

# قُرْآنٌ لِلْإِمَامِ نَافِعٌ عِنْدَ الْمُخَازِبَةِ

من رواية أبي سعيد ورش

مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية  
إلى نهاية القرن العاشر الهجري

[www.QuranonlineLibrary.com](http://www.QuranonlineLibrary.com)

## الجزء الثالث

تأليف  
الدكتور عبد الهادي حميتو

1424 هـ / 2003 م

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية



الأعداد: 18-19-20-21-22-23

# قراءة الإمام نافع عند المغاربة (من رواية أبي سعيد ومرش)



## العدد: 18

### المدارس المغربية المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها (الطور الثاني)

- مدرسة أبي الحسن بن سليمان القرطبي (ت 730هـ)  
شيخ الجماعة بفاس وزعيم الاتجاه التوفيقي  
في القراءة بها في المائة الثامنة



# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## تصدير:

الحمد لله حمدا كثيرا لا أحصي ثناء عليه، وأصلي وأسلم على نبيه  
المجتبى ورسوله المصطفى الداعي إليه، وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى، المعلمين  
للقراءة والأداء، والتابعين لهم بإحسان على الصراط السوي والمنهاج المرتضى.

وبعد فهذه حلقة أخرى من حلقات بحوث السلسلة التي رتبنا لها في هذه  
التجزئة لموضوع قراءة الإمام نافع عند المغاربة، كسرنا البحث فيها في هذا العدد على  
شخصية إمام فذ يعتبر في زمنه خاتمة أفذاذ الأئمة الذين انحدروا من الأفق الأندلسي  
إلى الحواضر المغربية ليحاولوا من خلال وجودهم فيها أن يفودوا النشاط القرائي  
ويبعثوه بعنا جديدا، ويدفعوا به بأقصى ما استطاعوه من قوة، ليسدوا بذلك فراغا  
هائلا أو شك أن يحدث على إثر الأحداث الجليلة الخطيرة التي عصفت بالأمن،  
وطوحت بالوحدة السياسية التي كانت منذ أيام المرابطين وخلال عهد الموحدين  
تؤلف بين أطراف الأقطار المغربية والأندلسية، وتشكل منها وطنا واحدا تختلف  
امتداداته وتنوع، ولكنها كانت تتكامل وتتناغم، ويفيد بعضها من بعض بتبادل  
الرحلات والمشیخات والإجازات العلمية، ويجد القارئ النابغة فيها نفسه محقوفا  
بالتجلة والإكبار، حيثما حلت به الركاب واطمأنت به الدار.

هذا أبو الحسن بن سليمان القرطبي نزيل قاس وشاطبي زمانه في أثره العام في  
المنطقة وإشعاع مدرسته، سوف نعيش معه ومع رجال مدرسته التابعين في هذه الفصول  
الأربعة التي خصصناه بها، وسوف نرى ونلمس مقدار ما كان له ولهم من الفضل  
والأثر فيما امتازت به المدرسة المغربية المختصة في قراءة نافع من حذق وتبريز، وما

عرف للمدرسة النافعية المعروفة في "العشر الصغرى" من مكانة عالية وقدم راسخة يشهد بها عطاؤها العلمي الزاخر الذي استعصى على السنين أن تنال من قوته كما سيتجلى عند رجال هذه المدرسة فيما تقف عنده فيما نستقبله من البحث بعون الله. أسأل الله جلت قدرته وتعالى كلمته كمال التوفيق إلى أقوم الطريق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



# أبو الحسن علي بن سليمان نزعيم المدرسة الأصولية في قراءة نافع ومرائد "الاتجاه التوفيقي" في القراءة وشيخ الجماعة بفاس في المائة الثامنة

## تمهيد :

يعتبر أبو الحسن بن سليمان القرطبي من آخر الثمار الزكية الناضجة التي جادت بها البلاد الأندلسية على قاعدة المغرب لهذا العهد مدينة فاس، كما يعتبر من الجهة التاريخية والعلمية برزخا بين العهد الذي كانت الحواضر المغربية فيه ما تزال تولي وجهها في طلب القراءة والحذق فيها نحو الجهات الأندلسية الباقية لتنتهل من مدارسها وتروي عن أعلامها، ثم تعود محملة الحواصل بما يتأتى لها من رصيد ثقافي وعلمي، ثم تقوم بتأديته في المنطقة بنمام الأمانة والضبط دون تدخل في غالب الأمر في دراسة ذلك وتمحيصه والنظر في توجيهه وجوهه فضلا عن عقد الموازنة بينها والاختيار من بينها أو إعادة سبكها وصياغتها على أنماط مناسبة لمدارك أهل العصر، وبين العهد الجديد الذي ارتفع فيه مستوى الحذق عند القارئ المغربي فأخذ يسعى إلى الاستقلال بالرأي العلمي والمذهب الفني وبلتفت إلى تراث الأئمة بعد أن يستكمل غرضه منه بالرواية والحفظ، فيوسعه تدبرا وتحليلا، ثم يأخذ في الدراسة المقارنة له واختيار ما يراه أقوى في الرواية وأوجه في الأداء أو أشهر وأكثره فكان ظهور أبي الحسن بن سليمان في الميدان بمدرسته بعد مدرسة ابن القصاب التي أنارت الطريق، تتويجا عظيم الشأن لجهود المدرسة المغربية في الثلث الأول من المائة الثامنة، مما استحق معه هذا اللقب "شيخ الجماعة"، وهو لقب علمي يظهر من خلال الاستقراء أنه أطلق عليه قبل غيره، كما دل الاستقراء على أنه كان لقباً مخصوصاً بالمشايخ المعتمدين الذي امتازوا بالتعمير في خدمة الفن، كما امتازوا بوفرة الإنتاج وكثرة الأصحاب.

وعلى الرغم من الأهمية البالغة التي يكتسيها هذا الإمام الفذ في تاريخ المدرسة المغربية بحيث لا تكاد تجد مشيخة ولا فهرسة للمتأخرين منذ المائة الثامنة إلا

وجدته قطب الرحا في أسانيدھا وطرقھا المقروء بها، فإن المعلومات المذكورة عنه في كتب التراجم لا تروي غلة الباحث، إذ نجد الذين ألموا بترجمته على قلتهم يرون بحياته مرورا عابرا دون أن يعنوا بتفاصيل دراسته ومشيخته وفنونه، مكتفين بجملة من التحليلات المجملة الجاهزة، غير ملتفتين إلى ذكر ما كان له من صيت ذائع وتأثير بليغ في رسم المسار الفني "للمدرسة النافعية" المغربية التي اختلفت بما يعرف عند المغاربة خاصة ب"العشر الصغير"، كما كان له أيضا قدم راسخة فيما يعرف عندهم ب"الجمع الكبير"، وهم بالتالي لا يذكرون في ترجمته من أصحابه المشاهير ما يكشف عن أهميته وينطق بإمامته، بله أن يعتنوا ببيان ما وراء ذلك من مذهبه الفني وانتمائه المدرسي في هذا العلم.

وهذا بعض ما حدا بي إلى تخصيص هذا البحث له ولمدرسته محاولة مني لإنصافه بقدر الإمكان بجمع ما تناثر من أخباره، وذكر ما تفرق من آثاره، وتفصيل ما أجمل من ذكر مشيخته وأصحابه والتنبية على أهم ما يذكر من رواياته ومروياته، مع الإشارة إلى ما قد ينكشف لنا من خلال ذلك من اتجاهاته ومذاهبه واختياراته في إطار المنحى الفني الذي ينحو إليه، ويستمد منه بعض ما تقف عليه من تلك المذاهب والاختيارات، وهذه ترجمته الموجزة كما لمنا أطرافها من المصادر التي توافرت لنا :

## الفصل الأول

### أبو الحسن بن سليمان رائد المدرسة التوفيقية بفاس.

#### ترجمته :

هو أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان الأنصاري القرطبي  
نزىل فاس وشيخ الجماعة بها.

ترجم له الحافظ ابن الجزري في غاية النهاية وقال فيه "مقرئ فاس"، وسمى  
كبار مشيخته وبعض أصحابه وآثاره<sup>(1)</sup>.

وذكر الونشربسي وفاته في حوادث سنة 730 هـ فقال: "وفيها توفي الأستاذ  
أبو الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي"<sup>(2)</sup>.

وترجم له ابن القاضي في الجذوة فقال: "من أهل مدينة فاس، وهو صهر أبي  
الحسن الصغير<sup>(3)</sup> كان فقيها أستاذا نحويا..."<sup>(4)</sup>، وذكر مثل ذلك في "درة الحجال  
بغير زيادة"<sup>(5)</sup>.

ووصفه الكتاني في "السلوة" بـ "الشيخ الأستاذ المقرئ الحافظ الناقد  
الضابط شيخ الجماعة أبي الحسن... نزىل فاس صهر الشيخ أبي الحسن الصغير وأحد  
أشياخه، كان فقيها أستاذا نحويا.. ثم ذكر بعض كبار أشياخه ومصنفاته"<sup>(6)</sup>.

أما تحديد ميلاده فلم أقف على من تعرض له، ويظهر أنه قبل منتصف المائة  
السابعة، ويدل عليه أنه قرأ على يوسف بن أبي ريمانة الأندلسي المتوفى سنة 672،

<sup>1</sup>- غاية النهاية 544/1 ترجمة 2229.

<sup>2</sup>- وفيات الونشربسي 106 (ألف سنة من الوفيات).

<sup>3</sup>- سيأتي في أصحابه وهو علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي.

<sup>4</sup>- جذوة الاقتباس 473/2 ترجمة 524.

<sup>5</sup>- درة الحجال 245/3 ترجمة 1266.

<sup>6</sup>- سلوة الأنفاس 149/3.

فإذا صح تاريخ هذه الوفاة أمكن أن نرتب عليه إمكان قراءته عليه وهو في سن العشرين أو ما يقاربها، لأنه جمع عليه بين قراءة القرآن ورواية المصنفات كما سيأتي، ومعنى ذلك أنه عاش حتى وفاته سنة 730هـ ما يربو على ثمانين سنة، لذكرهم له بالتعمير ووصفهم له بشيخ الجماعة، وهو لقب مخصوص بمن اشترك في الأخذ عنه الآباء والأبناء<sup>(1)</sup>.

ويظهر أنه وإن كان منسوباً إلى قرطبة فقد نشأ بفاس وربما ولد بها، ولهذا نسبه بعضهم فاسياً<sup>(2)</sup>، وقد أقام بها حتى توفي، وكان شيخ جماعتها وعمدة قرائها ومرجعهم في التحقيق والتحرير والرواية، إذ لم يقاربه في ذلك أحد في زمنه بفاس في مستواه العلمي وسعة روايته وتضلعه في أكثر من علم وكثرة تأليفه.

**مشيخته :** وتتجلى مكانة أبي الحسن في زمنه في نبل مشيخته وقيامه على رواية الأمهات في القراءات وعلومها وإدخاله إلى المنطقة كتباً ومصنفات لا عهد لها بها، وإقرائه بأهم الطرق التي كانت معروفة في زمنه وتأليفه فيها، وقد قرأ على نخبة أئمة الأندلس والمغرب وشارك الأكابر في أسانديتهم فكان في هذا المجال في زمنه بقية المشايخ وتحفة العصر في الرواية عن أعلام المائة السابعة والجمع بينهم في الأخذ مما توافر معه لأهل المغرب في شخصه ما كانوا في أمس الحاجة إليه بعد ذهاب المشيخة وانقراض أهل ذلك الجيل، وهؤلاء أهم المذكورين من مشيخته :

1- **أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي** الإمام الحافظ الذائع الصيت خاتمة المحدثين وصدور العلماء المقرئين، علامة غرناطة وأستاذ القراء بها، انتهت إليه الرئاسة في صناعة العربية وتجويد القراءة، وكان نسيج وحده في حسن التعليم والصبر على التسميع والملازمة للتدريس لم تحتل له مع تخطي الثمانين كما يقول ابن الخطيب<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> يدل على أن المتعبر في مشيخته الجماعة السن قول صاحب السلوة في ترجمة محمد العربي بن أحمد برد له : "وأسن حتى صار شيخ الجماعة بفاس" - سلوة الأنفاس 138/3-139.

<sup>2</sup> سلوة الأنفاس 149/3.

<sup>3</sup> الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب 188/1-193.

ولد بالأندلس سنة 627هـ، وأصله من مدينة جيان، خرج به أبوه عند تغلب الروم عليها عام 643، ولأبيه إذ ذاك ثراء وجدة أعانته على طلب العلم<sup>(1)</sup>، وأخذ عن الجلة المقرئين، وقرأ بعامة الطرق المعروفة عن الأئمة، وروى من الكتب الأهميات ما كان يختص بروايته والجمع بينه في زمنه، وقد بقي حتى علت طرقة فيه فكان أستاذ العصر وحافظ الغرب الإسلامي، ولذلك اشترك في الرواية عنه فحول الأئمة وأكابر المقرئين واللغويين والنحويين والفقهاء والمحدثين، وممن روى عنه من الأئمة واشتهر بذلك أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي المالقي صاحب "الدر النثير في شرح التيسير"<sup>(2)</sup>، وأبو جعفر أحمد بن الحسن بن الزيات الكلاعي<sup>(3)</sup>، وابنه أبو بكر محمد بن أحمد بن الزيات<sup>(4)</sup>، وأبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي<sup>(5)</sup>، وأبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي الغرناطي<sup>(6)</sup>، ومحمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي<sup>(7)</sup>، ومحمد بن عبد الولي الرعييني المعروف بالعواد<sup>(8)</sup>، وأخوه أحمد بن عبد الولي ويعرف بالعواد أيضا<sup>(9)</sup>، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي<sup>(10)</sup> وأبو الحسن علي بن عمر القبيجاطي صاحب "التكملة المفيدة"<sup>(11)</sup> وأبو العباس أحمد بن عمران ابن موسى بن

1- المصدر نفسه.

2- ترجمته في الإحاطة 553/3-554، وغاية النهاية 477/1 ترجمة 1985.

3- ترجمته في الإحاطة 287/1-296.

4- الإحاطة 138/2-139.

5- ترجمته في الإحاطة 43/3-60.

6- ترجمته في الإحاطة 21/3-23.

7- المصدر نفسه 23/3-25.

8- الإحاطة 33-35.

9- الإحاطة 193/1-194.

10- الإحاطة 245/3-276.

11- تقدم التعريف به في فصل خاص، وترجمته في الإحاطة 107-104/4-والكتيبة الكامنة 40-37.

محمد المرسي الشهير بابن حدادة<sup>(1)</sup> وسواهم من الأعلام ممن لا يتسع لهم المقام، وتوفي أبو جعفر ابن الزبير سنة 708هـ.

وبرواية أبي الحسن بن سليمان وقراءته على هذا الشيخ يكون قد شارك هؤلاء العلية وغيرهم في أسانيدهم فكان مقامه في مدينة فاس لا يقل عن مقام من ذكرنا من الأعلام في الآفاق الأندلسية والمشرقية التي تصدروا بها، ويكفي في الدلالة على منزلته أننا لا نكاد نجد إسنادا للمتأخرين منذ صدر المائة الثامنة إلى اليوم لا يمر عبر هذه القناة، وعلى الخصوص في قراءة نافع بقاس وفي رواية ورش على الأخص، حيث نجد الأمام ابن غازي يحرص على ذكر إسناده لها وحدها في فهرسته من هذه الطريق<sup>(2)</sup>.

وأما مرويات أبي الحسن عنه فسوف نرى جانباً منها في تراجم أصحابه تجنباً للتكرار.

## 2- أبو جعفر أحمد بن عمر بن أحمد الجذامي الشهير ب"المضرس"

ذكره ابن الجزري وقال: "قرأ على إسماعيل بن يحيى العطار<sup>(3)</sup>، قرأ عليه علي بن سليمان بن أحمد شيخ فاس"<sup>(4)</sup>.

ويتصل إسناد المضرس بالقراءات من طريق أبي الوليد الأزدي هذا من

<sup>1</sup>- كذا جاء اسمه وكنيته في إجازة محمد بن محمد الحسيني البوعناني لأبي عبد الله محمد الشرقي 24 رقم 9977 في إسناده لتقصيدة حرز الأمانى للشاطبي من طريق أبي عبد الله بن عمر عنه عن أبي جعفر بن الزبير، والمعروف في ابن حدادة أنه أبو عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد كما تقدم في أصحاب ابن القصاب وبه ذكره البوعناني نفسه في صدر الإجازة المذكورة، ولعل أبا العباس هو غير أبي عمران.

<sup>2</sup>- فهرسه ابن غازي 36-37.

<sup>3</sup>- هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو الوليد الأزدي العطار الغرناطي تقدم التعريف به.

<sup>4</sup>- غاية النهاية 92/1 ترجمة 418.

طرق، فقد "قرأ بالروايات على ابن حسنون<sup>(1)</sup> - صاحب شريح - علي أبي بكر عبد الله بن عطية المحاربي<sup>(2)</sup>، قرأ عليه أبو جعفر بن الزبير وروى عنه كتاب "التبصرة" وغيرها بالإجازة عبد الواحد بن أبي السداد، ومات سنة 668<sup>(3)</sup>.

وكان المضرس المذكور قد تصدر للإقراء بمالقة من الأندلس، وبها قرأ عليه جماعة من العلماء منهم الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العيش الهمداني<sup>(4)</sup>.

### 3- عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن أبو عمر بن حوط الله الأنصاري الحارثي.

قال ابن الجزري: "قرأ على أبي الخطاب أحمد بن محمد بن واجب القيسي<sup>(5)</sup> وروى عنه "التيسير"، وعن محمد بن سعيد بن زرقون<sup>(6)</sup>، قرأ عليه محمد بن أحمد الطنجالي<sup>(7)</sup> وعلي بن سليمان الأنصاري وإبراهيم ابن وثيق<sup>(8)</sup>.

وقد علت رواية أبي الحسن بن سليمان وقراءته عليه من طريق "التيسير" وغيره، لأن لابن حوط الله رواية عالية بسنده عن ابن واجب عن أبي الحسن بن هذيل عن أبي داود عن أبي عمرو، ويرويه بأعلى من هذا عن محمد بن سعيد بن زرقون عن

<sup>1</sup>- هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن زكريا بن حسنون أبو بكر الكناني الحميري البياسي الأندلسي تقدم في أصحاب شريح مات سنة 604 قبل بعدها سنة 608. ترجم له ابن الجزري في غاية النهاية 241/2 ترجمة 3415.

<sup>2</sup>- ترجمته في غاية النهاية 433/1-434 ترجمة 1814.

<sup>3</sup>- غاية النهاية 170/1 ترجمة 790.

<sup>4</sup>- درة المجال 66-65/2 ترجمة 508.

<sup>5</sup>- تقدم التعريف به في أصحاب أبي الحسن بن هذيل توفي بمراكش - ترجمته في غاية النهاية 126/1 ترجمة 585.

<sup>6</sup>- هو محمد بن سعيد بن أحمد بن زرقون أبو عبد الله الإشبيلي مسند الأندلس روى القراءة إجازة عن أحمد بن محمد بن محمد الحولاني، قرأ عليه ابن حوط الله، وروى عنه التيسير إبراهيم بن وثيق سماعا مات سنة 686، ترجمته في غاية النهاية 143/2 ترجمته 3020.

<sup>7</sup>- غاية النهاية 194/2، والإحاطة 276-245/3.

<sup>8</sup>- غاية النهاية 372/1 ترجمة 1580.

الخولاني عن أبي عمرو مؤلفه، فيكون بين أبي الحسن بن سليمان في هاتين الطريقتين وبين أبي عمرو الداني (ت 444) أربع وسائط من طريق ابن واجب، وثلاث فقط من طريق ابن زرقون.

وقد ذكر له ابن غازي في فهرسته طريقاً أخرى ثلاثية الوسائط روى منها التيسير من طريق عبد الرحمن بن حوط الله هذا عن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة القرشي عن أبيه أحمد سماعاً، عن مؤلفه إجازة<sup>(1)</sup>.

كما أنه يروي القراءة من طريق "التبصرة" لمكي من طريق ابن حوط الله عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن محمد بن يحيى الحصري القرطبي<sup>(2)</sup> عن الوزير جعفر بن محمد بن مكّي عن أبيه أبي طالب محمد وأبي مروان عبد الملك بن سراج عن جده<sup>(3)</sup> أبي محمد مكّي<sup>(4)</sup>.

4- الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص أبو علي الفهري الجباني يعرف بابن الناظر، قاضي المرية ومالقة (603-679).

أمام كبير قرأ الروايات على أبي محمد بن الكواب وأبي الحسن الدباج، وقرأ "التيسير" و"الشاطبية" على أبي بكر محمد بن محمد بن وضاح اللخمي - صاحب الشاطبي - وأبي عامر يزيد بن وهب الفهري بإجازتهما من ابن هذيل، وروى "التبصرة" عن موسى بن عبد الرحمن بن يحيى بن العربي<sup>(5)</sup>، وتصدر للإقراء بمالقة<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - فهرسة ابن غازي 95.

<sup>2</sup> - يعرف بالوزغي وبابن يحيى تفرد بالسماع من جعفر بن محمد بن مكّي، توفي سنة 610 - غاية النهاية 100-99/1 والذيل والتكملة 397-394/1/5 ترجمة 564.

<sup>3</sup> - يعني عن جد جعفر المذكور.

<sup>4</sup> - السند بها هكذا في فهرسة ابن غازي 95.

<sup>5</sup> - هو أبو عمران الزناتي الغرناطي يعرف بالسخان بالخاء المعجمة، قال ابن الجزري: "إمام متقن علامة أخذ القراءة عن عبد الله بن الورد صاحب أبي علي الأحذب، ولازم السهيلي زماناً، روى عنه ابن الطباع مات سنة 628 وقد قارب الثمانين - غاية النهاية 320/2 ترجمة 3686.

<sup>6</sup> - غاية النهاية 242/1 ترجمة 1106.



وهو من أساتذة أبي حيان الغرناطي قرأ عليه بمضمن "التيسير" و"التبصرة" و"الكافي" و"الإقناع" وقرأ عليه الحروف من كتب شتى، منها "كتاب الهداية" للمهدوي<sup>(1)</sup>، وسمع منه كتابه المسمى ب"الترشيد في التجويد" وهو الذي أدخله القاهرة<sup>(2)</sup>.

ويعتبر ابن أبي الأحوص إحدى قمم هذا الشأن في المائة السابعة من أفاض رجال المدرسة المغربية الذين قرأوا بعامة طرق الأئمة واستقوا من جميع المناهل في هذا العلم، وقد ذكر السيوطي أنه "أقرأ القرآن والعربية والأدب بغرناطة مدة، ثم انتقل إلى مالقة، وكان من أهل الضبط والإتقان والرواية ومعرفة الأسانيد ألف في القراءات، وله برنامج مسلسلات، وأربعون سمعها منه أبو حيان"<sup>(3)</sup>.

قرأ عليه أبو الحسن بن سليمان بالسبع من طريق "التيسير" والشاطبية" وأسندهما عنه<sup>(4)</sup>.

وقد أسند الشيخ ابن غازي من روايته عنه الشاطبية<sup>(5)</sup> والقصيدة الحضرية<sup>(6)</sup> والقصيدة الحاقانية<sup>(7)</sup>، كما أسند الإمام المنتوري من طريقه عنه مؤلفات أخرى سنأتي في تراجم أصحابه وعلى الأخص ترجمة أبي عبد الله بن عمر.

<sup>1</sup> - السند به من طريقه في فهرسة ابن غازي 45.

<sup>2</sup> - غاية النهاية 242/1-243 ترجمة 1106

<sup>3</sup> - بغية الوعاة 536-535/1 ترجمة 1111.

<sup>4</sup> - غاية النهاية 544/1 ترجمة 2229.

<sup>5</sup> - فهرسة ابن غازي 97.

<sup>6</sup> - نفسه 97.

<sup>7</sup> - فهرسة ابن غازي 97-98.

5- يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد بن أبي ربحانة أبو الحجاج الأنصاري المالقي<sup>(1)</sup> الشهير بالمريلي قال ابن الجزري: قرأ على أبي عبد الله محمد بن زرقون، وروى الحروف من "التيسير" عن عتيق بن علي بن خلف<sup>(2)</sup>، قرأ عليه علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري، وروى عنه "التيسير" عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد"<sup>(3)</sup>.

وقد كان لابن أبي ربحانة المريلي قدم راسخة في العربية، وقد ترجم له السيوطي في "البعية" نقلاً عن كتاب "النصار" لأبي حيان قال: "أخذ القراءات والعربية عن الرندي"<sup>(4)</sup> ولازمه، وقرأ عليه الكثير تفهماً كـ "كتاب سيبويه" و"الجمل" و"الكامل"... وأقرأ ببلده القرآن والعربية، ثم رجع عن الإقراء وآثر الحمول والإنزواء، ثم ولي الخطبة والصلاة بجامع مالقة، وكان من أهل لفضل والدين والخير، مات في آخر سنة 672، قال أبو حيان: وكتب لي بالإجازة من مالقة"<sup>(5)</sup>.

وقد ذكره الحافظ ابن الجزري في شيوخ أبي الحسن بن سليمان في القراءة<sup>(6)</sup> وسيأتي إسناده لقراءة نافع من هذه الطريق في ترجمة أبي عبد الله الصفار عند ذكر كتابه "الزهر اليناع في قراءة نافع". ويظهر أن أبا الحسن قد سمع عليه أيضاً طائفة من مصنفات الأئمة من جملتها "كتاب فضائل القرآن" للشيخ أبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحى<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - تحرفت في غاية النهاية إلى "المالكي".

<sup>2</sup> - هو عتيق بن علي بن خلف أبو بكر الأموي المريبطي الأندلسي يعرف بابن قيرال من أصحاب أبي الحسن بن النعمان وله رواية بالإجازة عن أبي الحسن بن هذيل والحافظ السلفي سمع منه وتصدر للإقراء بمالقة وعمر دهرًا وتوفي في رجب سنة 612. - ترجمته في غاية النهاية 500/1 ترجمة 2079.

<sup>3</sup> - غاية النهاية 393/2.

<sup>4</sup> - هو الأستاذ أبو علي أحمد بن عبد المجيد الأزدي المالقي وسياتي.

<sup>5</sup> - بغية الوعاة 353/2، ترجمة 2168.

<sup>6</sup> - غاية النهاية 393/2، ترجمة 3910.

<sup>7</sup> - أسنده المنتوري من طريقه في فهرسته لوحة 30-31.

6- عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي الربيع أبو الحسين القرشي العثماني شيخ مشايخ القراء والنحاة بسبته، وقد عرفنا به وبأصحابه بما فيه الكفاية في الفصل الذي خصصناه لامتدادات مدارس الأقطاب بها، ويظهر أن أبا الحسن قد تخرج عليه في العربية وعلوم الرواية الأخرى كما روى عنه طائفة من مصنفات الأئمة في القراءة وغيرها، ومنها "كتاب التذكير في القراءات السبع" لأبي عبد الله بن شريح<sup>(1)</sup> و"كتاب نهاية الاتقان" لابنه شريح بن محمد<sup>(2)</sup> و"سيرة ابن اسحاق" من رواية ابن هشام وتلخيصه<sup>(3)</sup> وغير ذلك.

7- مالك بن المرحل أبو الحكم المالقي الأديب الشاعر المقرئ نزيل سبته.

لا أعلم مقدار ما روى عنه من معارف وعلوم، ولكنني وفقت على رواية بعض آثاره الشعرية عنه، وهي: "القوائد العشرية في السيرة النبوية" لأبي الحكم مالك بن عبد الرحمن بن المرحل (ت 699)، ذكرها الإمام أبو زيد الجادري في اختصاره لشرح أستاذه إسماعيل بن الأحمر الغرناطي على قصيدة البردة للبوصيري، فقال: "وقد حدثني بها - يعني القوائد العشارية - شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد اللخمي عن الأستاذ أبي الحسن بن سليمان الأنصاري عن ابن المرحل المذكور"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>-فهرسة المنتوري لوحة 10.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه لوحة 25.

<sup>3</sup>-فهرسة ابن غازي 100.

<sup>4</sup>-مختصر الجادري لشرح أستاذه على بردة المديح للبوصيري مخطوطة الخزانة الصيحية بسلا، رقم 210 ذكره عند قول البوصيري: "فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاها حبيبا بارئ النسم".

8- محمد بن أحمد بن عبيد الله بن العاص اللخمي الإشبيلي الخطيب المقرئ أبو بكر التجيبي.

لم يذكر ابن الجزري أخذه عنه، بل ذكره في طبقة أساتذته فقال : "أستاذ مصدر، أخذ السبع عن أبي بكر عتيق وأبي الحسين بن عزيمة و"الكافي" على أبي العباس بن مقدم، وأبي الحكم بن حجاج<sup>(1)</sup> عن أبي الحسن شريح، قرأ عليه أبو جعفر بن الزبير الحافظ، وأثنى عليه، وجلس دهرًا يقرئ الناس بمالقة، وروى عنه "الكافي" سماعًا عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد<sup>(2)</sup> مات سنة 666 عن سبع وثمانين سنة"<sup>(3)</sup>.

ويظهر أنه مع تقدم وفاته فقد تأتى لأبي الحسن أن يأخذ عنه، وقد أسند الإمام المنتوري من طريق أبي الحسن ابن سليمان عن ابن العاص هذا "كتاب الكافي" لابن شريح عن أبي العباس أحمد بن محمد بن مقدم الرعيني سماعًا عن أبي الحسن شريح سماعًا عن أبيه مؤلفه<sup>(4)</sup>.

9- محمد بن الحسين بن رزين أبو عبد الله تقي الدين الحموي القاضي.

حدث المنتوري من طريقه عنه بكتاب "الشرح الصغير لحرز الأمانى"<sup>(5)</sup> لأبي الحسن السخاوي<sup>(6)</sup>.

- 1- في غاية النهاية "نجاح" وهو تحريف صوابه عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن حجاج أبو الحكم اللخمي الإشبيلي، ت 601 تقدم في أصحاب شريح.
- 2- يقارن بسنده في "الكافي" في كتابه "الدر الثير" (مخطوط) وقد تقدم..
- 3- غاية النهاية، 70/2، ترجمة 2749.
- 4- فهرسة المنتوري لوحة 8.
- 5- المراد شرحه على الشاطبية "فتح الوصيد" كما تقدم في شروحها.
- 6- فهرسه المنتوري- لوحة 7.

## 10- عبد العزيز بن إبراهيم أبو فارس الهواري الجزيري نزيل سبته.

يروى عنه أبو الحسن صحيح الإمام البخاري من قراءته له على أبي مروان محمد بن أبي عمر أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله الراوية ابن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن صخر بن سماعة اللخمي الباجي<sup>(1)</sup> عن الحافظ الفقيه أبي بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجند العمري عن أبي الحسن شريح عن أبيه أبي عبد الله بن شريح وغيره بسنده<sup>(2)</sup>.

ورواية الصحيح من طريق أبي فارس المذكور كانت يومئذ من مفاخر العصر، وقد اختص بها الأكارب، فرواها ونوه بها العلامة القاسم بن يوسف التجيبي في برناجه من الطريق التي رواها منها أبو الحسن بن سليمان، وذكر أنه كمل له سماعه عليه في جمادى الأولى سنة 689 بحق سماع أبي فارس له من أبي مروان في شهر رمضان سنة 633 إلى آخر السند<sup>(3)</sup>.

ونوه بها أيضا أبو عبد الله بن رشيد السبتي (ت 721هـ) في روايته لها من أصل شيخه هذا أبي فارس عبد العزيز الجزيري<sup>(4)</sup> الذي يخط أبيه<sup>(5)</sup>.

### 11- راشد بن أبي راشد أبو الفضل الوليدي شيخ شيوخ المدونة في الفقه المالكي بفاس ومؤلف كتاب "الحلال والحرام" روى عنه أبو الحسن بن سليمان القرطبي وأبو الحسن الزرويلي وغيرهما، وتوفي سنة 675<sup>(6)</sup>.

هؤلاء من وقفنا على ذكرهم من أكابر مشيخته، وكلهم أو أكثرهم- كما رأينا- من أكابر الفراء والأئمة المسندين.

<sup>1</sup>- ذكره بهذا التسلسل القاسم التجيبي في برناجه 74-75.

<sup>2</sup>- السند في فهرسة ابن غازي 104-105.

<sup>3</sup>- برنامج التجيبي 74-75.

<sup>4</sup>- نسبة إلى جزيرة شقر كما ذكر التجيبي في المصدر السابق 74-75، وهي قريبة من شاطبة في شرق الأندلس تبعد عن بلنسية 18 ميلا - صفة جزيرة الأندلس 102 رقم 92.

<sup>5</sup>- إفادة النصيح لابن رشيد 50.

<sup>6</sup>- ترجمته في جذوة الإقتباس 196/1-197 ونيل الإبتهاج 117 وسلوة الأنفاس 262/3 وشجرة النور الزكية 201/1 طبعة 15، ترجمة 685.

## مكانته في المدرسة المغربية :

كان أبو الحسن بن سليمان القرطبي في المدرسة المغربية في زمنه "شيخ الجماعة" وأستاذ العصر، تجتمع فيه ما تفرق في غيره، فكان أديبا غويا فقيها محدثا مسندا، إلى جانب كونه مقرنا إماما متقنا ناقدًا ومحرجا، وقد امتاز عن علماء عصره في المغرب بالحرص التام على توثيق الروايات، فكان من أحفلهم بالأسانيد، ولذلك تجده يميز عامة من قرأوا عنه ويكتب لهم أسانيده، وربما أجاز للواحد منهم أكثر من مرة كما سوف نرى مع أبي عبد الله بن عمر، محافظة منه على اتصال الرواية بالقراءة والسماع من الأئمة الحفاظ عن أمثالهم، وتسلسلها أيضا بالمصنفات الأمهات المعتمدة في علوم الرواية على العموم وعلوم القراءة على الخصوص، وقد كان شعاره في هذا الصدد ما رواه أبو زكريا السراج في فهرسته قال: "وحدثني القاضي أبو البركات والفقير أبو عبد الله الرعيني والقاضي المقرئ أبو محمد عبد الله بن مسلم القصري وقاضي الجماعة الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي وغيرهم<sup>(1)</sup> قالوا: "أخبرنا الأستاذ القرئ أبو الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي سماعا للأول وإجازة للآخرين قال : سمعت القاضي أبا علي بن أبي الأحوص يقول: سمعت الخطيب أبا الربيع سليمان بن موسى الكلاعي<sup>(2)</sup> يقول... وذكر السند إلى يزيد بن زريع<sup>(3)</sup> قال: "لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد"<sup>(4)</sup>.

ولقد كان أبو الحسن-رحمه الله- من فرسان هذا الدين، وخير من ينطبق عليه هذا الأثر الشريف، وكان ممن أحيا الله بهم بهذا العلم في المدرسة المغربية لهذا

<sup>1</sup>- ستأتي تراجمهم في أصحابه.

<sup>2</sup>- هو أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحافظ خطيب بلنسية، قرأ على أصحاب ابن هذيل بالسبع ولم يتفرغ للإقراء قتل شهيدا سنة 634- ترجمته في غاية النهاية 316/1 ترجمة 1390.

<sup>3</sup>- هو أبو معاوية من قبيلة تيم الله من أروع أهل البصرة وأتقنهم مات سنة ثنتين أو 183هـ مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستي 162 ترجمة 1260.

<sup>4</sup>- فهرسة السراج المجلد 1 لوحة 13.

العهد، فكان أقوم الأئمة في هذه الجهة على مذاهب الأئمة الأقطاب في القراءة وعلومها، وأعلمهم بأسانيدهم، وأرواهم لمصنفاتهم المعتمدة.

### أثره في توجيه مسار القراءات في المدرسة المغربية بسائر طرقها :

وكان له إلى جانب ذلك أثر بليغ في توجيه القراءة في المسار الذي سارت فيه، وقد انتشرت طريقته ومذاهبه في ذلك على محورين وشعبتين هامتين :

1- شعبة "الجمع الصغير" أو "العشر الصغير"، وهو الجمع الخاص بقراءة نافع ورواياتها وطرقها، فقد كان أبو الحسن أحد من اشتهروا لهذا العهد بالعناية بها عناية خاصة، وقد اتجهت به همته إلى كتب الأئمة وخصوصا إلى كتاب "التعريف في اختلاف أصحاب نافع" لأبي عمرو الداني فعكف على دراسته وتدرسه، كما نظم مسائله في أرجوزة خاصة سوف نقف عليها في آثاره، وقد تخرج عليه تلامذته في هذا الجمع وتفنونوا فيه، ولا سيما منه ما يتعلق بالروايتين المشهورتين في المغرب أعني روايتي ورش وقالون، ولهذا نجد عامة علماء القراءة من زمنه إلى اليوم لا يكادون يسندون قراءة نافع من رواياتها وطرقها المشهورة إلا من هذه الطريق، وهي طريق تنفرع - كما سيأتي لنا - إلى فرعين كبيرين: فرع يمتد من طريق رجال المدرسة الأثرية إلى أبي عمرو الداني عن شيوخه بأسانيدهم من طريق "التيسير" وغيره من مصنفاته كالتعريف والتمهيد والتلخيص وجامع البيان والاقتصاد وغيرها، وفرع يمتد من طرق أخرى تنتهي إلى ابن العرجاء القيرواني بسنده عن ابن نفيس أستاذ مدرسة ورش في مصر في زمنه بسنده إلى نافع.

2- شعبة "الجمع الكبير" ويتعلق في صورته البسيطة بالجمع في الأداء بين أكثر من قارئ دفعة واحدة عن طريق ما يعرف عند المتأخرين بـ "صناعة الأرداف"، وأوفاه ما يتم فيه الجمع بين القراء السبعة المشهورين أو بين القراء العشرة أجمعين، وقد تحدثنا آنفا عن ظهور هذا النمط من الأداء على عهد الأقطاب وتحدثنا في مدرسة أبي الحسن القيجاطي عن الشروط التي حددها لذلك في قصيدته "التكملة المفيدة"، وكان لأبي الحسن فيه بهذا المفهوم تأليف حسن سنقف عليه في آثاره.

ولا يعنينا كثيرا هذا النمط من الأداء لأن أبا الحسن مسبوق إليه، وإنما يعنينا منه طراز آخر ظهر منذ حوالي منتصف المائة السابعة في كل من سبتة وغرناطة

وغيرهما، وسمي بـ "الجمع الكبير" أيضا، ومرادهم به الجمع بين طرق الأئمة أقطاب المدارس الفنية على نحو ما كان يجري في الأداء عند بعض المشايخ الذين جمعوا بين أكثر من مدرسة.

والجديد في هذا الطراز هو دخوله مجال التأليف حيث تجده عند أبي محمد بن أبي السداد في "الدر النثير" الذي ألفه لشرح مذاهب أبي عمرو الداني واختياراته في "التيسير"، ولكنه بناه على إجراء مقارنة بينه وبين أبي محمد مكي في "التبصرة" وأبي عبد الله بن شريح في "الكافي" كما سبق أن نبهنا على ذلك عند ذكر شروح التيسير<sup>(1)</sup>. كما نجد ابن أبي السداد أيضا، وهو من طبقة أبي الحسن بن سليمان في الأخذ عن المشيخة- قد ألف فيه كتابا خاصا سماه "تحفة التالي في أشرف المعالي"، رواه المنتوري وقال: "ذكر فيه الخلاف بين الأئمة الثلاثة أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح"<sup>(2)</sup>.

وقد رأينا نحو ما ذلك مع إضافة أبي علي الأهوازي إلى الأئمة الثلاثة في قصيدة "النكملة المفيدة" لأبي الحسن القيجاطي (ت 730) معاصر أبي الحسن القرطبي وشريكه في أساتذته.

والذي يعيننا هنا أن أبا الحسن بن سليمان كان رائد هذا الإتجاه في المدرسة المغربية، وهو اتجاه سبق أن ربطناه من ناحية المنهج بما سميناه بـ "المدرسة التوفيقية"، لأنه يعتمد في الأداء جميع ما صح في القراءة عن الأئمة دون لجوء في الغالب إلى ترجيح أو اختيار.

ولقد عني بالأخذ في هذا الطراز من الجمع على مشاهير الرواة من أصحابه، فقرأ عليه به جمهورهم ممن استكملوا عيه القراءة، ثم زاد على ذلك فألف فيه كتابه الآتي، وهو كتاب "التجريد الكبير" الذي رواه عنه أصحابه وقرأوا عليه بمضمونه،

<sup>1</sup>- اعتمدت على "الدر النثير" لابن أبي السداد مخطوطا- كما تقدم- ثم وصل إلي بعد كتابة هذا الفصل مطبوعا في أربعة أجزاء صغار بعنوان "الدر النثير والعذب النمبر، في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو- تحقيق ودراسة أحمد عبد الله أحمد المقرئ- نشر دار الثقافة للنشر والتوزيع بمكة المكرمة-1411هـ 1990.

<sup>2</sup>- فهرسة المنتوري لوحة 10-11.



ولا يخفى ما لهذا النوع من القراءة والإقراء باختيارات الأئمة ومذاهبهم الفنية من تنبيه إلى أهمية دراسة مسائل الخلاف بينهم ومعرفة مستنداتهم فيها وتفقه في معانيها ومبانيها وتوجيهاتها من جهة العربية، مما يحقق التكامل في ثقافة القارئ، ويوثق الأواصر بين علوم القراءة والعربية ويوسع آفاق الطلاب بالدرس والموازنة للمذاهب ويساعد على الحدق والتوجيه عند الاقتضاء، إما لاختيار ما يراه القارئ أعدل في الأداء، أو أرحح مستندا وأقوى وجهها، مما سيساعد طائفة من المتأخرين الذين اهتموا بمجالات الترجيح والتشهير أو بالتصدير وما عليه العمل وبغير ذلك مما سنقف على نماذج منه عند دراستنا لأرجوزة ابن بري بعون الله.

ولقد كانت لأبي الحسن مذاهب واختيارات في الأداء في رواية ورش وغيرها سنقف على بعضها فيما نقل عنه أو وصل إلينا من مؤلفاته، كما كان من آخر من درس لأصحابه مختلف المنون المتعلقة باختلاف مدراس الأصول وفي طليعتها "الإقناع" لابن البادش، و"القصيد الحصرية" في قراءة نافع "والأرجوزة المنبهة" "لأبي عمرو الداني، و"الخاقانية" "لأبي مزاحم الخاقاني، وغيرها من المصنفات، مما يدل على اتساع أفقه في هذا العلم وعلو كعبه في الرواية، وانفساح منهجه ليشمل عامة المذاهب والاختيارات والنظر فيها والأخذ منها انسجاما مع ما ذكرنا له من انتماء فني إلى "المدرسة التوفيقية"، فكان في هذه الجهة من المغرب رأس هذه المدرسة وممثلها في مقابل الحركة النشيطة التي كانت تعرف نشاطا ملحوظا في هذا الاتجاه في عهده سواء في سبتة أم في غرناطة والمرية ومالقة وغيرها من الحواضر الباقية تحت الحكم الإسلامي من بلاد الأندلس في زمنه.

وقبل أن نتعرف على مروياته وجهوده في بثها ونشرها وترويتها لأصحابه نتوقف أولا لننظر فيما خلف من آثار في القراءة وعلومها مع التعريف والعرض لما وصل إلينا منها.



## الفصل الثاني

### آثاره العلمية وإشعاعها في المدرسة المغربية.

لم أجد من المترجمين لأبي الحسن بن سليمان من عني بذكر عامة مؤلفاته، إلا ما ذكره صاحب "السلوة"<sup>(1)</sup>، استنادا إلى ما ذكره الشيخ أبو عبد الله بن غازي منها في فهرسته<sup>(2)</sup>، وقد تتبعت ذكرها في كتب القراءة وغيرها محاولا أن أتعرف على عددها ومجالاتها وبعض ما وصل إلينا منها لنقوم بجولة معه فيها تكشف لنا عن أهم الميادين التي استأثرت باهتمامه في التأليف، وتتبع بعض ما أمكن الوقوف عليه من إشعاعه العلمي من خلالها، وهذه هي العناوين والكتب التي وقفت عليها مرتبة على الحروف، إلا ما كان منها مختصرا فأذكره عقب أصله المطول :

#### 1- برنامج روايته :

ذكره أبو زكريا السراج في سياق حديثه عن مرويات أبي عبد الله بن عمر اللخمي عن أبي الحسن ابن سليمان فقال : "وعمم له الإجازة في كل ما صدر عنه وما يحمله عن جميع أشياخه المسمين في "برنامج روايته وفي غيره"<sup>(3)</sup>.

#### 2- كتاب تبين طبقات المد وترتيبها :

وموضوع الكتاب كما يتبين من عنوانه معرفة أحكام المد وأسبابه وأقسامه وأنواعه وترتيب الروايات والطرق فيه في الأداء، وهو موضوع وثيق الصلة برواية ورش واختلاف الطرق عنه في أنواع المد ومقاديره.

ذكره له الشيخ ابن غازي وصاحب السلوة فيما ذكرنا من مؤلفاته، وأسنده الأول منهما من طريق السراج.

وقد تضمن الكتاب مذاهب أبي الحسن واختياراته في هذا الباب، وعني غير واحد من المصنفين بذكر طرف صالح منه إشارة فقط أو نقلا لكلامه.

<sup>1</sup> - سلوة الأنفاس 149/3.

<sup>2</sup> - فهرسة ابن غازي 101.

<sup>3</sup> - فهرسة السراج المجلد 1 لوحة 154-155.

- فمن ذلك مثلا : قوله بتفاوت القراء في مراتب المد حتى في المد المعروف بالطبيعي أو "القصر"، وذلك بحسب قراءة القارئ بالتحقيق أو الحدر أو التوسط بينهما، وسيأتي ذكر مناقشة ابن المجراد له في ذلك.

- ومن ذلك أخذه بالقصر في الوقف لورش في باب "لا ريب" و"الغيب" والحسينين"، نقل أبو زيد ابن القاضي عنه قوله ناقلا لمذاهب الأئمة الثلاثة : "مذهب الشيخ والإمام القصر، وبه لا غير قرأت في طريق الحافظ أيضا وبه آخذ في الطرق الثلاثة"<sup>(1)</sup>.

### 3- كتاب التجريد :

ولعله أوسع كتبه مادة، ذكره له الإمام المنتوري وقال فيه "التجريد الكبير" للأستاذ أبي الحسن علي بن سليمان القاضي، جرد فيه الخلاف بين الأئمة الثلاثة: أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح" ثم قال المنتوري: "قرأت جميعه في أصل المؤلف الذي بخط يده، وعلى الأستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمر، وحدثني به عن مؤلفه سماعا"<sup>(2)</sup>.

ولعله الكتاب نفسه الذي نقل عنه العلامة ابن المجراد في باب المد من شرحه على "الدرر اللوامع" عند ذكر الخلاف في المد المنفصل في قول ابن بري: والخلف عن قالون في المنفصل"، قال ابن المجراد: "أخبر أن قالون اختلف عنه في المد للهمز المتأخر والمنفصل هل يمد لأجله أم لا ؟ ومفهومه أن ورشا لا خلاف عنه في مده وهو كذلك، وما ذكره الأستاذ أبو الحسن بن سليمان في "الخلاف الكبير" له بين الأئمة الثلاثة أبي عمرو وأبي محمد مكي وأبي عبد الله<sup>(3)</sup> من أن الأصهباني يروي عن ورش القصر فيه، فليس بمشهور، فلذلك لم يذكره المصنف"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - نقله في الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع عند قول ابن بري : "وقف بنحو سوف ريب عنهما..".

<sup>2</sup> - هرسة المنتوري لوحة 11.

<sup>3</sup> - كذا بسقوط لفظ "ابن شريح" ولعله من الناسخ.

<sup>4</sup> - إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد لوحة 44 (باب المد).

هكذا سماه ابن المجراد "الخلاف الكبير"، وسماه في باب الرواند "التجريد" عند ذكر الخلاف لقالون في قوله "فما ءاتاني الله" في سورة النمل، وقال في ذكر الاختلاس في فرش الحروف: "وقال ابن سليمان في "التجريد" "الإخفاء أقرب إلى الساكن من الاختلاس، والاختلاس أقرب إلى التحريك من الإخفاء، وكلاهما وسط بين التحريك التام والإسكان".

ونقل عنه محمد بن عيسى الوارثيني في شرحه على ابن بري في مواضع قال في بعضها "صح من التجريد"، ونقل منه في بعضها دون تسمية الكتاب كما نجد ذلك في باب المد منه.

ونقل منه الشيخ عبد الرحمن أبو زيد الثعالبي في شرحه على ابن بري أيضا عند ذكر "عاد الأولى" في باب المد فاكتفى باسم المؤلف ونقل قوله دون تسمية الكتاب فقال: "وعبارة أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي قال: "ذكر الحافظ أبو عمرو الداني عن ورش في الابتداء ب"الأولى" من قوله تعالى "عاد الأولى" وجهين: أحدهما "الأولى" بهمزة الوصل مع النقل فلا يعتد بالعارض، وهو تحريك لام التعريف بحركة الهمزة، والثاني بحذف ألف الوصل فيعتد بالعارض، كقولهم "لحمر جاعني"<sup>(1)</sup>.

وقد نظم الإمام أبو القاسم التازي أهم مسائل الخلاف الأدائية التي ذكرها ابن سليمان في تجريده هذا في أرجوزته "الدرة السنية" التي ذيل بها على "الدرر اللوامع" لابن بري لبيان المشهور من الأوجه التي ذكرها - كما سنقف عليها بعون الله - وأشار إلى مصدره في ذلك بقوله:

وكل ما أتى في ذا التقييد منظما صح من "التجريد"

<sup>1</sup> - المختار من الجوامع في محاذة الدرر اللوامع للثعالبي 63 وقد تحرف فيه المثال: "لحمر جاعني" إلى لفظ "بحر جاعني".

وقد وهم في قوله هذا بعض المعاصرين فقال مشيرا إلى "الدرة السنية": وقد لخص فيها "كتاب التجريد" للداني ثم ذكر البيت أعلاه<sup>(1)</sup>.

وقد تقدم لنا ذكر "كتاب التجريد" لأبي عمرو الداني، وكتاب "التجريد في القراءات السبع" لابن الفحام، وكتاب ابن سليمان هذا هو غيرهما، ولعله لذلك سماه "التجريد الكبير" من باب التمييز، كما أنه متأخر بما يربو على قرنين ونصف من الزمان.

وقد ظل النقل عن "التجريد" لابن سليمان معروفا إلى المائة الحادية عشرة حيث وقعت على تقييد للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الرحمانى قيده عن شيخه محمد بن سليمان البوعناني في شهر صفر من سنة 1038هـ نقل فيه عن "التجريد" لابن سليمان<sup>(2)</sup>.

وقد أسنده قبل ذلك الإمام ابن غازي (ت 919) في جملة مروياته عن شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن يحيى بن أحمد السراج قال: "أخبرني به عن أبيه عن جده عن الوانغيلي<sup>(3)</sup> وابن عمر عن مؤلفه أبي الحسن<sup>(4)</sup> ولا أعلم لكتاب "التجريد" لأبي الحسن اليوم وجودا، ولا رأيت أحدا من المتأخرين ينقل عنه أو يذكره في مروياته.

#### 4- مختصر التجريد :

هو من تأليف المؤلف نفسه، ذكره له الشيخ ابن غازي في جملة كتبه التي رواها كما ذكره صاحب السلوة<sup>(5)</sup>.

1- القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب 33.

2- وقعت على التقييد في مجموع بخط الرحمانى المذكور فيه إجازات البوعناني المذكور وابن القاضي له بالسبع وغيرها مخطوط بالخزانة العتيقة لأوقاف آسفي.

3- سيأتي التعريف بالوانغيلي وابن عمر في أصحاب أبي الحسن

4- فهرسة ابن غازي 100-101.

5- فهرسة ابن غازي 101، وسلوة الأنفاس 149/3.

## 5- ترتيب الأداء وبيان الجمع بين الروايات في الإقراء:

هو من أشهر كتبه، أشار إليه ابن الجزري في ترجمته بقوله: "وألف كتابا في كيفية جمع القراءات"<sup>(1)</sup>، وذكر في "منجد المقرئين" قوله: "وقد بلغني أن شخصا من المغاربة ألف كتابا في كيفية جمع القراءات"<sup>(2)</sup>.

وأسنده الشيخ أبو عبد الله بن غازي في جملة مروياته من كتبه من طريق أبي زكريا السراج<sup>(3)</sup>.

ونقل عنه أبو زيد بن القاضي وصاحبه مسعود جموع في شرحيهما على "الدرر اللوامع" في مواضع من باب المد فقال ابن القاضي: "قال أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي في "كتاب ترتيب"<sup>(4)</sup> الأداء": فمنهم من ذهب إلى الترتيل، وهو التحقيق، فيمطط الحروف، ويشبع الحركات وحروف المد واللين على الإطلاق، وببالغ في الشد والهمز وأشباه ذلك من غير إفراط ولا إسراف في شيء من ذلك، فخير الأمور أوساطها، فيكون مده الطبيعي من نسبة حركاته، إذ المدة ناشئة عن الحركة ومتولدة عنها، فبحسب إشباع الحركة تكون المدة، فمن أشبعها كثيرا كانت مدته طويلة، ومن أشبعها قليلا كانت مدته قصيرة، ومن توسطت كانت مدته وسطا. ومنهم من ذهب فيها إلى الحدر فلا يطمطط الحروف ولا يشبع الحركات، بل يحطفها خطفة من غير إخلال بشيء من صفاتها ومخارجها، ومنهم من توسط، ولكل وجه من النظر، ودليل من الشرع، ولكن الأولى في التعليم تقديم الترتيل، وفي ثاني حال يكون الحدر بعد الرياضة وإحكام النطق بالحروف من مخارجها وعلى صفاتها المعلومة لها، فحصل من ذلك أن الألف الطبيعي يختلف بحسب طباع القراء من حيث الترتيل والحدر والتوسيط وإن كان واحدا، من حيث إنه طبيعي لا زيادة فيه لمجاورة أسباب

<sup>1</sup> - غاية النهاية 544/1، ترجمة 2229.

<sup>2</sup> - منجد المقرئين 12 والظاهر أنه يعنيه.

<sup>3</sup> - فهرسة ابن غازي 101.

<sup>4</sup> - في المخطوطة التي اعتمدها "ترتيل" وهو تحريف.

توجيهها، وكذلك الياء الساكنة المكسور ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، إذ هما في اللفظ مدتان كالألف "انتهى"<sup>(1)</sup>.

وقال ابن القاضي أيضا في جواب له حول مراتب المد في الأداء: "قال أبو الحسن بن سليمان في كتابه المسمى بـ"ترتيب الأداء": "وما ذكر من اختلافهم في الأخذ بالترتيل والحدرد والتوسط إنما ذلك على وجه الاختيار والأخذ بالأفضل، لا على اللزوم، فيجوز لكل فريق منهم الأخذ بما اختاره الفريق الآخر"<sup>(2)</sup>.

وقد اعتمده الشيخ العلامة أبو العلاء إدريس بن محمد الحسيني المنجرة في كتابه "نزهة الناظر والسامع في إتقان الأرداف والأداء الجامع"<sup>(3)</sup> ولخص أهم مسائله، وإن كان لم يذكر ذلك في مقدمته، وإنما ذكره في في أواخر الكتاب في حديثه عن فائدة جمع القراءات فقال: "وأما ثمرته فهو الاختصار وعدم التكرار لغير موجب وأما لموجب فلا بد منه، لاختلاف الروايات... كما نص عليه أبو الحسن الأنصاري في كتابه "ترتيب الأداء"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - نقله ابن القاضي في أول باب المد من "الفجر الساطع" " وتبعه مسعود جموع في أول الباب من "الروض الجامع".

<sup>2</sup> - جوابه المذكور في جملة "أجوبة عن أسئلة في مراتب المد" مخطوط في مجموع بخزانة تطوان برقم 881 من صفحة 391-393.

<sup>3</sup> - في بعض النسخ بتقديم الأداء على الأرداف هكذا: في إتقان الأداء والأرداف الجامع" ووقت عليه بهذا العنوان مصورا عن مخطوط عند الدكتور الحسن وكاك بمراكش جزاء الله خيرا.

<sup>4</sup> - يمكن الرجوع إلى النص في آخر كتاب "نزهة الناظر" م خ ح بالرباط برقم 6948 (فهرسة الحزاة الحسينية 163/6).



تقديم وتلخيص لأهم مباحث "كتاب ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء" لأبي الحسن بن سليمان القرطبي.

يبتدئ الكتاب بقوله :

"الحمد لله الذي هدانا لتلاوة كتابه العزيز، وحبانا بحمل خطابه الفضل الجزيل الوجيز..."

وبعد فهذا الكتاب قصدت فيه إلى ترتيب الأداء، وبيان الجمع بين الروايات، لما رأيته لمتحلي الإقراء في زماننا وما قبله من ارتكابهم ما نهى عنه السلف ومن تبعهم من عالمي الخلف في الجمع بين الروايات، من تقطيع حروف القرآن، والإخلال بنظمه ومعنى الإعجاز فيه، وتخليط الروايات بدخول بعضها في بعض، لأنهم يكررون الكلمة الواحدة من القرآن، لاختلاف الروايات فيها في نفس واحد، ولا يفصلون بينها بوقف ولا سكت، ولا يعتبرون تعلقها بما قبلها ولا بما بعدها، فيفرون بين العامل والمعمول، والتابع والمتبوع، والصلة والموصول...وأشبهه ذلك، فيقرؤون قوله تعالى: "وهو على كل شيء، شيء، شيء" قدير، فينطقون ب"هو" محرك الهاء ثم مسكن الهاء، و ب"شيء" الأول بالمد لورش، وبشيء الثاني بالقصر لقالون ومن وافقه، وبشيء الثالث بالسكت لحمزة، وكل ذلك في نفس واحد من غير سكت ولا فصل شيء منه عن شيء، وكذلك ما أشبهه من الحروف".

"وحملهم على ذلك طلب الاختصار وعدم التكرار لما لا خلاف فيه بين القراء، فوقعوا فيما لا يجوز ولا يقول به أحد من علماء القراء من سلف الأمة، إذ لا فرق بين تلاوة القرآن برواية واحدة أو بروايات، فكما يتحرز في التلاوة برواية واحدة من الوقوع في شيء من المحذورات التي ذكرنا، كذلك يتحرز في التلاوة في الجمع بين الروايات، وذلك النوع من الاختصار الذي سلكوا، فيه الإخلال بنظم كل القرآن ومعنى الإعجاز فيه، وتخليط الروايات بدخول بعضها على بعض في نفس واحد..."

ثم قال مصححاً لفظ التلاوة في الجمع والإرداف: "وإنما الذي يجوز في تلاوة تلك الآية لمن يقرأ بالجمع الكبير أن يقرأ بها كلها لورش بالترتيل على طبع قراءته وتحريك "هو" ومد "شيء"، ثم يقرؤه لقالون ومن وافقه بالصدر على طبع قراءته،

وإسكان "هو" وقصر "شيء"، ثم يقرؤه لحمزة بالترتيل على طبع قراءته أيضا، وتحريك "هو" والسكت على "شيء".

وإذا قرأت على هذه الصورة فلا تكرر في هذه القراءات، لأن كل واحدة منها ممتازة على غيرها بما اختلفت به مما ذكرنا، ولا محذور فيها أيضا مما ذكرنا - وباللغة التوفيق - وسميته "ترتيب الأداء، وبيان الجمع في الإقراء" "وبالله أستعين على ما قصدت".

وقد قسم أبو الحسن كتابه إلى باين :

الأول : باب ترتيب الأداء وما يتعلق به من أحكام التلاوة.

والثاني : بيان الجمع بين القراءات وما يحذر فيه من الإخلال باللفظ والمعنى وتخليط الروايات.

وقد تناول في الأول الأحكام المتعلقة بالأداء المطلوب فيبين أن القراء قد أجمعوا على التزام التجويد في التلاوة وحصروا مخارج الحروف وصفاتها، وبينوها بيانا شافيا، إلا أنهم اختلفوا في صفات التلاوة من حيث الترتيل والحدرد والتوسط... ثم ذكر قراءة كل فريق من القارئين بالأمط الثلاثة، وأن لكل وجها من النظر ودليلا من الشرع - كما تقدم - مع ترجيحه الأخذ بالترتيل في التعليم، ثم يأتي بعده الحدرد في المرتبة. ثم انتقل إلى ذكر طبقات المد عند أئمة القراءة من السبعة، فقسمها إلى خمس:

- الأولى طبقة الترتيل والتحقيق، وهي لحمزة ونافع في رواية ورش عنه.
- والثانية طبقة من مال إلى التحقيق والترتيل وهي لعاصم وحده.
- والثالثة طبقة من لم يمل إلى أحد الطرفين، وهي لابن عامر والكسائي.
- والرابعة طبقة من مال إلى الحدرد، وهي لأبي عمرو في رواية الدوري عن اليزيدي عنه، ولقالون في رواية أبي نشيط عنه.
- والخامسة طبقة أهل الحدرد والهدد، وهي لابن كثير، ولأبي عمرو في رواية السوسي عن اليزيدي عنه، ولقالون في رواية الحلواني.

ثم أخذ في الحديث عن تفاوت مراتب المد في الإشباع والتطويل على قدر قراءات القراء وتمهلهم وحدرهم "فليس مد من يتمهل ويرتل كمد من يسرع ويجدر، ونبه على أن اختلاف القراء المعروف إنما هو في المد من حيث هو طبيعي ومزيدي، إذ لو كان اختلافهم في الزيادة خاصة دون الطبيعي لذكر الإشباع وسببه، وهذا بين لمن تأمله وأنصف".

ثم ساق نصاً طويلاً في شرح مختلف أنواع القراءة ذكره أبو جعفر بن الباذر في كتاب "الإقناع" فقال: "حدثني أبو الحسن بن كرز بقرأتي عليه قال: حدثنا أبو القاسم بن عبد الوهاب قال: قال لي شيخنا الأهوازي: "اعلم أن القرآن يتلى<sup>(1)</sup> على عشرة أضرب: بالتحقيق وباشتقاق التحقيق، وبالتجويد، وبالتمطيط، وبالحدرد، وبالتعيد، وبالتريص، وبالتطريب، وبالتلحين، وبالتحزين".

"قال - الأهوازي - وسمعت جماعة من شيوخنا يقولون: لا يجوز للمقري أن يقرئ منها<sup>(2)</sup> بخمسة أضرب: بالترعيد والتريص والتطريب والتلحين والتحزين، وأجازوا الإقراء بالخمسة الباقية، إذ ليس للخمسة أثر ولا فيه نقل عن أحد<sup>(3)</sup> من السلف"<sup>(4)</sup>.

ثم بعد شرح المراد بالترعيد والتريص وباقي الأضرب المتنوعة في القراءة انتقل إلى شرح الأضرب الجائزة فقال: "وأما الحدرد فإنه القراءة السهلة السمحة الرتلة العذبة الألفاظ اللطيفة<sup>(5)</sup> المعنى، التي لا يخرج فيها القارئ<sup>(6)</sup> عن طباع العرب.. قال: "والحدرد عن نافع، إلا ورشاً، وابن كثير وأبي عمرو".

"وأما التجويد فهو أن يضيف إلى ما ذكرت في الحدرد مراعاة تجويد الإعراب وإشباع الحركات وتبيين السواكن وهو على نحو قراءة ابن عامر والكسائي".

<sup>1</sup> - في الإقناع "يقرأ" - الإقناع 555/1.

<sup>2</sup> - سقط من الأصل "منها" وقال "يقرأ" بدل يقرئ، والتصويب من الإقناع 555/1.

<sup>3</sup> - في الأصل المخطوط "عن واحد"، وما أثبتته عن الإقناع وهو أحسن وأدق.

<sup>4</sup> - الإقناع 555/1.

<sup>5</sup> - في الأصل "الطيبة"، والتصويب من الإقناع 559/1.

<sup>6</sup> - في الإقناع 559/1 "التي لا تخرج القارئ فيها عن طباع العرب".

"وأما التتميط فهو أن يضيف إلى ما ذكرت زيادة المد في حروف المد واللين، مع جري النفس في المد، ولا تدرك حقيقة التتميط إلا مشافهة، وهو على نحو ما قرأت به عن ورش عن نافع من طريق المصريين عنه".

ثم قال في استيفاء باقي الأقسام:

"وأما اشتقاق التحقيق فهو أن يزيد على ما ذكرت من التجويد روم السكوت على كل ساكن ولا يسكت، فيقع للمستمع أنه يقرأ بالتحقيق".

"وأما التحقيق فهو حلية القراءة وزينة التلاوة<sup>(1)</sup> ومحل البيان، ورائد الامتحان، وهو إعطاء الحروف حقوقها وتنزيلها مراتبها، ورد الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، ولطف النطق به، ومتى ما غير ذلك زال الحرف عن مخرجه وحيزه"<sup>(2)</sup>.

ثم انتقل أبو الحسن بن سليمان إلى القسم الثاني من كتابه إي: إلى "باب بيان الجمع بين القراءات وما يحذر فيه من الإخلال باللفظ والمعنى وتخليط الروايات، فقال:

"أعلم أن ثمرة الجمع بين القراءات إنما هي الاختصار وعدم التكرار لغير موجب، وأما التكرار لموجب فلا يد منه لاختلاف الروايات...."<sup>(3)</sup>.

ثم انتقل إلى التمثيل فقال: "فمن الاختصار في الجمع بين الروايات كثرة المواقف الجائزة، لأنه يسقط بها كثير من التكرار، فإن كان في ذلك مد مشع أو متوسط قرأه لورش بالترتيل، وكذلك لحمزة... وقرأه لقالون بالحدرد من أجل المد أيضا، وكذلك لسائر القراء غير ورش وحزمة، لأنهم مشتركون في جواز الحدرد لكل واحد منهم... قال: "وبفصل بين الروايات بالوقف على الأولى دون الثانية، ولا

<sup>1</sup>- من هذا اللفظ أخذ ابن الجزري قوله في "المقدمة": "وهو أيضا حلية القراءة وزينة الأداء والتلاوة".

<sup>2</sup>- النص بتمامه مع تفاصيل أخرى وتعليقات لابن البافش في كتاب الإقناع 554/1-562.

<sup>3</sup>- تقدم نقل أبي العلاء المنجرة لهذا النص في كتابه "نزهة الناظر والسامع".

يفرق بين العامل والمعمول والتابع والمتبوع والصلة والموصول والمضاف والمضاف إليه والمعطوف والمعطوف عليه".

ثم انتقل إلى التطبيق على ذلك فقال: "فإذا قرأت لنافع جمعا بين روايتي ورش وقالون عنه أو لغيره من السبعة جمعا أيضا بين روايتين مثلا آية الاعتبار من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: "إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار... إلى قوله تعالى "لقوم يعقلون"، فتقرؤها كلها إلى آخرها لورش بالترتيب من أجل المد كما ذكر قيل، ولا تقف على شيء من أصناف المخلوقات المذكورة فيها دون ما بعدها، فتفرق بين المعطوف والمعطوف عليه مع اشتراكهما في الإعراب والحكم، وهو الاعتبار بوجودها على ما هي عليه من صفة الإحكام والإتقان وغير ذلك .. وتقرؤها ثانية لقالون بالحدرد، من أجل المد كما تقدم".

"وإن كنت قارئاً هذه الآية بالجمع الكبير بين القراء السبعة، فتدخل مع قالون في هذه الكرة ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر وعاصما، لاشتراكهم في جواز الحدرد لهم كما تقدم، إلا أنك تقرأ لأبي عمرو وحده صدر الآية إلى قوله "والنهار" فتتميله له، وتقف كمن انقطع نفسه، ثم ترجع من أول الآية إلى قوله "والنهار" فتفتحه لغيره، وتشرك معهم أبا عمرو في باقي الآية إلى آخرها، فتدفعه عليهم، ثم تقرؤها كرة ثانية لحمزة بالترتيب من أجل المد كما تقدم، تضيف إلى ذلك السكوت على لام المعرفة من "الأرض" في المواضع الثلاثة، وفتح "فأحيا" وترك الغنة لخلف في قوله "لقوم يعقلون"، ثم تكرر قوله "لآيات لقوم يعقلون" بإبقاء الغنة لخلاد، فتدفعه على خلف، لاشتراكه معه في أول الآية إلى قوله "لقوم" ثم تقرؤها كرة رابعة للكسائي بالحدرد كما تقدم، إلا أنك تقرأ صدرها للدوري بإمالة "النهار"، وتقف كما فعلت معه في قراءة أبي عمرو بن العلاء، ثم ترجع فتقرأ ذلك لأبي الحارث بفتح "النهار"، وتشرك بينهما في باقي الآية بإمالة "فأحيا"، ولا تغفل عن اعتقاد تشريك من ذكر تشريكه مع غيره في كرة منها فتكون قارئاً بعض القراءات السبع لا كلها، مع إيهام ذلك البعض، لاختلافه باختلاف المواضع ولا تعد تكرارا إعادة ما لا خلاف فيه بين القراء مما وقع في أثناء الآية وإن كان لفظا مركبا مفيدا، كقوله "والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس"، لأن له فائدة عظيمة.

ثم انتقل إلى أمثلة أخرى من القرآن طبق عليها قواعد الإرداف والجمع على نفس النمط السابق، فذكر آية الطهارة في سورة المائدة، وآية التحريم في سورة النساء "حرمت عليكم أمهاتكم... الآية، ثم آية اللعان في سورة النور "والذين يرمون أزواجهن إلى آخر أربع آيات، ثم آية الحجاب في السورة المذكورة وهي قوله تعالى "ولا يبدین زینتهن إلا لبعولتهن... إلى قوله "عورات النساء"، فقال: "تقرؤها لورش بالترتيل ثم تكررهما لقالون من طريق أبي نشيط بالحدرد كما تقدم... وتحدث عن إرداف باقي السبعة عليه كما تقدم، ثم مثل أيضا من السورة نفسها بمثال ثالث وهو آية الاستئذان: "يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم... الآية. ثم ساق ما فيها من قراءات على النسق نفسه، ثم انتقل إلى المثال الأخير وهو آية الجمع بين الاستفهامين في سورة العنكبوت: "ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين... إلى قوله "في ناديك المنكر"، ثم فصل كيفية قراءته لكل قارئ على روايته ومذهبه في الإخبار والاستفهام وتحقيق الهمزة الثانية في "أننكم" أو تسهيلها وإدخال ألف قبلها أو عدم إدخاله... إلخ ثم قال في ختامها مقرا لقاعدة الجمع العامة:

"وعلى هذا المنهاج في الآي المذكورة تقيس سائر آي القرآن، وتتخفظ من تخليط الروايات والوقوع فيما نهبت عليه في ذلك من المحذورات، والله الموفق للصواب بمنه وكرمه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله عودا وبداء، والحمد لله رب العالمين".

وهذه نهاية كتابه، وقد اعتمدت في عرضه على مخطوطة منه بالحزنة العامة بالرباط تحت رقم 2988د<sup>(1)</sup>، ثم وقفت على نسخة منه بحزنة تطوان، وهو مسجل بها تحت رقم 881<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>- تقع المخطوطة في مجموع ما بين الصفحة 404 منه وبين 420 من القطع المتوسط مسطرته 27، وقد أكلت الأرضة يسيرا من السطور الأولى من صفحاته وقد أمدني أولا بوصف لهذه النسخة الأستاذ عزوزي حسن من كلية الآداب شعبة الدراسات الإسلامية بالرباط جزاه الله خيرا..

<sup>2</sup>- فهرسة مخطوطات الحزنة ص 122.

ولا تخفى أهمية الكتاب في توجيه مسار القراءة في المغرب فيما يخص الطريقة التي غلبت على المدرسة المغربية منذ أول المائة الخامسة تقريبا، وهي الأخذ بأسلوب الجمع في الأداء، وذلك بعد أن يكون القارئ قد تأهل لذلك بالقراءة بالإفراد، وتعرف على أصول كل قارئ ومذاهبه، ووقف على اختلاف القراءات والروايات والطرق، إذ لم يكن يسمح بالجمع- كما قدمنا- إلا لمن أفرد القراءة على إمام معتبر ومهر فيها، ثم أراد أن يجمع بين أكثر من قراءة أو أكثر من رواية اختصارا للوقت واستكتارا من الشيوخ وتوثيقا لما قرأ به.

وقد اعتبره بعض من كتبوا في الموضوع أقدم من ألف من المغاربة في جمع القراءات<sup>(1)</sup>. والحق أنه مسبوق إلى ذلك، فقد ألف قبله في الموضوع أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن محمد بن مسعود القيسي البسطي الأندلسي سكن مدينة فاس، وقد ترجمنا له في مشيخة الإقراء بها<sup>(2)</sup>، وقد ذكر ابن عبد الملك المراكشي أنه "كان متقدما في تجويد القرآن وإنتقان حروفه، أقرأه بفاس وغيرها.. قال: "وله في القراءات مصنف مفيد سماه "الاستدلال على رفع الإشكال، في جمع القراءات، وتبيين المعاني المبهمة"<sup>(3)</sup>.

ولما كان المؤلف قد عاش في أول المائة السادسة إذ قرأ عليه الخطيب أبو محمد القاسم بن محمد بن الطويل المتوفى في حدود 560هـ<sup>(4)</sup>، فإنه يكون قد تقدم إلى التأليف على أبي الحسن بنحو القرنين من الزمان.

وقد ذكرنا أيضا تعرض أبي الحسن علي بن عمر القيجاطي لموضوع "الجمع بين القراءات وشروطه" في قصيدته "التكملة المفيدة"، ثم في شرحه الذي وضعه عليها، وهو معاصر لأبي الحسن بن سليمان مشارك له في بعض شيوخه كأبي جعفر بن

<sup>1</sup>- سعيد أعراب في كتابه "القراء والقراءات بالمغرب 65-66.

<sup>2</sup>- يمكن الرجوع إلى ترجمته في العدد الثاني عشر من هذه السلسلة.

<sup>3</sup>- الذيل والتكملة السفر الخامس المجلد 1/254-255 ترجمة 513.

<sup>4</sup>- غاية النهاية 24/4 ترجمة 2605 وقراءة محمد بن قاسم عليه مذكرة في الذيل والتكملة 255/1/5.

الزبير وغيره، وقد توفي مثله في سنة 730 هـ بقرنطة، ومذهبه "الجمع بالحرف" لا بالوقف على عكس أبي الحسن.

#### 6- كتاب المنافع:

هو أيضا من كتبه في القراءات، ولعله خاص بقراءة نافع، فيكون اسمه "المنافع في قراءة نافع"، وبه جاء عنوانه في فهرسة ابن غازي في جملة مروياته التي رواها من كتبه من طريق أبي زكريا السراج<sup>(1)</sup> ويحتمل احتمالا قويا أن يكون المراد به الكتاب التالي :

#### 7- كتاب تهذيب المنافع في قراءة نافع :

ولم يذكره ابن غازي في كتبه، وإنما ذكر ما قبله، وتبعه صاحب السلوة في ذلك<sup>(2)</sup>، وهو من كتبه المشهورة بالاسم الذي أثبتناه، والنقل عنه مستفيض في كتب المتأخرين وخصوصا شراح الدرر اللوامع كابن المجراد وابن القاضي ومسعود جموع وسواهم.

فمن نقول ابن المجراد عنه في شرحه قوله حين ذكر الخلاف في مقدار مد الصيغة والتفاوت فيه بين ورش وقالون: "واختار هذا القول الأستاذ أبو الحسن بن سليمان في كتابه المسمى ب"تهذيب المنافع، في قراءة نافع" حيث قال - وهو يعني مد الصيغة- : "بحسب قراءة القارئ من حيث الترتيل والهدء، فمد الصيغة لورش ليس كمد الصيغة لقالون، لأن ورشا يرتل قراءته فيشيع الحركات ويمطط الحروف، وقالون يهدء في قراءته فلا يشيع الحركات ولا يمطط الحروف مثله" قال ابن المجراد : "وذكره في تجريده أيضا واحتج له ونصره بما يوقف عليه فيه، وزعم أنه الصواب، وغلط من ذهب إلى القول الأول<sup>(3)</sup>.

ونقل ابن المجراد عن كتابه بهذا الاسم في باب الإمالة وغيره، كما نقل عنه كل من ابن القاضي وصاحبه مسعود جموع في باب الإمالة عند قول ابن بري:

<sup>1</sup> - فهرسة ابن غازي 101.

<sup>2</sup> - سلوة الأنفاس 149/3.

<sup>3</sup> - إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد (مخطوط).



والخلف عنه في "أراكمهم" وما لا راء فيه كاليتمى ورمى

فقال :

"قال ابن سليمان في "تهذيب المنافع" وفي هذا - يعني لفظ: "مرضات" و"مرضاتي" في قول الداني بالفتح فيه - إشكال، لأن الثلاثي من ذوات الواو إذا لحقه زيادة انقلبت الألف فيه إلى الياء، فصار حكمه حكم ذوات الياء كما نصر هو وغيره من أئمة القراء والنحويين على ذلك في كتبهم، ومن الدليل على ذلك التثنية والجمع بالألف والناء، لأنك تقول "مرضيان" و"مرضيات" قال : "وكان شيخنا أبو جعفر بن الزبير يأخذ فيهما<sup>(1)</sup> بالإمالة ويرويهما عن نعتمد عليه من شيوخه، ويقول إن الحافظ نص على إمالتها في "جامع البيان"، وبه قرأت عليه<sup>(2)</sup>، وهو ظاهر "التيسير"<sup>(3)</sup>.

وقد سبقه ابن المجراد إلى نقل هذا النص من الكتاب المذكور وقال في آخره:

"وبالوجهين قرأت في ذلك على شيخنا أبي إسحاق السرقسطي فيما قرأت عليه، وأخبرني بهما عن الصفار عن ابن سليمان المذكور، وبالفتح خاصة قرأت على غيره<sup>(4)</sup>.

8- كتاب ما انفرد به عبد الصمد العتقى والإصبهاني عن ورش ولأهميته نخسه  
بالفصل التالي.

<sup>1</sup> - هذا لفظه عند ابن المجراد في الإيضاح، ولفظه في الفجر الساطع "يأخذ بالإمالة" بإسقاط فيهما.

<sup>2</sup> - هذا لفظه في الفجر الساطع، ولفظه عند ابن المجراد في الإيضاح "وبهذا قرأت عليه فيهما".

<sup>3</sup> - إيضاح الأسرار والبدائع- باب الإمالة- والفجر الساطع أيضا لابن القاضي والروض الجامع لمسعود جموع.

<sup>4</sup> - إيضاح الأسرار والبدائع.



## الفصل الثالث

أرجوزته المشهورة في الخلاف عن ورش وقالون أو كتاب "ما انفرد به عبد الصمد العتقي والأصبهاني عن ورش مما خالفا فيه أبا يعقوب الأزرق، وما خالف فيه القاضي إسماعيل وأحمد الحلواني عن قالون أبا نشيط محمد بن هارون المروزي.

ويسمى أيضا نظم "التعريف" وهو أرجوزة واسعة الانتشار في المغرب، ونسخها الخطية موفورة في الخزائن العامة والخاصة<sup>(1)</sup>.

ويظهر أن أبا الحسن لم يضع لها اسما خاصا مختصرا تعرف به، ولذلك اختلفت أسماؤها في المصادر، فمنهم من يسميها "نظم التعريف"<sup>(2)</sup>، ومنهم من يسميها "مختصر التعريف"<sup>(3)</sup>، ومنهم من يسميها "التعريف الصغير"<sup>(4)</sup> وهي أرجوزة مزدوجة تقع في 149 بيت نظم فيها مسائل الخلاف بين الطرق المذكورة عن ورش وقالون اعتمادا على كتاب "التعريف في اختلاف أصحاب نافع" لأبي عمرو الداني<sup>(5)</sup>. ونظرا لصلتها الوثيقة بموضوع بحثنا ومكانتها في إبراز أثر ناظمها في التمكين لقراءة نافع من خلالها إلى جانب ما قدمنا من مؤلفاته، وأهميتها أيضا في هذا الطور في وصل المنطقة المغربية مرة أخرى بقطب "المدرسة الأثرية" أبي عمرو الداني صاحب "التعريف" الذي عليه المدار فيها، نسوق إلى القارئ الكريم تصها

<sup>1</sup> - منها نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم 3443 وأخرى بالخزانة الناصرية بتمكروت برقم 1468 (دليل = مخطوطات دار الكتب الناصرية لمحمد المنوني 81).

<sup>2</sup> - ينقل عنها ابن القاضي كثيرا في الفجر الساطع فيقول "وقال ناظم التعريف" كما في باب المد (مد المنفصل).

<sup>3</sup> - يذكرها بذلك ابن القاضي أيضا كما في الوقف على باب سوف ورب من الفجر الساطع، ويسميها الجزولي في كتابه "أنوار التعريف" في باب إبدال الهمز منه بهذا ومرة بذاك.

<sup>4</sup> - سيأتي ذكر شرح عليها باسم "الكوكب المنير في شرح التعريف الصغير".

<sup>5</sup> - تقدمت الإشارة إلى هذا عند ذكر الكتاب في مؤلفات الداني.

الكامل ثم تتبعه بذكر أثرها في الميدان وما قام حولها من نشاط علمي، وهذا نصها كما حاولت تحقيقه اعتماداً على نسختين مصورتين عن أصلين عتيقين غير مؤرخين<sup>(1)</sup>.

وهذا نص الأرجوزة مصدراً بالدباجة الموحدة بين النسختين:

قال الشيخ الأستاذ أبو الحسن علي بن سليمان رحمه الله تعالى ورضي عنه

آمين:

الحمد لله القديم الباقي	الواحد المهيمن الخلاق
خمدته الحمد الذي لا يفتر	وكل قول دونه فأبتر
ثم الصلاة عدد الأوراق	على النبي الحسن الأخلاق
محمد نبيه وعيده	وآله وصحبه من بعده
وبعد ف"التعريف" من معتمدي	في نقل ما أبته إذ مقصدي
ما أفرد العتقى عبد الصمد	والإصبهاني التتقي الأسدي

فيه أبا يعقوب أعني يوسف<sup>(2)</sup>

أذكر حكم القاضي والحلواني  
فيه أبا نشيط إذ قد عرفا  
وهو ابن هارونهم المؤيد  
إياهما يا صاح في التعليم  
في جل هذا لتقد مهما  
رواية ابن هارون ويوسفا

عن ورشهم عثمان مما خالفا<sup>(3)</sup>

ثم على ذا المقصد البياني  
عن ابن مينا عيسى مما خالفا  
بالمروزي واسمه محمد  
إذ جرت العادة بالتقديم  
وقد أحلت نبذا عليهما  
إذ الكتاب للذي قد عرفا

<sup>1</sup>- قمت بتصوير نسخة منهما عن مخطوطة عتيقة في مجموع للشيخ المقرئ السيد ج محمد أرسموك إمام مسجد أزرو بضواحي مدينة أكادير جزاءه الله خيراً، وصورت الثانية عن مصورة للدكتور الحسن وكاك حفظه الله.

<sup>2</sup>- في النسختين "خالفا".

<sup>3</sup>- هو يوسف الأزرق.

عن ورش المصري بـ"العفيف"  
وبالكلام عن خلاف فيه  
وذلكم بحسب الإمكان  
ورغبة الإيجاز والتقصير  
من الإله الواحد المجيد  
فيما روينا من قول أو عمل

وربما عبرت في تأليفي  
وعنه عن قالون يقفنيه  
وبالفتى عن أحمد الحلواني  
مخافة التطويل والتكثير  
ونستمد العون في المقصود  
ونستجيره تعالى من زلل

### باب البسمللة وميم الجمع

في حكم بسملتهم يقينا  
في الميم بالصلة والإسكان  
في ضمها عنه طريقتان  
يصلها حيث أتت في القرآن  
حيث أتت فيه سوى أماكنا  
ما بينه وبينها من حائل  
والحائل المذكور-قالوا-"في" و"لا"  
وأما غيره فليس يعتبر  
لا غير للقاضي مع الحلواني  
إن لم يجئ من بعدها سكون

وصاحبنا الأزرق<sup>(1)</sup> كابن مينا  
وعنه في "تعريفنا" وجهان  
لكنما الموصوف بالحلواني  
فالحسن الجمال نجل مهران  
والواسطي أبو عون أسكنا  
عند رؤوس الآي ما لم يحل  
وهمة القطع وميم فضلا  
والعدد المدني- فادر- المقنفر<sup>(2)</sup>  
وفي سوى التعريف "بالإسكان  
وكل ما ذكرته يكون

<sup>1</sup>- في إحدى النسختين "صاحب"، والصحيح التثنية، والمراد بهما العتقي والإصبهاني صاحبا في رواية ورش.

<sup>2</sup>- يعني المتبع.

## باب المد والقصر

ويقصر المنفصل الحلواني وفي السكون العارض الكلام<sup>(1)</sup> والوقف عن كل بشكل<sup>(2)</sup> عارض ولدى ميم "الله"<sup>(3)</sup> خلف الكل في الطول والقصر وما بينهما أعني بتفضيله في التعليم وصاحب الأزرق كابين مينا وعنهما الثلاثة الأقوال وهكذا الأقوال فيما نبرا

والقاضي عن عيسى والاصبهاني وبقا ولو تعقب الاشمام بالروم مثل الوصل لا معارض والعنكبوت عند أهل النقل وهكذا في لامها إن أدغما وفقده على الذي في الميم في باب "سوءة" و"ءامنيتا" وبقا بـ"رب" سوف "في المثال منه، ويوسف على الوصل جرى

## باب الهمزة المفردة

عيسى على الأصل أتى محققا ولأبي عون بها الوجهان والعنقي أبدا كالأزرق فكل همز ساكن قد جاء في اسم وفعل وسطا وطرفا يبدله الأسدي من غير نكير حاشا الذي يسكن للأمر معا ثم "قرأناه" "قرأت" حيثما والبدل والإدغام في "تؤوبه" وأبدل المجزوم نحو "إن يشأ"

إلا لدى "المؤتفكات" مطلقا حكاهما الحافظ أعني الداني والخلف في باب "الايوا" للمتنقي متصلا منفصلا سواء لاما من الفعل وعينه وفا كذاك ما سكن منه للضمير و"جئت" و"للؤلؤ" حيث وقعا أتى ورعيا" ثم "نبأتكما" وتؤوي" وجهان بلا تمويه "تسؤكم" أم لم ينبأ" من يشأ"

<sup>1</sup> - يعني الخلاف كما بينه في مصطلحاته أعلاه في المقدمة.

<sup>2</sup> - في إحدى النسختين "بسكون" عارض.

<sup>3</sup> - يعني في أول سورة آل عمران في قوله سبحانه "ألم الله لا إله إلا هو"، وسيذكر نظيره في سورة العنكبوت، وهو قوله "ألم أحسب الناس".



### باب الهمزتين من كلمة

وان يتخـريـكـهـما انفقـتا  
فما لصاحبي الأزرق كما  
لكنه يفصل ما بينهما  
في مذهب القاضي والحلواني  
إن كانت الأولى بها استنهام  
بكلمة - فادر- أو اختلفتا  
عيسى سوى التسهيل في أخراهما  
إن لم تجيء بالضم الأخرى منهما  
حيث أتت في جملة القرآن  
فالفصل<sup>(1)</sup> في مقداره كلام

### باب الهمزتين من كلمتين

وإن بكلمتين فاعلم جـاءتا  
فما لصاحبي الأزرق خلا  
وكأبي نشيط القاضي أتى  
أحدهما كصاحبيه ألفا  
وبهما تلا بلا اضطراب  
ثم بتخـريـكـهـما انفقـتا  
تسهيل الأخرى منهما كما خلا  
وللفتى روايتان جاءتا  
ثم الأخرى منهما كيوسفا  
"بالسوء" والحرفين في الأحزاب

### باب الإظهار والإدغام

وأدغم الفتى كعثمان معا  
معجمتين أبدا وقبلا  
وليس في إدغام "إذ" للظاء  
واقرا "لقد ذرأنا" باليينان  
ولتدغمن لأبي عون التاء  
وهكذا تلاه عبد الصمد  
وبا "يعذب من" لعبد الصمد  
في الضاد "قد" والظاء حيث وقعا  
وجهان للضاد عن اسماعيل<sup>(2)</sup>  
معجمة منهم خلاف جاء  
لكلهم ما عدا الأصبهاني  
ساكنة في الظاء حيث جاء  
كيوسف المحقق المحتهد  
كعيسى في "تعريفنا" معتمدي<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - في إحدى النسختين "فالوصل" ولا يصح لأن المراد الفصل بمدة بين الهمزتين.

<sup>2</sup> - المراد به إسماعيل بن إسحاق القاضي صاحب قالون.

<sup>3</sup> - في إحدى النسختين "المنعمد" وكلا اللفظين صحيح.



قد قرءا في "اركب" بلا اكتتام  
وجاء الأخرون بالبيان  
إظهار هذين بلا إشكال  
يظهرها مع الرضا عثمان  
وأدغم القاضي بدون مين  
عن ابن مينا العالم<sup>(1)</sup> المعروف  
للراء حيث جاء بالبيان  
دائنا وجهين في ذلك معا  
يبين الغنة عند الراء  
لدى كتاب الله حيث وقعا  
إظهارها في نون "نون" و"ياسين"  
عتقيهم بالاتفاق فيهما  
ويوسف، وأظهرا في "نوننا"

وعنه والقاضي بالإدغام  
وعن أبي نسيط الوجهان  
وفي سوى التعريف للجمال  
وثاء "يلهث ذلك" الحلواني  
وعن أبي نسيط الوجهين  
وذكر الوجهين في "التعريف"  
وفيه "قل" و"بل" عن الحلواني  
وفي سواه لأبي عون وعى  
والأصبهاني بلا امتراء  
اللام في التنوين والنون معا  
ثم له والقاضي<sup>(2)</sup> وابن هارون  
ومع تبقيتهم قد أدغما  
كذا الفتى أحمد في "ياسينا"

### باب الفتح والإمالة

كل ذوات الياء مثل يوسف  
سبعتهما<sup>(4)</sup> قاضيهم ففتحها  
خالصة، وقيل بالفتح تلا  
وذلك المذهب للحلواني  
وقل "التوراة" عبد الصمد  
وصاحبه فتحها وفخما

والقاضي والواسطي<sup>(3)</sup> والعنقي في  
واستثنى "كافرين" "ها" طه "و" حا"  
"هار" عن ابن هارون تميلا  
والأول المشهور دون الثاني  
والقاضي كالمصري إلا الأسدي  
ولابن هارون الخلاف علما

<sup>1</sup>- في إحدى النسختين "الإمام" بدل العالم، ولا يستقيم وزنا.

<sup>2</sup>- في النسختين معا بسقوط الواو من "والقاضي" والصحيح ما أثبتته.

<sup>3</sup>- الواسطي هو أبو عون محمد بن عمرو عرض على أحمد الحلواني وقيل على قالون نفسه ومات قبل السبعين ومائتين-ترجمته في غاية النهاية 221/2 ترجمة 3329.

<sup>4</sup>- يعني الحواميم السع.

والهاء من "طه" بفتحها تلا قالون والعنقي فاعلم قللا  
ولا أرى في جملة القرآن إمالة في أصل الاصبهاني

### باب الراءات

يوافق العنقي فيها الأزرقا والأصبهاني كعيسى مطلقا

### باب اللامات

ما فخم الأزرق منها وانفرد به فرقهه حيثما ورد  
الأصبهاني، وقل يوسف قد وافقه لصاده عبد الصمد

### باب الياءات للإضافة

قد جاء يا "حياي" بالإسكان  
وصلا وفي الإمالة القولان  
والأسدي صاحب التحقيق  
ثم له كعيسى "إخوتي" معا  
الا أبا عون عن الحلواني  
وحكم أحمد كحكم المصري  
والقاضي سكنها في الحالين  
وفي "إذا دعان" في "التعريف"  
وفي سواه جاء للجمال  
وذكر "الداع إذا" الحلواني  
و"حتى توتون" للأصبهاني  
وله كابن مينا في "إن ترني"

عنهم وعن يوسف الوجهان  
عن ورش المصري في الإنتقان  
سكن "أني أوفي" في الصديق  
"ولي" من معي "وأوزعني" معا  
فيهما والجمال قل وجهان  
في يا "إلى ربي" فافهم وادر  
والمروزي قد حكى الوجهين  
الواسطي فيه كالغيف<sup>(1)</sup>  
بالياء في حالة الاتصال  
باليا ولم يذكر "إذا دعاني"  
بالياء وحده فخذ بياني  
"اتبعون أهدكم" في المؤمن

<sup>1</sup> - يريد بالغيف ورشا كما تقدم في اصطلاحه في مقدمة الرجز.

والخذف في التنادي والتلاقي  
والخلف عن أبي نشيط روبا  
للواسطي والقاضي باتفاق  
وزادها في الوصل من قد بقيا

### باب فرش الحروف

و"أن يمل هو" في الأعوان  
وفي سقوط وصل "يأته" تلا  
كورشهم وجاءنا الوجهان  
والأسدي حقق دون ألف  
وله "ملء" قد أتى بالنقل  
وأن "أألهتنا" بلاحق  
من غير الاستفهام بالخلاف عنه  
و"إن أنا" حيثما بالتمطيط  
وفي سوى التعريف كالباقينا  
وقيل أيضا إنه ليس تلا  
قلت على القول بمدّه أرى

لأبي عون الهاء بالإسكان  
القاضي، والجمال -فاعل-وصلا  
عن ابن هارون بلا رجحان  
"هأنتم" من بعد هاء فاعرف  
وها "به انظر" خصه بالوصل  
"ءأمنتم" ثالثها للعتقي  
في الأربع التي ذكرنا فاعلمنه  
للواسطي وأبي نشيط  
لابن التقي المرتضى هارونا  
بالمدة في الثلاث إلا الأولا  
من باب منفصله تصيرا

والاظهار والإدغام في "من حيا"  
إخباره عن غائب كورشكا  
لدى "أئمة" لغير الداني  
إذ عمدتي عليه بالتنقيـل<sup>(1)</sup>  
والاصبهاني كقالبون يـرى  
نقله ونجل مينا سـكنا  
والاصبهاني بوصل "اصطفى"  
بياء "نسلكه عـذابا صعدا"

وعن أبي إسحاق أعني القاضي  
وللفتى "لأهب" الله لكا  
والذي يذكر للأصبهاني  
تركنته مخافة التطويل  
والعتقي "اللائي" كيوسف قرا  
والأصبهاني في "أو ءاباؤنا"  
والعتقي حكمه كيوسفا  
عند "البنات" وكذا تفردا

<sup>1</sup>- في إحدى النسختين "بالتقليل".

وكفوا سكنه "التعريف"  
 فالحمد لله على انتهائه  
 ثم صلاة ربنا الجليل  
 وآله وصحبه الأبرار  
 أبياتها تسع وأربعونا  
 ناشدتك الله ومن قد اصطفى  
 أن ترغب المجيب<sup>(1)</sup> بالنبي  
 لأن جاء المصطفى عظيم<sup>(2)</sup>

للقاضي وانكمل ذا التاليف  
 حمدا يوافي الشكر من نعمائه  
 على النبي الطاهر الرسول  
 ذوي النهى والهدى والإنذار  
 ومائة واحدة يقينا  
 يا من على كتابنا قد وقفا  
 أن يسلب الذنوب عن علي  
 صلى عليه الملك العظيم

تلك هي أرجوزة أبي الحسن "نظم التعريف" أو "مختصر التعريف" أو "التعريف الصغير" حسب أسمائها المتعددة التي تذكر بها في المصادر كما قدمنا، وقد أهمل ذكرها الإمام ابن غازي في مؤلفات أبي الحسن التي رواها في فهرسته، مع أنه نظم على متوالها وسلك سبيله فيها في أرجوزته التالية "تفصيل عقد الدرر" التي ذيل بها على أرجوزة ابن بري.

1 - في إحدى النسختين "الموجب" والصحيح ما أثبتته، ويريد به "من يجيب المضطر إذا دعاه" وهو الله عز وجل.

2 - بيني الناظم على القول بجواز الإستشفاع برسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد موته والتوسل به إلى الله، وزاد على ذلك فناشد الواقف على كتابه بالله وبالمصطفى، وهذا مقام لا يليق فيه التشريك بين الله عز وجل ورسوله، لأنه مقام دعاء ومقام إقسام ومناشدة، ولا ينبغي صيانة لخلق الله على العباد أن يشرك به في مثل هذا أحد من خلقه كما تشهد بذلك النصوص الشرعية في الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف المقتدى بهم. وأما استناد الناظم إلى ما يروى منسوباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم "توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم" فهي طامة من طوام الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حديث باطل لا أصل له كما هو معلوم عند علماء الأمة.

## قيمتها العلمية والتعليمية :

وتعتبر أرجوزة أبي الحسن بن سليمان من أهم إسهاماته في خدمة قراءة نافع ودراسة أصولها والتنبيه على مسائل الخلاف بين رواياتها وطرقها، كما تعتبر مع أرجوزة "الدرر اللوامع" من أهم بواكير الإنتاج المغربي في المدرسة الأصولية الجديدة في هذا الطور إلى جانب أرجوزة ابن آجروم المسماة بـ "البارع في قراءة نافع".

ولم يؤرخ لنا أبو الحسن نظمه لهذه الأرجوزة حتى نعلم تقدمه على ابن بري أو تأخره، وكذا على ابن آجروم وكلاهما نظم أرجوزته سنة 696 هـ كما تقدم، ولو أنه أمدنا بذلك ليسر علينا تحديد الريادة لمن هي في هذا الصدد، إلا أنه لم يفعل، فيبقى الاحتمال دائرا وبينه وبين من ذكره، وإن كان قد تتلمذ عليه أبو الحسن بن بري كما سيأتي، ولا يبعد أن يكون ابن آجروم أيضا وإن كان قد توفي قبله بثمان سنوات.

ومهما يكن فقد كانت لأرجوزته مكانتها في هذا الطور من تاريخ المدرسة الأصولية المغربية الناشئة، وقد رأيناه من خلالها وفيها لمدرسة أبي عمرو الداني يجعل عمدته فيها "كتاب التعريف" لا يكاد يخرج عنه، ومن هنا كانت الأرجوزة في طليعة القصائد والرجزيات التي نظمت في "العشر النافعية" كلا أو بعضا على مذهب أبي عمرو كما أنها كانت من خلال بعض الشروح التي وضعت عليها مجالا فسيحا للدراسة المقارنة للروايات والطرق في اتفاقها واختلافها في هذه القراءة.

### بعض شروح الأرجوزة :

ويظهر أن الأرجوزة قد كانت مجالا لأقلام عديدة تولت شرح مقاصده فيها، وقد وقفت منها على اثنين :

1- شرح مجهول المؤلف مبتور من أوله وآخره، وقفت عليه في خزانة خاصة بنواحي الصويرة، ولم أتمكن من معرفة مؤلفه أو زمنه، إلا أنه فيما يبدو لا يبعد كثيرا عن زمن تلامذة أبي الحسن لأنه ينقل بعض اختيارات أبي عبد الله الصفار عن أصحابه : كما ينقل عن كتاب لأبي زكريا يحيى بن أحمد بن محمد بن واش

الفاشي المتوفى سنة 724 هـ فهو من معاصري أبي الحسن وأعلام هذا الشأن في زمنه كما قدمنا في ترجمته في العدد الأخير.

وأهمية هذا الشرح خاصة أنه ينقل عن بعض المصادر المفقودة التي كانت معتمدة في قراءة نافع ورواياتها وطرقها ومنها كتاب ابن واش هذا، وكتاب لقارئ آخر يذكره بالكنية والنسب فحسب ولا نعرف عنه شيئاً وهو "أبو الفضل التميمي"، ومن النقول التالية عنهما مما تضمنه هذا الشرح تتبين أهميته.

- يقول في باب المد عند قول أبي الحسن : "ويقصر المنفصل الحلواني والقاضي عن عيسى والأصبهاني" وقال أبو الفضل التميمي : كان الأصبهاني من طريق ابن الفحام يد ذلك مدا وسطاً<sup>(1)</sup> ثم قال : وقد رجح بعض المتأخرين في رواية أبي نشيط، فرجح أبو عبد الله الخراز القصر<sup>(2)</sup>، ورجح الأستاذ ابن سليمان وأبو عبد الله الصفار المد<sup>(3)</sup>.

وقال بعد نقل كلام أبي عمرو في التعريف في باب الهمز عند قول أبي الحسن بن سليمان في الأرجوزة :

والبـدـل والإدغـام في "نؤويه" و"تؤوي" وجهان بلا تمويه

وقد ذكر أبو الفضل التميمي أنه قرأ من طريق الأصبهاني هذين الفعلين خاصة بالهمز، ثم قال "وبه آخذ".

1 - عبارة أبي الفاسم بن الفحام في "التجريد" في باب المد منه : "والوجه الثالث : مد حرف لحرف نحو ما أنزل وقولوا آمنا وفي أنفسكم... ثم ذكر مذهب حمزة وغيره وقال : "ثم الكسائي وأبو نشيط والأصبهاني وأبو عمرو في رواية الفارسي والمالكي يكتنون الحروف ولا يشبعون المد، والحلواني عن قالون مثلهم إلا أنه لا يمد".

2 - ينظر ذلك في "القصد النافع" على الدرر اللوامع (مخطوط).

3 - ذكره الصفار في "الزهر اليانع" (مخطوط) وهو المشار إليه عند ميمون الفخار في قوله في تحفة المنافع:

وابن سليمان ولا انكار.

والطول فيه رجح الصفار

- وقال عند قول أبي الحسن في باب الهمز :

وزاد غير الحافظ "اطماناً" "ويكأنه" "ويكأننا"

وزاد غير الحافظ، وهو أبو الفضل التميمي في كتابه، وزاده أيضا ابن واش، وزاد "رءاه مستقرا عنده" لابن الفحام<sup>(1)</sup>، ولم أجد ذلك لغيره حتى سقط بيدي كتابه، فوجدته زاد هذه الألفاظ للاصبهاني كما قال الناظم، ثم قال الشارح :

"وهذا التميمي الذي ذكرت قد وجدت نسخة من كتابه فوجدت في تاريخها نحوًا من مائة عام، وقد وجدت ابن مطروح<sup>(2)</sup> شارح الحصرية نقل كلامه في بعض المواضع".

وقال في باب الهمز أيضا عند قوله :

"وأرأيت" اقرأه لابن مينا وصاحبي يوسف بينا

"قال ابن واش : لم يتعرض الداني لرواية عبد الصمد والاصبهاني، والظاهر أن ذلك بين بين".

ومن نقوله عن غير الأرجوزة من مؤلفات أبي الحسن قوله في هذا الشرح في باب الهمزتين من كلمة : قال الأستاذ ابن سليمان : وبالفصل قرأت في ذلك للحلواني، وبه آخذ، وهو المشهور".

وهذا الشرح على العموم من أهم ما كتب في الخلافات في المدرسة النافعية في المغرب لهذا العهد، ويبدو مما ذكره من التاريخ الذي وقف عليه لنسخة كتاب أبي الفضل التميمي أنه من أهل المائة الثامنة، وقد تقدم لنا أن ابن مطروح من أهل

<sup>1</sup> - ذكره ابن الفحام في "التجريد" - لوحة 15 حيث مثل به في سورة النمل بعد قوله "فلما رأته حسبته لجة".

<sup>2</sup> - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود بن مطروح السريني-تقدم ذكره في شارحي القصيدة الحصرية في قراءة نافع.

النصف الثاني من السابعة وربما أدرك الثامنة، وقد ذكرنا آنفا لقاءه في رحلة الحج بتلمسان للمقرئ الجليل أبي الحسن بن الحضار (ت سنة 676)، وذلك عند تعرضنا لشرحه على الحصرية.

## 2- الكوكب المنير في شرح التعريف الصغير "لعمربن إبراهيم:

وهو شرح ثان رأيت بهذا العنوان واسم المؤلف واسم أبيه دون زيادة التعريف في نسخة بآيت داود<sup>(1)</sup> ولم أتمكن من القراءة المتأنية فيه، ويقع في عشرين صفحة من القطع المتوسط، وأوله قوله :

"الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه، ومن علينا بتلاوته وحفظه... إلى أن

قال فيه :

"وسميته بالكوكب المنير<sup>(2)</sup> في شرح "التعريف الصغير"، ونبعت فيه على كل ما تفرد به كل واحد من الرواة الستة دون صاحبه<sup>(3)</sup> على حسب ما انتهى إلي من تصانيف المتقدمين..".

## 3- فهرسته :

لعلها غير برنامج روايته الآنف الذكر، وإنما يراد بها سجل مؤلفاته وآثاره المكتوبة. وسيأتي في ترجمة صاحبه أبي عبد الله محمد بن سعيد الرعيني أنه "سمع عليه فهرسته"<sup>(4)</sup>.

## 4- مقطوعة من أشعاره :

يتبين من الأرجوزة الآنف الذكر في اختلاف الطرق عن أصحاب نافع، كما يتبين من المقطوعة التالية تمنع أبي الحسن بنفس شعري عال وقوة عارضة في النظم،

<sup>1</sup> - في خزنة الشيخ المقرئ إبراهيم أبو درار رحمه الله بسوق الجمعة آيت داود بحاجة إقليم الصورة.

<sup>2</sup> - سقطت الميم من لفظ "المنير"، ويحتمل أن يكون أراد "النير بتشديد الباء ثم يقول "الصغير" أيضا بالتصغير.

<sup>3</sup> - كذا، ولعلها "صاحبه، لأن الرواة عن كل من ورش وقالون في الأرجوزة ثلاثة.

<sup>4</sup> - ذكره السراج في فهرسته لوحة 73.



والمقطوعة المذكورة وفقت عليها عند أبي إسحاق الشاطبي في كتابه "الإفادات والإنشادات" ساقها بسنده وفيها يتجلى سمو نفسه وعلو همته، وقد أسندها الشاطبي عن شيخ له فقال : "أنشدني الشيخ الفقيه القاضي الأعدل أبو بكر بن القرشي- رحمه الله- قال : أنشدني شيخنا القاضي الخطيب المتقن أبو البركات البليقي قال : أنشدني الأستاذ أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي لنفسه رحمه الله:

ألا هل إلى ما أرتضيه بلاغ      وكيف يرى يوماً إليه فراغ  
وقد قطعت دوني قواطع جمّة      أراع لها مهما بدت وأراع  
وما لي إلا عفو ربي وفضله      ففيه إلى ما أرتجيه بلاغ<sup>(1)</sup>

تلك هي مؤلفات أبي الحسن بن سليمان شيخ الجماعة بفاس، أو على الأقل ما تعرفنا على أسمائه منها، وهي في جملتها وما نقلناه عنها، شواهد ناطقة بإمامته في هذا الشأن ورسوخ قدمه فيه.

واستكمالاً منا للصورة نرى لزماً علينا أن نقف بالقارئ الكريم على ملخصات من تراجم رجال مدرسته لنتتبع مقروءاتهم ومروياتهم عنه، ومروياته عن شيوخه فيما أسنده عنه كبار الملائمين له، وخصوصاً في القراءة وعلومها وهذه قائمة بأسمائهم وتراجمهم الموجزة :

<sup>1</sup> - كتاب الإفادات والإنشادات لأبي إسحاق الشاطبي 171.



## الفصل الرابع

### رجال مدرسته ومروياتهم ومروياته من خلال ما قرأوا عليه أو أجازهم به.

تجمعت لنا من خلال ما تيسر لنا من المصادر مجموعة من الأسماء المتعلقة برجال مدرسته، وهي لا تزيد على عشرين أو تكاد، وهي في نظرنا لا تمثل معشار الحقيقة نظرا لطول تصدر أبي الحسن وبقائه حتى انفراد أو كاد بالرواية عن الأكابر الذين انقرض أصحابهم، إلا أن فيما سنعرضه مما وصل إلينا التنويه به من أصحابه ما فيه الكفاية والغناء في التدليل على بليغ أثره وقوة إشعاع مدرسته من بعده، هذا مع تعرض هذه المدرسة بفاس للكارثة العظمى التي سبق التنبيه عليها في العدد ما قبل الأخير والتي أودت بحياة عشرات العلماء والقراء من أعلام هذه المدرسة وغيرهم ممن عبر عنهم وعن عظم الفجعة فيهم صاحب "الفكر السامي" بقوله :

"وضاعت معهم نفائس الكتب، ورزئ المغرب في أنفاس أعلانه، وأنفس أعلامه، وبموتهم ظهر نقصان بين وفراع شاسع في عمارة سوق العلم، وبه أصبحت دياره بلاقع، وأفقرت المدارس والجموع، وذلك سنة 750 أو 749 على ما في درة الرجال"<sup>(1)</sup>. أي بعد نحو العشرين عاما فقط من موت أبي الحسن بن سليمان.

وستقوم فيما يلي بالترجمة بإيجاز لمن وقفنا على أسمائهم من أصحابه وترتيبهم على الحروف :

#### 1- إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي يحيى أبو سالم التسولي

التازي يعرف بابن أبي يحيى.

نزل فاسا وأخذ بها عن أبي عبد الله بن رشيد وأبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن الصغير-الآتي- ولازمه وتفقه عليه، وكان قارئ كتب الفقه بين يديه، وقرأ

<sup>1</sup> - الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي للثعالبي 246/2. والإشارة إلى غرق العلماء في أسطول أبي الحسن المريني في عودته من حملته على تونس.

الرسالة لابن أبي زيد على أبي الحسن بن سليمان وألف تقييدين عليها وآخر على التهذيب، وتولى القضاء بفاس ولازمها آخر عمره إلى أن توفي بها سنة 749<sup>(1)</sup>.

## 2- أحمد بن عبد الرحمن بن تميم أبو العباس اليفرنى الشهير بالمكناسي.

ترجم له ابن القاضي في درة الحجال وقال فيه : "أستاذ فقيه، أخذ عن الأستاذ الضرير محمد بن قاسم بن محمد الأنصاري المالقي الشهير بابن قاسم نزيل مكناسة- رحل إليها للأخذ عنه- ولما قفل صار يدعى "المكناسي" لذلك، قال:

"ومن شيوخه أيضا ابن الزبير، وابن سليمان، والوادي آشي<sup>(2)</sup>، وابن هاني<sup>(3)</sup> تلميذ ابن الشاط<sup>(4)</sup> وابن رشيد، وأبو يعقوب البادسي<sup>(5)</sup> وغيرهم، توفي بمدينة فاس سنة 753هـ<sup>(6)</sup>.

## 3- أحمد بن محمد بن حزب الله الخزرجي.

ذكره في الجذوة وقال : "الفقيه الخطيب المدرس الأستاذ المقرئ من بيت بني حزب الله الخزرجين كان يبتهم بفاس بيت أصالة وعلم، وأصلهم من الأندلس، وطأوا على فاس فاستوطنوها"<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - وذكر أبو الحسن النباهي في "تاريخ قضاة الأندلس" 136 أنه نقل إلى داره بنازة بلده بعد أن أصابه الفالج في آخر عمره فتوفي بها في حدود 749-ويمكن الرجوع إلى ترجمته في الإحاطة 1/380 والجذوة 1/85-86، ترجمة 5 ودرة الحجال 1/179 ترجمة 234 وشجرة النور الزكية، 1/220 ترجمة 780.

<sup>2</sup> - يعني محمد بن جابر صاحب البرنامج المشهور.

<sup>3</sup> -هو محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي (734) تقدم في مشيخة الإقراء بسببته من أصحاب أبي إسحاق العافقي النحوي المقرئ.

<sup>4</sup> - هو قاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري من أصحاب ابن أبي الربيع تقدم.

<sup>5</sup> -هو أبو يعقوب البادسي المغراوي، كان متجدا للاقراء والعبادة بساحل بادس، وبه لقبه محمد بن عبد الرحمن الكرطوسي الآتي ووجد طالبا يقرأ عليه القراء ذكره في ترجمته في الجذوة 1/223، ترجمة 191 وذكر في لقط الفرائد سنة 734 (ألف سنة من الوفيات 188).

<sup>6</sup> -درة الحجال 1/46 ترجمة 57 ولقط الفرائد 206.

<sup>7</sup> -جذوة الإقتباس 1/119، ترجمة 50، ويبتهم مذکور في "بيوتات فاس الكبرى 19 ترجمة 10.

ذكره أبو زكريا السراج في ترجمة شيخه أبي عبد الله محمد منديل بن آجروم الصنهاجي، ووصفه بالشيخ الأستاذ المقرئ المجاهد أبي العباس أحمد بن محمد بن حزب الله بن علي بن أحمد بن هلال الخزرجي الساعدي، وذكر إجازته لشيخه منديل إجازة عامة... ثم ذكر حديثاً من طريقة عن أبي الحسن بن سليمان وأبي إسحاق الغافقي عن الشيخين أبي الحسين بن أبي الربيع وأبي محمد بن حوط الله كلاهما عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد القرطبي...<sup>(1)</sup>.

وذكره ابن الخطيب في ترجمة أبي عبد الله محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري- الآتي في أصحاب أبي العباس الزواوي- فذكر أخذه للقراءة عليه وعلى الزواوي المذكور<sup>(2)</sup>.

4- أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الزواوي مقرئ قسنطينة بالجزائر في عصره ونزيل فاس ومجودها.

هو فارس هذه الحلبة بلا منازع، وشريك أبي الحسن بن سليمان في طرف من مشيخته وفي أمجاد مدرسته.

قال ابن الجزري: "قرأ على إبراهيم بن أحمد الغافقي<sup>(3)</sup> وعلي بن سليمان بن أحمد، ومالك بن المرحل"<sup>(4)</sup>.

وقال ابن القاضي في "درة الحجال": الأستاذ العلامة المشارك أبو العباس أحمد الزواوي الشهير، كان من الملازمين لحضور أبي الحسن المريني، وعنده علو في السند، وله تصانيف في علم القراءات والعربية نظماً ونثراً وكانت له نوادر حسنة فاق أقرانه بها، وكان يضحك أبا الحسن المريني، توفي غرباً بأسطول أبي الحسن".

<sup>1</sup> -فهرسة السراج لوحة 314-316.

<sup>2</sup> -الإحاطة 199/196/3.

<sup>3</sup> -هو أبو إسحاق مقرئ سبتة.

<sup>4</sup> -غاية النهاية 125/1 ترجمة 580.

ثم قال عن مشيخته : "أخذ عن أبي الحسن بن سليمان القرطبي وأبي مروان الشريشي<sup>(1)</sup> وأبي جعفر بن الزبير وغيرهم"<sup>(2)</sup>.

ووصفه في الجذوة بقوله : "شيخ القراء بالمغرب"، ثم قال : أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس، روى عن محمد بن رشيد، وكان إماما في القراءات لا يجارى، وكان من حسن صوته يصلى بسلطان وقته"<sup>(3)</sup>.

وقد انقلب اسمه على تلميذه عبد الرحمن بن خلدون فقال في تاريخه في سياق حديثه عن دخول أبي الحسن المريني تونس : "وممن حضر معه بأفريقية أبو عبد الله محمد بن أحمد الزواوي<sup>(4)</sup> شيخ القراء بالمغرب أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس، وروى عن الرحالة أبي عبد الله بن رشيد، وكان إماما في القراءات وصاحب ملكة فيها لا يجارى، وله مع ذلك صوت من مزامير آل داود، وكان يصلى بالسلطان التراويح، ويقرأ عليه بعض الأحيان حزبه"<sup>(5)</sup>. وذكره في كتابه "التعريف بابن خلدون" على الصواب فقال : "فمن حضر معه بأفريقية من العلماء شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي شيخ القراءات بالمغرب... وساق نحو مما تقدم"<sup>(6)</sup>.

صلته بالأمر أبي الحسن علي بن عثمان يعسوب الدولة المرينية وعالمها :

لعل مما أسهم في شهرة أبي العباس الزواوي وذيوخ صيته، تلك الصلة العلمية الوثيقة التي كانت له بالسلطان أبي الحسن المريني، وهي صلة لم تكن تقف عند حدود الإعجاب به أو انتدابه للتعليم والتدريس بحضرته، بل إنها تجاوزت ذلك

<sup>1</sup> -هو الشيخ أبو مروان عبد الملك بن موسى بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الشريشي تقدم في شيوخ أبي عمران موسى بن حداة وكذ في شيوخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التجيبي صاحب "النيان" في رسم المصحف وضبطه.

<sup>2</sup> -درة الحجال 94/1-95، ترجمة 136.

<sup>3</sup> -جذوة الإقتباس، 122/1 ترجمة 54.

<sup>4</sup> -وسياتي ذكره له على الصواب اسما واسم أب وكنية.

<sup>5</sup> -تاريخ ابن خلدون 394/7.

<sup>6</sup> -التعريف بابن خلدون 45-46.

إلى الصحبة الطويلة الدائمة، ولا سيما بعد موت الشيخ أبي الحسن القرطبي ونظرائه من الأئمة الذين كانت تزدان بهم مجالس السلطان في المناسبات الرسمية.

ولعل صحبة الإمام الزواوي لهذا الأمير كانت منذ عهود النلمذة والأخذ عن المشايخ، لأننا نلاحظ أن عامة من أخذ عنهم كانوا من المتصدرين بفاس أو ممن كانوا يترددون عليها من سبتة وغيرها كابن المرحل وابن رشيد، إلا أنه أدرك من المشايخ من لم يدركهم أبو الحسن، ومنهم ابن المرحل المذكور (ت 699) وأبو جعفر بن الزبير (ت 708)، ولهذا نجد أبا الحسن المريني المذكور يختاره ليعرض القراءة عليه، كما يختاره لصلاة التراويح.

ولقد كان لما أوتيه من الحدق في القراءات وما وهبه من ملكة فيها كما ذكر ابن خلدون أثر كبير في ترشيحه لهذه المهمة، هذا إلى جانب ما منحه الله إياه من طيب النعمة بالقراءة، وهما أمران نادرا ما يجتمعان.

ولقد نوه كل من ترجموا له بهاتين الخاصيتين، وعبروا بالمخالطة والسماع عن مبلغ انبهارهم بما أعطيه من ذلك، ولا سيما ما ذكروا عنه من حسن الأداء الذي أعانه عليه - كما عبر ابن خلدون - "صوت من مزامير آل داود".

ولقد نبه على ما أوتيه من ذلك أيضا خلفه في مجالس المرينيين أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب (الجد) الذي ألف عن حياة أبي الحسن المريني كتابه المشهور "المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن"، فكان مما قال فيه عن المترجم:

"ثم لزم الحضرة أخيرا الأستاذ العلامة أبو العباس الزواوي الشهير، الذي لم ير في عصره أطيّب منه نعمة ولا أحسن منه صوتا ولا أنداء، لا تملك النفوس ولا الشؤون<sup>(1)</sup> عند سماعه، هذا مع إتقان الضبط وإحكام الروايات وعلو السند، يسرد القراء مع الغاية في إخراج الحروف من مخارجها، وتوفية أدوات القراءة"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - يعني الدموع.

<sup>2</sup> - المسند الصحيح الحسن 121.

وقال في مكان آخر منه :

"كان آية من آيات الله عز وجل، لم أر في المشرق والمغرب نظيرا له، ولا رأيت من رأى مثله<sup>(1)</sup>.. ثم ذكر أن له تصانيف في علم القراءات والعربية نظما ونثرا"<sup>(2)</sup>.

ولقد تخرج عليه في فن التجويد قارئ كبير خلفه في هذا الصدد في مجالس الأمراء ومساجدهم هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالشديد (على بنية التصغير).

قال فيه ابن الخطيب: "من أهل الطلب والذكاء والظرف والخصوصية، مجموع خلال، من خط حسن واضطلاع بحمل كتاب الله، بلبل دوح السبع المثاني، وآية صقعه في الصوت وطيب النعمة... ثم ذكر من مشيخته أنه "قرأ على المقرئ الفذ الشهير في الترنم بألحان القراءان أبي العباس الزواوي سبع ختمات"<sup>(3)</sup>.

ولقد سارت بذكر الزواوي الركبان في كل مكان، وغدت طريفته في التجويد والأداء مضرب الأمثال، وربما بقي أثره في فاس والجهات التابعة لها عدة أجيال.

ولقد ذكر الأمير أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر في هذا الصدد قصة طريفة لها دلالتها، وتتعلق بقارئ مسكين يظهر أنه كان يتعاطى شيئا من التجويد ويحاول محاكاة غمط الشيخ أبي العباس، فنصب نفسه بتأزة ضحكة للناس، يقول أبو الوليد في ترجمة الفقيه العدل محمد بن أحمد بن إبراهيم بن موسى الكومي :

"وأخبرني- رحمه الله تعالى- أنه اجتمع ببلدة تازة مع الفقيه ابن الملون وعبد الحق الزيات في بستان لنزهة، فتذاكروا أمر رجل من أهل تازة يتشبه بالفقيه الأستاذ المقرئ أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الزواوي في قراءته وملبسه وعمته<sup>(4)</sup>، فأنشد أحد الرجلين علي لسان المتشبه :

1 - المصدر نفسه 136-137.

2 - نفسه 136-137.

3 - الإحاطة 197-196/3 وستأتي ترجمته في أصحابه.

4 - يعني في لبسه العمامة.



أنا" الزواوي" وهذا مكتبي لحرفة التعليم والتأديب  
لا أمتع التعليم من يرغبه وأجدر العلم الذي لم يرغب

إلى آخر القطعة<sup>(1)</sup>.

ولا تحتاج القطعة التمليلية إلى تعليق للتنبيه على الصدى الطيب الذائع  
الذي خلفه وراءه الزواوي رحمه الله، ولقد انهد بذهايه ركن عظيم في هذا المجال،  
وإن كان بعض المتأثرين به قد حاولوا السير في هذا المنهاج، وربما كان لهذا صلة  
بقصة القارئ الذي منع من عقد حلقة التجويدية بالترويين في سنة 749هـ كما  
أسلفنا، وهي سنة مهلك الأستاذ أبي العباس.

<sup>1</sup> -القطعة في "نثر الجمان" لابن الأحمر المنشور تحت عنوان: "أعلام المغرب والأندلس" 432-  
433، وتامها

سوداء تحكي لحية المكتئب  
كالماء يبدو من خلال الطحلب  
خلت هما بعض حواشي الحجب  
كهالة قد أحدثت بكوكب  
والله ما في عمتي من أصطب  
من بعده بعض قضاة المغرب  
طول وفي عرض وفي تقلب  
وتلحق الكرة من لم يقرب  
إني لمزوج الرضا بالغضب

عندي-فديت- لحية طويلة  
وشارب يجري لمايي تحته  
وحاجبان أكلان أقرنا  
وعمة كبيرة هائلة  
يقول بعض الناس فيها أصطب  
وطيلسان حسن خلفه  
ودرة كذنب السرحان في  
تلحق سوطي من غدا مقتربا  
لا غضب يميل بي ولا رضا

قال : وزاد عليها صاحبنا أبو عبد الله :

نقلت ذاك من صحيح الكتب  
وكم رقيت من نفاس صعب  
وبيضتي قد فطمت كل صبي

وفي الرقي عندي كلام عجب  
كم بيضة للفظم قد كتبها  
فسهلت عمر النفاس رقوتي

هكذا قال : "ورقوتي"، والمعروف "الرقيه لأنه يائي.

وقد حققه لفظ "أصطب" في البيت أعلاه بأنه : "مشاقه الكتان".

تلك أثاره مما بلغنا عن البلبل الصداح الذي بقي صداه فيمن سيخلفه من أصحابه إتقاناً وتحريراً وحذقاً وإحساناً

### مؤلفاته :

لم أقب على تسمية شيء من مؤلفاته في المصادر ولا في كتب القراءات على الرغم مما ذكره له أبو عبد الله بن مرزوق فيما أسلفنا من قوله : "وله تصانيف في علم القراءات والعربية نظماً ونثراً"<sup>(1)</sup>.

ولعل تصانيفه هذه ضاعت أو غرقت معه في النكبة التي ذهب فيها ومن معه من جلة العلماء والقراء، والإشارة الوحيدة التي وقفت عليها ويمكن أن يكون هو المراد بها، قد ساقها كل من أبي زيد ابن القاضي وتلميذه مسعود جموع في شرحيهما على "الدرر اللوامع" لابن بري عند ذكر تسهيل الثانية من الهمزتين المفتوحتين من كلمة لورش فقالا : "وقال سيدي الحسن الدرعي"<sup>(2)</sup> في شرحه :

"وروي عن أبي يعقوب البديل كما روي عنه التسهيل، قال أبو العباس أحمد الزواوي : وافق أبو يعقوب صاحبيه وزاد البديل، انتهى"<sup>(3)</sup>.

### طريقه في القراءات :

ويعتبر طريق أبي العباس الزواوي عن شيخه أبي الحسن بن سليمان عن شيخه أبي جعفر بن الزبير أشهر طريق عند المغاربة في قراءة نافع، وينافسه فيه عن أبي الحسن وابن الزبير طريق أبي عبد الله بن عمر اللخمي الذي عاش بعد أبي الحسن قرابة سبعين عاماً - كما سيأتي في ترجمته - كما ينافسه طريق ابن حدادة عن أبي الحسن وابن الزبير أيضاً، ولكن مع علو طريقيهما بالنسبة لطريقه عند من أخذ عن الآخذين عنهما، فإن الإسناد من طريقه أكثر، وأئمة الإقراء من زمنه لا يكادون يسندون إلا من هذه الطريق، وعلى الأخص في روايتي ورش وقالون، كما نجد ذلك

<sup>1</sup> -المسند الصحيح الحسن لابن مرزوق 136.

<sup>2</sup> -من شراح أرجوزة "تفصيل عقد الدرر" لابن غازي سيأتي التعريف به.

<sup>3</sup> - الفجر الساطع وكذا في الروض الجامع لمسعود جموع في باب الهمز.

في فهرسة ابن غازي، ثم في إجازة ابن القاضي وأبي عبد الله البوعناني وفهرسة أبي العلاء المنجرة وابنه أبي زيد وغيره كما سيأتي لنا في طرق المغاربة بحول الله.

### أهم الرواة عنه :

عاصر أبو العباس الزواوي أخصب الفترات من تاريخ الدولة المرينية في المغرب، ويظهر من إدراكه لأبي الحكم مالك بن المرحل (ت 699هـ) وروايته عنه أنه يوم وقوع النكبة التي هلك فيها كان في نحو السبعين، وقد كانت على الصحيح بتاريخ ثامن ذي القعدة الحرام سنة 749هـ<sup>(1)</sup>.

ومعنى هذا أنه قضى في مشيخة الإقراء عدة عقود من الزمان، وعلى الأخص بعد وفاة شيخه الجليل وعمدته أبي الحسن بن سليمان سنة 730هـ، وهذه أسماء بعض الذين وقفنا على روايتهم عنه باختصار :

#### 1- أحمد بن مسعود بن غالب أبو العباس البلنسي المعروف بابن الحاجة.

ذكره ابن الجزري في الآخذين عنه في ترجمته ونسبه تونسياً وقال : "لقبه سنة 748 بقسنطينة"<sup>(2)</sup> ثم ترجم له فقال : "شيخ تونس في زماننا، مشهور عارف صالح، قرأ على أبي عبد الله محمد بن سعدان بن أحمد ابن برال الأنصاري<sup>(3)</sup> للثمانية<sup>(4)</sup>، وعلى أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي، وقرأ لنا فعلى محمد بن أبي زكريا بن عبد الله الحسني<sup>(5)</sup>، وقرأ بعض القراء على أحمد بن محمد بن علي الزواوي، قرأ عليه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي سنة 772"<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - درة الحجال 94/1 ترجمة 136.

<sup>2</sup> - غاية النهاية 125/1.

<sup>3</sup> - المعروف في نسبه أنه محمد بن سعد بن أحمد وسيأتي .

<sup>4</sup> - المراد السبع وقراءة يعقوب كما كان مصطلحاً عليه.

<sup>5</sup> - ترجمته في غاية النهاية 277/2، ترجمة 3526.

<sup>6</sup> - غاية النهاية، 138/1 ترجمة 653.

2- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي العلامة المؤرخ صاحب التاريخ والمقدمة المشهورة (ت 808).

ذكر قراءته عليه في تاريخه، وكذا في كتابه "التعريف بابن خلدون" فقال معددا لمشيخته :

"ومنهم أبو العباس أحمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب، قرأت عليه القرآن العظيم بالجمع الكبير بين القراءات السبع من طريق أبي عمرو الداني وابن شريح في ختمه لم أكملها، وسمعت عليه عدة كتب وأجازني بالإجازة العامة"<sup>(1)</sup>.

3- علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق أبو الحسن السلطان المريني.

كان مختصا به كما تقدم، وقد تقدم قول ابن خلدون عنه : "كان يصلي بالسلطان التراويح ويقرأ عليه في بعض الأحيان حزبه"<sup>(2)</sup>.

4- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم

السماتي أبو عبد الله الفخار.

وهو من أهم الحلقات في أسانيد قراءة نافع عند المغاربة، وقد أسند منها الإمام ابن غازي رواية ورش فقال : "حدثنا بها- يعني شيخه أبا عبد الله الصغير النيجي- عن أبي العباس الفيلاي، عن أبي عبد الله الفخار السماتي، عن أبي العباس الزواوي، عن أبي الحسن بن سليمان عن أبي جعفر بن الزبير، عن أبي الوليد إسماعيل العطار، عن أبي بكر بن حسون، عن أبي محمد عبد الله بن بقي، عن أبي محمد عبد الله بن عمر بن العرجاء، عن أبي معشر الطبري وأبي العباس بن نقيس، عن أبي عدي، عن أبي بكر بن سيف، عن أبي يعقوب الأزرق، عن ورش عن نافع، عن ابن هرمز عن أبي هريرة عن أبي بن كعب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن اللوح عن القلم عن رب العزة سبحانه"<sup>(3)</sup>.

1 - تاريخ ابن خلدون 385/7 والتعريف بابن خلدون 20-21 ويمكن الرجوع في ترجمته إلى الإحاطة 497/3.

2 - التعريف بابن خلدون 45-46 وتاريخ ابن خلدون 394/7.

3 - فهرسة ابن غازي 36-37.

وسياتي ذكره في مشيخة بعض أعلام أصحابه، ومنهم مولاه المختص به أبو وكيل ميمون الفخار صاحب "التحفة".

5- محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري الجياني الأصل المالقي أبو عبد الله ويعرف بالشديد.

تقدم ذكر تنويه ابن الخطيب به في "الإحاطة" وقوله فيه: "لببل دوح السبع المتاني"، قرأ القرآن والعشر بين يدي السلطان أمير المسلمين- أبي الحسن- بالعدوة ودنا منه محله لولا إيثار مسقط رأسه، وتقرب بمثل ذلك إلى ملوك وطنه، وصلى التراويح بمسجد "قصر الحمراء" بغرناطة. قال ابن الخطيب بعد ذكره لما تقدم:

قرأ القرآن على والده المكنب النصوح - رحمه الله - وحفظ كتابا، ثم عرض "الرسالة" على ولي الله أبي عبد الله الطنجالي وأجازه، ثم على ولده الخطيب أبي بكر، وقرأ عليه من القرآن، وجود بحرف نافع على شيخنا أبي البركات<sup>(1)</sup>، وتلا على شيخنا أبي القاسم بن جزي، ثم رحل إلى المغرب، فلقى الشيخ الأستاذ الأوحى في التلاوة أبا جعفر الدراج<sup>(2)</sup>، وأخذ عن الشريف المقرئ أبي العباس الحسني<sup>(3)</sup> بسبته، وأدرك أبا القاسم التجيبي<sup>(4)</sup>، وتلا على الأستاذ أبي عبد الله بن عبد المنعم ولازمه، واختص بالأستاذ ابن هاني السبتي... وقرأ على المقرئ الفذ الشهير في الترمم بالخان القرآن أبي العباس الزواوي سبع ختمات، وجمع عليه السبع، والمقرئ أبي العباس بن حزب الله، واختص بالشيخ الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضري، وهو الآن بالحالة الموصوفة مستوطنا حضرة غرناطة، وتاليا الأعرار القـرءانية بين يدي السلطان أعزه الله... ولد بمالقة في 10 ربيع الأول من عام 710<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> - هو محمد بن محمد البليقي الآتي في أصحاب أبي الحسن بن سليمان.

<sup>2</sup> - هو أبو العباس بن خلوص المرادي المعروف بالدراج تقدم التعريف به في مشيخة الإقراء بقاس.

<sup>3</sup> - هو أبو العباس أحمد بن محمد الحسني صاحب كتاب نظم الفريد في أحكام التجويد ترجمته في درة المجال 28/1 ترجمة 30 ورواية كتابه في فهرسة ابن غازي 100.

<sup>4</sup> - هو القاسم بن يوسف صاحب البرنامج المعروف.

<sup>5</sup> - ترجمته في الإحاطة 196/3-199.

6- ومن أصحاب أبي العباس الزواوي أيضا أبو عبد الله محمد مندبيل بن محمد بن آجروم الصنهاجي الأتف الذكر في ترجمة والده، ذكره أبو زكريا السراج في مشيخته، وذكر من شيوخه أبا العباس الزواوي وأنه أجازته عامة<sup>(1)</sup>.

ومن أصحاب أبي الحسن بن سليمان ورجال مدرسته :

7- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن علي الشهرير باين مسلم القصري مولدا ومنشئا نسبة إلى القصر الكبير البلدة المعروفة بالمغرب، قال ابن الجزري : "نزىل سبته وقاضيا ومقرئها، مقرئ عالم مصدر، انتفع به جماعة في تلك البلاد فيما بلغني، قرأ على أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي، قرأ عليه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي بعض القراء إلى المفلحون<sup>(2)</sup> جمعا بالسمع، وبعض "الشاطبية"، وبعض "التيسير"، وسألته عنه فقال : "فاضل في علوم، فارقتة حيا بفاس سنة 771هـ، وسنه تزيد على السبعين"<sup>(3)</sup>.

ووصفه أبو زكريا السراج في مشيخته فقال: "الشيخ الفقيه القاضي النزبه الأستاذ المقرئ الحاج الرجال، الراوية"، ثم قال: "كان -رحمه الله- عارفا بالقراءات والفقه، آخذا بحظ وافر من الرواية فيما سوى ذلك، ثم قال عن مشيخته : "أخذ عن الشيخ الحافظ المدرس المفتي أبي الضياء مصباح الياصلوتي، ولازمه نحو اثنتي عشرة سنة... وعن الشيخ الأستاذ الأعرف المجود الضابط للقراءة القدوة أبي العباس أحمد بن محمد الحسن السبتي، قرأ عليه القراءات السبع أفرادا على مذهب الحافظ أبي عمرو الداني، والإمام أبي عبد الله بن شريح، وقرأ عليه بعض الشاطبية اللامية تفهما، وبعض الرائية، وقرأ عليه "الحصرية" تفهما، وأجازته إجازة عامة".

- وعن الأستاذ الأعرف بقية السلف الماضين، الصدر الشهرير المعمر الصالح، أبي الحسن علي بن أحمد بن سليمان، قرأ عليه القراءات السبع في خمس ختمات، جمع في الخامسة بين الكوفيين الثلاثة، كل ذلك طريق الحافظ أبي عمرو الداني، ثم قرأ عليه بالجمع الكبير من الطرق الثلاثة : بطريق الحافظ أبي عمرو

<sup>1</sup> - فهرسة السراج لوحة 314-315.

<sup>2</sup> - يعني الخمس الآيات الأولى من سورة البقرة.

<sup>3</sup> - غاية النهاية 405/1 ترجمة 1722.

الداني، وطريق الإمام أبي محمد مكّي، وطريق الإمام أبي عبد الله بن شريح إلى آخر سورة الأعراف، وعاقه السفر عن تمامها، وسمع عليه تواليقه، و"التيسير" و"الكافي" و"التبصرة": لمكّي و"الشاطبية" و"مقامات الحريري" إلا واحدة، وسمع عليه طائفة من "مسلم" وبعض "الموطأ" ونحو الثلث من "البخاري" وغير ذلك، وأجازه ذلك وعمم له الإجازة".

- وعن الشيخ الفقيه المحدث الراوية الناقد الخطيب أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري، سمع عليه بعض "الموطأ"، وأجازه "الرسالة" و"الشاطبية اللامية" وإجازه إجازة عامة".

- وعن الأستاذ المجدد أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الزواوي، قرأ عليه القراء العظيم بقراءة نافع جمعا بين روايتي ورش وقالون، على مذهب الحافظ أبي عمرو الداني، وأجازه إجازة عامة".

- وعن الأستاذ النحوي المقرئ الضرير أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القصري المعروف بالفاسي، "قرأ عليه القراء العظيم في ثلاث ختمات : اثنتين بقراءة قالون من طريق أبي نسيط، وواحدة بقراءة ورش من طريق أبي يعقوب، وذلك على مذهب الإمام أبي عبد الله بن شريح.. وأجازه ذلك وجميع ما يصح عنده أنه في روايته".

- وعن الشيخ الفقيه الأستاذ المجدد أبي عبد الله محمد بن عبد الرزاق بن علي بن علاق الغرناطي<sup>(1)</sup>، قرأ عليه بعض القراء العظيم بقراءة السبعة جمعا بين طريق الإمام الحافظ أبي عمرو الداني والإمام أبي عبد الله بن شريح، وسمع عليه بعض "التيسير"، وبعض "الكافي"، وناوله إياهما، وبعض فهرسة أبي جعفر بن الزبير... وعرض عليه "الشاطبية اللامية" في مجلس واحد، وأجازه جميع ذلك، وعمم له بالإجازة".

<sup>1</sup> - من أصحاب أبي جعفر بن الزبير الغرناطي.

- وعن الفقيه الأستاذ النحوي الأصولي المتكلم أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي الأنصاري الشهير بابن البقال، سمع عليه رجزه في رواية قالون، وأجازه ذلك وجميع ما يحمله وما ألفه نظماً ونثراً في أي فن كان، وكان سمع عليه قبل ذلك بعض "الأحكام الصعري" لأبي محمد عبد الحق، وبعض "الشاطبية" الكبرى، وغير ذلك تفهماً".

- وعن الأستاذ النحوي الكاتب الأديب أبي الحسن علي بن بري رجزه في قراءة نافع<sup>(1)</sup>، وأجاز له إجازة عامة".

- وأخذ بتونس عن الحاج أبي علي بن قداح الهواري، وعن الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن علي بن البر التنوخي، قرأ عليه بعض "الشاطبية الكبرى" وأجازه إجازة عامة، وعن الشيخ أبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن خلف التميمي القرشي البكري المعروف بابن التمار، قرأ عليه بعض كتابي "التيسير" للداني و"الكافي" لابن شريح، وعرض عليه بعض "الشاطبية الكبرى" وأجازه عامة".

- وعن الأستاذ الأعراف المقرئ أبي عبد الله محمد بن سعد بن أحمد بن برال الأنصاري قرأ عليه بعض القراءان العظيم بقراءة السبعة جمعاً على مذهب الحافظ أبي عمرو الداني، وعرض عليه بعض "الشاطبية الكبرى"، وقرأ عليه بعض كتابي "البيسير" و"الكافي" وأجازه ذلك كله، وعمم له الإجازة فيما يصح عنده أنه في روايته".

- وعن الفقيه الأستاذ الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي، وعرض عليه يسيراً من "الشاطبية الكبرى" وقرأ عليه بعض "التيسير"، وناوله إياه، وقرأ عليه بعض "الشاطبية الرائية" وغير ذلك، وأجازه بذلك وجميع ما يصح عنده أنه في روايته".

<sup>1</sup> - وله شرح عليه يسمى "الوجيز النافع" وسيأتي ذكره بين شراح الدرر اللوامع لابن بري في العدد التالي.



- وعن الفقيه المتصوف أبي عبد الله محمد بن محمد بن سلمة الأنصاري، قرأ عليه بعض "التيسير" "والكافي" وناوله إياهما، وقرأ عليه بعض "الشاطبية اللامية"، وبعض "الرائية"، وأجازته في ذلك كله، وعمم له الإجازة<sup>(1)</sup>.

هذه ترجمته الكاملة ومشيخته ومروياته كما ذكرها صاحبه أبو زكريا السراج، وذكر أنه أجازته عام 768.

- وقد كان أبو عبد الله بن مسلم راوية هذه المدرسة، وصلة وصل بينها وبين المدرسة السبئية في النصف الثاني من المائة الثامنة، وقد ذكر صاحب "بلغة الأمنية ومقصد اللبيب" أنه كان "قاضي سبته وأستاذ مدرستها وخطيب القصية بها"، ووصفه بقوله: "فقيه مقرئ راوية حاج<sup>(2)</sup> رجال كثير الإطلاع والاجتهاد في نشر العلم والتقييد لمسائله، وله شرح على رجز ابن بري، وتقييد على جمل أبي القاسم<sup>(3)</sup> وبرنامج جمع فيه مشيخته ومروياته<sup>(4)</sup>.

وقد أسند الإمام ابن غازي من طريقه عن شيوخه من كتب القراءات وعلومها:

- القصيدة الحصرية في قراءة نافع، والقصيدة الحاقانية في التجويد، وكلاهما عن أبي الحسن بن سليمان<sup>(5)</sup> ومختصر المتنوع لابن البقال عن مؤلفه<sup>(6)</sup>، ورجز ابن البقال في قراءة قالون<sup>(7)</sup> عن المؤلف<sup>(8)</sup>، وأرجوزة ابن بري "الدرر اللوامع" عن

<sup>1</sup> - فهرسة أبي زكريا السراج لوحة 240-242 من المجلد الأول.

<sup>2</sup> - ذكره أبو عبد الله بن بطوطة في حملة من حضر الموسم من علماء المغرب في حجة الركب المصري سنة 728هـ انظر رحلة ابن بطوطة الجزء الأول ص 185 نشر دار الشرق العربي- بيروت- لبنان.

<sup>3</sup> - يعني كتاب الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي.

<sup>4</sup> - بلغة الأمنية 38.

<sup>5</sup> - فهرسة ابن غازي 97-98.

<sup>6</sup> - نفسه 98.

<sup>7</sup> - يعني روايته عن نافع.

<sup>8</sup> - فهرسة ابن غازي 101.

الناظم<sup>(1)</sup>، ونظم الفريد في أحكام التجويد لأبي العباس أحمد بن محمد الحسني عن مؤلفه<sup>(2)</sup>، ومن هذه الطريق رواه أيضا أبو عبد الله المنتوري عن أبي زكريا السراج عن ابن مسلم عن المؤلف<sup>(3)</sup>.

هذه هي مرويات أبي محمد بن مسلم عن شيوخه في القراءات وعلومها، وتوفي رحمه الله في ذي الحجة سنة 773<sup>(4)</sup>.

- ومن رجال مدرسة أبي الحسن بن سليمان من هذا الطراز :

8- أبو محمد عبد الله بن محمد الوانغيلي الضرير مفتي فاس.

قال أبو زكريا السراج في فهرسته : "كان عالما بالفقه وأصوله وأصول الدين، مقدما في أهل الشورى، ذاكرا للغة والإعراب، إماما في النحو والقراءات".

شيوخه : "تلا بالقراءات السبع من الطرق الثلاثة: طريق أبي عمرو الداني، وطريق أبي محمد مكّي، وطريق أبي عبد الله بن شريح على الأستاذ أبي الحسن بن سليمان، وعرض عليه "حرز الأمانى" لأبي القاسم الشاطبي، وجميع "فصيح ثعلب"، وسمع عليه بعض كتاب "الترمذي" وجميع "شرح الأبيات الكندية"، ولازمه كثيرا وأخذ عنه غير ذلك، وأجازه عامة في جميع ما يحمله وما صدر عنه، قال أبو زكريا : "وقفت على ذلك بخطه له".

- "وتلا على الشيخ الأستاذ الصالح الورع أبي الحسن علي بن عمر البلوي الشهير بالقيحاطي بحروف الأئمة الثلاثة : نافع بن أبي نعيم المدني، وعبد الله

<sup>1</sup> - نفسه 99.

<sup>2</sup> - نفسه 100.

<sup>3</sup> - قال المنتوري في فهرسته لوحة 25-26 : "كتاب نظم الفريد في أحكام التجويد "للشريف أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الحسني السبتي المقرئ، قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد بن السراج، وناولني جميعه في أصل بخط السبتي المقرئ، قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد عبد الله بن أحمد ابن مسلم الفصري عنه.

<sup>4</sup> - بلغة الأمانة 39 ترجمة 22 وفهرسة السراج، ونيل الإبتهاج 147-148.

بن كثير المكي، وأبي عمرو بن العلاء البصري من طريق الحافظ أبي عمرو الداني. (1)  
وله مشايخ غير من ذكر ذكرهم السراج.

وقد وصفه في صدر الترجمة ب"الشيخ الأستاذ المقرئ النحوي المدرس العالم الحافظ المشاور".

- وقال صاحبه أحمد بن حسن بن الخطيب القسنطيني المعروف بابن قنفذ في وفياته.

- وفي هذه السنة يعني سنة 779هـ توفي شيخا ومفيدنا الفقيه الحافظ المفتي بمدينة فاس أبو محمد عبد الله الوانغيلي الضرير من تلامذة أبي الربيع اللجائي (2).

وقد أسند الإمام ابن غازي من طريقه عن أبي الحسن بن سليمان الكتب التالية :

- "حز الأمانى" للإمام الشاطبي من رواية أبي الحسن بن سليمان عن ابن أبي الأحوص عن أبي بكر بن وضاح عن الناظم (3).

- كما روى من طريقه كتاب "التجريد" لأبي الحسن بن سليمان (4). وصحيح الإمام البخاري (5) وتقدم لنا أنه ممن روى عن أبي عبد الله بن آجروم الصنهاجي صاحب "البارع في قراءة نافع".

<sup>1</sup> - فهرسة السراج (مخطوطة)، وقد نقل هذه الترجمة إدريس بن الماحي الأدرسي القيطوني الحسني في كتاب "معجم المطبوعات المغربية" 392-393 (نشر مطابع سلا - 1988).

<sup>2</sup> - هو سليمان اللجائي أبو الربيع، ذكر ابن قنفذ في ترجمة ولده عبد الرحمن بن سليمان اللجائي (ت فاس سنة 773) أن أبا الربيع اللجائي هو الذي أدخل مختصر ابن الحاجب في الأصول إلى المغرب وعنه أخذ (ألف سنة من الوفيات 85) وغوه في وفيات النشريسي 128 وترجمة الوانغيلي في الجذوة 424/2 رقم 446 ونيل الإبتهاج 148 وشجرة النور 235/1 طبعة 16 ترجمة 846.

<sup>3</sup> - فهرسة ابن غازي 97.

<sup>4</sup> - نفسه 100-101.

<sup>5</sup> - نفسه 104-105.

## 9- أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأوربي القاسي.

ذكره الراوية أبو زكريا السراج في مشيخته وقال : "شيخنا الفقيه الجليل الخطير الوجيه الصدر المعظم قاضي الجماعة أبو محمد.."

وقال في الجذوة: "الفقيه العدل قاضي الجماعة، أخذ عن الأستاذ أبي الحسن بن سليمان، وعن الشيخ الولي الصالح الخطيب محمد الطنجالي<sup>(1)</sup> وغيرهم، وأخذ عنه ابن الأحمر<sup>(2)</sup>، وذكر في فهرسته أن وفاته بفاس سنة 782هـ".

وذكر في السلوة من شيوخه أبا الحسن بن سليمان القرطبي، وأبا جعفر أحمد بن الحسن بن الزيات الغرناطي<sup>(3)</sup> وأبا عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الطنجالي، وذكر أنه ولد عام 701، وتوفي عام 782هـ<sup>(4)</sup>.

## 10- علي بن محمد بن عبد الحق أبو الحسن الزرويلي ويعرف بأبي الحسن

### الصغير.

فقيه مشهور من أعلام المدرسة القاسية في الفقه، تصدر لذلك عمره، وكان يدرس بجامع "الأزدع"<sup>(5)</sup>، وقد ذكر أنه "كان يفتح في مجلسه ما ينيف على ثمانين ديوانا يعرضها حفظا عن ظهر قلب، ولي القضاء بتازة ثم بفاس،" أخذ الفقه عن راشد بن أبي راشد الوليدي-الآنف الذكر في مشيخة أبي الحسن بن سليمان- وانتفع به، وعليه كان اعتماده، وأخذ عن صهره أبي الحسن بن سليمان المذكور، وكانت

<sup>1</sup> - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي، من أصحاب أبي جعفر بن الزبير، وتقدم ذكره في أصحاب ابن أبي الربيع بسبته، توفي بمالقة عام 724- ترجمته في الإحاطة 3/ 245-276.

<sup>2</sup> - يعني أبا الوليد إسماعيل- الجذوة 424/1 ترجمة 447 وقد ذكر ابن الأحمر رسالة من أبي عبد الله محمد ابن أحمد المكودي إليه مصدرة بقصيدة شعرية في كتابه "نثر الجمان 440-442.

<sup>3</sup> -تقدم التعريف به.

<sup>4</sup> -سلوة الأنفاس 3/301-302.

<sup>5</sup> -يكتب أحيانا "الأصدع" ويقع في عدوة القرويين داخل باب عجيسة (جذوة الإقتباس 81/2 وسلوة الأنفاس 1/189).

وفاته سنة 719 عن سن عالية تقارب مائة وعشرين عاما، وأكثر تأليفه في فقه المذهب، وألف على الشاطبية شرحا سماه "الشعلة" كما تقدم في شروحها<sup>(1)</sup>.

- ومن أهم أصحابه : أبو عبد الله محمد بن علي بن سليمان السطبي، قال في درة المجال :

"أخذ الفقه عن المقرئ أبي الحسن الصغير الزرولبي التجيبي صاحب "التقايد" على المدونة .. قال : "وكان حظي المكان عند أبي الحسن المريني والمدرس محضرته، والمفتي والخطيب في بعض الأوقات، وكان مقبلا على ما يعنيه، مكبا على النظر والقراءات والتقييد، توفي غربقا في أسطول أبي الحسن المريني في ثامن ذي القعدة الحرام سنة 749هـ<sup>(2)</sup>، وقد أثنى عليه العلامة ابن خلدون في تاريخه ثناء عظيما وذكر ملازمته للسلطان، وخرجه على أبي الحسن الصغير<sup>(3)</sup>.

11- علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن التازي المعروف بابن بري وسيأتي ذكره في أشياخه في العدد التالي بعون الله.

12- محمد بن أبي حامد بن إبراهيم الحسنى المكناسي.

ترجم له أبو زكريا السراج بقوله "ومنهم- رضي الله تعالى عنهم- الشيخ الفقيه الشريف المعظم الموقر العدل المبرز الأكمل أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الشريف الجليل الحسيب الأصيل المرحوم أبي حامد أحمد ...أخذ عن الخطيب المحدث أبي عبد الله بن رشيد وأجاز له، وعن الأستاذ المقرئ أبي الحسن علي بن سليمان، وأجاز له إجازة عامة، وقفت على خطيها له بذلك<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> -ترجمته في الديباج 212 والجذوة 472/2 ودرة المجال 243/3-244 ترجمة 1260 والإستقصاء 102/3 وشجرة النور 215/1 ترجمة 757.

<sup>2</sup> -درة المجال 134/2-135 ترجمة 591.

<sup>3</sup> -تاريخ ابن خلدون 389/7.

<sup>4</sup> -فهرسة السراج لوحة 125-126.

ثم ذكر السراج أنه قرأ عليه وسمع، وأجاز له إجازة عامة، وأرخ سماعه عليه عام 770هـ. وذكره ابن زبدان في "الإتحاف" بنحو ما تقدم وقال: "توفي ببلده مكناسة الزيتون، وغالب الظن أن وفاته كانت أواخر القرن الثامن"<sup>(1)</sup>.

### 13- محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي.

إمام من خيار رجال هذه المدرسة، ترجم له صاحبه أبو زكريا السراج في مشيخته فقال: "ومنهم رضي الله عنهم- الشيخ الفقيه الخطيب البليغ المدرس العالم المتفنن الصدر الأوحى قاضي الجماعة محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي، كان- رحمه الله- عالماً بالفقه، مشاركاً في غيره من العلوم أخذ عن الشيخ الأستاذ الأعراف الراوية الأشهر أبي الحسن علي بن سليمان، سمع منه حديث الرحمة المسلسل<sup>(2)</sup> بالرواية<sup>(3)</sup> بشرطه".

"وقرأ عليه القراءان العظيم في ختمتين : الأولى بحرف إمام دار الهجرة في القراءات أبي الحسن نافع ابن أبي نعيم المدني من روايته المشهورتين عنه بالمغرب"<sup>(4)</sup>، والثانية بحرف إمام مكة في القراءات أبي معبد عبد الله بن كثير الداري من روايته المشهورتين عنه<sup>(5)</sup>، وسمع عليه كتاب "الكافي" لأبي عبد الله بن شريح، وكتاب "الموطأ" للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الليثي، وكتاب الرسالة لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد وغير ذلك".

<sup>1</sup> - اتحاف أعلام الناس 585/3.

<sup>2</sup> - يعني قوله عليه الصلاة والسلام - "فيما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- قال : "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" وهو أول حديث صدر به الإمام ابن غازي في فهرسته من طريق أبي محمد بن مسلم القصري الآنف الذكر، وقال : ولأبي محمد بن مسلم فيه طرق غير هذه" - فهرسة ابن غازي 34-35.

<sup>3</sup> - كذا في فهرسة السراج المخطوطة، ولعل الصواب "المسلسل" بالأولية"، لأن التسلسل قائم فيه على قول الراوي بعد ذكر سماعه من شيخه : " وهو أول حديث سمعته منه".

<sup>4</sup> - يعني روايتي ورش وقالون.

<sup>5</sup> - يعني البري وقتيل.

ثم ذكر من أساتذته الأستاذ المحقق الصدر أبا عبد الله محمد بن آجروم، والأستاذ الناقد المحقق الحافظ أبا زكريا يحيى بن واش<sup>(1)</sup>، سمع عليه الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي وغير ذلك، والمحدث الرحال أبا عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي، وذكر أنه سمع عليه كتباً منها "حز الأمانى للشاطبي"<sup>(2)</sup> توفي الفشتالي سنة 777هـ<sup>(3)</sup>.

14- محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان أبو عبد الله الرعييني الأندلسي الفاسي المولد والوفاة يعرف بنسبه "الرعييني" و"السراج" (685-779).

ذكره أبو زكريا السراج في شيوخه الذين روى عنهم، وذكر من شيوخه الأستاذ المقرئ أبا الحسن علي بن سليمان، سمع عليه فهرسته، وتحقيق الكلام في براءة يوسف عليه السلام "للولي أبي عبد الله الطنجالي، وشرح الأبيات الكندية للعارف أبي الحسن بن فضيلة"<sup>(4)</sup>.

وذكر من شيوخه أيضاً أبا الحسن علي بن موسى بن إسماعيل المطاطي، لقيه بمدينة سلا وأجاز له إجازة عامة". ثم ذكر في مكان آخر من فهرسته أنه "حدثه بسلا في التاسع لجمادى الأولى سنة 723"<sup>(5)</sup> وذكر في مشيخته أبا الحسن الصغير وأبا القاسم التجيبي السبتي لقيه بفاس وأجازه برنامج روايته ومؤلفاته، والخطيب الراوية المحدث ابن رشيد وجماعة.

<sup>1</sup> - تقدم التعريف به.

<sup>2</sup> - فهرسة السراج لوحة 130-132 من المجلد الأول.

<sup>3</sup> - ترجمته في نيل الإبتهاج 265-266 وجذوة الإقتباس 234/1-235 ترجمة 209 وشجرة النور 235/1 ويمكن الرجوع إلى بعض روايته عن أبي الحسن بن سليمان في كتاب "المناهل السلسلة في الأحاديث السلسلة للشيخ عبد الباقي الأيوبي 137 رقم الحديث 124، وكذا في فهرسة ابن غازي 111.

<sup>4</sup> - فهرسة السراج المجلد 1/، لوحة 73-74.

<sup>5</sup> - نفس المصدر، لوحة 114.

وقد أسند العلامة ابن غازي من روايته عن أبي الحسن بن سليمان "كتاب التنصرة" لأبي محمد مكي بسماع أبي الحسن لها من ابن حوط الله بسنده إلى المؤلف<sup>(1)</sup>، وروى عنه "سنن النسائي من روايته له من طريق أبي جعفر بن الزبير"<sup>(2)</sup>.

#### 15- محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي التسولي الكرسوطي أبو عبد

الله من أهل فاس ونزيل مالقة.

قال فيه صاحب الإحاطة: "الشيخ الفقيه المتكلم أبو عبد الله، غزير الحفظ، متبحر عديم القرين، قدم على الأندلس عام 722هـ، فأقام بالجزيرة مقرئاً بمسجد الصواع منها ومسجد الرايات، ثم قدم مالقة وأقرأ بها، وغرناطة، قرأ القرآن على الجماعة بالمغرب والأندلس، منهم أبوه والأستاذ أبو الحسن القبيحاطي البلوي وأبو إسحاق الجزيري<sup>(3)</sup> وأبو الحسن بن سليمان، وأبو عبد الله بن آجروم، وقرأ الفقه والنحو على جماعة، ودخل سبئنة فقرأ بها على جماعة، وألف في الفقه والحديث وغيرهما، ولد بفاس عام 690"<sup>(4)</sup>.

وترجم له في الجذوة بنحو مما تقدم، وذكر في "هدية العارفين" وفاته في حدود سنة 755"<sup>(5)</sup>.

#### 16- محمد بن عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد بن علي بن

عبد الله الحضرمي السبتي.

ومن أعلام المدرسة المغربية لهذا العهد ممن جمع بين الأخذ عن أبي الحسن بن سليمان وعامة أئمة عصره أبو سعد محمد بن عبد المهيم.

<sup>1</sup> - فهرسة ابن غازي 95-96.

<sup>2</sup> - نفسه 105-106.

<sup>3</sup> - يحتمل أن يكون المراد به أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي التجيبي الجزيري صاحب كتاب "التبيان" في الرسم كما تقدم.

<sup>4</sup> - الإحاطة لابن الخطيب 130/3-134.

<sup>5</sup> - جذوة الإقباس 222/1، ترجمة 191 وهدية العارفين 2 ع 159-160.



ترجم له صاحبه أبو زكريا السراج وقال فيه "الشيخ الجليل الكاتب النزبه الماجد المعظم الحسيب الأصيل الفاضل أبو سعد محمد ابن الشيخ الفقيه العالم العلم المحدث الراوية رئيس الكتاب بالحضرة وصاحب العلامة بها أبي محمد عبد المهيمن ... ثم بعد تمام نسبه ذكر مشيخته ومروياته عنهم فقال: شيوخه : "أخذ عن والده، قرأ عليه وسمع منه وعليه، وأجاز له إجازة عامة.

- وعن الشيخ الأستاذ المقرئ أبي العباس أحمد بن محمد بن حزب الله الحزرجي<sup>(1)</sup>، تلا عليه القرآن العظيم بقراءات الأئمة السبعة الأعلام، وبما تضمنه "كتاب التيسير" للمحافظ أبي عمرو الداني في عشر ختمات، ثم ختمه لنافع جمعا من طرق الأشياخ الثلاثة : أبي محمد مكى وأبي عمرو الداني وأبي عبد الله بن شريح، وأجاز له إجازة عامة".

- وعن الشيخ الفقيه النحوي اللغوي أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشهير بالقصار<sup>(2)</sup>، وقرأ عليه القرآن العظيم بحرف نافع.

- وعن الأستاذ المقرئ المحافظ أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي، قرأ عليه سورة البقرة برواية ورش، وسمع عليه جميع موطأ الإمام مالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الليثي، وأجاز له إجازة عامة مرات.

- وعن الشيخ الأستاذ المقرئ النحوي ابن قطرال المراكشي<sup>(3)</sup>، قرأ عليه ربع القرآن لنافع، وأرجوزة ابن معطي<sup>(4)</sup> وأجاز له إجازة عامة".

<sup>1</sup>- تقدم في أصحاب أبي الحسن بن سليمان في صدر هذه القائمة.

<sup>2</sup>- لم أفق عليه.

<sup>3</sup>- هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن قطرال الأنصاري المراكشي، توفي بالحرم المكي مجاورا سنة 708 كما في وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات 100).

<sup>4</sup>- يعني ألفيته في النحو، وهي التي عارضها ابن مالك بألفيته "الخلاصة" وأشار في مطلعها إليها بقوله : "فانقة ألفية ابن معطي" وابن معطي هو يحيى بن عبد المعطي بن عبد الور الزواوي أبو الحسين من قبيلة زواوة بظاهر بجاية بالجزائر (564-628) ترجمته في تعريف الخلف للحفناوي (588/2).

- وعن الشيخ الخطيب أبي العباس أحمد بن محمد الدموم<sup>(1)</sup>، قرأ عليه سورة البقرة لنافع، وأجاز له إجازة عامة".

- وعن الشيخ الفقيه المحدث أبي جعفر أحمد بن أبي القاسم عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن حسن بن خلف بن وداعة النفري الرندي<sup>(2)</sup>، قرأ عليه حزبا واحدا من أول القراءان بقراءة نافع من طريق راويته، وبقراءة ابن كثير من طريق راوييه حسبما تضمنه "كتاب التيسير"، وسمع عليه من لفظه الخطبة والمجلس الأول وبعضها من المجلس الحادي والعشرين من كتابه المسمى ب"المجالس السنوية والفضائل النبوية"، وهو ديوان كبير من ثلاثة أسفار يحتوي على مائة مجلس... وأجاز له إجازة عامة.

- وعن الأستاذ المقرئ الخطيب أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الصديني الشهير بالغماري<sup>(3)</sup>، سمع عليه جميع كتاب "بيان المنن، على قارئ الكتاب والسنن" للأستاذ أبي القاسم بن الطيلسان<sup>(4)</sup>، بقراءة والده، وتسلسل لهما ما فيه من المسلسلات، ما خلا حديث "سورة الصف"<sup>(5)</sup>.

- وعن الفقيه الأستاذ الزاهد الورع أبي الحسن علي بن محمد البلوي القبيحاطي<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup>- لم أقف عليه.

<sup>2</sup>- لم أقف عليه.

<sup>3</sup>- لم أقف عليه.

<sup>4</sup>- تقدم ذكر الكتاب، وهو من تأليف القاسم بن محمد (ت 642) مؤلف كتاب "البيان مما لا يسع جهله قراء القراءان برواية ورش وقالون عن نافع بن عبد الرحمن"- تقدم ذكرهما في مرويوات التجيبي في برنامجه 45.

<sup>5</sup>- الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف من رواية عبد الله بن سلام رضي الله عنه أسنده الشيخ ابن غازي في فهرسته 163-164، والشيخ عبد الباقي الأيوبي في "المناهل السلسلة" 85-86 رقم الحديث 61.

<sup>6</sup>- لم أقف على المراد به.

- وعن الشيخ الأستاذ المقرئ أبي عبد الله محمد بن محمد الشريشي الشهير بالخرز، وأجاز له جميع رواياته ومؤلفاته".
- وعن الأستاذ المقرئ أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الزواوي، أجاز له إجازة عامة في جميع رواياته وفي ماله من نظم ونثر".
- وعن الأستاذ المقرئ الخطيب أبي الحسن علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكتاني القيجاطي<sup>(1)</sup> أجاز له إجازة عامة".
- وعن الشيخ الفقيه قاضي الجماعة أبي جعفر أحمد بن محمد القرشي وهو ابن فركون، أجاز له إجازة عامة<sup>(2)</sup>.

هؤلاء هم جملة أساتذته في القراءات كما نسقهم العلامة أبو زكريا السراج في فهرسته، ومن تدبر أسمائهم ومستوياتهم ومروياته عنهم يلوح لنا مقدار حدقه ونبل أساتذته ومكانته في هذه المدرسة.

#### 17- محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الغساني يعرف بابن العربي(ت748).

تقدم ذكره في الآخذين عن أبي عبد الله بن آجروم، وذكر في الإحاطة أنه قرأ على أبي الحسن بن سليمان<sup>(3)</sup>.

#### 18- محمد بن إبراهيم وقيل بن محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الصفار المراكشي التينملي.

من أكابر رجال هذه المدرسة إن لم يكن أوسع رجالها تأثيراً في ميدان الإقراء، وسيأتي في فصل خاص به.

<sup>1</sup>- تقدم التعريف به وبقصيدته "التكملة المفيدة لحافظ القصيدة".

<sup>2</sup>- فهرسة السراج المجلد 1/ لوحة 328-330.

<sup>3</sup>- الإحاطة 96/3-97.

19- محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن خلف أبو البركات  
السلمي البليقي يعرف بابن الحاج قاضي الجماعة بغرناطة وأحد الأعلام ممن  
"تصرف في الإقراء والقضاء والكتابة"<sup>(1)</sup>.

قال ابن الجزري : "إمام صالح أديب عالم، ولد سنة 680 ونشأ بالمرية، وقرأ  
القراءات بالأندلس على أبي جعفر أحمد بن محمد بن الكماد وأحمد بن الزبير،  
وبفاس على أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري، وببجاية على أبي عبد الله محمد  
بن محمد بن غريون"<sup>(2)</sup>، وعني بالآثار والحديث والعلوم والأدب حتى فاق أهل بلاده،  
وقلد قضاء المرية مدة، ثم نقل إلى قضاء غرناطة وخطابتها، وتصدر لإقراء الناس  
وإسماع الحديث، وعمر وانتفع به خلق".

#### بعض أصحابه : قال ابن الجزري :

"وممن أخذ عنه شيخنا العلامة الأستاذ قاضي القضاة إسماعيل بن هاني  
المالكي قاضي دمشق"<sup>(3)</sup>، وكان يبيت لنا مناقبه وهو حي، ومحمد بن غالب الأنصاري  
النحوي، وصاحبنا أبو عبد الله محمد بن الألبيري، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن  
ميمون، قرأ عليه إلى سورة الفتح، وقرأ عليه "كتاب التيسير" وسمع عليه  
"الشاطبية"، فرأيته قد أخبره بالتيسير عن محمد بن أحمد الطنجالي وعلي بن  
سليمان ومحمد بن برطال، ومحمد بن خليل السكوني، وأبي القاسم بن إبراهيم عمه،  
وقاسم بن عبد الله الأنصاري ومحمد بن ربيع الأشعري، وعلي بن عمر الكناني  
القيحاطي وأبي القاسم بن العريف".

"وأخبره بالشاطبية أنه قرأها وتلا بمضمونها على أبي الحسن علي بن محمد  
الأنصاري المعروف بابن أبي العيش، ومحمد بن عمر بن رشيد، ومحمد بن غريون،  
وأحمد بن الزبير الحافظ، ومحمد بن محمد بن ربيع الأشعري، وأبي عبد الله محمد بن

<sup>1</sup>-الإحاطة 143/2-170.

<sup>2</sup>- هو أبو عبد الله البجاوي نسبة إلى بجاية بالجزائر، قرأ على أبي عبد الله محمد بن صالح  
الكناني نزيل بجاية ومقرئها، قال ابن الجزري : "قرأ عليه أبو البركات محمد بن محمد البليقي  
بجاية (غاية 254/2).

<sup>3</sup>- ترجمته في غاية النهاية 168/1 ترجمة 782.

أحمد بن داود بن الكماد، وأحمد بن محمد اللخمي العزفي، وأحمد بن محمد بن عبد الله اللوقي، والأستاذ أبي إسحاق إبراهيم بن الغافقي... ثم ذكر ابن الجزري وفاته سنة 770<sup>(1)</sup>.

ولم يذكر قراءته على أبي الحسن بن بري، ولعله إنما روى عنه أرجوزته في قراءة نافع كما سيأتي. والذي يهمننا منه هنا قراءته على أبي الحسن بن سليمان سورة البقرة برواية ورش وإجازته له، وتاريخ ذلك كما ذكر ابن الجزري سنة 726<sup>(2)</sup>، أي قبل وفاة الشيخ بقراءة خمس سنوات، ولعله أجازته بعد أن استكمل معرفته بالقراءات، وبقي له فقط رواية ما يتعلق بها من الكتب الأمهات، بالإضافة إلى بعض الكتب العلمية الأخرى، وقد أسند الإمام ابن غازي من مروياته عن شيوخه المتقدمين وغيرهم طائفة من المصنفات في القراءات وغيرها<sup>(3)</sup>.

20- أبو عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد الصلحي<sup>(4)</sup> المرسي الشهرير بابن حدادة الآنف الذكر في أصحاب ابن القصاب، وسيأتي ذكر مشيخته الباقية ومن ضمنهم أبو الحسن بن سليمان في ترجمة صاحبه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي التالبيه.

21- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي.

ولعل أعظم رجال هذه المدرسة أثرا هذا القارئ الراوية الذي عاش بعد أبي الحسن بن سليمان قرابة سبعين عاما، وقد سماه صاحبه أبو زكريا السراج في فهرسته في جملة شيوخه فقال :

<sup>1</sup> - غاية النهاية 236-235/2 ترجمة 3391.

<sup>2</sup> - ذكره في ترجمة أبي الحسن علي بن سليمان - غاية النهاية 544/1 ترجمة 2229.

<sup>3</sup> - يمكن الرجوع إلى مروياته في القراءات وغيرها في فهرسة ابن غازي في أرقام الصفحات الآتية : 94-93—112-111-109-106-102-101-99-98-96.

<sup>4</sup> - كتبت هذه النسبة بالطاء بدل الصاد في إجازة الوعنانني لأبي عبد الله الشرقي الآفة الذكر، ولعل الصواب ما أثبتناه كما نجد في غاية النهاية 322/2 - وكذا 246/2 ترجمة 3430.

"ومنها -رضي الله تعالى عنهم- الشيخ المسن الفقيه الأستاذ الجليل المقرئ الراوية المتخلق الصالح الفاضل أبو عبد الله محمد ابن الشيخ التاجر الأجل الأفضل أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي".

"انفرد- أبقاه الله تعالى- بعلو الرواية في قطرنا هذا، وجلس للإقراء بمسجد "درب اللين" من داخل فاس المحروسة وبغيره، مواظبا على ذلك صابرا محتسبا لله تعالى، وقرأ عليه خلق كثير حتى ضعف سنه وعجز عن الخروج، فأقرأ بداره مدة من ثلاثة أعوام، ثم اشتد ضعفه، فهو الآن يقرئ بعض الأوقات- نفعه الله ونفع به-".

### مشيخة أبي عبد الله بن عمر :

قال أبو زكريا السراج : "أخذ عن الشيخ المقرئ أبي الحسن بن سليمان القرطبي -نزىل فاس- وعليه اعتماده، قرأ عليه القرآن العظيم في ختمات كثيرة أفرادا وجمعا، من الطرق الثلاثة : طريق الحافظ أبي عمرو الداني، وطريق الشيخ أبي محمد مكى، وطريق الإمام أبي عبد الله بن شريح، وعرض عليه قصيدة أبي القاسم بن فيره الشاطبي في دولة واحدة، وجميع كتاب "رسالة الشيخ أبي محمد بن أبي زيد"، وسمع عليه جميع "كتاب التيسير" للحافظ أبي عمرو الداني، وجميع "كتاب التجريد الكبير" من تأليفه، وجميع كتاب "السير لابن إسحاق تهذيب ابن هشام، إلا يسيرا منه دخل في الإجازة، وبعض كتاب "الموطأ" لمالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الليثي، وأخذ عنه غير ذلك ولازمه كثيرا، وعمم له الإجازة في كل ما صدر عنه وما يحمله عن جميع أشياخه المسمين في برنامج روايته وفي غيره".

- وعن الشيخ الأستاذ المقرئ المحقق أبي عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد الصلحي الشهير بابن حدادة<sup>(1)</sup>، تلا عليه الكتاب العزيز في ختمة واحدة جمعا بين قراءة الأئمة السبعة المشهورين من طريق أبي عمرو الداني وأبي محمد مكى وأبي عبد الله بن شريح، وأجاز له إجازة عامة في جميع ما يحمله وما صدر عنه من تأليف".

<sup>1</sup> - تقدمت الإشارة إلى تصحيحه إلى "ابن جرادة" بالجيم والراء عند ابن غازي في فهرسته المطبوعة 39 وكذا عند ابن الجزري في غاية النهاية 332/2، ترجمة 3649.

- وعن الشيخ الفقيه الخطيب القاضي الجماعة بمدينة فاس- حرسها الله تعالى- أبي عبد الله محمد بن عبد الرزاق الجزولي<sup>(1)</sup>. وأجاز له إجازة عامة.
- وعن الشيخ الأستاذ النحوي المقرئ أبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي، شهر بابن آجروم، سمع عليه جميع رجزه المسمى ب"البارع"، وتفقّه عليه في العربية"<sup>(2)</sup>.

ويلاحظ أنه اشترك في التحمل عن أبي الحسن بن سليمان مع شيخه أبي عمران بن حدادة، وقد أسند الإمام ابن غازي من طريق ابن عمر عنه أنه حدثه بالقراءات عن أبي الحسن بن سليمان، فقال في سياق حديثه عن مشيخة ابن حدادة :

"ومنهم الشيخ الأستاذ المقرئ المحقق المتقن أبو الحسن علي ابن الشيخ الصالح النقي الزكي الحاج أبي الربيع سليمان الأنصاري القرطبي- عفا الله عنا وعنه- قال ابن حدادة : "قرأت عليه القرآن العزيز من فاتحته إلى خاتمته في ختمة واحدة أدرجت فيها الإدغام الكبير، وكل ذلك بطريق الحافظ أبي عمرو، وطريق الإمام أبي عبد الله بن شريح، ثم قرأت عليه بعض الكتاب العزيز أفردت ذلك إفراداً

<sup>1</sup>- هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي أعد أعلام العصر، ترجم له ابن خلدون في "التعريف" فقال : "شيخ وقته جلاله وتربيته وعلمه وخبرته بأهل بلده وعظمة فيهم، نشأ بفاس وأخذ عن مشيختها وارتحل إلى تونس فلقى القاضي أبا إسحاق بن عبد الربيع... ثم ذكر باقي من لقي هناك وأخذه عنهم ثم رجوعه إلى المغرب ولزومه سنن الأكابر والمشايخ، إلى أن ولاه السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس فأقام على ذلك إلى أن جاء السلطان أبو عنان من تلمسان بعد واقعة القيروان وخلعه أباه، فعزله بالفقيه أبي عبد الله المقرئ، وأقام عطلا في بيته، ولما جمع السلطان مشيخة العلم للتخليق بمجلسه والإفادة منهم استدعى شيخنا أبا عبد الله بن عبد الرزاق، فكان يأخذ عنه الحديث، ويقرأ عليه القرآن برواياته في مجلس خاص إلى أن هلك رحمه الله بين يدي ملك السلطان أبي عنان" = التعريف بابن خلدون 68، وذكر في تثير الجمان 355 أنه كان خطيبا بمسجد القرويين.

<sup>2</sup>- تقدم في ترجمة ابن آجروم.

لكل إمام بمذهبه، أولهم نافع، وآخرهم أبو الحسن الكسائي" ثم ذكر سند أبي الحسن بن سليمان من طريق أبي جعفر بن الزبير الحافظ<sup>(1)</sup>.

ولأبي عمران موسى بن حذادة أيضا رواية مباشرة عن أبي جعفر بن الزبير، ولهذا نجد بعض الذين أسندوا القراءة من طريقه يسندونها عنه وعن أبي الحسن بن سليمان معا عن أبي جعفر بن الزبير كما سيأتي في سند قراءه نافع عند الإمام أبي زيد الجادري في رجزة "النافع في أصل حرف نافع".

وقد ذكر الحافظ ابن الجزري في ترجمته أنه "مقرئ، قرأ على أبي جعفر بن الزبير،" فاقنصر عليه في مشيخته، ثم ذكر رواية محمد بن محمد بن عمر اللخمي الشاطبية عنه<sup>(2)</sup>.

ولقد وقع لابن الجزري في ترجمة أبي عبد الله بن عمر وذكره لمشيخته ما يشبه أن يكون غلطا، وذلك في قوله "قرأ على أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري السبع جمعا وإفرادا، ويوسف بن إبراهيم بن أبي ربحانة، وأحمد بن عمر الجذامي..."<sup>(3)</sup>

فهذان الشيخان الأخيران أعني ابن أبي ربحانة وأحمد بن عمر الجذامي أبو جعفر الشهير بالمضرس ليسا من طبقة شيوخه، وإنما هما من طبقة شيوخ شيوخه، وقد تقدم ذكرهما معا في شيوخ شيخه أبي الحسن بن سليمان، وقد تقدم أن وفاة ابن أبي ربحانة كانت سنة 672هـ، فإذا كان هذا التاريخ صحيحا دل على أن ابن عمر لم يأخذ عنه إلا بواسطة أبي الحسن لأنه من مواليد سنة 703هـ<sup>(4)</sup>، يضاف إلى ذلك أن أحمد بن عمر الجذامي المذكور يروي عن إسماعيل بن يحيى أبي الوليد الأزدي العطار شيخ أبي جعفر بن الزبير، ولو كانت لأبي عبد الله بن عمر رواية بالقراءة عن ابن أبي ربحانة وأبي جعفر الجذامي وهما يرويان عن شيوخ شيوخ أبي الحسن بن

<sup>1</sup> - هذا الإسناد مدرج من طريق ابن غازي في إجازة أبي عبد الله البوعناني لأبي عبد الله الشرقي كما تقدم.

<sup>2</sup> - غاية النهاية 322/2 - 323 ترجمة 3694.

<sup>3</sup> - غاية النهاية 246/2 ترجمة 3430.

<sup>4</sup> - جذوة الإقتباس 2337/1 ترجمة 215.



سليمان، لما احتاج إلى أن يسند القراءة عن أبي الحسن لنزول سنده حينئذ فيها بصورة ملحوظة، ونحن نعلم مقدار حرص أئمة القراءة على العلو في الإسناد.

وننتهي إلى وجوب تعديل ما ذكره ابن الجزري، وذلك بتقدير واسطة بين أبي عبد الله بن عمر وبين أبي ربحانة وأبي جعفر الجذامي المذكورين.

### شيخ آخر لأبي عبد الله بن عمر :

وقد جاء في إجازة أبي عبد الله محمد الشريف البوعناني لتلميذه أبي عبد الله محمد الشرقي المجاطي في إسناده لرواية "الشاطبية الكبرى" أنه حدثه بها بسنده إلى أبي وكيل ميمون الفخار عن أبي عبد الله بن عمر " عن الأستاذ المقرئ المحقق أبي العباس أحمد بن عمران بن موسى بن محمد المرسى الشهير بابن حدادة عن شيخه القاضي المقرئ الضابط المسند الراوية أبي جعفر بن الزبير بن إبراهيم<sup>(1)</sup> العاصمي التقفي عن كمال الدين أبي الحسن علي بن شجاع القرشي العباسي عن ناظمها أبي القاسم بن فيره"<sup>(2)</sup>.

فابن حدادة هذا هو غير أبي عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد الآنف الذكر، وإن كان كل منهما شيخا له، وقد ذكرهما البوعناني معا في إجازته المذكورة للشرقي، إلا أنه أسند عن أبي عمران القراءة من طريق ابن القصاب وأبي إسحاق إبراهيم العاققي وأبي الحسن بن سليمان وأبي القاسم محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الطيب بسبنة وأبي الحسين ابن أبي الربيع وأبي عمران بن عبد الملك الشريشي<sup>(3)</sup>، ولم يسند عن أبي العباس بن حدادة هذا فيما ذكر في الإجازة سوى الشاطبية، وما يزال في النفس شيء من الشك في كون أبي عبد الله بن عمر يروي عن رجلين يقال في كل منهما الشهير بابن حدادة، وعلى الأخص إذا اعتبرنا أن ابن الجزري إنما ذكر في ترجمته موسى بن محمد أي: أبا عمران، ولم يذكر من مروياته عنه سوى "الشاطبية"، أي الأثر الوحيد الذي ذكر البوعناني أنه رواه عن أبي العباس بن

<sup>1</sup>- كذا في الإجازة المخطوطة، والصواب أحمد بن إبراهيم بن الزبير.

<sup>2</sup>- إجازة البوعناني لأبي عبد الله محمد الشرقي.

<sup>3</sup>- كذا قال أبو عمران والصحيح أبو مروان كما تقدم في شيوخ أبي إسحاق التجيبي وابن واش.

حدادة المذكور،<sup>(1)</sup> يضاف هذا أيضا إلى أن كتب التراجم لا تذكر- فيما وقفت عليه- إلا أبا عمران موسى بن محمد، ولم أقف لأبي العباس المذكور على وجود في غير هذه الإجازة.

وقبل أن تطوي ملف أبي عبد الله بن عمر نسوق مروياته من كتب القراءات عن شيخه أبي الحسن بن سليمان مما رواه عنه الإمام المنتوري في فهرسته :

- 1- كتاب التيسير لأبي عمرو الداني من رواية أبي الحسن بن سليمان عن أبي عمر بن حوط الله بسنده<sup>(2)</sup>.
- 2- "القصيدة الشاطبية" "حزب الأمانى" من روايته عن أبي علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص الجبائي<sup>(3)</sup>.
- 3- شرح الشاطبية (الشرح الصغير لحزب الأمانى) لعلم الدين السخاوي من روايته عن محمد بن الحسين بن رزين<sup>(4)</sup>.
- 4- كتاب التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكّي بن أبي طالب من رواية أبي الحسن عن ابن حوط الله<sup>(5)</sup>.
- 5- كتاب الكافي في القراءات السبع لأبن شريح، من رواية أبي الحسن عن أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي العاص<sup>(6)</sup>.
- 6- كتاب التذكير في القراءات السبع لابن شريح، من رواية أبي الحسن عن أبي الحسين ابن أبي الربيع<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - وقد أسند ابن غازي أيضا من طريق السراج هذه الرواية للشاطبية في فهرسته 38-39.

<sup>2</sup> - فهرسة المنتوري لوحة 5.

<sup>3</sup> - لوحة 6.

<sup>4</sup> - لوحة 7.

<sup>5</sup> - لوحة 7.

<sup>6</sup> - لوحة 8.

<sup>7</sup> - لوحة 9-10.

- 7- كتاب التجريد الكبير في القراءات السبع من طرق الأئمة الثلاثة لأبي الحسن بن سليمان يرويه عنه سماعاً<sup>(1)</sup>.
- 8- كتاب الجامع الكبير في القراءات المسمى ب"سوق العروس" المشتمل على 1550 رواية لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، من رواية أبي الحسن عن أبي عمر عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري<sup>(2)</sup>.
- 9- القصيدة الحاقانية في وصف القراءات والقراء لأبي مزاحم موسى بن عبد الله الحاقاني من روايته عن ابن أبي الأحوص<sup>(3)</sup>.
- 10- الأرجوزة المنبهاة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقود الديانات لأبي عمرو الداني من رواية أبي الحسن عن القاضي أبي علي بن أبي الأحوص<sup>(4)</sup>.
- 11- كتاب التحديد لحقيقة الإتقان والتجويد ويسمى أيضا "يسر الأداء وقطب الأخذ" لأبي عمرو الداني، يرويه أبو الحسن بن سليمان عن ابن أبي الأحوص أيضا<sup>(5)</sup>.
- 12- كتاب "نهاية الإتقان في تجويد القرآن" للخطيب أبي الحسن شريح، يرويه أبو الحسن بن سليمان عن ابن أبي الربيع<sup>(6)</sup>.
- ومن مرويات ابن عمر في غير القراءات عن أبي الحسن بن سليمان مما ذكره المنتوري في فهرسته :

<sup>1</sup> - لوحة 10-11.

<sup>2</sup> - لوحة 16-17.

<sup>3</sup> - لوحة 22.

<sup>4</sup> - لوحة 23-24.

<sup>5</sup> - لوحة 24-25.

<sup>6</sup> - لوحة 25.

- كتاب فضائل القرآن لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحى يرويه أبو الحسن عن ابن أبي ریحانة. (1)

- وكتاب "المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز" لأبى محمد عبد الحقى بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسى يريه أبو الحسن عن أبى علي بن أبى الأحوص (2). وكتاب تفسير غريب القرآن "للسجستاني يرويه عن ابن أبى الأحوص... (3) إلى غير ذلك مما تركته اختصاراً.

### أصحاب أبى عبد الله بن عمر من الرواة عنه :

أما الذين قرأوا عليه وانتفعوا بصحبته وعلو أسانيده فهم كثير، منهم من الأعلام المشهورين :

1- أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المعروف بالمنتوري الذي رأينا بعض مروياته عنه (ت 834).

2- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم السماني المعروف بالفخار.

3- أبو وكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى الفخار وصاحب "تحفة المنافع فى قراءة نافع" (ت 816).

4- أبو زيد عبد الرحمن بن بن محمد بن عطية الجادري صاحب "المنافع فى أصل حرف نافع" (ت 839-842).

5- أبو زكرياء يحيى بن أحمد بن محمد النفري الحميري الشهير بالسراج صاحب الفهرسة المشهورة (ت 805).

6- أبو الحسن علي بن أحمد الورتناجي الشهير بالوهري.

1- لوحة 31-32.

2- لوحة 23-25.

3- لوحة 25-26.

- 7- أبو بكر الشريف الحسن بن الإدرسي قاضي سبنة والمدرس بمدرستها الجديدة (ت 809) (1).
- 8- محمد بن عبد الله بن أبي الربيع سليمان بن قاسم البجيري شيخ أبي عبد الله بن مرزوق الكفيف (2).
- 9- محمد بن محمد بن ميمون البلوي الأندلسي قرأ عليه بعض السبع وأجازه في أواخر سنة 771. (3)
- وستأتي لنا تراجم بعض هؤلاء الأصحاب مع تقديم بعض أعمالهم العلمية باعتبارها امتدادات لإشعاع هذه المدرسة بعون الله.

---

<sup>1</sup>-ترجمته في بلغة الأمانة ومقصد اللبيب 49-51 ترجمة 40.

<sup>2</sup>- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي 311.

<sup>3</sup>- غاية النهاية 246/2 ترجمة 3430.

## خاتمة

وبانتهاثنا إلى هنا مع تلامذة أبي الحسن بن سليمان نكون قد استعرضنا أهم ما يمكن تقديمه للتعريف بهذه المدرسة حسب ما تأتينا جمعه من آثار ومعلومات، ولعلنا قد مهدنا الطريق لمن يأتي بعدنا لأن يقوم بمزيد من الإنارة للموضوع بالوقوف على تفاصيل أوفر وأوفى بالغاية، وحسبنا أننا نشعر بالغبطة بما أتيج لنا بوسائلنا المحدودة من جمع وتصنيف لنشار هذه المواد والمعلومات لتكوين صورة أولية وتقريبية عن المدرسة "التوفيقية" وإشعاعها العلمي في المغرب على عهد الازدهار ونشوء المدارس الفنية الخاصة، ولقد رأينا كيف كان أبو الحسن في هذا الطور في هذه الجهات بعثا جديدا لهذا الاتجاه أو على الأقل امتدادا لما عرفته الحواضر الأندلسية في عهد الأقطاب وخلفائهم من سير وتوجيه في هذه الطريق.

ولقد كان أبو الحسن بما تزعمه وأقرأ به وألف فيه من "الجمع الكبير" حسب ما سمي بـ"الخلاف الكبير" زعيم مدرسة فنية كان لها أثرها الفعال في مستقبل القراءات بالمغرب ومستوى الدراسة الفنية لأصولها الأدائية وعلى الأخص فيما يهمننا أي في قراءة نافع من رواية ورش ومسائل الخلاف فيها.

ولقد مر بنا أيضا ما كان لأبي الحسن ورجال مدرسته كأبي العباس الزواوي وأبي محمد بن مسلم وكما سوف نرى عند أبي عبد الله الصفار من توجه خاص نحو تحرير "العشر النافعية" ودراسة مسائل الخلاف فيها، وهو توجه جديد على المناطق المغربية يعتبر أبو الحسن فيه أحد الرواد الكبار الذين خططوا للسير في هذا الاتجاه، إلى جانب من تقدمه أو عاصره من رجال مدرسة أبي عبد الله بن القصاب الذين وقفنا على جهودهم في ذلك.

ولنا في العدد الآتي موعد مع علم آخر من أعلام هذا الرعيل كانت له مدرسته الفنية البارزة المعالم في المدرسة النافعية في الغرب الإسلامي، وله اتصال حميم بهذه المدرسة في توجهاتها العامة، كما أنه كان من جملة من أفاد من صحة شيخها وزعيمها، وأعني به أبا الحسن بن بري التازي صاحب أشهر أرجوزة في قراءة نافع وقيديم الاتجاه الإبتاعي الذي رسمه قطب "المدرسة الأثرية" أبو عمرو الداني، ليمسي مع الزمن يمثل "المذهب الرسمي" أو المحور الذي عليه المدار في المدرسة المغربية في عامة الجهات والأقطار.-

## فهرسة المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة

- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس للعلامة عبد الرحمن بن زيدان المكناسي ط 2 : الدار البيضاء 1410 هـ 1990 م.
- إجازة الشريف محمد بن محمد بن سليمان البوعناني لتلميذه محمد الشرقي المجاطي الدلائي، مخطوطة الحزانة الحسنية بالرباط رقم 9977.
- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب تحقيق محمد عبد الله عنان : ط 2 مكتبة الخانجي- القاهرة.
- أرجوزة نظم التعريف فيما انفرد به عبد الصمد العتقي والإصبهاني عن ورش مما خالفا فيه أبا يعقوب الأزرق، وما خالف فيه القاضي إسماعيل وأحمد الحلواني عن قالون أبا نشيط محمد بن هارون المروزي (مخطوطتان).
- إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي تحقيق الدكتور محمد الحبيب بلخوجة- نشر الدار التونسية للنشر.
- الإفادات والإنشادات لأبي إسحاق الشاطبي تحقيق الدكتور محمد أبو الأجنان- نشر مؤسسة الرسالة- تونس.
- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن البادش الأنصاري الغرناطي تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش طبعة دار الفكر- دمشق- ط 1 : 1403 هـ.
- أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف في الطرق العشر النافعية لمحمد بن أحمد بن أبي القاسم بن الغازي الجزولي (مخطوط خاص).
- إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن المجراد الفنزاري السلاوي مخطوط الحزانة العامة بالرباط رقم 1745.

- برنامج النجيب القاسم بن يوسف السبتى تحقيق عبد الحفيظ منصور نشر الدار العربية للكتاب ليبيا- تونس : 1981م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي- وطبعة المكتبة العصرية بصيدا، بيروت : 1334هـ- 1964م.
- بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيما كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب لمؤلف غير معروف، تحقيق عبد الوهاب بمنصور- المطبعة الملكية الرباط.
- بيوتات فاس الكبرى لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر وغيره نشر دار المنصور للطباعة- الرباط : 1972م.
- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدئ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن شايعهم من ذوي السلطان الأكبر- القاهرة : 1391هـ - 1971م.
- تحفة المنافع في أصل مقرئ الإمام نافع (أرجوزة) لأبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي (مخطوطة).
- التجريد لبعية المريد في القراءات السبع لأبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف الصقلي المعروف بابن الفحام- مصورة عن المكتبة الأزهرية بالقاهرة رقم 33377.
- تاريخ قضاة الأندلس (المرقية العليا فيمن يستحق القضاء والفقهاء) لأبي الحسن النباهي المالقي منشورات دار الآفاق الجديدة -بيروت : 1400هـ- 1980م.
- ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء للشيخ أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري القرطبي مخطوطة الخزانة العامة بالرباط، رقم : 2988 حرف "د".



- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق الدكتور التهامي الراجحي الهاشمي نشر اللجنة المشتركة بين المغرب والإمارات العربية- مطبعة فضالة : 1403هـ- 1982م.
- التعريف بآبىن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون تحقيق العلامة محمد بن تاويت : 1370هـ- 1951م.
- تعريف الخلف برجال السلف لأبى القاسم محمد الحفناوى مؤسسة الرسالة، تونس ط 1 -1402هـ- 1982م.
- تقييد عن كتاب التجريد الكبير لأبى الحسن بن سليمان القرطبي شيخ الجماعة بفاس، قيده أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الرحماني عن شيخه محمد بن سليمان البوعناني بفاس عند قراءته عليه بها- يوحد بخط يد مقبده في مجموع تضمن إجازات شيوخه بالحزاة الواقية بأسفي.
- ثبت أبى جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني- دار الغرب الإسلامي ط 1، 1403هـ- 1974م.
- جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن محمد بن القاضي المكناسي- دار المنصور - الرباط- الطبعة 1 : 1974م.
- جواب لابن القاضي حول مراتب المد في الأداء عند القراء- مخطوط ضمن مجموع مجزاة تطوان رقم 881.
- الدر النثير في شرح التيسير لأبى محمد عبد الواحد بن أبى السداد الباهلي المالقي (مخطوط) بالحزاة الحسنية بالرباط، رقم 1592. (6).
- الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبى عمرو عثمان بن سعيد الداني تأليف عبد الواحد بن محمد بن أبى السداد أبى محمد المالقي تحقيق أحمد عبد الله أحمد المقرئ نشر دار الفتوى للطباعة والنشر-جدة- العربية السعودية : 1411هـ- 1990م.

- درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكتاسي تحقيق محمد الأحمدى أبو النور نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس. ط 1، 1390هـ- 1970م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لمحمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة - دار الثقافة - بيروت- لبنان.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون اليعمري- دار الكتب العلمية- لبنان.
- الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لمسعود بن محمد جموع السجلماسي (مصورة عن مخطوط).
- الزهر اليانع في قراءة الإمام نافع للإمام محمد بن إبراهيم الصفار البينملي المراكشي مخطوطة عتيقة بخزانة القرويين بفاس رقم 1039.
- الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي تحقيق ولديه جعفر الناصري ومحمد الناصري- نشر دار الكتاب- الدار البيضاء : 1956م.
- سلسلة قراءة الإمام نافع عند المغاربة للمؤلف عبد الهادي بن عبد الله حميتو- مجموع أعداد السلسلة.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لجعفر بن محمد الكتاني- طبعة حجرية بفاس بدون تاريخ.
- شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لمحمد بن مخلوف التونسي- دار الكتاب العربي- لبنان.
- شرح الدرر اللوامع (الفجر الساطع والضياء اللامع) لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 989 ونسخ خطية أخرى.

- صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار لحميري) نشر في بروفنسال- جامعة الجزائر.
- صلة الصلة لأبي جعفر بن الزبير-الجزء السابع- القسم الأخير من كتاب الصلة- مطبوعات معهد العلوم- المطبعة الاقتصادية- الرباط : 1938م.
- غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
- فهرسة الإمام محمد بن عبد الملك المنتوري- مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 1578.
- فهرسة الإمام أبي زكرياء السراج، مخطوطة الخزانة الحسنية- المجلد الأول- رقم 10929.
- فهرسة أبي عبد الله محمد بن غازي تحقيق محمد الزاهي- دار المغرب- الدار البيضاء : 1399هـ -1979م.
- فهرسة خزانة تطوان (قسم القرآن وعلومه) إعداد محمد بوخيزة والمهدي الدليو تطوان.
- فهارس الخزانة الحسنية بالرباط- الفهرس الوصفي لعلوم القرآن- إعداد محمد العربي الخطابي : 1407هـ -1987م.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي - المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط 1 : 1396هـ.
- القراء والقراءات بالمغرب للشيخ سعيد أعراب نشر دار الغرب الإسلامي، ط 1 : 1410هـ - 1990م.
- القصد النافع في شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحراز الشريشي مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 3719.

- الكوكب المنير في شرح التعريف الصغير (شرح أرجوزة أبي الحسن بن سليمان القرطبي في الخلاف بين الطرق عن ورش وقالون عن نافع) (مخطوط خاص) لقارئ مغربي اسمه عمر بن إبراهيم.
- لفظ الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي المكتاسي (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات)، تحقيق محمد حجي- كلية آداب الرباط- مطبوعات دار المغرب- 1396هـ- 1976م.
- مختصر الإمام أبي زيد عبد الرحمن بن عطية الجادري لشرح أستاذه إسماعيل بن الأحمر على قصيدة بردة المديح لشرف الدين البوصيري- مخطوط الحزانة الصبيحية بسلا، رقم 210.
- المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي- المطبعة الثعالبية- الجزائر : 1324هـ.
- مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
- معجم المطبوعات المغربية لإدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني بمطابع سلا، 1988م.
- المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة للشيخ عبد الباقي الأيوبي- دار إحياء علوم الدين.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين للمحافظ ابن الجزري- دار الكتب العلمية - بيروت، 1400هـ- 1980م.
- نزهة الناظر والسماع في إتقان الإرداف والأداء الجامع لأبي العلاء إدريس بن محمد الحسن بن المنجرة مخطوط الحزانة الحسنية بالرباط، رقم 6948.
- نثر الجمان لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر- نشر بعنوان أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن بتحقيق الدكتور محمد رضوان- مؤسسة الرسالة، ط 2 : 1407هـ- 1987م.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبي العباس أحمد بابا السوداني التيمبوكتي بهامش الديباج لابن فرحون اليعمري في طبقات المالكية- دار الكتاب- لبنان.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين لإسماعيل باشا البغدادي بذييل كشف الظنون لحاجي خليفة- نشر مكتبة المثنى ببغداد.
- الوفيات لأبي العباس الونشريشي (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي- مطبوعات دار المغرب- الرباط، 1396هـ- 1976م.
- الوفيات لابن قنفذ (شرف الطالب في أسمى المطالب) لأحمد بن قنفذ (ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب) تحقيق محمد حجي- مطبوعات دار المغرب- الرباط، 1396هـ- 1976م.



## فهرس المحتويات للعدد الثامن عشر

- 7..... التصدير
- تمهيد : المدارس المغربية المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها (الطور الثاني)  
أبو الحسن بن سليمان زعيم المدرسة الأصولية في قراءة نافع ورائد الاتجاه
- 9..... التوفيقي في القراءة بفاس في المائة الثامنة.....
- 11..... الفصل الأول: أبو الحسن بن سليمان رائد المدرسة التوفيقية بفاس.....
- 11..... - ترجمته.....
- 12..... - مشيخته.....
- 12..... - أبو جعفر بن الزبير التقفي العاصمي الجياني الأندلسي.....
- 14..... - أبو جعفر أحمد بن عمر الجذامي الشهير بالمضرس الأندلسي.....
- 15..... - أبو عمر عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي.....
- أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص المعروف بابن الناظر  
الجياني.....
- 16.....
- 18..... - أبو الحجاج يوسف بن أبي رجحانة الأنصاري المالقي الأندلسي المريلي.....
- 19..... - أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع القرشي العثماني السبتي.....
- 19..... - أبو الحكم مالك بن المرحل الأديب المالقي السبتي.....
- 20..... - أبو بكر محمد بن أحمد التجيبي اللخمي الإشيلي.....
- 20..... - محمد بن الحسين أبو عبد الله بن رزين الحموي القاضي.....
- 21..... - أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم الهواري الجزيري نزيل سبتة.....
- 21..... - أبو الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي الفقيه.....
- 22..... - مكاتته في المدرسة المغربية.....

- أثره في توجيه مسار القراءات في المدرسة المغربية بسائر طرقها ..... 23
- 1-شعبة الجمع الصغير أو "العشر الصغير" الخاص بقراءة نافع ورواياتها. 23
- 2-شعبة الجمع الكبير (الجمع بين طرق الأئمة) الثلاثة :
- 23 ..... الداني ومكي وابن شريح.
- 27 ..... الفصل الثاني : آثاره العلمية وإشعاعها في المدرسة المغربية
- 27 ..... -برنامج روايته
- 27 ..... -كتاب تبيين طبقات المد وترتيبها
- كتاب التجريد الكبير في الخلاف بين أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي  
28 ..... وأبي عبد الله بن شريح
- 30 ..... -مختصر التجريد
- 31 ..... -كتاب ترتيب الأداء وبيان الجمع بين الروايات في الإقراء
- تقديم وتلخيص لأهم مباحث كتاب ترتيب الأداء وبيان  
33 ..... أهميته في موضوعه
- 40 ..... -كتاب المنافع
- 40 ..... -تهذيب المنافع في قراءة نافع
- 41 ..... -أرجوزته في الخلاف عن ورش وقالون
- الفصل الثالث : أرجوزته المشهورة في الخلاف عن ورش وقالون المسماة بنظم
- 43 ..... التعريف
- 44 ..... -نص الأرجوزة محققا وهي 149 بيتا
- 53 ..... -قيمتها العلمية والتعليمية
- 53 ..... -بعض شروحاتها



- 56 .....-باقي مؤلفات أبي الحسن بن سليمان.....
- الفصل الرابع : رجال مدرسة أبي الحسن بن سليمان ومروياتهم ومروياته من خلال
- 59 ..... ما قرأوا عليه.....
- أبو سالم التسولي المعروف بابن أبي يحيى، وأبو العباس البيهقي
- 59 ..... المعروف بالمكتاسي، وأحمد بن حزم الله الحزرجي.....
- أبو العباس أحمد بن علي الزواوي مقرئ قسنطينة ونزيل فاس ومجودها ..... 61
- صلته بالأمر أبي الحسن علي بن عثمان المريني يعسوب الدولة
- 62 .....المرينية وعالمها.....
- مؤلفات الرواوي وطريقه في القراءات ومروياته..... 66
- أهم الرواة عن أبي العباس الزواوي..... 67
- أبو العباس البلنسي المعروف بابن الحاجة أحمد بن مسعود بن
- 67 .....غالب شيخ تونس.....
- عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي صاحب التاريخ والمقدمة المشهورة..... 68
- السلطان أبو الحسن علي بن عثمان المريني..... 68
- أبو عبد الله الفخار محمد بن عبد الله السماتي شيخ صاحب التحفة
- 68 .....في قراءة نافع.....
- أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري المعروف بالشديد- بصيغة التصغير-.. 69
- أبو عبد الله محمد منديل ولد ابن آجروم الصنهاجي صاحب الآجرومية... 70
- من أكابر أصحاب أبي الحسن بن سليمان : أبو محمد عبد الله بن مسلم
- 70 .....القصري القاضي.....
- مشيخته كما في فهرسة الإمام السراج..... 70

- 74 ..... أبو محمد الوانغيلي الضرير المقرئ
- أبو الحسن الزرولبي الفقيه المعروف بأبي الحسن الصغير صهر أبي الحسن
- 76 ..... بن سليمان
- محمد بن أبي حامد الحسيني المكناسي صاحب أبي عبد الله
- 77 ..... بن رشيد السبتي
- 78 ..... محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي قاضي الجماعة بفاس
- 80 ..... أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التميمي الكرسوطي نزيل مالقة
- 80 ..... محمد بن عبد المهيمن أبو سعد الحضرمي
- أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم البليقي السلمي قاضي
- 84 ..... الجماعة بغرناطة
- 85 ..... أبو عمران موسى بن حداة الصلحي المرسي المقرئ
- أبو عبد الله بن عمر اللخمي من أكابر أصحاب أبي الحسن
- 85 ..... بن سليمان بفاس
- 86 ..... مشيخة أبي عبد الله بن عمر من فهرسة الإمام السراج
- مرويات الإمام المنتوري من كتب القراءات وغيرها في فهرسته من طريق أبي
- عبد الله بن عمر عن أبي الحسن بن سليمان القرطبي شيخ الجماعة بفاس..... 90
- أصحاب أبي عبد الله بن عمر من الرواة عنه ..... 92
- 94 ..... خاتمة
- 95 ..... فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في العدد الثامن عشر
- 103 ..... فهرسة المحتويات

# قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ومرش

المدارس المغربية المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها  
(الطور الثاني)

مدرسة أبي الحسن بن بري التانزي صاحب "الدرر اللوامع"  
وعميد المدرسة المغربية في القراءة الرسمية  
تعريف بأرجونته وإشعاعها وشروحها الخمسين

العدد التاسع عشر

## الإمام أبو الحسن بن بري عميد الاتجاه "الرسمي" في قراءة نافع بالمدرسة المغربية.

### تصدير :

إذا كان كل من الشيخين أبي عبد الله بن القصاب وأبي الحسن بن سليمان قد مثلا كل من جانبه في قراءة الإمام نافع بن أبي نعيم المدني، أصول مدرسة فنية واضحة المعالم قائمة البنيان، وكانت كل مدرسة منهما قد أثمرت لنا شخصيات رفيعة الشأن عالية المستوى في القيام على قراءة إمام دار الهجرة في القراءة من روايتي راويي قراءته المشهورين : أبي سعيد عثمان بن سعيد ورش، وأبي موسى عيسى بن مينا قالون من أشهر الطرق عنهما- كما مر بنا- مما أمكن معه لنا أن نعتبره أهم التيارات العلمية القوية التي صبغت في المجرى العام الذي انتظم واحتوى ذلك العباب الزاخر من النشاط الذي تدفق في هذه القراءة تلاوة وأداء ورسمًا وضبطًا وتأليفًا نظامًا وتترا خلال الطور الأول والثاني من تاريخ ازدهار المدرسة المغربية في أيام الدولة المرينية أي في أواخر المائة السابعة وأول الثامنة فما بعد ذلك، فإن إماما فذا من خيار هذا الرعيل قد عاصرهما وأفاد من هذا المد الثقافي الطامي الذي أسهما وأسهم معهما رجال مدرستيهما في دفعه، ذلك هو أبو الحسن بن بري عميد الاتجاه "الرسمي" في قراءة نافع في زمنه وممثل "المدرسة الأثرية" فيه، وصاحب أسير أرجوزة في هذه القراءة احتلت الساحة واستقطبت أهم ما كان يدور فيها من نشاط في البحث والتأليف والتنظير والتوجيه.

وسنحاول في هذا العدد استعراض أهم معالم هذه الشخصية الجليلة واستكشاف معالم آثارها في وضع أصول المدرسة "الرسمية" في القراءة العامة بالمغرب، استنادا إلى أهم ما بلغنا من آثارها وما قام حولها من نشاط علمي في مختلف العصور.

## الفصل الأول

### أبو الحسن بن بري: ترجمته ومكانته وآثاره العلمية

ترجمته ومكانة مدينة تازة مدرج صباه وموطنه الأصلي :

هو علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين أبو الحسن الشهير بابن بري الرباطي التازي نسبة إلى رباط تازة<sup>(1)</sup> التسولي الأصل والنجار<sup>(2)</sup> من فخذ من بربر تازة يقال لهم "بنو لنت"<sup>(3)</sup>.

انتقل أهله إلى مدينة تازة، وكان مولده بها في حدود الستين وستمئة<sup>(4)</sup>، "ونشأ بتازة ب"زقاق الزفانين" منها، واجتهد كثيرا في الذكر والبحث والمطالعة، وكان من طلبة تازة<sup>(5)</sup> وعدولها، وانتقل إلى فاس كاتبا سنة 724هـ<sup>(6)</sup>.

وقد عاصر أبو الحسن بن بري عهد التأسيس من دولة بني مرين، كما أدرك منذ أول شبابه زما مهما من عهد فتوة هذه الدولة وشبابها وقوتها، واستفاد من خلال ذلك مما تأثر لها من مظاهر النهضة العمرانية والحضارية والعلمية، مما تجسد في فاس وباقي الحواضر، وعلى الأخص في المنطقة الشمالية التي كانت يومئذ زاخرة بالنشاط العلمي بحكم استفادتها من هجرة علماء الأندلس إليها، واحتكاكها الطويل بالجهات والحواضر الباقية من الأندلس.

<sup>1</sup>- نسبة في أول شرح المجاصي على الدرر اللوامع إلى "الأرياض" يعني أحواز تازة.

<sup>2</sup>- ذكره مسعود جموع في أول شرحه الآتي على الدرر اللوامع.

<sup>3</sup>- تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي 12/2.

<sup>4</sup>- شرح الجادري على الدرر اللوامع نقله عنه ابن القاضي في أول الفجر الساطع على الدرر اللوامع.

<sup>5</sup>- يراد بالطلبة في الاصطلاح القديم "القراء"، وربما "الفقهاء" "أحبانا"، وهو امتداد لما جرى عليه الموحدون أيام تقسيمهم لرجال العلم إلى طلبة الموحدين " وطلبة الحضرم" كما قدمنا.

<sup>6</sup>- الرحلة الحجازية لأبي محمد الإسحافي (مخطوطة القرويين) رقم 1259.

## مدينة تازة:

وكانت مدينة تازة التي هي دار نشأته ومرياه من المراكز الثقافية المهمة التي استفادت من هذا النشاط، وقد كانت محل عناية الملوك المرينيين، وقد تزايدت عنايتهم بها مع الزمن، "فأسسوا بها دار الإمارة، وبنوا المساجد والمدارس وعمروها، ووقفوا عليها الأوقاف المغلة، وكانوا ينزلونها ويفقدونها، وينتخبون من أبنائها الكتاب والمؤدبين ورجال القضاء، جريا على العادة في استقطاب النخبة الممتازة من الكفاءات إلى العاصمة"<sup>(1)</sup>.

وهكذا استفاد المرزون من أبناء تازة لهذا العهد من الوظائف الرسمية، فكان منهم مثل أحمد بن شعيب الجزائلي التازي نزبل فاس "من أهل البراعة في اللسان والأدب والعلوم العقلية"، وقد نظمه السلطان أبو سعيد المريني في سلك الكتاب"<sup>(2)</sup>.

وكان منهم مثل أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن التسولي التازي المعروف بابن أبي يحيى الفقيه القاضي الذي سفر لأبي الحسن المريني بغرناطة، كما جعله ضمن الوفد الرسمي إلى الديار المقدسة مصحوبا بالمصحف الشريف الذي خطه أبو الحسن بيده ووقفه على المسجد النبوي<sup>(3)</sup>.

وكان منهم مثل أبي مهدي عيسى بن عبد الله الترجالي قاضي تازة صاحب أبي الحسن بن بري الذي سعى له في عمل "الكتابة" لدى الأمراء كما سيأتي.

وعلى العموم فقد كان الملوك المرينيون يحسون نحو أهل تازة بنوع من الثقة والمودة لسالف خدمتهم لدولتهم وسابقتهم معها في عهد التأسيس، وأكد ذلك عندهم أن بلدهم كان أول بلد فتحوه ودان لهم، وقد ذكر ابن عذارى المراكشي في حوادث سنة 646هـ استيلاء الأمير المريني أبي يحيى عبد الحق بن يحيو على رباط تازة قال: "وهو أول فتح بني عبد الحق- أعزهم الله تعالى- في تملك قواعد

<sup>1</sup>- ينظر بعض ذلك في مقال للأستاذ سعيد أعراب "جريدة الميثاق عدد 10.

<sup>2</sup>- التعريف بابن خلدون 48-49.

<sup>3</sup>- ينظر في ذلك الاستقصاء 127/3.

البلدان، ... وذكر في هذا السياق أن الدولة التزمت لأهلها " أنه لا سبيل لأن يتعرض مربي نازي بمضرة"، وبايعه أهل ربطها وحلها، وسر الله فتح تازة لبني عبد الحق الكرام على يد الأمير أبي يوسف بتيسير مرام، فهو كان قفل البلاد المغربية فصار مفتاحها وأول فتوحها لهذه الدولة المرينية"<sup>(1)</sup>.

ثم زاد في التمكين لأهل تازة عند رجالات هذه الدولة أن بيعة زعيمهم والمؤسس الحقيقي لدولتهم "يعقوب ابن عبد الحق إنما "تمت أولا برباط تازة بيعة الخاصة والعامة سنة 656هـ"<sup>(2)</sup>.

وذلك يعني أن تازة كانت أشبه بالعاصمة الأولى لدولتهم قبل اتخاذ "المدينة البيضاء" :فاس الجديدة<sup>(3)</sup> عاصمة لهم، ولاشك أن العهد أو الالتزام الذي التزمت به الدولة لأهل تازة كان بمثابة ظواهر التوقير والاحترام التي جرت العادة بإصدارها لتكريم صنائع الدولة وأهل السابقة والغناء والبيوتات الشريفة من أهل خدمتها، وذلك من شأنه أن يستتبع مزيدا من الحفاوة والرعاية الخاصة لأبناء المدينة والتابعين من رجالها والتقريب للمميزين من علمائها، كما يستتبع اهتماما بالمدينة وعمرانها وتشجيع الحركة العلمية بها ببناء المدارس والعناية بالمساجد والمشايخ.

وقد أفادت المدينة أيضا من العامل الآنف الذكر أعني من هجرة العلماء إليها من الأقطار وخاصة من الأندلس حيث حل بها طائفة من العلماء والقراء كان منهم أبو الربيع بن حمدون الشريشي شيخ ابن بري في قراءة نافع وغيره كما سوف نرى في مشيخة محمد بن شعيب المجاصي وغيره، مما أسهم بنصيب وافر في إنعاش الحياة العلمية بها.

<sup>1</sup>- البيان المغرب-قسم الموحدين- 390.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه 415.

<sup>3</sup>- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري 107.

## شيوخه :

ولسنا ندرى الكثير من المعلومات عن أبي الحسن بري وعلاقته بالحياة العلمية بتأزة فى مراحلہ الأولى وحتى الوسطى من حياته التي امتدت قرابة سبعين عاماً، سواء منها ما يتعلق ببيته وأسرتہ ومستواهم فى العلم، أم ما يتعلق بمشيخته الأولى وتنقلاته فى الطلب، وهي أمور تدل بقايا من أخبارها وآثارها على أنها كانت جديدة بالتتابع والتدوين، لا سيما وأتينا سوف نجدہ فى المرحلة المتأخرة من عهد الطلب قد أخذ عن الأكابر، وتأهل للجلوس إلى العلية من أهل العلم والرواية، وهو أمر لم يكن يتاح الإقدام عليه إلا للنابعين ممن ترقوا إليه بطول المدارس ومثافنة الشيوخ.

ومن الغريب أن نجد المصادر التي أرخت لأبي الحسن لا تذكر من مشيخته إلا الشيخ أبا الربيع بن حمدون الذي صرح بروايته عنه فى أرجوزته حيث يقول :

حسبما قرأت بالجميع عن ابن حمدون أبا الربيع

وهذا تقصير شنيع فى حق إمام كبير كأبي الحسن، بل فى حق تاريخ المدرسة المغربية فى القراءة بوجه عام، وذلك لما له فيها من مكانة خاصة يمكن اعتباره معها قيدوم قراء المغرب فى زمنه وعميد الاتجاه الأثري فى المنطقة وهو "المذهب الرسمى" الذي كان ابن بري رأس الطبقة التي تصدرت لرسم خطوطه ومعامله، وكان عمله نبراساً هادياً من بعده لكل آخذ ب"مقرأ نافع" كما سيأتي لنا تمثل هذه الحقيقة من خلال أرجوزته العصماء وما قام حولها من نشاط.

وإمام كهذا كان جديراً بأن تدون تفاصيل حياته العلمية، وأن تداع أسانيدہ فى القراءة والرواية وتحفظ عن ظهر قلب شأنها شأن أسانيد الأئمة الكبار فى عصور الإزدهار، وذلك من شأنه أن يجعل القراءة باختياره قائمة على ثقة تامة بمقداره وعلمه بتبيل مشيخته وعلو أسانيدہ، وأنه كان فى عصره فارس الميدان الذي عليه المدار فى هذا الشأن.



ولقد طلبت مشيخة ابن بري في عامة ما هو معروف من شروح لأرجوزته بين مختصر ومطول فلم أجد أحدا منهم ذكر غير أبي الربيع ابن حمدون، ثم وقفت على إشارة بعض الباحثين إلى مجموعة من شيوخه انفراد بذكرهم الإسحاقى في رحلته<sup>(1)</sup>، وعلى الرغم من أن الإسحاقى إنما ذكر هذه المعلومات عرضا فإنها قد تضمنت عناصر مهمة لا توجد في كتاب، وقد صدر لها بذكر دخوله لنازة وهو في طريقه إلى الديار المقدسة في الموكب الرسمي فقال: "وزرنا بنازة من الصالحين المشهورين سيدي محمد بن مجبش<sup>(2)</sup> وسيدي عزوز، وسيدي علي بن بري التسولي النسب التنازي الدار، وشيوخه أبو جعفر بن الزبير، وأبو الحسن علي بن سليمان، وأبو الربيع بن حمدون وذكر ذلك في إجازة له .. وذكر تقلا عن ابن عبد الكريم<sup>(3)</sup> أنه "هو من بني لنت، وكنت أسمع أنه من بني مقورة منهم، وذكر أنه نشأ بزقاق الزفانين بنازة، وأنه اجتهد كثيرا في الذكر والبحث والمطالعة حتى كان من طلبة نازة وعدولها<sup>(4)</sup>."

إن هذه المعلومات ذات أهمية بالغة في التاريخ العلمي لحياة أبي الحسن بن بري، وقد بقيت على مالها من بالغ الأهمية مغمورة لا يفتن لوجودها أحد، ولذلك ظل اسمه في التلمذة مقترنا بالشيخ الوحيد الذي اقتصر على ذكره في أرجوزته "الدرر اللوامع"، ولولا أن الإسحاقى ينقل مباشرة عن إجازة لابن بري ذكر أنه

<sup>1</sup> - الإسحاقى المذكور هو أبو أحمد سيدي الشريقي بن محمد الإسحاقى الوزير الفقيه صاحب "الرحلة الحجازية" إلى الحرمين الشريفين، وكان في جملة الركب الرسمي الذي حج بايفاد من المولى عبد الله بن إسماعيل العلوي صحبة والدته خناتة بنت بكار بن علي المغاربة انطلاقا من مكناسة عام 1143هـ.

وتوجد عدة نسخ مخطوطة من رحلته منها واحدة بالقرويين برقم 1259 وأخرى بالحزنة الحسينية بالرباط برقم 11867، وقد تعرفت عليها أولا من خلال ما ذكرها عنها الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني في بحثه بعنوان "نظرات حول شخصية ابن بري التنازي إمام المغاربة في القراءة" - مجلة الإحياء العدد الأول ص 94.

<sup>2</sup> - هو محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن مجبش توفي بنازة سنة 920 ذكره القادري في لفظ الفرائد 284.

<sup>3</sup> - هو أبو الحسن علي بن عبد الكريم الأغصاوي سيأتي في شراح الدرر اللوامع.

<sup>4</sup> - النص منقول عن رحلة الإسحاقى مخطوطة القرويين لوحة 29.

ضمنها ذكر أولئك الشيوخ لأمكن التردد في قبول خبره، وذلك لسكوت عامة المصادر والشروح التي قامت على بيان مقاصده في أرجوزته، ولأن أحدا ممن ترجموا له لم يذكر له شيئا من ذلك، ولا عرفت له رحلة يأخذ فيها عن مثل أبي جعفر بن الزبير المتصدر بغرناطة، وبهذا يكون الإسحافي قد وضع في أيدي الباحثين مفتاحا مهما لدراسة حياة ابن بري ومكنهم من الكشف عن حلقة مفقودة من تاريخ مشيخة القراءات عنده، لأن الاعتقاد السائد أنه كان لا يحسن غير قراءة نافع التي نظم فيها أرجوزته، وأنه بالتالي لم يأخذ إلا عن أبي الربيع بن حمدون، هذا مع أن نظم أرجوزته قد كان سنة 697هـ أي في سن الشباب من عمره، وذلك لا يمنع أن يكون قد قرأ على من ذكر بغير ما ذكر من الروايات، أو أن قراءته على غير أبي الربيع قد تأخرت إلى ما بعد نظمه لأرجوزته، فشيخه على هذا هم :

1- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم . بن الزبير الغرناطي الحافظ المشهور (ت 708 هـ).

ولعل أخذه عنه قد تم في مدينة سبتة التي كان ابن الزبير يتردد عليها بعد أن أصبحت ولاية تابعة لمملكة بني الأحمر بغرناطة سنة 705<sup>(1)</sup>.

2- أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد القرطبي شيخ الجماعة بفاس (ت 730 هـ).

وأخذ ابن بري عنه أمر طبيعي اعتبارا بما كان له في المنطقة من شغوف قدر وجمال ذكر وكثرة أصحاب ونبيل مشيخة كما مر بنا في العدد الماضي، وقد رأينا أن أهم أشياخه الذين أسند عنهم القراءات هو أبو جعفر بن الزبير، فيكون ابن بري مشاركا له فيه، وبهذا يعلو سنده من هذه الطريق فيساوبه فيما قرأ به عليه.

3- أبو الربيع سليمان بن محمد بن علي بن حمدون الشريشي (ت 709)  
وهو الذي نوه بأخذه "مقرأ نافع" عنه كما ذكر في الأرجوزة.

<sup>1-</sup> تاريخ ابن خلدون 228/7 والاستقصا 46/2-49.

4- مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن أبو الحكم المالقى  
المعروف بابن المرحل (ت 699هـ).

هو الأديب المقرئ اللغوي المشهور، كان يتردد بين سبنة وفاس، وأقام في هذه الأخيرة زمانا، ولعله أخذ عنه خلال هذا المقام بها، وقد انفرد بذكر أخذه عنه الشيخ أحمد بابا السوداني في "كفاية المحتاج"<sup>(1)</sup>.

5- والده محمد بن علي بن بري التازي، وأخذه عنه ربما كان في المرحلة الأولية من حياته العلمية.

وقد عده بعض الباحثين في مشيخته استثناسا بما جاء في ترجمة ولده عند بعض شراح الدرر من تحليات له كوصفه ب"الشيخ الأفضل" فيما ذكره به أبو عبد الله الحراز في "القصد النافع"<sup>(2)</sup>، ووصفه ب"الشيخ الأفضل المتقن البليغ" فيما ذكره به أبو زيد بن القاضي<sup>(3)</sup>، فهذه الصفات تدل على مستوى من العلم يمكن أن يكون أبو الحسن قد انتفع به، وذلك ما سوغ لبعض الباحثين عده في شيوخه<sup>(4)</sup>.

سند أبي الحسن بن بري في قراءة نافع من طريق شيخه أبي الربيع بن حمدون:

وصف أبو الحسن شيخه أبا الربيع في أرجوزته بعد أن ذكر موضوعها وهو "مقرأ نافع" من روايتي ورش وقالون فقال :

حسبما قرأت بالجميع      عن ابن حمدون أبي الربيع  
المقرئ المحقق الفصيح      ذي السند المقدم الصحيح

<sup>1</sup> - كفاية المحتاج 269 تحقيق محمد مطيع (نسخة مرقونة بالألة بكلية الآداب بالرباط).  
<sup>2</sup> - القصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع لوحة 2 مخطوطة خ ح بالرباط رقم 3719.  
<sup>3</sup> - الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لوحة 1-2 م خ ع بالرباط رقم 989.  
<sup>4</sup> - الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني في "نظرات حول شخصية ابن بري التازي" -مجلة الاحياء العدد 94/1.

ثم لم يزد ابن بري في رفع هذا السند ليذكر مشيخة شيخه، إلا أن طائفة كبيرة من شراح أرجوزته قد استدرکوا هذا النقص فتحدثوا عن الشيخ ورفعوا نسبه وذكروا مشيخته ومكان إقرائه ووفاته، فقال أبو عبد الله الخراز شارحها الأول :

ترجمة أبي الربيع بن حمدون : "هو الحاج المقرئ أبو الربيع سليمان بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حمدون الشريشي، يروي عن الإمام أبي بكر محمد بن موسى بن فحلون السكسكي<sup>(1)</sup> عن الشيخين الإمامين المقرئين الحاج أبي الحسن علي بن هشام بن الصعب اللخمي، والشيخ المقرئ أبي بكر محمد بن علي بن موسى الشهير بالغزال<sup>(2)</sup> وغيرهما ممن تضمنته فهرسته<sup>(3)</sup> .

- ويروي أيضا عن الشيخ المقرئ المسن الراوية أبي الحسين أحمد بن محمد الأزدي الاشيلي الشهير بابن السراج<sup>(4)</sup>، عن أبي القاسم بن الشراط عن أبي القاسم بن رضا وأبي القاسم بن الفرس وغيرهما".

- ويروي أيضا عن الإمام الزاهد المحدث أبي عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي المتعبد بحرس سوار بظاهر ثغر الأسكندرية<sup>(5)</sup>، عن أبي الفضل أبي البركات الهمداني عن أبي طاهر السلفي".

<sup>1</sup>- إمام مقرئ له فهرسة مشهورة وقد تقدم ذكره في مشيخة أبي مروان عبد الملك بن موسى الشريشي شيخ ابن حدادة المرسي وابن واش الفناسي وأبي إسحاق التجيبي.

<sup>2</sup>- ترجمته في غاية النهاية 210/2، ترجمة 3286.

<sup>3</sup>- يروي فهرسته صاحب "فهرس الفهارس" من طريق السراج عن القاضي أبي عبد الله الفشتالي عن أبي زكريا يحيى بن أحمد بن واش عن جامع برناجه الأستاذ أبي مروان عبد الملك بن موسى الأنصاري"- فهرس الفهارس 2/994 ترجمة 564.

<sup>4</sup>- مقرئ راوية رحال تلا بالسبع على ابن غالب الشراط وخاله محمد بن خير الاشيلي وطال عمره حتى تفرد بأفريقية وبها مات سنة 657 عن مائة سنة إلا ثلاثة أعوام وهو آخر من تلا على ابن غالب وخاله"- غاية النهاية 1/102.

<sup>5</sup>- ترجمته في غاية النهاية 2/149 ترجمة 3044.

- والمعافري أيضا عن أبي الحسن السخاوي صاحب أبي القاسم بن فيرة الشاطبي<sup>(1)</sup>.

- ويروي أيضا عن الأستاذ النحوي أبي الحسين عبيد الله بن أبي الربيع القرشي<sup>(2)</sup>، إلا أن قراءته على أبي الحسين بن أبي الربيع كانت على طريقة ابن شريح رحمه الله، وتوفي رحمه الله بمدينة نازة في يوم الخميس 26 من شهر شعبان المكرم عام تسعة وسبعمائة<sup>(3)</sup>.

وقد رفع الإمام المنتوري في شرحه سند ابن بري في قراءة نافع من طريق ابن حمدون فقال :

"وما أنا أذكر إسناده الناظم في قراءة نافع من الروايتين على ابن حمدون، حدثني شيخنا الأستاذ أبو عبد الله القيجاطي- رضي الله عنه- عن القاضي أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج البليقي عن الأستاذ أبي الحسن بن بري قال : "قرأت القرآن الكريم برواية نافع من طريقي ورش وقالون على نحو ما نظمته في هذا الرجز على سيدي الشيخ الفقيه الخطيب الحاج المقرئ المتقن أبي الربيع سليمان بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حمدون الشريشي-رحمه الله- جمعا بين الطريقتين المذكورين، وقرأ أبو الربيع المذكور على الشيخ المقرئ الراوية أبي بكر محمد بن موسى بن فحلون السكسكي، وقرأ أبو بكر على الحاج المقرئ أبي الحسن علي بن هشام بن حجاج بن الصعب اللخمي<sup>(4)</sup> وقرأ أبو الحسن علي أبي المنصور مظفر بن

<sup>1</sup>- في إيضاح الأسرار والبدائع "المنقير بحرس سوار يعني المدفون، ولعله تحريف لما أثبتناه من نسخة "القصص النافع".

<sup>2</sup>-تقدم ذكره في أصحابه في الفصل الذي خصصناه لمشيخة الإقراء بسبته.

<sup>3</sup>-القصص النافع لوحة 13 وما بعدها.

<sup>4</sup>- هو أبو الحسن علي بن هشام بن حجاج بن الصعب اللخمي شريشي أشبيلي الأصل له رحلة إلى الحج سنة 568هـ رجع منها إلى مصر فلزم الحافظ السلفي من سنة 570 إلى أن توفي وحضر جنازته، ثم رجع إلى المغرب فتصدر ببلده للإقراء وإسماع الحديث وغيره وولي الصلاة بجامع بلده إلى أن توفي سنة 616هـ- ترجمته في التكملة ترجمة 1891 والذيل والتكملة السفر 5 القسم 1/416-419 ترجمة 708- وصلة الصلة 127.

سوار بن هبة الله بن علي اللخمي، وقرأ أبو المنصور على أبي العباس أحمد بن علي السرقسطي، وقرأ أبو العباس على أبي عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد<sup>(1)</sup>، وقرأ أبو عبد الله على المقرئ أبي داود سليمان بن أبي القاسم نجاح مولى هشام المؤيد أمير المؤمنين، وقرأ أبو داود على الحافظ أبي عمرو الداني رحمة الله عليهم أجمعين"<sup>(2)</sup>.

وبهذا الإسناد من طريق أبي الربيع تتصل قراءة ابن بري في السبع أيضاً، ولا يختص الأمر فيها بمقرأ نافع كما توهمه طائفة من الشراح وفسروا به قوله "حسبما قرأت بالجميع" فظنوه يعني بجميع روايتي ورش وقالون، وقد وقفت في "تقييد طر على ابن بري" لأبي عبد الله بن مجبر صاحب أبي عبد الله بن غازي على قوله عقب قول ابن بري "بالجميع" : "أي بجميع رواية ورش وقالون، أو بجميع القراءات السبع، وكان أبو الحسن الوهري<sup>(3)</sup> يفسره بالقول الأول حتى وقف على إجازته في السبع فصار يفسره به"<sup>(4)</sup>.

ثم وقفت على نسبة ذلك إلى الوهري مرة أخرى عند ابن القاضي في "الفجر الساطع" عند شرحه للبيت وهذه الإضافة قيمة جدا تبين لنا مكانة أبي الربيع بن حمدون وموضعه من أسانئده وأسانئذة غيره من أهل تازة ممن شاركوه فيه، لكن الإهمال للتاريخ العلمي قد ذهب بكل ذلك حتى إنه لولا أن ابن بري صرح بأخذه عن هذا الشيخ في أرجوزته لذهب ذكره ونسي اسمه من التاريخ ولحق بأمثاله ممن ذهب ذكرهم فلم يبق منه عين ولا أثر.

وقد استفدنا أيضاً من هذه الإشارة أن ابن بري قد تخرج على أبي الربيع في القراءات السبع وأجازه بها وبقيت إجازته له محفوظة حتى اطلع عليها أبو الحسن الوهري من أهل المائة التاسعة.

1- هو محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد أبو عبد الله الداني يعرف بابن غلام الفرس، تقدم في أصحاب أبي داود سليمان بن نجاح.

2- شرح المنتوري لوحة 30.

3- هو أبو الحسن علي بن أحمد الورتناجي سيأتي في أصحاب ميمون الفخار.

4- تقييد طر وتنبيهات على ابن بري (سيأتي ضمن شروح أرجوزته).

## صلاته العلمية ومكاته :

وإلى جانب هؤلاء العلماء والقراء الذين ذكرناهم في مشيخته فقد كانت له صلوات علمية واسعة بأكابر علماء عصره، يدلنا على ذلك ما بقي من الإشارات إلى ذلك في المصادر : وربما كان بعضهم من مشايخه، فمنهم :

1- ابن الصائم (أو ابن الصائغ)، ولعل المراد به محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأميي من أهل المربة ويعرف بابن الصائغ، وهو من أصحاب أبي الحسن القيجاطي وأبي الحسن بن أبي العيش ثم قرأ على أبي حيان بالقاهرة وانتفع به وبجاهه، ذكر ابن الخطيب أنه توفي في رمضان تحقيقاً من سنة خمس- على شك- وسبعمئة<sup>(1)</sup> والإشارة الواردة في صلته به إذا كان هو المعني وقتت عليها عند الإمام ابن غازي في أول فهرسته في سياق إجابته لمن التمس منه الإجازة بما يحمله من علوم وروايات من علماء تلمسان وغيرهم حين قال : "فلما وقتت على خطاب هؤلاء الأعلام السادات الكرام، لم أجد لجوابهم مثل قول العلامة أبي الحسن ابن بري في جوابه للإمام ابن الصائم (كذا) :

لك الحسنى أجزني أو أجزني فمثلك من أجار من استجازه"<sup>(2)</sup>.

وبهذا اللفظ أيضاً أي "ابن الصائم" جاء في "ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي" وقد ضمنه نص الإجازة التي كتبها ابن غازي له ولمن معه ممن استجازه من علماء تلمسان ونزلاتها<sup>(3)</sup>.

والمفهوم مما جاء في هذه الإشارة أن ابن الصائم (أو الصائغ) أرسل إلى ابن بري طالباً أن يميزه فكان من جوابه له ما ذكره الشيخ ابن غازي متمثلاً به على سبيل التواضع والغض من شأن نفسه.

<sup>1</sup> - ترجمة ابن الصائغ في الإحاطة 442-433/2 ودره الحجال 81/2-82 ترجمة 514.

<sup>2</sup> - فهرسة ابن غازي 33-34.

<sup>3</sup> - ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي 459-460 وفيه "استجاره" بالراء.

2- الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأبلبي نسبة إلى "آبلة" إحدى قرى بلاد الجوف الأندلسي إلى الشمال الغربي من مجريط، نشأ بتلمسان وقرأ بها، ثم "جأ إلى المغرب هاربا، لأن سلطان تلمسان يومئذ أبو حمو من ولد يغمر اسن بن زيان كان يكرهه على التصرف في أعماله، ففر إلى المغرب، ولحق بمراكش أعوام العشر والسبعمائة، ولزم العالم الشهير أبا العباس بن البناء فحصل عنه سائر العلوم العقلية... ثم ورد على فاس واختصه السلطان أبو الحسن علي بن عثمان المريني، ونظمه في جملة العلماء بمجلسه"<sup>(1)</sup>.

ويهمنا منه هنا إشارة تدل على الصلة الحميمة التي كانت له بأبي الحسن بن بري حتى ارتفعت الكلفة بينهما وأصبحا يتطارحان المسائل على النحو الذي حكاها الأبلبي قال : "لما نزلت تازة بت مع أبي الحسن بن بري وأبي عبد الله الترجالي<sup>(2)</sup>، فاحتجت إلى النوم وكرهت قطعهما عن الكلام، فاستكشفتهما عن معنى هذا البيت للمعري :

أقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم<sup>(3)</sup>

فجعلا يفكران فيه، فمنت حتى أصبح ولم يجده، فسألني عنه، فقلت : "معناه : أقول لعبد الله لما وهى سقاؤنا<sup>(4)</sup>، ونحن بوادي عبد شمس : شم<sup>(5)</sup> لنا برقا"<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup>- كتاب التعريف بابن خلدون 21-23- وتوفي الأبلبي سنة 757 بعد أن عمر طويلا 37.

<sup>2</sup>- هو أبو عبد الله محمد بن فتح القيسي الترجالي النازي الفقيه القاضي الأصولي ذكره الونشريسي في وفياته ووصفه بما قلنا وذكر وفاته سنة 720هـ- وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات 104) وخوه في لفظ الفوائد للقادري 177.

<sup>3</sup>- كان ينبغي أن يكتب لفظ "وها" بالياء "وهى" لأنه يائي، ولكننا آثرنا أن يكتب بالألف حفاظا على التعمية في اللغز به.

<sup>4</sup>- يعني تلاشت القرية التي تحمل فيها الماء.

<sup>5</sup>-معناه ارقب ولاحظ.

<sup>6</sup>- القصة مذكورة في الإحاطة 225/2، وأزهار الرياض للمقري 64/5-66 وتعريف الخلف 1/

103 وللبيت تأويل آخر أبعد فيه صاحبه النجعة ذكره في "مفتاح السعادة" لطاش كبري زاده 1/ 146-147.



### 3- أبو زيد عبد الرحمن بن العشاب النازي.

وهو من أهل بلده، وتدلل بعض المسائل التي نقلها عنه على أنه كان مهتما بتدوين العلم وسؤال العلماء، وقد ساق الإمام الونشريسي في "المعيار" جملة من مسائله تحت عنوان "أسئلة ابن العشاب التسعة والعشرون وأجوبة ابن البقال عنها" وقال: "سأل عنها الفقيه أبو زيد بن العشاب - رحمه الله تعالى - الفقيه العلامة أبا عبد الله بن البقال - رحمه الله تعالى - نقلتها من خط الفقيه الأعراف الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد ابن بري، نصها: "الحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبداه، أما بعد، فحقق الله آمال سيدنا الفقيه الأجل العالم القدوة أبي عبد الله ابن الشيخ الأجل الأكمل أبي عبد الله، فإن المتعلق بأذيالكم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد راغب أن تجيبوه عن مسائل طالما غدا فيها مفكرا فلم يفتح له فيها بجواب، أولها: أن القارئ إذا قرأ آية فيها دعاء يمكن أن يخص به نفسه، كقوله تعالى: "الذين يقولون ربنا إنا ءامنا فاعفر لنا ذنوبنا... الآية، هل يختص بهذا الدعاء ويرد ضمائره إليه، أم ليس له ذلك بل يقرؤها مسترسلا ينوي من آخر عنه بذلك كسائر الآيات؟؟... إلخ.

وهكذا سرد باقي التسعة والعشرين سؤالا إلى أن قال ابن بري آخرها: "انتهت الأسئلة ونقلتها من خط السائل - رحمه الله - تتلوها الأجوبة إن شاء الله"، ثم بدأ الأجوبة بقوله: "قال الشيخ العلامة المحقق أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي شهر بابن البقال مجيبا عن الأسئلة المذكورة بما نصه... ثم ساق الأجوبة على الترتيب إلى نهايتها.

قال الونشريسي: "انتهت الأجوبة من خط الشيخ الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن بري نقلها من خط السائل والمجيب في السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من عام أربعة وعشرين وسبعمائة"<sup>(1)</sup>.

ثم ذكر الونشريسي تفصيلا آخر بخط ابن بري مكنويا على ظهر الأسئلة والأجوبة المذكورة ذكر فيه ترجمة أبي زيد بن العشاب ووفاته سنة 724هـ، وترجمة

<sup>1</sup> - المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب 263/12-290.

ابن البقال ووفاته سنة 725هـ وسيأتي لنا ما ذكر ابن بري عن ابن العشاب نقلاً عن ابن بري من تقييده المذكور بحول الله.

4- أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الحراز صاحب "مورد الظمان" وأحد شراح الدرر اللوامع، ويظهر أنه كان من أقرانه وممن شاركوه في طرف من مشيخته بفاس وغيرها، إلا أن الإشارة الوحيدة التي تؤكد على صلته به هي التي سبق أن نبهنا عليها، وهي المتعلقة بكتابه لشرحه المذكور وإهدائه نسخة منه أعني من شرحه المسمى ب"القصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع"، وسيأتي ذكر هذا عن قريب.

والحاصل أن أبا الحسن بن بري كان في زمنه مثال العالم المفتوح والقارئ المتمكن والطالب الذي لا تفتر همته عن لقاء المشايخ وتدوين الفوائد وكتابة العلم وتحصيله والتأليف فيه، وعلى الأخص بعد أن رشحه بعد صيته للتصدر بمسجد القرويين بفاس، وارتقت به مرتبته إلى تولي "كتابة القلم الأعلى" لديوان الدولة، وهي وظيفة سامية لم يكن يطمح إلى مثلها إلا العلية من الأدباء الأئجاد.

#### صلته بالبلاط المريني :

ويظهر أن صلة أبي الحسن بن بري بالحياة العلمية في فاس كانت منذ أول زمن الطلب من حياته، وربما قبل تمام المائة السابعة بأكثر من عقد أو عقدين من الزمن، إذ لم يكن من المعروف أن ينبغ نابغ من أهل العلم في هذه الجهة دون أن يطمح به مستواه العلمي إلى السعي في استكمال دراسته على علماء القرويين وغيرهم من المتصدرين بها، ولا سيما ونحن نجد في جملة شيوخه مثل شيخ الجماعة أبي الحسن بن سليمان إمام مشيختها ورأس "المدرسة التوفيقية" بها، ومعنى هذا أنه قد درس بفاس وقرأ على من لقبه بها كابن المرحلة وابن سليمان، وربما قرأ أيضاً أو سمع من أبي عبد الله بن القصاب وأصحابه الكبار كأبي عمران بن حدادة وأبي عبد الله بن آجروم وسواهم من الأعلام.

وكتيرا ما نجد المترجمين له يعقدون الصلة بين انتقاله إلى فاس بصفة عامة، وبين انتدابه رسمياً للكتابة بالديوان الخلافي، ويحكي أبو زيد بن القاضي قصة هذا الانتداب بعد تعريفه به فيقول: "وهو إذ ذاك كاتب الخلافة المعلوم بالمغرب، وكان

قبل ذلك شاهدا عدلا في بلده، ويذكر أن سبب كتابته للملك أنه كان من طلبة تازة من عدولها رجل اسمه أبو مهدي عيسى بن عبد الله الترجالي، وكان قد قرأ على أبي الحسن البري، فلما ولي قضاء مدينة تازة صعب عليه أن يكون هو قاضيا، وأن يكون شيخه شاهدا يأتي إليه لأداء الشهادة ولغيرها مما يحتاج العدل فيه إلى القاضي<sup>(1)</sup>، فتسبب لكتابته للملك<sup>(2)</sup>.

وقد حدد الإسحاق تاريخ توليه لمهمة الكتابة بالديوان المذكور بفاس بسنة أربع وعشرين وسبعمائة<sup>(3)</sup>، وهذا تاريخ متأخر جدا بالقياس إلى صلة أبي الحسن بن بري بفاس، وحتى بالبلاط الرسمي، وربما بدأت هذه الصلة أولا في تازة نفسها، فيكون قد اتصل بأبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني الذي يذكر ابن أبي زرع أنه "بويغ له بالخلافة ليلة الأربعاء منسلخ جمادى الأخرى<sup>(4)</sup> من سنة عشر وسبعمائة بقصبة تازة، بايعة الوزراء والكتاب والأشياخ والخاصة... ثم قال بعد كلام: "لما أصبح ركب من قصر رباط تازة إلى خارج المدينة في زي عجيب واحتفال عظيم، فجددت له البيعة هناك، وبايعة جميع قبائل مرين وكافة العرب والأندلس والاعزاز وقواد الروم، ثم بايعة الفقهاء والقضاة والخطباء والصلحاء وأشياخ المدينة، بيعة عامة من جميع الناس عن رضا من قلوبهم، وطيب نفوسهم اختيارا له على من سواه<sup>(5)</sup>.

وذكر في هذا السياق أن أبا سعيد المذكور "بعث ولده الأمير الأجل المبارك الأسعد الأيكل أبا الحسن عليا إلي مدينة فاس، فوصلها في وقت العصر من يوم

<sup>1</sup> - في مخطوطة "الفجر الساطع" بالخزانة العامة برقم 989 "مما يحتاج العدل إليه"، والتصويب من غيرها.

<sup>2</sup> - الفجر الساطع لوحة 2.

<sup>3</sup> - الرحلة الحجازية للإسحاق مخطوطة القرويين لوحة 29.

<sup>4</sup> - كذا وقد أنكر أبو الحسن بن بري كما سيأتي وصف جمادى بهذه الصيغة قال : والصواب "الأخيرة أو الآخرة.

<sup>5</sup> - الأبيس المطرب بروض القرطاس 3396-397.

الأربعاء غرة شهر رجب من سنة 710هـ، فدخل المدينة الجديدة دار ملكهم وقرار سلطانهم، فملكها وضبط أمرها"<sup>(1)</sup>.

غير بعيد أن تكون صلة ابن بري بالبلاط الرسمي قد بدأت منذ هذا العهد، وعلى الأقل في إطار تعليمي أو في الوفادات في المناسبات الخاصة التي ينتدب فيها العلماء والقراء لتقديم الولاء للدولة.

والذي يؤكد قيام هذه الصلة في جانبها الأول ما ذكره ابن عبد الكريم في شرحه على الدرر اللوامع في قوله في ترجمته: "دعاه أبو الحسن المريني في خلافة أبيه، فكان يقرأ عليه بالدار البيضاء"<sup>(2)</sup>.

فإذا كان ذلك بقرب استيلائه على فاس وانتقال والده إليها في العشر الأخير من شهر رجب سنة 710<sup>(3)</sup>، فمعناه أن ابن بري قد عاش في رعاية السلطان منذ هذا التاريخ أو قريبا منه.

ويدل على قدم هذه الصلة أيضا ما جاء في أخبار أبي عبد الله الخزاز (ت 718هـ)، من أنه لما أتم شرحه على أرجوزة ابن بري عرضه عليه بفاس صحبة السلطان<sup>(4)</sup>، فهذه الصحبة المذكورة كانت إذن قبل تولي منصب الكتابة، ولعلها كانت قائمة على التأديب لأبناء الأمير وفي طليعتهم أبو الحسن علي بن عثمان الذي رأيناه قبل هذا يعرض حزه من القراءان على أبي العباس الزواوي صاحب أبي الحسن بن سليمان.

ولعله في هذه الأثناء رشح للتصدر لإفادة الطلاب بجامع القرويين وإن كنا لا ندري متى بدأ ذلك وماهي الفنون التي وكل إليه تدريسها؟؟ وكل ما وقفنا عليه

<sup>1</sup> - الأنيس المطرب 296.

<sup>2</sup> - شرح ابن عبد الكريم على الدرر اللوامع وسيأتي.

<sup>3</sup> - الأنيس المطرب 397-398.

<sup>4</sup> - القراء والقراءات بالمغرب 29.

هو ما جاء في إسناد أبي الحجاج المكناسي لسماعه للدرر اللوامع" من ناظمها أبي الحسن بجامع القرويين من مدينة فاس في أواخر محرم سنة 723هـ<sup>(1)</sup>.

ولعله قبل هذا التاريخ كان يتهيأ للانتقال إلى فاس لما أحسه فيه من الحاجة إلى مثله بالإضافة إلى ما لقيه من الحظوة بالبلاط، وهذا لا يتنافى مع محافظته على المأمورية التي كانت موكولة إليه أعني تلقي الشهادات في سماء العدول بتأزة كلما تردد عليها، إلى أن حدث ما حدث من الإحساس بالحرج من لدن تلميذه الترجالي حين ولي قضاء المدينة فشق عليه أن يكون شيخه في جملة من يأتيه للمصادقة على ما يتلقاه من شهادات فسمى له في وظيفة الكتابة الرسمية في ديوان السلطان، وكان ذلك في عام 724هـ أي بعد أن أصبح الشيخ مكين القدر لدى حاشية السلطان، ذائع الصيت عند طلاب القراءة بفاس كما يدل عليه تنويه أبي عبد الله الخراز بأرجوزته كما سيأتي، فكانت السنوات السبع البواقي من حياة أبي الحسن مصروقة إلى هذا العمل الجديد، وهو عمل لا نظن أن في إمكانه أن يصرفه عن السير في الطريق التي رسمها ومهداها، أي في قيادة مسيرة القراءة الرسمية من خلال إنتاجه القيم فيها وما ظل يوليه من التحرير والتنقيح.

#### مكانته العلمية وشهادة العلماء له :

ولا يخفى أن الذي رشح أبا الحسن لإقتعاد كرسي الإقراء بجامع القرويين أعظم جامع في عاصمة البلاد، وبوأة المنزلة التي ذكرنا له حتى اختير لتأديب الأمير وإقراءه القرآن، ثم لتولي كتابة الديوان، إنما هو نبوغه وحذقه في القراءة والأدب وتفوقه في المؤهلات على غيره من الأعلام الذين تزخر بهم العاصمة في زمن كان سيل الوافدين عليها لا ينضب ولا ينقطع، ولقد وصفه عامة الذين ترجموه من شراح أرجوزته وأطنبوا في تحليته سواء منهم من عاصروه وغيرهم، فقال فيه الخراز :  
"الفتية الأفضل الكاتب الأبرع الأكمل، اللغوي النحوي العروضي الفرضي"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - مقدمة شرح المنتوري على الدرر اللوامع لوحة 2.

<sup>2</sup> - القصد النافع لبغية الناشئ والبارع لوحة 1-2.

ووصفه أبو عبد الله محمد بن شعيب المجاصي ب"الفقيه المقرئ الأصولي المحقق، صاحب الكلام البديع، النحوي الضابط، صاحب الخط الرفيع" (1).

ووصفه أبو عبد الله محمد بن عيسى الوارثي ب"الشيخ الأستاذ الحاذق النحوي الكاتب الأبرع:" (2).

ونعته أبو زيد بن القاضي ب"الشيخ الفقيه الأكمل، الراوية المتقن البليغ، الكاتب البارع النحوي اللغوي الفرضي"، ثم قال بعد ذكر مؤلفاته المتنوعة: "وكان له أيضا معرفة بعلم الحديث، وكان خطه بارعا حسنا، وكذلك نظمه سلسا عذبا، رأيت بخطه نسخة من هذه "الدرر اللوامع" بخط حسن، وجدل عليها طرا، وأجاز فيها الذي كتبها برسمه إجازة منظومة" (3).

وقال فيه المارغني: "كان - رحمه الله- عالما عاملا، بارعا في علوم شتى كالقراءات وتوجيهها، والتفسير والحديث والفقه والفرائض، واللغة والنحو والعروض، ذا نظم عذب وخط حسن" (4).

وهذه التحليلات المتنوعة لا تكال لمثله جزافا، وإنما هي كما قيل:  
والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا من غير أن يجدوا آثار إحصان (5).

ولعل أفصح من يترجم لنا عن إمامة ابن بري ونبوغه الفذ في علوم الرواية والأدب وبنبه على قدره هو ما خلفه من آثار مكتوبة، ولهذا تقدم للقارئ الكريم لائحة بأسماء ما وقفنا على نسبته إليه من مؤلفات.

<sup>1</sup>-شرح المجاصي على الدرر اللوامع وسيأتي.

<sup>2</sup>-شرح الوارثي على الدرر اللوامع وسيأتي.

<sup>3</sup>-الفجر الساطع لوحة 2.

<sup>4</sup>- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع 227.

<sup>5</sup>-ويروي "حتى يروا عنده آثار إحصان".

## مؤلفاته وآثاره.

ألف ابن بري في القراءة كما ألف في الفقه والوثائق والأدب والعروض والعربية، فكان في ذلك مثالا نادرا للعالم المشارك المحاضر في عامة علوم الرواية، إلا أن أكثر مؤلفاته كانت هادفة بمعنى أنها كانت من الصنف التعليمي الذي يرمي إلى الشرح والتفريب لطائفة من المؤلفات التي كانت في زمنه تشكل مواد الدراسة والتعليم الرسمي في مختلف الفنون، هذا إلى جانب فن القراءات الذي برز فيه تميزا خاصا وأبان عن حذق كبير في ضبطه وتحريره، وعلى الأخص فيما يتعلق ب"مقرأ نافع" الذي نظم فيها أرجوزته السائرة، وهذه قائمة بمؤلفاته :

1- أرجوزة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، وهي العمل الذي يعيننا كثيرا في هذه الدراسة وستخصه بوقفة خاصة بعد قليل.

## 2- القانون في رواية ورش وقالون.

انفرد بذكره ونسبته إليه محمد الشرقي الإسحاقني في رحلته<sup>(1)</sup>، ولا أعلم له وجودا في الجزائر.

3- طرر على الدرر اللوامع كتبها على شرح الخراز عليها حين قدمه إليه كما أسلفنا.

4- طرر على الدرر أيضا ذكر ابن القاضي أنه رآها مجدلة على نسخة مخطه.

5- رجز في مخارج الحروف وصفاتها ذيل به على الدرر اللوامع، وهو المتصل بها اليوم<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>- الرحلة الحجازية مخطوطة القرويين لوحة 29.

<sup>2</sup>- ذكره المنتوري باسم "الذيل في مخارج الحروف والصفات" وذكر الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله وجود "رجز له في مخارج الحروف" في برلين برقم 548 (معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى 46)، ولعله الذيل نفسه الملحق بآخر الدرر اللوامع.

6- ذكر الظاء على حروف المعجم. ذكر بعض الباحثين وجوده مخطوطا بالمكتبة السليمانية بأستانمبول مجموعة شهيد علي باشا برقم 7740 في الصفحات 19-22<sup>(1)</sup>.

7- إجازة نظمية في أبيات أجاز بها أبا عمرو الفشتالي سيأتي ذكرها في قائمة أصحابه.

8- أبياته في إجابة أبي الحسن الحصري على لغزه بمسألة "سوءات" وجملتها ثلاثة أبيات تقدم ذكرها<sup>(2)</sup>.

9- مختصر شرح "الإيضاح" في النحو "للأستاذ ابن أبي الربيع العثماني الإشبيلي نزيل سبته، وأصل كتاب الإيضاح لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت 377هـ)، وقد ذكره لابن بري عامة الذين تعرضوا لذكر مؤلفاته، ومنهم ابن القاضي الذي قدم له بقوله: "كان أبو الحسن ماهرا في علم العربية، ولقد اختصر "شرح الإيضاح" للأستاذ ابن أبي الربيع وحكمه في اختصاره غاية التحكيم"<sup>(3)</sup>.

10- شرح "التهذيب في اختصار المدونة في الفقه المالكي" لأبي سعيد البراذعي، ابتدأه ولم يكمله"<sup>(4)</sup>.

11- تأليف في الوثائق: ذكره له ابن القاضي وغيره، وقد نقل عنه الونشريسي في "المنهج الفائق" تقریظا لهذا العلم جاء فيه قوله: "كفى بعلم الوثائق شرفا

---

1- ذكره الدكتور محمد جبار المعيد في بحث له نشره بمجلة معهد المخطوطات العربية- الكويت- المجلد الثلاثون الجزء الثاني ص 589.

2- يمكن الرجوع إليها في البحث الذي خصصناه للحصري.

3- الفجر الساطع لوحة 2.

4- قال ابن القاضي في أول الفجر الساطع: "وبلغني أنه كان ابتدأ وضع شرح على "التهذيب" لأبي سعيد البراذعي، وتوجد نسخة من التهذيب بغير شرح مجزأة المسجد الأعظم بتأزاة تحت رقم 605.



وفخرا انتحال أكابر التابعين لها، وقد كان أكابر الصحابة- رضي الله عنهم- يكتبونها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعدده "(1)".

ووقفت في تقييد على مورد الظمان للخراز لمحمد بن أبي جمعة المغراوي من أصحاب ابن غازي على نقل انتقد فيه أبو الحسن بن بري على الموثقين قولهم في التاريخ "جمادى الأخرى" فقال: إنما الصواب الأخيرة أو الآخرة".

12- شرح كتاب "الوثائق" لأبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الغرناطي (2).

ذكره له ابن القاضي ومسعود جموع وغيرهما (3).

13- شرح قصيدة أبي علي الحسن بن عطية الونشريسي الأوربي المكناسي في علم الفرائض

وصاحب القصيدة هو "الفقيه العدل الحسن بن عثمان بن عطية" ذكره ابن غازي في "الروض الهتون"، وقال: "وله أرجوزة في الفرائض مبسطة العبارة مستوفية المعنى" (4)، وذكر الونشريسي وفاته سنة 781 (5). أما شرح ابن بري على هذه الأرجوزة فيوجد مخطوطا بمكتبة الزاوية الحمزاوية بالريش بالمغرب (6).

14- شرح كتاب العروض لابن السقاط، ذكر ابن القاضي أنه رآه له (7).

<sup>1</sup>-المنهج الفائق ص 6 وتقل عنه الأستاذ محمد بن أحمد الأمrani في بحث له في مجلة "الإحياء" المجلد السادس الجزء الأول ص 100.

<sup>2</sup>-كتاب الوثائق للغرناطي توجد منه نسخة مخطوطة بخزانة المسجد الأعظم بتازة برقم 357.

<sup>3</sup>- يمكن الرجوع إلى ذلك في مقدمتي شرحيهما على الدرر اللوامع.

<sup>4</sup>-الروض الهتون في أخبار مكانة الزيتون لابن غازي 46.

<sup>5</sup>-الوفيات (ألف سنة من الوفيات 129).

<sup>6</sup>-ذكره الأستاذ محمد المنوني في بحث له نشر بمجلة تطوان العدد 8 السنة 1963.

<sup>7</sup>-الفجر الساطع لوحة 2.

15- كتاب الكافي في علم القوافي، نسبة له بروكلمان وذكر وجوده مخطوطا  
بخزانة الأسكوريال برقم 330<sup>(1)</sup>.

16- اختصار شرح الشريشي على مقامات الحريري، ذكره له الإسحافي في  
رحلته<sup>(2)</sup>.

والشريشي المذكور هو أبو العباس أحمد بن عبد المومن القيسي  
(ت629 هـ)، وشرحه مشهور مطبوع في مجلدين<sup>(3)</sup>.

17- كتاب اقتطاف الزهر واجتناء الثمر "وهو اختصار لـ"زهر الآداب وثمر  
الألباب" لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحضري (ت453)، يوجد مخطوطا بالخزانة  
الحسنية بالرباط تحت رقم 374، ومنه نسخة أخرى بدار الكتب المصرية<sup>(4)</sup>، وقد بدأ  
مختصره بقوله :

"الحمد لله الذي جعل من البيان سحرا، ومن الشعر حكما، وأظهر أسرار  
اللغة العربية في فنونها الأدبية، فقلدها من خلدتها نثرا ونظما... إلى أن يقول عن  
منهجه في الاختصار : "وقد أسقطت كثيرا من الكلام المنثور والشعر المستغلق غير  
المأثور، وربما أضفت زيادة يسيره، والله تعالى يبلغ فيه الأمل، ويحتم لنا بصالح  
القول والعمل، بمنه"<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup>- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 350/2.

<sup>2</sup>- الرحلة الحجازية لوحة 29 (مخطوطة القرويين رقم 1259).

<sup>3</sup>- نشر بدار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة 1399/1-1979.

<sup>4</sup>- عرف بهذه المخطوطة الدكتور محمد بن سعد الشوبير في مجلة فيصل السعودية العدد 19 شهر  
محرم 1399- دجنبر 1978.

<sup>5</sup>- يمكن الرجوع إلى أول مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط 374.

18- متفرقات، ومنها هذه القطعة الأدبية التي نشرها بعض الباحثين<sup>(1)</sup> تقلا عن مخطوطة ديوان أبي العباس الهلالي الذي جمعه أبو الربيع الحوات (ت 123هـ)، يصف فيها الشعر ويذكر أقسامه ومراتبه، وهي من نتفه الأدبية التي تمثل لنا جانبا من حسه النقدي الرفيع، وذوقه الأدبي البديع، فيقول :

"الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع الحيد الطبع مقبول السمع، قريب المثال، بعيد المثال، أتيق الديباجة، رقيق الزجاجة، يدنو من فهم سامعه، كدونه من وهم صانعه، والمصنوع مثقف الكعوب، معتدل الأنبوب، يطرد ماء البديع على جنباته، ويجول رونق الحسن في صفحاته، كما يجول السحر في الطرف الكحيل، والأثر في السيف الصقيل".

تلك هي الآثار المعروفة لابن بري، وهي في تنوعها واختلاف مجالاته فيها خير شاهد على مكانته العلمية وموسوعيته الثقافية وتثمينه في زمنه مستوى القارئ المغربي في حدقه وشمولية معارفه.

وبهنا من هذه الآثار أرجوزته العصماء السائرة المعروفة بـ"الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع"، وسنقوم فيما يلي باستعراض لأهم أبوابها ومحتوياتها، ثم نتبع ذلك بروايتها ورواياتها، ثم نردفه بما كان لها من آثار في ساحة الإقراء في زمن ناظمها ثم من بعده عبر العصور التالية، ثم نحاول إمتاع القارئ الكريم بتتبع إشعاعها العلمي من خلال ما كتب عليها من شروح وتقايد وحواش وطرر، ثم نتبعها بما نشأ حولها من أراجيز في الاستدراك عليه فيها أو التكملات لها بذكر ما سكت عنه من الخلافات أو أهمله من المباحث أو أوجز القول فيه، إلى غير ذلك مما نظم في "التشهير" أو "التصدير" أو "التتميم" أو "التفصيل" أو غيره مما تعتبر الأرجوزة "البرية" باعثة على نظمه أو موحية به، مما يمكننا من خلاله رصد آثار هذه المدرسة ومتابعة السياق التاريخي الذي قادت فيه المدرسة القرآنية في كافة الجهات والأقطار المغربية من زمن أبي الحسن بن بري وإلى اليوم.

<sup>1</sup>- نقلها الأستاذ عبد القادر زمامة في "الوجدات" ونشرها بمجلة دعوة الحق العدد 277 جمادى الأولى = 1410هـ- دجنبر 1989 ص 123.



## الفصل الثاني

أرجوزته " الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام  
نافع " عرض موجز لأبوابها وأهم محتوياتها  
وذكر أهم رواياتها ورواياتها وقيمتها العلمية  
والتعليمية في قراءة نافع.

قسم الإمام أبو الحسن بن بري أرجوزته المذكورة إلى مقدمة وأربعة عشر باب  
وتذييل.

أما المقدمة فقد مهد بها لذكر غرضه من نظمها وبيان موضوعها و ذكر  
مستنده فيها ومصادره والمنهج الذي سلكه في ذكر أحكام الأداء ومسائل الوفاق  
والخلاف بين الروايين اللتين بنى عليهما أرجوزته.

وأما الأبواب فقد قسمها إلى قسمين : قسم تناول فيه أصول الأداء في  
الروايين موضوع الأرجوزة، والقسم الثاني تناول فيه "قرش الحروف"، ثم ختم  
بالذيل الذي ألحقه بها وتعرض فيه لمخارج الحروف وصفاتها.

وهذه نبذ تقتطفها من مواضع مختلفة من الأرجوزة تقرب إلينا صورة عن  
عمله، وقد تحاشينا أن نسوق الأرجوزة بكاملها لوفرة نسخها الخطية والمطبوعة في  
أيدي القراء.

افتتح الناظم-رحمه الله- الأرجوزة بقوله :

الحمد لله الذي أورثنا	كتابه وعلمه علمنا
حمدا يدوم بدوام الأبد	ثم صلواته على محمد
أكرم من بعث للأنام	وخير من قد قام بالمقام

ثم تطرق بعد تمام الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم للحديث عن  
فضل الاشتغال بعلم القراءان وما جاء في ذلك من الأحاديث والآثار، ثم خلص إلى  
ذكر موضوع الأرجوزة فقال :

وقد أتت في فضله آثار  
فلنكتفي<sup>(1)</sup> منها بما ذكرنا  
من نظم "مقرأ الإمام الخاشع  
إذ كان مقرأ إمام الحرم  
وللذي ورد فيه أنه

ليست تفي بجمالها أسفار  
ولنصرف القول لما قصدنا  
أبي رؤيم المدني نافع  
الثبت فيما قد روى المقدم  
دون المقارئ سواه "سنة"<sup>(2)</sup>

ثم قال عن منهجه :

فجئت منه بالذي يطرد  
في رجز مقرب مشطور  
يكون للمبتدئين تبصرة  
ثم فرشت بعد ما ينفرد  
لأنه أحظى من المنتور  
وللشيوخ المقرئين تذكرة

ثم سمي رجزه وحدد الروائين اللتين ضمنهما إياه فقال :

سميته بـ"الدرر اللوامع"  
نظمته محتباً لله  
على الذي روى أبو سعيد  
رئيس أهل مصر في الدراية  
والعالم الصدر المعلم العلم  
أثبت من قرأ بالمدينة

في أصل مقراً الإمام نافع  
غير مفاخر ولا مباح  
عثمان ورش عالم التجويد  
والضبط والإتقان في الرواية  
عيسى ابن مينا، وهو قالون الأصم  
ودان بالتقوى فزان دينه

1- أثبت الناظم البياء في آخر فعل الأمر مع وجود الجازم المنتضي لحذفها أخذاً ببلغة قليلة يلجأ إليها عند الإضطراب على حد قول الشاعر : ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد. وقد أطنب الشراح في تعليل لجونه إلى هذه الضرورة كما تجده عند المنتوري وابن المجراد وابن القاضي ومسعود جموع وسواهم.

2- أي ورد فيه ولم يرد فيما سواه وإن كان الجميع سنة، إلا أن الأثر ورد- كما تقدم- في قراءة نافع وبخصوصها وقد بين الأستاذ أبو عبد الله الخراز في شرحه للبيت أن قوله "دون المقارئ" سواه سنة "يرجع إلى الورد والإشارة إلى ما نقل من رواية سعيد بن منصور وغيره قال سمعت مالك بن أنس يقول: "قراءة نافع سنة".

بينت ما جاء من اختلاف بينهما عنه أو ائتلاف  
وربما أطلقت في الأحكام ما اتفقا فيه عن الإمام

ثم ذكر الطريق التي اتبعها في تقرير الأحكام في هذا، والشيخ الذي تلقى  
عنه مباشرة من هذه الطريق فقال :

سلكت في ذلك طريق الداني إذ كان ذا حفظ وذا إتقان  
حسبما قرأت بالجميع عن ابن حمدون أبي الربيع  
المقرئ المحقق الفصيح ذي السند المقدم الصحيح  
أوردت ما أمكنني من الحجج مما يقام في طلابه حجج  
ومع ذا أقر بالتصير لكل ثبت عالم مخرب  
وأسأل الله تعالى العصمة في القول والفعل فتلك النعمة

وهنا تنتهي مقدمة الأرجوزة، ثم يأخذ في قسم الأصول مبتدئا بباب  
"الاستعانة" الذي يعبر فيه وفي باقي الأبواب بقوله: "القول في كذا" جاعلا عنوان  
الباب داخلا في جملة النظم فيقول:

القول في التعوذ المختار وحكمه في الجهر والأسرار

ثم انتقل بعد ثلاثة أبيات إلى ذكر "البسمة" وبه بدأ أولى مسائل الخلاف  
بين ورش وقالون وقال:

القول في استعمال لفظ "البسمة" وقالون بين السورتين بسملا  
و"السكت" والمختار عند النقلة وورش الوجهان عنه تقلا  
وأسكت يسيرا تحظ بالصواب أو صل له مبين الأعراب

ثم بعد ذكر تفريعات أخرى في فعل البسمة أو تركها انتقل بعد سبعة أبيات إلى ذكر الخلاف في ميم الجمع فقال عن مذهب ورش وقالون:

وصل ورش ضم ميم الجمع	إذا أتت من قبل همز القطع
وكلها سكنها قالون	ما لم يكن من بعدها سكون
واتفقا في ضمها في الوصل	إذا أتت من قبل همز الوصل
وكلهم يقف بالإسكان	وفي الإشارة لهم قولان
وتركها أظهر في القياس	وهو الذي ارتضاه جل الناس

وهكذا سار على هذا المنوال فذكر "القول في صلة هاء ضمير الواحد" في أحد عشر بيتاً، ثم انتقل إلى أحكام المد ففصلها في اثنين وعشرين بيتاً استهلها بقوله:

القول في الممدود والمقصور	والتوسط على المشهور
والمد واللين معا وصفان	للالف الضعيف لازمان

إلى أن ختم الباب بقوله:

ومد للساكن في الفواتح	ومد "عين" عند كل راجح
وقف بنحو "سوف" "رب" عنهما	بالمد والقصر وما بينهما

ثم انتقل إلى ذكر أحكام الهمز فصلها في خمسة وعشرين بيتاً صدر لها بقوله:

القول في التحقيق والتسهيل	للهمز والإسقاط والتبديل
والهمز في النطق به تكلف	فسهلوه تارة وحذفوا
وأبدلوه حرف مد محضاً	ونقلوه للسكون رفضاً



ثم بعد استيفاء أقسام الهمز وأحكامه انتقل إلى ذكر أحكام الهمزة المفردة فقال فيه عن مذهب ورش:

أبدل ورش كل فاء سكنت      وبعد همز للجميع أبدلت  
وحقق "الإيوا" لما تدره      من ثقل البدل في "تنويه"

ثم أعقب باقي الأحكام المتعلقة بالهمز بباب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وبعده انتقل إلى ذكر "القول في الإظهار والإدغام" فسرده أحكامه في ستة عشر بيتاً، ثم أتبعه بذكر "إدغام النون والتنوين"، ومنه إلى "القول في المفتوح والممال"، وفيه قال:

القول في المفتوح والممال      وشرح ما فيه من الأقوال  
أمال ورش من ذوات الياء      ذا الرء في الأفعال والأسماء  
غو "راء" بشرى و"تترا" و"اشترى"      و"بتوارى" و"النصارى" و"القرى"  
والخلف عنه في "أراكهم" وما      لا راء فيه ك"اليتامى" و"رمى"  
وفي الذي رسم بالياء عدا      "حتى" "زكى منكم" إلى على "لدى"  
إلا رؤوس الآي دون هاء      وحرف "ذكرها" لأجل الرء

وساق باقي أحكام الباب في أربعة عشر بيتاً انتقل بعدها إلى "القول في الترقيق للراءات"، ثم انتقل إلى أحكام تغليظ اللامات فقال:

القول في التغليظ للامات      إذا انفتحن بعد موجبات  
غلظ ورش فتحه اللام يلي طاء      وطاء ولصاد مهمل  
إذا أتين متحركات      بالفتح قيل أو مسكنات

وبعد استيفاء مسائل الباب انتقل إلى ذكر أحكام الوقف، ثم أحكام ياءات الإضافة، ثم الياءات الزوائد وبها ختم القسم المتعلق بالأصول المطردة، ثم انتقل إلى

"القول في فرش حروف مفردة"، وقد بدأ مسائل الوفاق والخلاف فيه بسورة البقرة ثم ما يليها على الترتيب، وأول مسائله في ذلك قوله:

قرأ "وهو" "وهي" بالإسكان      قالون حيث جاء في القرآن

ويستغرق هذا القسم وهو الثاني من الأرجوزة سبعة عشر بيتا، وختمه بقوله:

وهي له من همز الاستفهام      أولى، وههنا انتهى كلامي  
فالحمد لله على ما أنعمنا      علي من إكماله وألهما  
ثم صلاة الله كل حين      على النبي المصطفى المبكين

ثم ألحق بالأرجوزة "الذيل المشتمل على ذكر مخارج الحروف وصفاتها" لحاجة القارئ إليها مصدرا لذلك بقوله:

وقال أيضا سمح الله له      وزاده رشدا وزكى فعله  
أقول بعد الحمد لله على      ما من من إنعامه وأكملا  
ثم صلاة الله تترا أبدا      على النبي العربي أحمدا  
فالقصد من هذا النظام المحكم      حصر مخارج حروف المعجم  
وهي ثلاث مع عشر واثنين      في الحلق ثم الفم ثم الشفتين

ثم أخذ في تفصيلها في خمسة وعشرين بيتا ختمها بقوله:

والغنة الصوت الذي في الميم      والنون يخرج من الحيشوم  
فهذه الصفات باختصار      تفيد في الإدغام والإظهار

وبهذا البيت الأخير تنتهي الأرجوزة في وضعها الحالي دون ذكر للخاتمة المعتادة التي تشتمل على الدعاء وعدد أبيات الأرجوزة وتاريخ نظمها ونحو ذلك من المعلومات المفيدة التي نجدها في كثير من الأراجيز ابتداء من النموذج الرائد الذي

رأيناه عند أبي عمرو الداني في "الأرجوزة المنبهة" حيث ذكر التاريخ وعدد الآيات في صدرها، وختمها بدعاء طويل.

والذي تبين لي من صنيع ابن بري هنا أنه نظم هذا الذيل المتعلق بالمخارج والصفات متأخرا ولم يضعه في الحسبان أثناء نظم الأرجوزة الأصل، ولذلك مجده قد ختمها بالحمد والصلاة والدعاء، بل زاد فذكر ثلاثة آيات ذكر فيها تمام القصيدة ونظمها وتاريخ فراغه منها، إلا أنه حين عاد فألحق بها الذيل طرح الآيات الثلاثة من موضعها ليتصل له قوله "على النبي المصطفى المكين" بأول بيت من الذيل، ولهذا اضطربت النسخ الخطية في إثبات الآيات الثلاثة وحذفها، كما اضطرب الذين ذكروها في إلحاقها في موضعها فبعضهم جعلها في آخر فرش الحروف، وبعضهم ألحقها بالذيل عقب قوله: "تفيد في الإدغام والإظهار" ولعل أكثر الروايات الثابتة عن الناظم كانت خالية من الآيات الثلاثة، ولهذا نبه بعض الشراح ومنهم أبو زيد ابن القاضي عليها فقال: "تنبيه" زاد المطماطي<sup>(1)</sup> هنا في شرحه:

تم كتاب الدرر اللوامع	في أصل مقرا الإمام نافع
نظمه مبتغيا للأجر	علي المعروف بأبن بري
سنة سبع بعد تسعين مضت	من بعد ستمائة قد انقضت <sup>(2)</sup>

### عدد آيات أرجوزة الدرر اللوامع وذيلها:

وعلى هذا ترتب التفاوت في عدد آيات الأرجوزة وذيلها بين النسخ المعتمدة، ففي أكثرها 273 دون إدخال الآيات الثلاثة<sup>(3)</sup> في هذه الجملة، وفي بعضها 276 بإدخالها، ويظهر أن المارغني صاحب الشرح المتداول في الأيدي اليوم قد اعتمد نسخا خالية من هذه الزيادة، ولذلك لم يدرجها في الشرح، وإنما ذكر قصتها

(1) هو علي بن موسى السلاوي وسيأتي في أصحابه.

(2) الفجر الساطع آخر ورقة منه.

(3) جربنا على العرف العام عند القراء في اعتبار البيت هو مجموع الشطرين، مع أن العروضيين يعتبرون الشطر وحده بيتا قائما بنفسه في هذه الأرجوزة وأمثالها كما أشار إلى ذلك أبو عبد الله الحراز في "أول القصد النافع"، وتبعه المنتوري في أول شرحه.

في ختام كلامه على آخر بيت من الذيل، وذكر أن موضعها بعد قوله "على النبي المصطفى المكين"<sup>(1)</sup>، ولم يتعرض لشرحها على اعتبار أنها زائدة على النسخ المعتمدة أو مدرجة من لدن بعض القراء.

وقد رأيت في آخر شرح أبي عبد الله الخراز عليها ما لعله التفسير المناسب لأمر هذه الزيادة، إلا أنه ذكر بيتين فقط وأسقط الأول منها، وأوضح أن بعض الطلبة طلب من ابن بري تعيين عدد أبيات أرجوزته وتاريخ نظمها فقال:

نظمه مبتغيا للأجر علي المعروف بابن بري

قال: ثم زاد عليها أي: الطالب قوله:

وقد تقضت هذه القصيدة	والجملة الجامعة المفيدة
فأقبلت ترفل كالحسنة	في حلة الجودة والإنشاء
بيوتها سبعون زادت أربعة	ومائتين بالأمانى ممتعة
يضبطها "رعد" <sup>(2)</sup> فخذ إمداده	أمننا من النقصان والزيادة
فهذه الخمسة أجنبية	بريئة من ناظم "البرية" <sup>(3)</sup>

فهكذا ذكر أن عدد أبياتها 274، وهو عدد يزيد بيت واحد على كثير من النسخ الخطية وعلى المطبوعة أيضا التي شرح عليها المارغني في "النجوم الطوالع"، وقد وجدت أن البيت الذي اتفقت أغلب النسخ على إسقاطه ومن جملتها نسخة المارغني المطبوعة هو قوله: "وقال أيضا - سمح الله له - وزاده رشدا وزكى فعله" وهذا البيت أسقطه كثير من الشراح ابتداء من أبي عبد الله الخراز نفسه الذي ذكر أن عدد الأبيات 274 وانتهاء إلى المارغني، وقد نبه أبو زيد ابن القاضي عليه فقال: "ليس من كلام الناظم، لأنه يثبت في بعضها ويسقط في البعض، والأكثر

(1) النجوم الطوالع للمارغني 226-227.

(2) أي القيمة العددية للرمز وهي 274 حسب حروف أبي جاد.

(3) الأبيات في آخر شرح الخراز "القصيدة النافعة" مخطوطة الخزائن الحسنية رقم 3719.

سقوطه، قال: "ويدل أيضا أنه ليس من كلامه قوله بعد: أقول بعد الحمد لله على.. ثم أخذ في شرح البيت<sup>(1)</sup>.

ويدل على صواب ما قال ابن القاضي خلو النسخ التي شرح عليها كل من الخراز وابن المجراد والمنتوري والوارثي والثعالبي وغيرها منه. وقد رأيت في النسخة المستقلة المطبوعة بتونس في مجموع بلفظ "وقال أيضا غفر الله له" .. بدل سمح الله له<sup>(2)</sup>.

### روايات الدرر اللوامع وسبب اختلافها وتفاوتها بالتغيير والزيادة والنقصان:

وإذا تجاوزنا هذا الاختلاف بين النسخ فيما يرجع إلى الأبيات الثلاثة التي انفرد بها المطماطي، وفي البيت الذي اعتمده كثير من المتأخرين أعني قوله: "وقال أيضا سمح الله له وزاده رشدا وزكى فعله، فإننا نجد الرواة الرواد الذين سمعوا منه الأرجوزة قد اختلفوا عنه أيضا ببعض الزيادات والتحويلات لطائفة مهمة من الأبيات نبه على عدد وافر منها الشراح في شروحهم، ولعل السبب المباشر في هذه الظاهرة إنما يرجع إلى طول اشتغال الناظم نفسه بالنظر في أرجوزته وإجراء بعض التعديلات والاستدراكات في مواضع منها، وقد اختلفت تبعاً لذلك نسخها المروية عنه وتعددت رواياتها تبعاً لزمان سماع الذي رواها عنه، بل أن بعض النسخ التي لوحظ فيها الخلاف هي بحظ الناظم نفسه<sup>(3)</sup>.

وسياتي أن بعض أصحابه كان ربما نبهه على بعض المآخذ فيها فيبادر إلى تفاديها بتعديل الصياغة على وجه آخر، وربما قام هذا الصاحب بالتعديل المناسب فأقره عليه، وغالب ذلك إنما يتعلق بالألفاظ.

وقد عني طائفة من الشراح بالتنبيه على ما بين أبياتها من اختلاف وعزو كل وجه منها إلى ناقله، بل بلغوا في تحييص الروايات أن نقلوا عنه كيفية ضبط

(1) الفجر الساطع ذكره في آخر الأرجوزة وشرحه مع قوله أنه ليس من كلامه.

(2) هذه النسخة مطبوعة في مجموع مع مورد الظمان ومتون أخرى بالمطبعة التونسية سنة 1351.

(3) سياتي ما يدل على ذلك من كلام الشراح.

وأخر بعض الكلم حسب الإعراب. وأهم ما وصلنا من الشروح التي استكثرت من ذلك شروح المنتوري وابن المجراد وابن القاضي ومسعود جموع.

### وأهم الروايات التي تقع الموازنة بينها غالباً هي الأربع التالية:

- رواية الحضرمي - رواية المكناسي - رواية البليقي - ورواية ابن مسلم<sup>(1)</sup>.

وكلهم سمع الأرجوزة من الناظم مباشرة، إلا أن بعضهم أحدث سماعاً من بعض، ورواية البليقي هي الأخيرة كما ذكر المنتوري في شرحه، والروايات الثلاث المذكورة أولاً هي التي أجرى المنتوري وابن القاضي وغيرهما المقارنة بينها، ولم يذكروا من خلاف رواية ابن مسلم لهم إلا قليلاً.

وهناك رواية خامسة هي رواية المرسي وقد وردت فيها زيادة بيتين على سائر النسخ.

وقبل أن نتطرق إلى التعريف برواة هذه الأرجوزة عن ناظمها لا بأس من التنبيه على بعض ما وقع من الاختلاف فيها بين هذه الروايات لمزيد من الفوائد والإثراء لمباحث الباب.

### صور من مظاهر اختلاف الروايات فيها:

حاولت تتبع ما بين روايات متن "الدرر اللوامع" من اختلافات في الإشارات الواردة عند المنتوري وابن المجراد وابن القاضي وغيرهم فوجدت أن الاختلاف بينها على ضربين: اختلاف بالزيادة والنقصان وهو قليل نادر، وقسم ثان من الاختلاف كثير، وهو تارة يرجع إلى حركات الإعراب، وتارة يرجع إلى تعديل في الصياغة باستبدال كلمة بأخرى.

فأما الضرب الأول القليل فمنه ما نبه عليه أبو زيد بن القاضي عند قوله:

فلنكتفي منها بما ذكرنا      ولنصرف القول لما قصدنا

<sup>(1)</sup> سيأتي التعريف بأصحاب هذه الروايات عن قريب.

فقال: تنبيه اقتصر الشراح على البيتين المتقدمين، وشرح أبو عبد الله الضرير المرسى على ثلاثة أبيات ونصها:

فلنكتفي منها بما ذكرنا      خيفة أن تزيغ عما رمنا  
ولنصرف القول ونقتفيه      لمقرا المكرم النبيه  
العالم العدل النقي الخاشع      أبي رؤيم المدني نافع<sup>(1)</sup>

ومن هذا التيبيل زيادة بيت في باب المد عند قوله:

له      توسطاً      وفي      سوءات      خلف لما في العين من فعلات

فقال:

وقد ذكرت سبب الخلاف      في غير هذا بكلام شاف<sup>(2)</sup>

قال ابن القاضي: "وهذا البيت قد رواه الأستاذ أبو زيد عبد الرحمن الجادري عن الأستاذ أبي زكريا ابن أحمد السراج عن القاضي أبي محمد بن مسلم عن الناظم، ويتصل بقوله: "لما في العين من فعلات". قال سيدي قاسم بن إبراهيم<sup>(3)</sup>: وقال الخلفاوي<sup>(4)</sup>: "واعلم أن المرسى زاد في "سوءات" بيتا فقال: "وقد ذكرت... إلخ، ووافقه آجانا<sup>(5)</sup> ثم قال بعد شرحه: "على أنه ذكر لي أن المؤلف قد أسقط هذا البيت، قلت: قد ثبت في رواية ابن مسلم" انتهى قول ابن القاضي ونقله.

<sup>(1)</sup> الفجر الساطع لوحة 10 مخطوطة خ ع بالرباط رقم 989. وسبقه الخلفاوي إلى التنبيه على ذلك في شرحه.

<sup>(2)</sup> يشير إلى جوابه الذي نظمه في حل لغز أبي الحسن الحصري في لفظ "سوءات" وقد تقدم في ترجمة الحصري.

<sup>(3)</sup> هو أبو القاسم بن إبراهيم المشتراي صاحب أبي عبد الله بن غازي وسيأتي في أصحابه.

<sup>(4)</sup> هو أبو راشد يعقوب الخلفاوي سيأتي في شراح الدرر اللوامع.

<sup>(5)</sup> سيأتي في شراح الدرر.

ومن ذلك أيضا ما قيل في قوله في آخر باب البسملة:

ولا تقف فيها إذا وصلتها بالسورة الأولى التي ختمتها

قال الأستاذ الصغير<sup>(1)</sup>: "قيل هذا البيت ليس هو للمصنف، بل هو لابن البقال<sup>(2)</sup> وأدرجه هنا"<sup>(3)</sup>.

وأما الضرب الثاني مما يتعلق بضبط اللفظ أو تعديل الصياغة بصورة جزئية فقد وقفت منه على نماذج كثيرة عند الإمام المنتوري وغيره، ثم وقفت على تقييد طرر عن الإمام أبي عبد الله بن غازي جمع فيها أهم الاختلافات الواقعة بين الروايات في متن الأرجوزة حسب رواياتها المشهورة<sup>(4)</sup>، وهذه نماذج مما جاء فيهما:

- فمن ذلك ما جاء في قوله:

أكرم من بعث للأنام وخير من قد قام بالمقام

قال المنتوري: "اتفقت الروايات الثلاث: رواية عبد المهيمن الحضرمي ورواية أبي الحجاج المكناسي ورواية أبي البركات البلقيفي على رفع "أكرم" و"خير". وقد ذكر في الطرر المذكورة عن ابن غازي نحوه.

ومنه ما جاء في قوله:

وجاء في الحديث أن المهرة في علمه مع الكرام البررة

(1) هو أبو عبد الله محمد بن الحسين النيجي شيخ ابن غازي وسيأتي.

(2) هو محمد بن محمد بن علي النازي تقدم ذكر ما نقله ابن بري من خطه ولعل البيت المذكور من رجزه في رواية قالون المذكور في فهرسة ابن غازي 101.

(3) نقله ابن القاضي في الفجر الساطع في باب البسملة.

(4) وقفت عليه في خزنة وقفية بأسفي.



قال المنتوري: "ثبت في رواية الحضرمي والمكناسي "وجاء في الحديث"، وكذا وقفت عليه بخط الناظم، وفي رواية البليقي "وجاء في الأثر"<sup>(1)</sup>. وذكر في الطر نحوه إلا أنه قال "في الآثار".

ومن ذلك في باب التعود في قوله: "وقد أتت في لفظة أخبار...".

قال المنتوري: "ثبت في رواية الحضرمي والمكناسي "أخبار"، وكذا وقفت عليه بخط الناظم، وفي رواية البليقي "آثار".

ومن ذلك ما جاء في قوله في "البسمة":

واختارها بعض أولي الأداء      فضلها في أول الأجزاء

قال المنتوري: "كذا ثبت البيتان<sup>(2)</sup> في رواية الحضرمي والمكناسي، وكذا وقفت عليهما بخط الناظم، وثبت في رواية البليقي عوضاً من ذلك ما نصه:

وبعضهم خير في الأداء      فيها لدى أوائل الأجزاء

قال المنتوري: "ورواية البليقي هي الأخيرة عن الناظم، وهي الصحيحة، وقد قال الشاطبي في قصيدته: "وفي الأجزاء خير من تلا"، فيظهر أن الناظم رجع عن الاختيار إلى التخيير".

هكذا صحح المنتوري رواية البليقي لأنها هي الأخيرة المرجوع إليها واحتج لها بموافقته لما ذكره الشاطبي، ولكننا نلاحظ أنه مع ذلك أثبت الرواية المشهورة الشائعة، وهي الرواية المتفق عليها عند عامة الشراح وغيرهم.

وهناك من المواضع التي اختلفت فيها النسخ فيما يرجع إلى مثل هذا من تعديل الأحكام ما يدل على أن الناظم كان ما يفتأ ينظر في أرجوزته مصححاً ومنقحاً حتى وإن كان الأمر يتعلق بجزئية صغيرة.

<sup>(1)</sup> هكذا ذكره بالإفراد، وأورده ابن القاضي نقلاً عنه كذلك.

<sup>(2)</sup> يريد شطري البيت بالمفهوم الشائع.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره المنتوري في قوله في باب المد:

ومد للساكن في الفواتح      ومد عين عند كل راجح

قال المنتوري: "ثبت في رواية الحضرمي والبليقي" عند كل، وكذا وقفت عليه بخط الناظم، وفي رواية المكناسي "عند ورش".

ومن ذلك ما جاء في ترتيبه لحروف الحلق في مخارجها في "الذيل" حيث

قال:

فالهاء والهمزة ثم الألف      من آخر الحلق جميعا تعرف  
والعين من وسطه والحاء      والغين من آخره والحاء

قال المنتوري: "اتفقت الروايات الثلاث على قوله في البيت الرابع "والغين من آخره"، وكذا وقفت عليه بخط الناظم، وقرأته كذلك على المكناسي - رحمه الله - فلم يرده علي، وحدثني الراوية أبو زكرياء ابن السراج عن القاضي أبي محمد عبد الله بن مسلم عن الناظم أنه قال: "والغين من أوله والحاء"، ورأيت في بعض التقييدات أن الناظم رجع إلى هذا".

وقد حرص الإمام المنتوري على ذكر اختلاف الروايات عند عامة الأبيات التي ثبت فيها الخلاف، وكان من حين إلى آخر يذكر أن رواية الحضرمي هي الأولى كقوله في قول ابن بري عند ذكر ميم الجمع:

وكلها سكنها قالون      ما لم يكن من بعدها سكون

اختلفت الروايات في ضبط لفظة "وكلها"، فرواها الحضرمي بالنصب، وهي الرواية الأولى، ورواها المكناسي والبليقي بالرفع. قال ابن غازي في الطرد: "وكان الناظم رجع من النصب إلى الرفع، إذ رواية البليقي هي الأخيرة".

ويمكننا أن نخرج من المقارنة بين هذه النقول وغيرها مما تركناه اختصاراً بإدراك أسباب الاختلاف بين هذه الروايات، وبأن أقدمها هي رواية الحضرمي ثم المكناسي، وأن هاتين الروايتين متفتحتان في عامة المواضع التي نقل فيها الخلاف، وأن عامة النسخ التي انتشرت في حياة الناظم كانت موافقة لروايتهما، ولذلك نجد الشراح بدون استثناء متفقين عليها مع إشارة طائفة منهم إلى بعض الاختلافات إن كانت.

كما نخرج منها بما ذكر من أن رواية البليقي هي الأخيرة، بل عبر المنتوري عند ذكر مخرج الجيم والياء والشين في "الذيل" بأن "رواية البليقي هي الأخيرة عن الناظم"، وكأنه يرى أن غيرها مرجوع عنه، وإن كان هو نفسه كثيراً ما يعتمد الرواية المشهورة، ويكتفي بالتنبيه على مخالفة رواية البليقي لها، وقد أسند الأرجوزة - كما سيأتي - من ثلاث طرق أعلاها عن أبي الحجاج المكناسي قراءة من حفظه عليه كما ذكره في أول شرحه ونبه عليه أيضاً في فهرسته.

وكما رأينا أن رواية البليقي تخالف في غالب الأحيان باقي الروايات في اقتراح بعض التعديلات، فإنها في باب الرءاءات تقترح إسقاط بيت بشطريه ورد في الأرجوزة تمثيلاً واستطراداً حيث نجد ابن بري يقول في بيان حكم الرءاء المفتوحة المسبوقة بكسرة حال بينها وبينها ساكن من أحرف الاستعلاء غير الحاء:

إلا إذا سكن ذوا استعلاء      بينهما إلا سكون الحاء  
فإنها قد فحمت كـ"مصرا"      و"إصرهم" و"فطرة" و"وقرا"

قال المنتوري: ثبت في رواية الحضرمي والمكناسي البيتان الأخيران<sup>(1)</sup>، وحوز عليهما في رواية البليقي، والأولى إثباتهما، وقد وقفت عليهما بخط الناظم.

ونكتفي بهذه النماذج، ولعل فيها ما يكفي شاهداً على ما ذكرناه من إكباب ابن بري رحمه الله على أرجوزته هذه يحررها وينقحها، ويفاوض فيها أثناء شرحها بعض النابهين من أصحابه ثم يجري من التعديل عليها ما يراه ضرورياً، قال أبو محمد بن مسلم في شرحه عند قول ابن بري في باب الإدغام:

<sup>(1)</sup> يعني شطري البيت كما تقدم.

ويظهران "هل" و"بل" للطاء والظاء والطاء معا والشاء

ونقص من هذا الفصل اللام من "بل" عند الراء، وجملة ذلك ثلاثة مواضع: "بل رفعه الله إليه"، و"بل ريكم"، و"بل ران على قلوبهم"، وقد أخذت مع الناظم - رحمه الله - في ذلك فوافق على نقص ذلك، لكنه قد يندرج ذلك تحت قوله: "وما قرب منها أذغموا"، لشدة قرب ما بين اللام والراء، وقد ذكر هذا الاندراج بعض من شرح هذا الرجز".

قال أبو الفضل بن المجراد: "يعني بقوله بعض من شرح هذا الرجز أبا عبد الله الخراز رحم الله جميعهم بمنه"<sup>(1)</sup>.

وكما نجد أصحابه يراجعونه في تصحيح الأحكام الواردة في المتن، فإننا نجد بعض شراح هذا المتن يرجعون إليه أحيانا في بيان معنى بعض كلامه الذي قد يدخله احتمال أكثر من وجه، وذلك كقوله في باب الهمز:

ونقلوا لنا نافع متقولا ردا وءالان وعادا الاولى

فقد فسر قوله "ونقلوا" بمعنيين: بمعنى رواية الرواة، وبمعنى نقل حركة الهمز إلى الساكن قبله: قال أبو عبد الله الخراز بعد ذكر الاحتمال الأخير: "قال لي الناظم - عفا الله عنه - : هذا أردت، وإليه قصدت"<sup>(2)</sup>.

### اقتراحات أخرى للتعديل بعد زمن الناظم:

وقد استمرت اقتراحات التعديل تلاحق طائفة من أبيات ابن بري في أرجوزته، وخاصة عند شراحها إذ وجدوا بعضها إما غير جامع وغير واف بالمراد، وإما غير مانع لدخول ما لم يرده الناظم، وإما لتعقيد فيه أو نحو ذلك.

(1) إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد نقلًا عن شرح ابن مسلم.

(2) القصد النافع لأبي عبد الله الخراز.

فمن تعقبات الشراح عليه قوله في باب البسملة: "القول في استعمال لفظ البسملة والسكت والمختار عند النقلة"، فترجم على أنه سيذكر المختار، ثم لما ذكر السكت والوصل لم يذكر المختار من الوجهين، قال المنتوري منها على ذلك: فقيل في ذلك:

ولكن السكت هو المختار نص عليه جلة أختيار

ومن ذلك ما ذكره مسعود جموع في "الروض الجامع" له عند قوله:  
فصل وأبدل همز وصل اللام مدا بعيد همز الاستفهام

حيث قال: لو قال:

فصل وأبدل بعد الاستفهام أو سهلن همز وصل اللام كان أوفق

ثم جاء المارغني فاقترح التعديل بصيغة أخرى فقال: ولو قال:  
ومدا أبدل همز وصل اللام أو سهلن بعيد الاستفهام

لأفاد الوجهين<sup>(1)</sup>.

وقال المارغني في قوله في باب الراء:  
ولكنها في الوقف بعد الكسر والياء والممال مثل المر

ولو قال الناظم:

وحكمها الترقيق بعد الكسر والياء والممال وقفا فادر

(1) النجوم الطوالع للمارغني 28.

لأفاد المسألة بسهولة<sup>(1)</sup>.

وسوف يأتي لنا جانب من مثل هذه الاستدراكات عليه عند ذكر ما قام حول أرجوزته من نشاط علمي.

### رواة الدرر اللوامع عن ناظمها ابن بري:

لقد عاش أبو الحسن بن بري بعد نظمه لأرجوزته سنة 697 ما يربو على ثلاثة وثلاثين عاما لم ينقطع قط عن الساحة العلمية إلا لفترة يسيرة من آخر حياته حين ولي الكتابة الرسمية للدولة - كما قدمنا - بل وربما كان حتى في هذه الأثناء مقصودا في الرواية والأخذ في أوقات الفراغ من العمل الرسمي، وكان هذا مما جعل هذه الأرجوزة تسير بها عنه الركبان، حتى "تداولها الناس في البلدان - كما قال الخراز - وتعاهد درسها الكهول والولدان"<sup>(2)</sup>.

ولا شك أن هذا التداول والتعاهد كان مدعاة إلى طلب روايتها بالسمع والقراءة على ناظمها في حياته، مما يمكن معه أن تشيع وتذيع رواياتها عنه على أيدي العشرات ممن يكونون قد سمعوها منه أو عرضوها عليه خلال مقامه بتأزة أو عند حلوله بفاس ولا سيما بعد أن تصدر لتدريسها بالقرويين. ولذلك فلا مطمع في الوصول إلى إحصاء تام أو قريب من التام لجمهور من سمعها أو عرضها عليه من الطلاب، وإنما سنكتفي بالتنويه بأسماء طائفة من الأعيان الذين عرفوا بصحبته ورواية الأرجوزة عنه، ونبتدئ منهم بصفة خاصة بأسماء الأربعة الذين اعتمدوا في رواياتها المشهورة ممن عنوا بتحقيقها عناية. ورواها عنهم الجم الغفير في المغرب والأندلس.

فمن هؤلاء الأعلام:

(1) المصدر نفسه 149.

(2) سيأتي في مقدمة القصد النافع للخراز.

1- عبد المهيمن الحضرمي صاحب الرواية الأولى، واسمه الكامل: عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي الحضرمي السبتي الفقيه الأديب الكاتب، أخذ عن العلامة ابن أبي الربيع بسبته وأبي عبد الله ابن صالح الكناني ببجاية وأخذ عن أعلام فاس وغيرهم حتى قيل: تحمل عن ألف شيخ قد حكاهم وذكرهم في مشيخته، وكان كاتباً عند السلطان أبي سعيد المريني ثم عند ابنه أبي الحسن، واختص بهذا الأخير وكان معه في حركته إلى تونس وبها توفي سنة 749<sup>(1)</sup>.

وبعينا منه هنا روايته للدرر اللوامع عن ناظمها، فقد أسندها من طريقه الإمام المنتوري فقال في فهرسته:

"حدثني به القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن جزي، عن الشيخ الأستاذ النحوي أبي محمد عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي، عن ناظمه سماعاً"<sup>(2)</sup>.

2- أبو الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد بن موسى السدوري المكناسي وبه عرف (688-781) وروايته ثاني الروايات للدرر، قال ابن الجزري:

"مقرئ غرناطي، محقق صالح مقرئ محدث، ويجلد الكتب في غاية من الحسن، ويقري الناس، انتفع به جماعة كثيرون، وقرأ على أبي الحسن علي بن بري صاحب الرجز بقراءة نافع، وأبي الحسن علي القبيجاطي<sup>(3)</sup>، أخبرنا صاحبنا أبو عبد الله محمد بن ميمون البلوي<sup>(4)</sup> أنه قرأ عليه رجز ابن بري عنه، وقال لي: فارقت وهو في قيد

(1) تقدم ذكره في أصحاب ابن أبي الربيع بسبته، ويمكن الرجوع إلى ترجمته في درة المجال 173/3-174، ترجمة رقم 1148.

(2) فهرسة المنتوري لوحة 18.

(3) هو علي بن عمر القبيجاطي صاحب قصيدة "التكملة المفيدة" الآتفة الذكر، وقد تصحف اللفظ عند ابن الجزري كما يظهر فقال: "علي المجامي"، وقد رجحت أن يكون أراد القبيجاطي لأنه معاصر لابن بري، وكان منصدراً بقرناطة.

(4) هو محمد بن محمد بن ميمون، تقدم ذكره مرات، وترجمته في غاية النهاية 255/2 ترجمة 3444.

الحياة سنة 770هـ، وله نحو سبعين سنة تقريبا، وقال أنه إمام المدرسة، اليوسفية بغرناطة<sup>(1)</sup>.

وتعتبر رواية المكناسي للدرر أسير الروايات في البلاد الأندلسية لتصدره بقاعدة البلاد، وتعميره بعد الناظم أزيد من خمسين سنة.

فممن أسندها من طريقه من الأندلسيين الإمام المنتوري (ت 834)، فقال في فهرسته:

"وقرأت جميعه حفظا عن ظهر قلب على الشيخ أبي الحجاج يوسف بن علي المكناسي، وحدثني به عن الناظم سماعا عليه بجامع القرويين بمدينة فاس"<sup>(2)</sup>.

وقال المنتوري أيضا في شرحه: "ورويته من طرق ثلاثة أعلاهن ما حدثني به الشيخ المسن المقرئ الصالح أبو الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد السدوري المكناسي - رحمه الله - قراءة من حفطي عليه في أواخر شعبان سنة 774هـ عن ناظمه سماعا عليه بجامع القرويين من مدينة فاس في أواخر محرم سنة 723هـ"<sup>(3)</sup>.

وممن انتشر الإسناد عنه من طريق أبي الحجاج المكناسي، الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد القيجاطي - حفيد أبي الحسن القيجاطي صاحب التكملة وشيخ الإمام المنتوري -، ومن طريق القيجاطي الحفيد هذا رواها. الإمام المجاري الأندلسي فقال في برنامجه: "قرأت جميعه عليه تفقها بلفظي، وسمعته مرة ثانية بلفظ غيري، وحدثني به عن الشيخ المسن الراوية أبي الحجاج يوسف بن علي السدوري المكناسي قراءة عليه، عن ناظمه سماعا عليه بالجامع الأعظم من مدينة فاس"<sup>(4)</sup>.

(1) غاية النهاية 401/2-402 ترجمة 3932.

(2) فهرسة المنتوري لوحة 18.

(3) شرح المنتوري لوحة 2.

(4) برنامج أبي عبد الله المجاري 96-97 ترجمة 2.



3- محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو البركات البلقيني وبه يعرف كما يعرف بابن الحاج قاضي الجماعة بقرنطة وأحد الأعلام (680-771).

تقدم ذكره في أصحاب أبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن القبيجاطي وغيرهما، وكان مولعا بالتنقل للقاء المشيخة وطلب الإسناد العالي حتى روى عن الكبار في المغرب الأقصى والأوسط وحواضر الأندلس، وكانت روايته عن أبي الحسن علي بن سليمان كما تقدم سنة 726هـ<sup>(1)</sup>، فلا يبعد أن يكون سماعه للدرر من أبي الحسن بن بري خلال هذا العهد، وذلك لاتفاق عامة شراح الدرر على أن روايته كانت هي الأخيرة بالقياس إلى باقي الروايات المشهورة.

وقد انتشرت الرواية عنه بالأندلس كما انتشرت بالمغرب على السواء، وكان كثير التردد بينهما وربما سفر بين ملوك المغرب والأندلس كما يفهم ذلك من قول ابن خلدون وهو من تلامذته<sup>(2)</sup>.

فممن رواها عنه من المغاربة الراوية الكبير أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج، وقد أسندها الشيخ ابن غازي من هذه الطريق<sup>(3)</sup>.

وممن رواها من الأندلسيين الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد القبيجاطي عن القاضي أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج عن الناظم قراءة<sup>(4)</sup>.

4- أبو محمد بن مسلم وهو عبد الله بن أبي بكر بن علي بن مسلم القصري القاضي شهر بابن مسلم (ت 773)

كان شيخ سبته ومقرئها في زمنه، تقدم التعريف به في أصحاب أبي الحسن بن سليمان القرطبي بفاس. وتقدم ذكر أخذه عن ابن بري ومفاوضته له في بعض أبيات أرجوزته، وهو أحد من قاموا بشرحها كما سيأتي.

(1) ينظر في ذلك غاية النهاية 544/1 ترجمة 2229.

(2) التعريف بابن خلدون 63.

(3) فهرسة ابن غازي 99.

(4) ومن طريقه رواها المنتوري في فهرسته لوحة 18.

أما روايته فقد اشتهرت في المغرب من طريق أبي زكريا السراج الذي ذكره في مشيخته وترجم له ترجمة مطولة، وذكر جملة من شيوخه ومروياته عنهم فسمى منهم "الأستاذ النحوي الكاتب الأديب أبا الحسن علي بن بري"، وذكر أنه أخذ عنه رجزه في قراءة نافع، وأجاز له إجازة عامة<sup>(1)</sup>.

وقد أسند الشيخ ابن غازي الأرحوزة من هذه الطريق أيضا وذكر سماع ابن مسلم لها من الناظم<sup>(2)</sup>.

### 5- أبو عبد الله المرسي محمد بن علي الأندلسي.

لم أقف له على ترجمة موسعة، وقد ذكره ابن قنفذ في "شرف الطالب" والنشرسي في "وفياته"، ونعناه بالحطيب الراوية، ثم ذكرا وفاته ببجاية سنة 728هـ<sup>(3)</sup>.

ولم يشر أحد منهما إلى شرحه للدرر اللوامع أو أخذه لها عن ابن بري، ولعلهما لم يفعلا ذلك لأنهما يقتصران غالبا على ذكر الوفيات، كما أنهما لم ينعناه بوصف "الضرب" وهو وصف ينعته به أبو راشد الحلقاوي في شرحه الآتي على الدرر اللوامع لأنه اعتمد شرحه عليها وهو يشير إليه بحرف "س" يعني "المرسي".

وقد ذكره الرحالة أبو عبد الله بن بطوطة الطنجي في رحلته في سياق حديثه عن موسم الحج لسنة 728هـ في جملة من شهد الموسم من أهل المغرب، فسمى منهم أبا محمد بن مسلم وأبا عبد الله المرسي<sup>(4)</sup>.

فلا يبعد أن يكون هو المراد، وقد حج مع أبي محمد بن مسلم المذكور صاحبه وشارح الدرر مثله، ثم مات في طريقه إثر عودته من الحج ببجاية، ويقوي ذلك ما جاء عند أبي زكريا السراج ورواه ابن غازي في صدر فهرسته من الحديث

(1) فهرسة السراج المجلد I لوحة 240-241.

(2) فهرسة ابن غازي 99.

(3) ينظر ذلك في "ألف سنة من الوفيات" 77-105.

(4) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في عجائب الأسفار) 250/1 طبعة دار إحياء العلوم وكذا

185/1 طبعة دار الشرق العربي بيروت - لبنان.

المسلسل بالأولية، حدث به السراج عن أبي محمد بن مسلم عن أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي الطرقي بثغر الإسكندرية يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر رمضان المعظم من عام 728 قال: "وهو أول حديث سمعته منه"<sup>(1)</sup>.

6- أبو الحسن علي بن موسى بن إسماعيل بن إبراهيم المطاطي السلاوي أحد المعمرين من أصحاب ابن بري.

ترجم له صاحب "الإتحاف الوجيز" فقال: "هو الفقيه العلامة الشيخ المقرئ أبو الحسن سيدي علي بن موسى بن إسماعيل المطاطي، ذكره سيدي يحيى السراج في فهرسته من مشايخ أشياخه في ترجمة أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الرعيني الأندلسي القاسي"<sup>(2)</sup> قائلا: "إن الرعيني أخذ عن الشيخ المقرئ أبي الحسن علي بن موسى بن إسماعيل المطاطي لقيه بسلا في تاسع جمادى الأولى سنة 723 هـ، ومن مشايخ هذا الفاضل الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن بري الرباطي، ومن تلامذته الأستاذ العلامة الحافظ عبد الله بن يوسف العثماني المعروف بابن الصباغ السلاوي وغيره... وكانت وفاته في ربيع الأول سنة 793 هـ كما رأيت مكتوبا على قبره، وهو خارج "باب المعلقة" أحد أبواب سلا"<sup>(3)</sup>.

وقد أسند الإمام أبو الفضل بن المجراد روايته "للبرية" عن هذا الشيخ في صدر شرحه فقال:

حدثنا بهذه الأرجوزة المذكورة سيدنا ومولانا شيخنا الأستاذ الوجيه الحافظ العلم الشهير أبو محمد عبد الله ابن الشيخ الحاج المقدس المرحوم أبي يعقوب يوسف العثماني السلاوي عرف بابن الصباغ، قال: حدثنا بهذه الأرجوزة قراءة منا عليه

(1) فهرسة ابن غازي 34-35.

(2) سيأتي في أصحاب ابن بري.

(3) الإتحاف الوجيز (تاريخ العدوتين الرباط وسلا لمحمد بن علي الدكالي 89 ترجمة 8 نشر بالخرانة الصبيحية بسلا المغرب 1406-1986).

سيدنا ومولانا الأستاذ الجليل العالم العلامة المتفن أبو الحسن علي بن موسى بن إسماعيل بن إبراهيم المطمطي عن مؤلفها أبي الحسن المذكور رحم الله جميعهم<sup>(1)</sup>.

7- أبو عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المجاصي اليصليتي  
أحد شراح الدرر اللوامع.

ذكره أبو زكريا السراج في مشيخة شيخه أبي المكارم منديل بن محمد بن آجروم الصنهاجي ولد صاحب الأجرومية، وذكر أنه أي منديل قرأ عليه فاتحة الكتاب بالقراءات السبع وبعض الشاطبية الكبرى وبعض الدرر اللوامع وناوله شرحه الذي وضعه عليها<sup>(2)</sup>.

وقد ذكر المجاصي أسانيده في قراءة نافع في شرحه المذكور فقال: "أخذنا هذه القراءة واتصلنا بها من وجوه عن شيوخ عديدة، منهم الشيخ المحدث المقرئ سيدي أبو عبد الله المالقي<sup>(3)</sup>، وكان بمدينة تازة - حرسها الله - قرأت علين لنافع عرضتين: ختمة لورش وختمة لقالون، مستظهما لذلك، وكتب لي بذلك إجازة"<sup>(4)</sup>.

وأخذ المجاصي بفاس أيضا عن أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي مقرئ فاس، وأبي العباس أحمد بن عبد الرحيم بن تميم المجاصي الشهير بالمكتاسي - الآنف الذكر في أصحاب أبي الحسن بن سليمان -، كما أخذ عن أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن بادس العابري وسواهم.

وكان المجاصي معلما للصبيان بجامع "أصناج" بمدينة تازة، وكانت له مؤلفات منها شرحه على مورد الظمان كما تقدم وشرحه التالي على الدرر اللوامع ومنظومة في غريب القرآن<sup>(5)</sup>.

(1) إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد - لوحة 2.

(2) فهرسة السراج المجلد 1 لوحة 314.

(3) يشترك في هذا الشيخ مع أبي عثمان بن آجانا أحد شراح الدرر اللوامع كما سيأتي

(4) يمكن الرجوع إلى ترجمته نفسه في صدر شرحه الآتي على الدرر اللوامع (مخطوط).

(5) يمكن الرجوع إلى بعض أبيات أرجوزته في "القراء والقراءات بالمغرب" لسعيد أعراب 46.

وسياتي ذكر روايته للدرر اللوامع عن مؤلفها وقراءته لها عليه وذكر سؤاله للناظم عنها حرفا وحرفا وتردده عليه فيما أشكل عليه منها.

8- أبو عبد الله محمد الزيتوني من شيوخ أبي وكيل ميمون الفخار صاحب التحفة.

لم أقف على ترجمته، وإنما وقفت على روايته للدرر اللوامع فيما أسنده من طريقه الشيخ ابن غازي من قراءته على شيخه أبي عبد الله الصغير النيجي عن أبي الحسن الوهري عن أبي وكيل ميمون عن الشيخ المقرئ الحافظ الضابط أبي عبد الله محمد الشهير بالزيتوني عن ناظمها<sup>(1)</sup>.

9- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن سعيد، من شيوخ أبي زكريا السراج ترجم له في شيوخه فقال:

"ومنهم الشيخ الفقيه المقرئ كان بجامع القرويين - شرفه الله بدوام الذكر فيه - قرأت عليه جميع "كتاب الدرر اللوامع" نظم الأستاذ الأعراف أبي الحسن علي بن بري، وأذن لي في حمله عنه، وذلك في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة<sup>(2)</sup> من العام المذكور جميع الرجز المسمى "بمورد الظمان" قراءة تصحيح ورواية، وأجازنيه إجازة تامة مطلقة"<sup>(3)</sup>.

ولم يذكر السراج في هذه الترجمة أخذ ابن سعيد للأرجوزة عن الناظم، ولكن الشيخ ابن غازي أسندها في فهرسته عن حفيد السراج أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن يحيى السراج عن أبيه عن جده قال حدثني بها أبو زيد بن محمد بن سعيد عن الناظم<sup>(4)</sup>.

(1) فهرستان ابن غازي 41.

(2) كذا وقد انتقد ابن بري استعمال هذه الصيغة في وصف هذا الشهر، وذكر أن الصواب "الآخرة" أو الآخرة كما تقدم.

(3) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 345-346.

(4) فهرسة ابن غازي 41.

10- أبو عمرو بن أحمد الميمون الفشتالي. ذكره أبو زيد بن القاضي في مقدمة "الفجر الساطع" نقلا عن بعض شروح الدرر اللوامع قال متحدثا عن ابن بري: "رأيت بخطه نسخة من هذه "الدرر اللوامع" بخط حسن وجعل عليها طورا وأجاز فيها الذي كتبها برسمه إجازة منظومة نص ما كتبه الراوي:

وأجازني في ما سواه وفيه	أكملته عرضا على منشبه
من نظمه أو نثره أدره	وأباح لي عنه الحديث بكل ما
من بعد تصحيح لما أرويه	وأقول في ذلك الذي أختاره
من تحته ينوي به تنويهي	وكفى بصحة ذلك خط يمينه
عني وحفظ مجده ويقيه	والله يكثر فضله ويثيبه

وكتب بيده أبو عمرو بن أحمد الميمون الفشتالي رحمه الله تعالى ورضي عنه، وكتب أبو الحسن تحته بخطه ما نصه:

عمرو صحيح لا استراية فيه	ما قاله وحكاه كاتبه أبو
أهل لكل فضيلة تعليه	فليرو عني ما يشاء فإنه
فيما يحاول فهمه ويعيه	فلقد خرت ذكاه فحمدته
لعلاه رفعة جده وأبيه	وتحققت منه مخايل أوجبت
بيدي، وذلك غاية التنويه	وأفدته أرجوزتي وكتبتها
لإفادة التقييد والتنبيه	وعنيت من تطريرها بمسائل
أرسلت فيه رويتي ويديهي	والعذر في نظمي وشري أنني
ويسره في أهله وذويه	والله يحفظ مجده وبشيدته

وقاله وكتبه بخط بيده - حامدا الله تعالى ومصليا على محمد وآله - علي بن محمد بن بري وفقه الله<sup>(1)</sup>.

(1) نقله ابن القاضي في أول الفجر الساطع عن شرح الدرر اللوامع لابي العباس الحصار الآتي.

**11- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني (711-781هـ).**

وقد أسند الشيخ أبو عبد الله بن غازي روايته للدرر من طريق حفيده محمد بن أحمد بن محمد "عن الإمام أبيه عن الخطيب جده عن الناظم أبي الحسن كله إجازة"<sup>(1)</sup>.

وأشار إلى روايته للدرر اللوامع وتكملة القيجاطي رواية لهما عن مؤلفيهما كل من مؤلفي نيل الابتهاج و"البستان"<sup>(2)</sup>.

**12- محمد بن القاسم بن عمر بن عبد الله الصيرفي.**

ذكره ابن الخطيب في "نفاضة الجراب" والمراكشي في "الإعلام" نقلا عنه، وذكر قراءته على جماعة من المقرئين منهم أبو عثمان بن جرار المقرئ النحوي بمراكش، وأبو الحسن بن بري، وذكر له نماذج أدبية<sup>(3)</sup>.

**13- أبو مهدي عيسى بن عبد الله الترجالي التنازي.**

ذكره غير واحد ممن ترجموا لابن بري في قصة توليه لمنصب الكتابة للسلطان، إذ كان قد ولي القضاء بتنازة وكان شيخه أبو الحسن مرتسما في عدولها الموثقين فصعب عليه أن يكون شيخه يدخل عليه فيمن يدخل فيما يحتاج إليه العدول لدى القاضي، فتسبب في كتابته للملك<sup>(4)</sup>، ولا يخفى ما في هذه القصة من دلالة على سمو نفس هذا التلميذ ونبله ومروءته ووفائه، إلى جانب ما تمثله أيضا من جلاله قدر ابن بري عند أصحابه.

<sup>(1)</sup> فهرسة ابن غازي 188.

<sup>(2)</sup> نيل الابتهاج 225 والبستان لابن أبي مريم 150-152-184-190.

<sup>(3)</sup> الإعلام للمراكشي 26-25/5 ترجمة 619 وأشار إلى النفاضة 67.

<sup>(4)</sup> نقله ابن القاضي وغيره في الفجر الساطع.

14- أبو زيد عبد الرحمن بن العشاب التازي الآنف الذكر في صدر ترجمة ابن بري.

تقدم ذكر تدوين ابن بري بخطه لمسائله التسع والعشرين التي سأل عنها العلامة ابن البقال فأجابه.

وقد ترجم له ابن بري عقبها بقوله: "كان أبو زيد المذكور أعلاه شاباً صالحاً، قرأ بتأزة - حرسها الله تعالى - وأخذ علي علم النحو، وأكمل "كتاب الإيضاح"<sup>(1)</sup> تفهما... إلى آخر ما ذكره من مظاهر نبوغه، وكانت وفاته وسنه نحو العشرين - كما ذكر - سنة 724هـ<sup>(2)</sup>.

15- أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق السلطان المريني واسطة عقد هذه الدولة.

هو أيضاً من تلامذة ابن بري في القراءة، وقد أشار ابن عبد الكريم في شرحه على الدرر إليه في ترجمة ابن بري فقال: "دعاه أبو الحسن في خلافة أبيه، فكان يقرأ عليه في "الدار البيضاء"، فكان يقرأ عليه فيها حتى توفي بها رحمه الله<sup>(3)</sup>.

أما أبو الحسن المريني فقد خلعه ابنه أبو عنان بعد أن بويع له إثر نكبته وغرق أسطولاً في منقلبه من تونس كما تقدم، ومعه من معه من العلماء والقراء، فكان من قضاء الله له أن نجا من الغرق، وانتهى به الأمر إلى اللجوء إلى جبل "هنتاتة" أحد جبال الأطلس الكبير المشرفة على مدينة مراكش إلى أن توفي هناك سنة 752هـ<sup>(4)</sup>.

(1) تقدم أنه لأبي علي الفارسي.

(2) نقله الونشريسي في المعيار المغرب 290/12-291.

(3) شرح ابن عبد الكريم المسمى بـ "الفصول" وسيأتي.

(4) ترجمته في درة الحجال 246/3-247 ترجمة 1271.



16- أبو عبد الله الخراز محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي صاحب المورد وشارح الدرر اللوامع الأول.

وقد ذكر ابن المجراد ما يفيد أن للخراز سماعا للدرر اللوامع منه بعد أن رواها عن غيره، بل إنه ربما رجح عند الاختلاف روايته في بعض الآيات، كقوله عند قول ابن بري في باب "زوائد الياءات":

والمهتدي الإسراء والكهف وأن يهديني بها ونبغي يوتين

قال ابن المجراد بعد شرح البيت المذكور: "وما شرحنا عليه البيت الثاني من هذه الآيات الخمسة من الترتيب موافق لكلام الأستاذ أبي عبد الله الخراز، وذكر ابن مسلم - رحمه الله - أن روايته فيه عن المصنف مشافهة إنما هي هكذا:

والمهتدي في الكهف والإسراء وأن يهديني في الكهف نبغي يوتين

"والمهتدي في الكهف والإسراء وأن يهديني في الكهف نبغي يوتين".

وأن الرواية التي شرح عليها أبو عبد الله الخراز لم يروها عن المصنف مشافهة، وإنما كان رواها عنه بواسطة قبل رؤيته إياه فاعلم ذلك واختر ما شئت<sup>(1)</sup>.

هؤلاء من وقفت على ذكرهم بالرواية عن ابن بري ممن جاء التصريح بروايتهم أو قراءتهم عليه<sup>(2)</sup>، ولا شك أن معهم عددا كبيرا ممن انتفعوا به سواء في أرحوزته أم في غيرها مما كان يقوم على تدريسه من العلوم كعلم العربية والأدب والعروض والفرائض وغيرها.

(1) إيضاح الأسرار والبدايع لابن المجراد.

(2) ذكر الأستاذ محمد بن أحمد الأمانني من تلامذة ابن بري محمد بن عيسى الوارثي (مجلد الأحياء المجلد 6 الجزء الأول ص 120)، وهو غلط لأنه متأخر كثيرا عن زمنه بل قرأ على الإمام أبي عبد الله القيسي صاحب الميمونة الفريدة كما سيأتي وهو قد توفي سنة 810هـ.

وفاته: وقبل أن نتبع أثر ابن بري من خلال أرجوزته في ساحة الإقراء عبر العصور، لا بأس من الإشارة إلى خلاف يسير وقع في موضع وفاته ودفنه والعام الذي توفي فيه، فقد شد ابن عبد الكريم فيما ذكره من وفاته بفاس، وزاد الشوشاوي وغيره أنه مدفون بها<sup>(1)</sup>، وذكر أبو زيد بن القاضي أنه دفن ببلده وهو إذ ذاك كاتب الخلافة المعلومة، إلا أنه ذكر وفاته سنة 731هـ، ثم نقل في آخر ترجمته عن أبي زيد الجادري أنه "توفي - رحمه الله - سنة 730هـ بتأزة المحروسة..."<sup>(2)</sup>.

وهذا الذي ذكر الجادري هو الذي ذهب إليه مسعود جموع والأكثر من الشراح مقتصرين عليه وهو الذي ذهب إليه الونشريسي في وفياته<sup>(3)</sup>، وزاد الوزير أبو محمد الإسحافي تدقيقاً فذكر وفاته "بتأزة يوم الثلاثاء 23 من شهر شوال عام 730"<sup>(4)</sup>، وأبعد إسماعيل باشا البغدادي في ذكره وفاته سنة 709هـ كما نبه على ذلك بعض الباحثين<sup>(5)</sup>، وإنما الذي توفي في هذه السنة كما تقدم هو شيخه أبو الربيع بن حمدون.

ولعل عامة من ذكروا دفنه بفاس إنما قلدوا ابن عبد الكريم الذي ذكر مفيد شرحه عنه قوله: "وكانت قراءته على شيخه بتأزة، وتوفي - عفا الله عنه - بمدينة فاس، لأنه دعاه السلطان إليها حين دعاه الأمير أبو الحسن في خلافة أبيه، فكان يقرأ في الدار البيضاء، فأجابه، فيبقى يقرأ عليه فيها حتى توفي بها..."<sup>(6)</sup>.

وقد كان يمكن الجمع بين قوله هذا وبين غيره باحتمال وفاته في فاس وحمله إلى تأزة ليدفن بها، لولا أن المؤلف قال مرة أخرى بعد أن ترجم لأبي الربيع بن

(1) الأنوار السواطع على الدرر اللوامع.

(2) الفجر الساطع على الدرر اللوامع.

(3) وفيات الونشريسي ضمن (ألف سنة من الوفيات 106).

(4) الرحلة الحجازية لوحة 29 مخطوطة القرويين.

(5) الأستاذ محمد بن أحمد الأمrani (مجلة الأحياء المجلد 6 الجزء 1/106). وما أشار إليه عند البغدادي ذكره في إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون مجلد 1/468 وقد أعاد كتابة العدد بالحروف، كما ذكره مرة أخرى في هدية العارفين في أسماء المؤلفين له 1/716.

حمدون: "وأما المؤلف فإنما دفن بمدينة فاس، وكانت قراءته على شيخه بتأزة حتى دعاه السلطان إلى فاس"<sup>(1)</sup>.

ولعل الاختلاف في موضع دفنه لا مكان له أمام ما هو متواتر عند أهل تازة من كونه مدفونا بها مع شيخه أبي الربيع وعلى قبرهما قبة<sup>(2)</sup>، وقد ذكرنا زيارة الإسحاقى لقبره في جملة ما وقف عليه من مشاهد المدينة.

### قيمة أرجوزة الدرر اللوامع وعمل ابن بري فيها:

إذا كانت قيمة أي عمل علمي إنما تتجسد غالباً في مقدار ما أسدى من نفع وما خلف وراءه من صدى، فإن هذه الأرجوزة قد بلغت الذروة من ذلك في زمنها وبعده إلى اليوم، وذلك بشهادة عامة من تداولوها أو تناولوها بالشرح، أو من نظموا على منوالها مستدركين أو شارحين أو مفصلين.

ويكفي في إدراك قيمتها الرفيعة أنك لا تكاد تجد إلى زمننا هذا قارئاً للقراءان في الأقطار المغربية لا يعرفها أو يحفظ منها شواهد إن لم يحفظ جلها أو كلها، لا سيما المتعاطين للقراءة المتمرسين بالإقراء.

وقبل أن نتوقف معها لإبراز أثرها في الساحة وأن نتتبع إشعاعها العلمي عبر العصور نقف مع ناظمها في أهم العناصر والمقومات التي أعطت لأرجوزته هذه القيمة وخصتها عند المغاربة وغيرهم بكل هذا الاهتمام، وهذه أبرز تلك العناصر والمقومات:

### 1- في إفراده لقراءة نافع بهذه الأرجوزة عن غيرها من باقي القراءات التي

نظم فيها غالب من تقدموه، فكان بذلك في عداد الرواد الأول الذين وضعوا أسس المدرسة المغربية في المغرب الأقصى في هذه القراءة.

<sup>(1)</sup> الفصول لابن عبد الكريم وسيأتي في الشروح على الدرر.

<sup>(2)</sup> الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني 106 من الأحياء المذكور أعلاه.

## 2- في اقتصاره من الروايات المشهورة عن نافع على روايتي ورش وقالون.

ولقد رأينا في مؤلفاته تأليفا آخر في الروايتين بعنوان "القانون في روايتي ورش وقالون"، وهذا يعكس لنا مقدار اهتمامه بهاتين الروايتين وتقديره لحاجة المتعلمين فيهما إلى وجود تأليف موجزة خاصة بهما تضبط ما بين روايتيهما من أوجه الوفاق والخلاف، فألف في ذلك تأليفا نثرنا وآخر منظوما.

## 3- في اعتماده في الروايتين المذكورتين الطريق الواحد المشهور والمأخوذ به

عند المغاربة دون غيره من باقي الطرق، حيث اعتمد من ذلك في رواية ورش طريق أبي يعقوب يوسف الأزرق دون غيره كطريق عبد الصمد العتقي أو طريق الأصبهاني مما تضمنه كتاب "التعريف في اختلاف الرواة عن نافع" لأبي عمرو، ونظم على منواله فيه مثل أبي الحسن بن سليمان فيما رأينا قبل في أرجوزته المسماة بـ "نظم التعريف" أو مختصره.

كما نجد اعتمده في رواية قالون خاصة طريق أبي نشيط محمد بن هارون المروزي.

وقد نبه الشراح على اشتها هاتين الروايتين عن ورش وقالون عند المغاربة، فأما رواية الأزرق فقال المنتوري: "هي التي ذكرها الداني في إيجاز البيان، والتلخيص، وعليها عول في الاقتصاد، والتيسير، وهي التي اشتهر بها العمل، وأخذ الناس بها في قراءة ورش، وصنفوا قراءة ورش من طريقها، وعلى هذا جرى ابن البادش في الإفناع، والشاطبي في قصيدته، والناظم في هذا الرجز وغيرهم من المصنفين للحروف"<sup>(1)</sup>.

وذكر المنتوري نحو من هذا في اعتماد رواية المروزي خاصة عن قالون.

ولعل إغفال الناظم لتعيين الطريق التي نظم فيها في كل من الروايتين راجع إلى شهرتهما بحيث لم ير حاجة إلى التنبيه عليهما لما قدمناه.

(1) شرح المنتوري على الدرر اللوامع.

وقد أشار أبو زيد بن القاسي في أول شرحه إلى اشتهاار الأخذ عن ورش في "الطريقة العشرية" بثلاثة<sup>(1)</sup>، وفي طريق السبع بواحد، وهو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق الحزرجي نزيل مصر.

#### 4- في عنايته الخاصة برواية ورش من هذه الطريقة، ولعلها المرادة بالذات عنده.

ولعله لذلك قدمه في الذكر في قوله:

على الذي روى أبو سعيد عثمان ورش عالم التجويد

ثم قال بعده:

والعالم الصدر المعلم المعلم عيسى بن مينا وهو قالون الأصم

والتقديم بلا شك يؤذن بالشفوف وزيادة الاهتمام، إذ يبدو أنه إنما أراد بأرجوزته تقريب القراءة من الرواية والطريق التي عليها المدار في "القراءة الرسمية" عند المغاربة لمسيس الحاجة إليها، وإنما ذكر رواية قالون معها لمزيد من الضبط وللتنبية على بعض الأوجه الأخرى المقروء بها لنافع.

ولقد غفل عن هذا المعنى بعض الشراح كالإمام المارغني من أهل تونس حيث يجري الأخذ لنافع عادة برواية قالون أولاً كما قدمنا، فقال متعقباً له: "كان الأولى للناظم أن يقدم قالون في الذكر على ورش، لأن الداني الذي سلك الناظم طريقه - كما يأتي - قدمه في "التيسير" وتبعه "الشاطبي" وغيره، ولذا جرى عملنا بتونس بتقديمه على ورش في الأفراد والجمع"<sup>(2)</sup>.

هكذا أراد أن يلزم الناظم بما لا يلزمه، لأن التلاوة والتعليم في الكتابات تجري على رواية ورش في جميع المغرب والأندلس منذ دخول القراءة كما قدمنا،

(1) يعني بطرق الأزرق وعبد الصمد والأصبهاني عن ورش، وكذلك بثلاثة عن قالون كما تقدم.

(2) النجوم الطوالع 18.

وإنما أخذ أهل إفريقيا وبعض بلاد الجريد برواية قالون في وقت متأخر، وكيف وهذا صاحبهم أبو الحسن الحصري يعني على من أرادوا تجاوز هذه الرواية إلى غيرها قبل تمام الأهلية فيها في قوله:

ولم أرهم يدرون ورشا قراءة فكيف لهم أن يقرأوا لأبي عمرو

فذكر هذه الرواية خاصة، ثم قال أيضا:

أعلم في شعري قراءة نافع رواية ورش ثم قالون في الإثر

فقدم أيضا رواية ورش على رواية قالون، وهو غير ملوم في ذلك بلا شك.

وأما قول ولده الشيخ عبد الواحد بن إبراهيم المارغني في تعقيب له على رسالة لوالده مشيرا إلى ترتيب القراء في حالة الجمع والإرداف: "إذا اجتمعوا كلا أو بعضا في كلمة واحدة من الآيات المروية جمعا قدم صاحب الرتبة، وأول رتبة قالون عن نافع لكونه مدنيا عن مدني، ولذلك وجه وجهه، كما لا يخفى على تحرير نبيه"<sup>(1)</sup>. فأحسب مرده إلى غير ما قاله من كونهم قدموا قالون لأنه مدني عن مدني، وإنما لسيادة مدرسة أبي عمرو الداني وسيطرتها على ميدان المشيخة بعد زمن الشاطبي أي منذ أول المائة السابعة بحيث سلكوا مسلك أصحاب أبي عمرو الذين كانوا يقرأون ويقرئون بمضمن "التيسير" أو "الشاطبية" فجرى ترتيبهم على ذلك لا يتجاوزونه.

##### 5- في اعتماده طريق أبي عمرو الداني خاصة دون غيرها.

وقد نبه الناظم على ذلك، وأشار الشراح إلى فعله لذلك ليميز بين هذه الطريق وباقي طرق القراءة عند المغاربة كطريق مكّي بن أبي طالب وطريق أبي عبد الله بن شريح أو طريق الأهوازي مما كانت القراءة بمضمونه معروفة في زمنه.

<sup>(1)</sup> هامش النجوم الطوالع 74.

ويلاحظ أن الناظم لم يشر إلى الكتاب الذي سيعتمده من كتب أبي عمرو في هذه الأرجوزة، وإن كان الذهن يتطرق عند الإطلاق إلى أشهر كتبه وهو "كتاب التيسير"، ولعله تعمد ذلك حتى يتأتى له أن يستفيد من كتبه الأخرى كالإيجاز والتلخيص ورواية ورش من طريق المصريين وغيرها من كتبه في قراءة نافع.

#### 6- في اتباعه كثيرا للشاطبي، وهو تأكيد منه على التزامه بمذاهب المدرسة الأثرية الاتباعية.

وقد أشار الإمام المنتوري في مواضع من شرحه إلى ذلك فقال عند قول ابن بري في باب "البسمة":

قالون بين السورتين بسملا وورش الوجهان عنه نقلا

"تبع في ذلك الشاطبي - يعني في ذكر الوجهين لورش البسمة وتركها - حيث قال: "وفيها خلاف (ج) يده (و) اضح الطلا" وهو يتبعه في هذا الرجز كثيرا"<sup>(1)</sup>.

وقال في أول الذيل الذي ألحقه ابن بري بأرجوزته: "ولما كان الناظم قد اتبع الشاطبي في ذكر مسائله، وترتيب أبوابه، وجعل الشاطبي آخر قصيدته "باب مخارج الحروف وصفاتها"، جعل الناظم بعد تمام رجزه في قراءة نافع هذا المنظوم وسماه بـ "الذيل في مخارج الحروف وصفاتها"<sup>(2)</sup>.

#### 7- في استقلاله ببعض الاختيارات التي ربما خالف فيها التيسير والشاطبية معا، مما يتجلى فيه نضح شخصيته.

ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه في قوله في باب المد مشيرا إلى تقدم الهمزة على حرف المد واللين:

وبعدها ثبتت أو تغيرت فاقصر، وعن ورش توسط ثبت

(1) شرح المنتوري م خ ع لوحة 39 رقم النسخة 519.

(2) المصدر نفسه لوحة 419.

حيث ذكر أولا وجه القصر لورش وقالون معا، ثم عطف عليه وجه التوسط لورش، في حين أن الداني إنما ذكر في "التيسير" الوجه الآخر حيث قال: "فصل، وإذا أتت الهمزة قبل حرف المد، سواء كانت محققة أو ألقى حركتها على ساكن قبلها، أو أبدلت نحو قوله "ءادم" و"ءازر"... فإن أهل الأداء من مشيخة المصريين الآخدين برواية أبي يعقوب عن ورش يزيدون في تمكين حرف المد في ذلك زيادة متوسطة على مقدار التحقيق"<sup>(1)</sup>.

فأبو عمرو لم يذكر وجه القصر في التيسير، ثم جاء الشاطبي فأضاف إلى القصر الذي زاده ابن بري وجها ثالثا، وهو الإشباع، وقدمه في الذكر فجعله بين القصر والتوسط في قوله:

وما بعد همز ثابت أو مغير      فقصر وقد يروى لورش مطولا  
ووسطه قوم كآمن هؤلا      ء ءالهة ءاتى للإيمان مثلا

وبهذا يكون ابن بري قد خالف صاحب التيسير في ذكره للقصر، وخالف الشاطبي في عدم ذكره للإشباع.

ويشهد لما ذكرناه من أنه لم يلتزم بما في التيسير ذكره لبعض الجزئيات التي لم يعرج عليها كقوله أيضا في باب المد:

وفي يؤاخذ الخلاف وقعا      وعادا الأولى والآن معا

فإن صاحب التيسير لم يذكر هذا اللفظ تماما ولا استثناه من أصل ورش أعني الخلاف في "يؤاخذ"<sup>(2)</sup>، وإنما ذكر في "إيجاز البيان" إجماع أهل الأداء على ترك زيادة التمكين في الألف<sup>(3)</sup>.

(1) التيسير 31.

(2) التيسير 31.

(3) نقله ابن الجزري في النشر 340/1.



وقال في "المفردات": وكلهم لم يزد في تمكين الألف في قوله تعالى: "لا يواخذكم الله" ولا تواخذنا، ولو يواخذ، حيث وقع، قال: "وكان ذلك عندهم من واخذت غير مهموز، قال ابن الجزري: "وكذلك استثناها في جامع البيان ولم يحك فيها خلافا"<sup>(1)</sup>.

ومن هذا القبيل مما تفرد به عن التيسير والشاطبية وإن كان مذكورا في الاقتصاد والإيجاز وجامع البيان وغيرهما من كتب أبي عمرو ما نبه عليه بقوله في باب المد:

"وألف التنوين أعني المبدلة منه لدى الوقوف لا تمد له"

فقد ذكر ابن القاضي مصادره المذكورة ثم قال: "تنبيه"، لم يذكر هذه المسألة في "حزر الأمانى" ولا في "التيسير"، وقد يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر<sup>(2)</sup>.

ويجري هذا المجرى أيضا قوله في باب الرءاء:

"والخلف في وصلك "ذكرى الدار" "ورققت في المذهب المختار"

فإن هذه المسألة غير منصوصة في التيسير ولا في الشاطبية، بل قال أبو عبد الله الخراز: "وهذا الخلاف لم أره لأحد، إلا لأبي العباس بن حرب<sup>(3)</sup> فإنه ذكر ذلك

<sup>(1)</sup> النشر 340/1.

<sup>(2)</sup> الفجر الساطع (باب المد).

<sup>(3)</sup> هو أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب اللخمي المسيلي الأشبيلي صاحب كتاب "التقريب في القراءات السبع"، تقدم أنه قرأ على خازم صاحب مكي وأبي داود صاحب أبي عمرو، وتوفي بعد سنة 539. ترجمته في الذيل والتكملة السفر الأول القسم 427/2 ترجمة 631.

في كتابة الموضوع في رواية ورش<sup>(1)</sup>، وأظنه أخذ ذلك من قول أبي عمرو في "إيجاز البيان"، وانظر نصه<sup>(2)</sup>.

ولا يتسع المجال لمزيد من المقارنة بين أرجوزة ابن بري وبين تأليفي الداني والشاطبي، وفي الأمثلة التي قدمنا كفاية، ومنها يتجلى مقدار وفاء ابن بري للمدرسة الأثرية، ومدى اطلاعه على تراثها وانتقاعه به.

وحسب ابن بري أخيرا وحسب أرجوزته قيمة واعتبارا أن ينتصب وتنتصب في ساحة الإقراء بإزاء مصنفات الجلة وقصائدهم من فحول رجال المدرسة الأندلسية والمغربية، وأن تزاحم غيرها على مركز الصدارة حتى تحتل منه في الذروة والسنام، بكامل التلقائية وبدون حاجة إلى تشجيع من هيئة أو سلطان.

---

(1) المقصود كتاب "التقريب والحرش".

(2) ذكره في باب الرءاءات من "الفصد النافع".

## الفصل الثالث

أثر الأرجوزة في توجيه المسار الرسمي في القراءة  
بالمغرب وبلورة الطراز المغربي الخاص وما كان لها  
عبر العصور من إشعاع علمي من خلال شروحها  
والتذييل عليها.

على الرغم من أننا لا نملك أن ندعي لأبي الحسن بن بري الريادة في نظم  
أصول قراءة نافع ولا سيما في رواية ورش من هذه الطريق لتقدم بعض الأعلام عليه  
بالتأليف والنظم من أمثال أبي عبد الله بن القصاب وأبي عبد الله ابن آجروم  
صاحب "البارع في قراءة نافع"، فإننا مع ذلك إذا نظرنا إلى جهة التأثير والإشعاع  
العام نجد أوفر حظا منهم وأعمق تأثيرا وأوسع جمهورا، فلقد كتب لأرجوزته من  
الذبيوع والانتشار ما لم يكتب لإنتاج من نوعها في فنها مما عير عنه شارحها الأول  
أبو عبد الله الخزاز الذي مات سنة 718هـ أي قبل موت ناظمها بأزيد من ثلاث  
عشرة سنة، ومع ذلك نجد يقول في مقدمة شرحه عليها منوها باشتهارها: "فنداولها  
الناس في البلدان، وتعاهد درسها الكهول والوالدان".

ولقد ساعد على شهرتها وترامي ذكرها وروايتها في الأقطار تفرق أصحاب  
ابن بري في مختلف الأقطار وتصدرهم بها لإفادتها كما رأينا عند صاحبه أبي  
الحجاج المكناسي الذي كان يقوم على تدريسها بـ"المدرسة اليوسفية" بقرنطة، وكما  
ذكر المنتوري في صدر شرحه من تفقهه في "الرجز" قديما على شيخه أبي عبد الله  
القيجاطي يعني بالأندلس، وعلى نحو ما حدث بها أيضا الشيخ ابن غازي من طريق  
شيخه الصغير عن أبي عبد الله السلوي عن أبي شامل الشمي قال: "أخبرنا بها  
الشيخ الصالح أبو عبد الله الماغوسي السلوي بقراءتي عليه بالإسكندرية، أخبرنا أبو

عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المجاصي بقراءتي عليه بمدينة تازة، أخبرنا ناظمها"<sup>(1)</sup>.

أما أثرها في مدينة فاس فلا يمكن تقديره، وربما قيل ذلك في مثل تارة وما حولها حيث ينتشر تلامذه ناظمها ويتصدرون. ويذكر أبو زيد بن القاضي في باب الرءات من شرحه عليها أن هذا الباب "مما غلط فيه كثير من الأستاذين والأئمة ولم يحيطوا به - يعني في مؤلفاتهم - قال: "وأحسنها ما في التيسير، ثم تبعه صاحب الحرز: ثم الناظم قال: وكان الناس بفاس يقرأون حرف نافع من الحصرية قبل قدوم الناظم إليها وقبل قدوم تأليفه حتى باب الرءات" فيقرأونها من الحرز".

ومعنى هذا أن المقرئين قد وجدوا في هذا الرجز ضالتهم مما يفي بحاجتهم في أصول الأداء، وينسجم مع الاتجاه الفني الذي يؤدون القراءة عليه، مما أغناهم عن التنقل بين الحصرية وحرز الأماشي، وأغنى المشايخ عن التماس العذر للطلبة في التنقل بين القصيدتين تجنبا لما في القصيدة الحصرية من المذاهب الخاصة الموافقة للمدرسة الفيروانية وأئمتها.

ولقد كان الناظم بتصدره لإقراء هذه الأرجوزة بجامع القرويين من فاس في صدر العقد الثاني من المائة الثامنة يؤسس لأرجوزته عهدا ذهبيا زاهرا طويل الأمد تعاقب فيه على تدريسها هنالك بعده فحول المشيخة حتى غدا متنها أحد المتون العلمية الداخلة في البرامج الرسمية ضمن ما كان يعرف عندهم بالكراريس أي مواد الدراسة. وسيأتي عند حديثنا عن نشأة الكراسي العلمية لتدريس بعض الفنون بالقرويين كيف كان كرسي الدرر اللوامع يتصدر هذه الكراسي، وكيف وقفت له أوقاف خاصة ينتفع بريعتها القائمون على تدريسها في مواعد محددة ومنظمة.

ولقد ترامت العناية بالأرجوزة إلى كل مكان، وعكف على حفظها وروايتها الكبار والصغار، واشتغل بتدريسها وشرحها العلماء والقراء، كما نظم عليها الجم

(1) فهرسة ابن غازي 41. والماغوسي المذكور هو محمد بن محمد بن أحمد الماغوسي السلاوي نزيل الإسكندرية وبها توفي أوائل 800هـ ترجمته في توشيح الديباج لبدر الدين القرافي 232 ترجمة 241.

الغير محتذيا أو متما ومكملا أو مستدركا ومشهرا أو منظرا ببعض الروايات الأخرى عن ورش أو عن نافع بكامله، وأول ما نريد أن نقف عليه مع القارئ الكريم تلك العناية التي تمثلت في الشروح العلمية التي ظهرت عليها عبر العصور وفي مختلف الجهات والأقطار.

الشروح التي ظهرت على الدرر اللوامع لابن بري عبر العصور مع تعريف موجز بما وقعت عليه منها:

لم تحظ في نظرنا قصيدة أو أرجوزة في علوم القراءة شرقا وغربا بمثل ما حظيت به الآثار المغربية الثلاثة: "حز الأمانى" في القراءات السبع للإمام الشاطبي، ومورد الظمان في الرسم لأبي عبد الله الحراز الشريشي، والدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع لأبي الحسن بن بري.

والملاحظة الأولى التي تشترك فيها هذه الآثار الثلاثة هي أن العناية بها لم تنقطع منذ ظهورها إلى اليوم، ولم تقتصر على تلامذه مؤلفيها ولا على أهل زمانهم، ولا على الجهات التي ظهرت فيها وحدها.

والملاحظة الثانية المشتركة بينها أيضا هي أنها جميعا تنتمي في أصولها الفنية إلى مدرسة واحدة هي المدرسة التي اصطلحنا على تسميتها بالمدرسة الأثرية أو الانباعية أعني المدرسة الفنية الكبرى التي تنتمي إلى أبي عمرو الداني وأصحابه الذين أخذوا بطريقه وسلوكوا سبيله في القراءة والأداء والرسم والضبط وغير ذلك من العلوم.

ولقد رأينا فيما قدمنا من هذا البحث صورا زاهية من العناية التي حظيت بها حز الأمانى في مختلف العصور والأقطار، كما رأينا نحو من ذلك فيما يخص مورد الظمان، ونريد الآن أن نتبع ما لقيته هذه الأرجوزة من عناية لدى مشيخة الإقراء وعلية العلماء ممن جردوا أقلامهم لشرحها وبيان مقاصد الناظم فيها محاولين تقصي هذا النشاط في مختلف الأقطار في المغرب والأندلس وبعض أقطار إفريقيا والمشرق، وسنحاول ترتيب الشروح القديمة لها حسب التسلسل التاريخي بحسب الإمكان، أما شروح المتأخرين فنسوقها كما اتفق لعدم وقوفنا عليها أو على النوارخ المحددة لمؤلفيها، وهذه شروحها تبعا لما ذكرته من ترتيب:

## 1- القصد النافع، لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع لأبي عبد

الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز الشريشي (ت سنة 718هـ). وقد أجمعوا على أنه أول شارح لأرجوزة ابن بري، ولذلك كثيرا ما نجد الشراح يكتفون بقوله: قال شارحه الأول، وهم يريدون هذا الشرح الذي كتبه الخراز في فاس بأزيد من ثلاثة عشر عاما قبل وفاة ناظم الدرر.

وشرحه هذا ما يزال إلى الآن مخطوطا موفور النسخ في الخزائن الرسمية، قليلا في غيرها<sup>(1)</sup>. وقد رجعت منه إلى نسخة مخطوطة بالخزانة الحسينية بالرباط مسجلة بها تحت رقم 3719 مصدره بالتسمية والصلاة واسم المؤلف ونسبه الكامل وقوله: الحمد لله الذي من علينا بهدايته، واستنقذنا من ظلمة الجهل وعمائته، وفضلنا بكتابه فجعلنا من حملته وأهل تلاوته، وشرفنا بتبيننا محمد - صلى الله عليه وسلم - أفضل من أوثمن لأمانته، وأكرم من انتخب لرسالته... إلى أن قال:

وبعد فإن أشرف ما نطق به اللسان، وصرفت إلى تفهمه الفكر والأذهان، كلام الله العزيز الواحد الرحمن، الذي أنزله على نبيه المصطفى، وأمينه المقرب المجتبي، لينذر به الذين ظلموا ويبشر أهل الإحسان... وإن من أكمل القراءة وأوكدها، معرفة أصولها وأحكام تجويدها، لتحصل أداء ورواية، فتكمل بذلك التلاوة والدراية، حسبما ثبت عن الأئمة، وتلقته القراء من هذه الأمة، من تادية ما ثبتت القراءة عليه، ويرجع فيها إليه، من قصر ومد، وتخفيف وشد، ونقل وتحقيق، وتخييم وترقيق، وإظهار وإدغام، وروم وإشمام، وإبدال بين بين، وإمالة وبين اللفظين، إلى غير ذلك من أصولها، المدرجة تحت أبوابها وفصولها.

وقد صنف الناس فيها كتبا كثيرة بسطوا فيها القول، ودونوه بجليله ودقيقه،  
وقل نظم يتضمن قراءة نافع بمذهب أبي عمرو وطريقه، ورأيت بعض أصحابنا قد  
نظموا في تلك القراءة وألفوا، وعن طريقة أبي عمرو لم يتخلفوا، فكان من أعذبها  
لفظا، وأحسنها ترتيبا، وأبدعها نظاما، وأقصدها أسلوبا، أرجوزة الفقيه الأفضل

(1) من نسخة بالخزانة الحسينية برقم 3719 ونسخة بخزانة تطوان برقم 858 باسم القصد النافع ونسخة أخرى بها برقم 867 ونسخ بالخزانة الناصرية بأرقام 1606-1468-3003. ثم طبع بعد هذا بتحقيق التلميذي محمد محمود بالمدينة المنورة.

الكاتب الأبرع الأكمل، اللغوي النحوي العروضي الفرضي أبي الحسن علي ابن الشيخ الأفضل أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسين الرباطي الشهير بابن بري، وصل الله كرامته، فتداولها الناس في البلدان، وتعاهد درسها الكهول والولدان، فلما كثر البحث عليها، ورأيت ميل جملة من الطلبة إليها، وترددهم إلى في حل مقفلاتها، وإيضاح مشكلاتها، جعلت أشرح لهم ما يسر لله في فهمه، وأنبههم على ما يوصلهم إلى علمه، فطلبوا مني أن أقيد لهم ما أمليه عليهم، وأثبت لهم ما أؤديه من ذلك إليهم، فأجبتهم إلى ذلك رجاء ثواب الله العظيم... إلى أن قال عن شرحه:

فاستخرت الله تعالى في وضع هذا الكتاب وتأليفه، وأعملت فكري في مطالعته وتصنيفه، وعيرت لهم بأيسر العبارات وأسهلها، ليتضح ما عسر عليهم من فهم مشكلها.

وأودعته جملة من الحجج والتعليل، خالية من التكرار والتطويل، نقلتها من كتب الأكاير العلماء المشاهير، كأبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي العباس المهدي وأبي جعفر بن الباذش وغيرهم، وأرجو أن يكون - بحول الله - جاريا على أسنى المطالب والمقاصد، ينتفع به المقيم والظاعن والصادر والوارد.

وسميته بالقصد النافع لبغية الناشئ والبارع، في شرح الدرر اللوامع، ملتمسا من الله سبحانه الإعانة والتوفيق، ثم قال: قال الناظم أبو الحسن نفعه الله بالعلم قال رحمه الله: الحمد لله الذي أورثنا... ثم أخذ في شرح معنى البيت بقوله: اختلف الناس في الحمد والشكر، فليل إنهما بمعنى واحد، وقيل إنهما متباينان... وبعد فراغه من شرح أبيات المقدمة تطرق للحديث على مراد الناظم من الأرجوزة وترجم لنافع ثم لشيخ ابن بري وذكر أسانيده في القراءة، ثم تطرق لشرح باقي الأبيات، وهكذا حتى انتقل إلى القول في التعود المختار فباب البسمة فباب ميم الجمع، فهاء ضمير الواحد إلى آخر الأبواب المتعلقة بالأصول ثم بالفرش ومخارج الحروف وصفاتها.

وأكثر نقوله في شرحه هي من كتب أبي عمرو الداني ثم من باقي الكتب التي أشار إليها في المقدمة، كما نجد ينقل كثيرا عن ابن القصاب من شيوخه كما تقدم، وعن أبي الحسين بن أبي الربيع نزيل سبتة.

ومن نقوله عنه في باب الإدغام قوله: وتحفظ في الإخفاء ولا تبألع، فألك إن لم تفعل ذلك خرجت إلى زيادة مد، أو إلى إظهار النون مع حروف الفم، قال، وقد قال أبو عثمان<sup>(1)</sup>: إنه لحن لا يجوز.

وينقل أيضا من الأحياء من المشايخ عن أبي عبد الله بن آجروم ويعتبه بصاحبنا، كقوله في باب الإمالة: وأما الصابرين والحاسرين والغافرين والقادرين والغابرين مما فيه حرف استعلاء فقد اعتل لذلك صاحبنا الأستاذ أبو عبد الله - رحمه الله -، بأن حرف الاستعلاء مانع من إمالة ذلك قال: وليست كسرة الرء بالموجبة إمالة ذلك فتقاوم قوة المستعلي<sup>(2)</sup>.

وكان من حين لآخر يذكر بعض ما قرأ به على ابن القصاب كقوله في ذكر هايا والتورية لقالون:

وبالفتح كان يأخذ شيخنا أبو عبد الله رحمه الله، وبالإمالة اليسيرة أخذ علينا غيره<sup>(3)</sup>.

وقال في الكلام عن ذكرى الدار في باب التفخيم والترقيق للراءات: فنبقى الرء في نفسها مرققة من أجل الكسرة وصلا ووقفا، ويه أخذ علينا شيخنا أبو عبد الله وغيره، وعليه العمل كما ذكر الناظم<sup>(4)</sup>. وقد ختم شرحه بقوله: ويعرفه المخارج يعرف ما يجوز فيه الإدغام وما يمنع، على حسب قرب المخرج وبعده.

(1) لعله يريد أبا عثمان المازني بكر بن محمد بن بقيه الشيباني من أهل البصرة له تعليقات وطرر على كتاب سيبويه وكتاب ما يلحن فيه العامة، وكتاب التصريف وغير ذلك، توفي سنة 248، ترجمته في إنباء الرواة 291/281/1 ترجمة 155.

(2) القصد النافع (باب الإمالة والفتح).

(3) المصدر نفسه.

(4) القصد النافع.



قال الشارح: قد أتيت بعون الله على ما شرطت من شرح هذا الرجز وتفسير مشكله وتبيين أحكامه وإيضاح مجمله على قدر الاستطاعة والجهد، وهو تعالى ينفع بالنية والقصد، والحمد لله أولاً وآخراً على ما ألهم إليهم، وله الشكر على ما من به وأعان عليه، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً<sup>(1)</sup>.

وقد اشتهر شرح الخراز شهرة بالغة، وقد زاد في أهميته إقرار الناظم له على ما فهمه من أبيات الأرجوزة وتزكيته لذلك، وقد قدمنا أنه لما أتم شرحه عرضه على أبي الحسن وهو بفاس صحبة السلطان، فتصفحه وكتب عليه طرراً تشرح مقاصده وتبين الحجة فيما ذهب إليه<sup>(2)</sup>.

وقد روى هذا الشرح عن مؤلفه الكاتب الأديب أبو سعد بن عبد المهيمن الحضرمي في جملة ما رواه عنه بالإجازة، ومن هذه الطريق رواه أبو زكريا السراج، ثم رواه ابن غازي من طريقه في فهرسته<sup>(3)</sup>.

وقد اعتمده عامة الشراح ورجعوا إليه فيما غمض من مقاصد مؤلفه، بل إن الإمام المنتوري على جلالته قدره لم يأنف من أن يقول في شرحه القيم الذي لا يقل جلالته وقدراً عن شرح الخراز: "واقترنت على ما ذكره شارحه المقرئ أبو عبد الله الشريشي في كثير من أبياته، لأنه أتقن الكلام في ذلك وأجاد، وبين وأفاد، وما ترك من شيء يزداد"<sup>(4)</sup>.

ويكفي في الدلالة على ذبوع صيته وصوله إلى بلاد الشام وتعرض الحافظ ابن الجزري لذكره في النشر بقوله في سياق الحديث عن حكم النون الساكنة قبل الباء: "ولا بد من إظهار الغنة مع ذلك، فيصير في الحقيقة إخفاء الميم المقلوطة عند الباء، فلا فرق حينئذ في اللفظ بين أن بورك وبين يعتصم بالله، إلا أنه لم يختلف في إخفاء الميم ولا في إظهار الغنة في ذلك، وما وقع في كتب بعض متأخري المغاربة من حكاية الخلاف في ذلك قوهم، ولعله انعكس عليهم من الميم الساكنة عند الباء،

(1) خاتمة القصد النافع.

(2) ذكره الأستاذ سعيد أعراب في كتابه القراءات والقراءات بالمغرب 29.

(3) فهرست ابن غازي 99.

(4) مقدمة شرح المنتوري على الدرر اللوامع.

والعجب أن شارح أرجوزة ابن بري في قراءة نافع حكى ذلك عن الداني، وإنما حكى الداني ذلك في الميم الساكنة لا المقلوبة، واختار مع ذلك الإخفاء<sup>(1)</sup>.

## 2- شرح أبي عبد الله بن شعيب المجاصى التازي:

تقدم ذكر مؤلفه في أصحاب ابن بري، ولعل شرحه هذا ثاني الشروح من حيث الترتيب الزمني، إذ وضعه في حياة الناظم كما يستفاد من افتتاحيته التالية في قوله:

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان، الذي أخرجنا من العدم ومن علينا بالقرآن، وسلك بنا طريق الحق وهدانا إلى الإيمان...

أما بعد فإننا قصدنا شرح الأرجوزة المسماة بالدرر اللوامع، الموضوعة في أصل حرف نافع، تأليف الفقيه المقرئ الأصولي المحقق صاحب الكلام البديع، النحوي الضابط، صاحب الخط الرفيع، أبي الحسن علي بن محمد التسولي الشهير بابن بري، وطلبني إلى هذا الشرح بعض الطلبة ممن هم أهل للقراءات، وممن أثق به بعد أن استخرت الله تعالى في ذلك سنين، ووعدهم بذلك، وبعد قراءتها على مؤلفها سماعاً منه لدي<sup>(2)</sup>، ورواية وتفهما لمعانيها، وكتب لي بذلك كله، وسألته عنها حرفاً حرفاً، وترددت إليه مراراً في ما أشكل على منها، بمقرئنا ومصلاه معنا برباط مدينة تازة.

فلما رأيت العمر قد دنا، والعقول قد قصرت، استعنت بالله، وأردت أن أضع ذلك في كتاب يكون ثوابه في صحيفتي في حياتي وبعد مماتي، وإتماماً للوعد، وتوكلت على الله في ذلك كله، وأسأله أن يوفقني للصواب بمنه وكرمه. ثم قال: قال المؤلف رحمه الله:

الحمد لله الذي أروثنا....

(1) النشر/26.

(2) سقط لفظ لدي من إحدى المخطوطتين اللتين اعتمدت عليهما.

وقد ذكر في أثناء حديثه عن قراءة نافع أسماء مشيخته الذين قرأ عليهم كما قدمنا في ترجمته.

وشرحه على العموم بسيط يكتفي فيه بكل معاني الأبيات، وقد ذكر في آخره أنه ألفه بمحضر جماعة من الطلبة ممن يفهم الرواية، ويقول: "من له سؤال يسأله؟ ومن له اعتراض يعترضه فإني راجع إلى الحق حيثما تبين من كبير وصغير؟ ثم بعد ذلك أكرر النظر مع ما وقع من الكلام والبحث، ثم أضعه في الكراس".

قال: "وكان الفراغ منه يوم الجمعة في اليوم الأول من شهر جمادى الثانية عام 727هـ، وكان بين ابتدائه وتمامه عامان وشهران تنقص سبعة أيام".

وتعتبر نسخه نادرة في الأيدي بالقياس إلى غيره، وقد وقفت منه على نسختين ببعض الخزان الخاصة<sup>(1)</sup>.

أما اعتماد الشراح له فيقتصر غالباً على نقل ترجمة الناظم ابن بري لأنه أقدم من تعرض لها، وممن اعتمده منهم الشيخ أبو راشد الخلفاوي ويرمز إلى شرحه بحرف "الصاد"، والشيخ الثعالبي ويرمز له بحرف الجيم.

### 3- شرح أبي عبد الله المرسي.

وقد رجحت آفا أن يكون المراد بالمرسي الخطيب الراوية محمد بن علي المتوفى ببجاية سنة 728هـ، وأقدم من رأيته ينتقل عنه من شراح الدرر هو أبو راشد الخلفاوي الذي يرمز له بحرف "س" وهو الذي ذكر التنبيه الذي نقله ابن القاضي في "الفجر الساطع" في قول ابن بري فلنكتفي منها بما ذكرنا... إلخ قال: "تنبيه: اتفق جميع الشراح على هذين البيتين... ثم ذكرهما وقال: "يعني بالشرح غير أبي عبد الله الضرب أعني "س"، لأنه شرح على ثلاثة أبيات"<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> نسخة للمقرئ السيد أحمد بن البشير المعروف بـ"عونيات" باليوسفية بالرباط، والأخرى بخزانة المرحوم إبراهيم أبو درار بسوق الجمعة آيت داود بجاجة من إقليم الصويرة. وتوجد من الشرح مخطوطة بالخزانة الحسينية برقم 11341 في مجموع 1 ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس برقم 3767 وبيدار الكتب المصرية برقم 632.

<sup>(2)</sup> تقدم ذكر هذه الزيادة عند ذكر روايات الدرر اللوامع واختلافها.

وقد وقفت على النقل عنه في مواضع عديدة، منها عند قول ابن بري في باب البسمة:

وذكرها في أول الفواتح والحمد لله لأمر راجح

قال مسعود جموع عند ذكر البيت: قال المرسي: "وإن كانت من باب الدعاء كان في الكلام حشو"<sup>(1)</sup>.

وقال أيضا نقلا عنه في باب الإمالة: قال المرسي: "وإنما لم تمل الحروف لأنها مجهولة الأصل"<sup>(2)</sup>.

ولا أعلم لهذا الشرح اليوم وجودا في الخزانة الرسمية أو غيرها.

#### 4- شرح الدرر اللوامع لأبي عثمان بن آجانا.

هو أيضا من شروحيها الأولى، ولم أقف على ترجمة للمؤلف، ولكنني وقفت على إشارة تدل على معاصرته لمحمد بن شعيب المجاصي صاحب ابن بري ومشاركته له في بعض شيوخه، فقد نقل عنه أبو زيد بن القاضي في باب الإمالة عند قول ابن بري:

وفي قرى ظاهرة وجاء إمالة الكل له أداء

فقال: "وقال الأستاذ آجانا<sup>(3)</sup>: وبالإمالة كانت قراءتي على مولاي أبي عبد الله الماتقي قدس الله روحه".

(1) الروض الجامع لمسعود جموع وسيأتي. والمراد بقوله: "وإن كانت" "الحمد لله".

(2) المصدر نفسه.

(3) يذكره كثيرا بإسقاط لفظ "ابن".

وقد اعتمد شرحه الشيخ أبو راشد الحلقاوي ورمز له بحرف "ج" في شرحه الآتي، كما اعتمده أبو الفضل بن المجراد<sup>(1)</sup>، ويظهر من نقل أبي زيد بن القاضي لقوله التالي أن أبا عثمان المذكور لم يدرك الناظم أو لم يتمكن من الاجتماع به، وخاصة عند كتابة الشرح، فقد قال في قول ابن بري: "حرفان مستعل وكالمستعلي": قال آجانا: "وأما الحرف الذي هو كالمستعلي فلا أعرفه في وقتي هذا، فمن مر بهذا الموضوع وفهم مراد الرجز فليحتمه هنا، فإني قد أبحث له ذلك".

فالظاهر من كلام ابن آجانا أنه لم يجد من يدلّه على المراد، ولو كان الناظم يومئذ حيا لرجع إليه أو وعد بذلك كما فعل الخراز والمجاصي فيما أسلفنا.

وقد نبه ابن القاضي عقب ما نقله عنه على أن المظماطي قسر الحرف الذي هو كالمستعلي بالسين من "سرر" لأنها تشارك الصاد في الصغير، والصاد تشارك الضاد في الإطباق، وهذا هو الشبه الذي أراد<sup>(2)</sup>.

## 5- شرح أبي الحسن علي بن موسى بن إسماعيل المظماطي وبه شهر الساوي.

سبق أن ترجمنا له في أصحاب ابن بري، وقد أسند "الدرر اللوامع" من روايته عنه أبو الفضل بن المجراد كما ذكر ذلك في أول شرحه.

أما شرحه هذا فهو مفقود فيما أعلم، وقد اعتمده عامة الشراح أو على الأقل نقل بعضهم عن بعض أقواله، وأقدم من وجدته ينقل عنه الشيخ أبو راشد الحلقاوي، وقد سماه في أول شرحه ضمن الشروح الثمانية التي اعتمدها فيه، وذكر الرمز له بحرف "ط"، وغالبا ما ينقل عنه إعراب بعض الألفاظ ابتداء من "يسيرا" في قوله: "وأسكت يسيرا"، وقد اعتمده أبو زيد بن القاضي في "الفجر الساطع"، وغالبا ما يسوق اسمه مع مجموعة من الشراح كقوله في باب الإظهار والإدغام عند قوله: "ولهجاء جدت ليس أكثرا": وقول الناظم جدت جعله المرسي

<sup>(1)</sup> ذكره في مواضع منها أول باب المد لوحة 38 وعند ذكر إبدال همز وصل اللام مدا بعد الاستفهام وفي مواضع أخرى.

<sup>(2)</sup> الفجر الساطع باب الرءاءات.

من الجود والمجاسي من الجودة، وقال المجاسي "ليس أكثر" ليس الحكم أكثر من هذا، وفيه نظر، وأحسن منه قول المرسي وآجانا والمطماطي والوارثني: "ليس المظهر عنده أكثر من ذلك".

#### 6- الوجيز النافع في شرح الدرر اللوامع لأبي محمد عبد الله بن أحمد

المعروف بابن مسلم القصري القاضي نزيل سبتة (ت 773). تقدم التعريف بصاحبه في أصحاب أبي الحسن بن سليمان بفاس، كما تقدم ذكره في جملة رواة "الدرر اللوامع" عن الناظم، وهو أحد جلة الرواة عنه، وشرحه هذا مفقود اليوم لا أعلم له وجوداً.

وقد انتشرت روايته في المغرب والأندلس من طريق الراوية أبي زكريا السراج، وعنه رواه العلامة المنتوري، فقال في فهرسته: "قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد السراج، وناولني جميعه، وحدثني به عن مؤلفه سماعاً لبعضه ومناولة لجميعه"<sup>(1)</sup>.

كما حدث به الشيخ ابن غازي من هذه الطريق إلا أن السراج قال: "قرأت بعضه على مؤلفه وناولني جميعه في أصلي منه الذي انتسخه لي من أصله، وقابله به، وبعته لي من سبتة، بعد أن كتب لي عليه بالإجازة"<sup>(2)</sup>.

ويعتبر ابن مسلم من آخر من روى الأرجوزة عن الناظم، ويدل على ذلك ما نقله ابن المجراد عنه في باب الإمالة عند قوله: "والجار لكن فيه خلف جار" قال أبو محمد بن مسلم:

هكذا روايتي في هذا الشطر الثاني، وفيه رواية أخرى وهي: "وفي كلا الجار خلاف جار"، لكني لم أروها عن الناظم مباشرة، وإنما كنت روايتها عنه بواسطة قبل رؤيتي إياه رحمه الله، وإنما غير الناظم هذه الرواية ورجع إلى الثانية التي باشرت روايتها لكونه أضاف فيها "كلا" لمفرد، و"كلا" لا تضاف إلى مفرد، وإنما تضاف إلى مثنى، ومراده قوله تعالى في سورة النساء: "والجار ذي القربى والجار الجنب"،

(1) فهرسة المنتوري روضة 18-19.

(2) فهرسة ابن غازي 99.

فأخبر أنه اختلف عن ورش في إمالة ذلك، فعلى الرواية المرجوع عنها لم يتعرض الناظم إلى ترجيح أحد الوجهين على الآخر، وعلى الرواية المرجوع إليها تكون الإمالة عنده أشهر، لأنه ذكره في جملة الممال في الفصل، ثم استدرك ذكر الخلاف، والمشهور إمالته كسائر الفصل " انتهى نصه<sup>(1)</sup> .

وقد ذكرنا في روايته عن الناظم أنه كان ربما راجعه في بعض أبياته كقوله في ذكر إدغام "هل" و"بل": "وقص من هذا الفصل اللام من "بل" عند الراء... ثم قال: "وقد أخذت مع الناظم - رحمه الله - في ذلك فوافق على نقص ذلك...".

وقد ذكر ابن المجراد أن ابن مسلم يتبع في شرحه الخراز في شرحه، فقال في قول ابن بري:

حمدا يدوم بدوام الأبد ثم صلاته على محمد

وأجاز الأستاذ أبو عبد الله الخراز نصبه بفعل مضمرة: أحمد الله حمدا، وتبعه في ذلك القاضي أبو محمد بن مسلم، وفيه نظر.

وقال ابن المجراد أيضا في باب الروائد عند ذكر الخلاف لقالون في "فما أتاني الله" بعد ذكر اعتراض الخراز على الناظم: "وتبعه على هذا الاعتراض ابن مسلم في شرحه على عادته في اتباعه".

وشرحه هذا من جملة الشروح الثمانية التي اعتمدها الحلقاوي في شرحه مشيرا إليه بحرف "م"، كما أورد طائفة من النقول عنه كل من ابن المجراد وابن القاضي ومسعود جموع وغيرهم من شراح الدرر.

#### 7- الفصول في شرح الدرر اللوامع لأبي الحسن علي بن عبد الكريم

الأغصاوي.

ولم أقف لمؤلفه على ترجمة، إلا أنني وقفت على إشارات عديدة تحدد انتماءه إلى زمن ابن بري وتسمي بعض مشيخته، فقد ذكره أبو العباس المنجور في فهرسته في سياق حديثه عن تعدد روايات المغاربة وطرقها للفقهاء المالكي فقال: "وتتصل هذا

<sup>(1)</sup> إيضاح الأسرار والبدائع (باب الإمالة والفتح) لوحة 105.

السند من طرق عديدة لكثرة أصحاب القوري... ولكثرة أصحاب أبي الحسن الصغير كالفقيه مصباح، وابن عبد الكريم الأغصاوي...<sup>(1)</sup>.

وقد تقدم لنا ذكر أبي الحسن الصغير وهو علي بن عبد الحق الزرويلي (ت سنة 719) وهو من أصحاب أبي الحسن بن سليمان القرطبي نزيل فاس (ت 730). فيكون صاحب "الفصول" على هذا معاصرا لابن بري.

ومن شيوخ الأغصاوي أيضا أبو عمران موسى بن محمد بن أحمد الشهرير بابن حدادة من أصحاب ابن القصاب وأبي الحسن بن سليمان، وقد وقفت على ذكره لشيخه هذا في أثناء تصفحي لشرحه، وذلك عند قول مقيده عنه في باب المد عند ذكر الوجوه في "سوءات" حيث قال بعد تقريرها: "وهذه الوجوه حفظها شيخنا عن شيخه الأستاذ أبي عمران بن حدادة".

وهذا الشرح هو في الحقيقة عبارة عن تقييد قام به بعض تلامذته عنه، ولذلك نجده في بعض الفهارس منسوبا إلى هذا التلميذ، وقد وقفت منه على نسخة عتيقة لجزائة ابن يوسف براكش مسجلة بها تحت رقم 105 فيها كثير من الحروم تقع في 120 ورقة، وقد كتب عليها ما يلي "شرح ابن بري للمجاصي"<sup>(2)</sup>، وأول النسخة فيه بعد البسملة والصلاة بخط غليظ بالألوان ما يلي: "قال الشيخ الفقيه الأكرم اللبيب الأعظم رغبة في الأجر والثواب، وطلبا عند الله لحسن المآب، عبد القوي:

"الحمد لله الذي فطر الخلق بقدرته، وصرف أحوالهم بحكمته، وصيرهم إلى مشيئته... "أما بعد فهذا ما قيد العبد الفقير المذنب الراجي عفو مولاه وغفرانه رغبة في الأجر والثواب عبد القوي بن أحمد بن عمران المجاصي عن الفقيه الأستاذ المكرم الحاذق المعظم، الحافظ النبيل النبيه الجزيل العارف برواية البرية أبي الحسن علي بن

(1) فهرس أحمد المنجور ص 20.

(2) ولا يخفى وجه اللبس في هذه التسمية، فإن الشرح المعروف للمجاصي هو شرح محمد بن شعيب الألف الذكر.



عبد الكريم من تقييده الذي كان...<sup>(1)</sup>، فكنت أقيّد الفصول كلها بتفريقتها، وكنت أتردد إليه في سؤال ما أشكل علي حتى قيّدته كله".

"وهو على الرجز المعروف ب"الدرر اللوامع"، قيّدته لنفسه ولمن شاء الله بعدي، والله ينفعني وإياه، ويغفر لي ولكافة المسلمين أجمعين". ثم قال:

"قال الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الكريم الحُصاوي<sup>(2)</sup>: جرت عادة المؤلفين أن يبدأوا كتبهم بالبسملة للتيمن والتبرك... ثم أخذ يعقد مباحث تحت عنوان "فصول" ومن ذلك أخذ عنوان الكتاب. فقال في المبحث الأول: "الفصل الأول": في اشتقاق البسملة، وفيه ذكر اختلاف البصريين والكوفيين في اشتقاق الاسم من السمو أو من الوسم، ثم انتقل إلى الفصل الثاني في إعرابها، ثم أتبع ذلك بالترجمة للمؤلف، فذكر اسمه ونسبه ونسبته إلى تازة وأنه تسولي الأصل من فخذ بني لنت، إلا أنه ذكر أنه توفي بمدينة فاس كما تقدم.

وقد أفادنا عند تعرضه لترجمة ابن حمدون شيخ ابن بري عن زمن تأليفه أو إملائه للكتاب، فقال متحدثاً عن ابن بري: "وكانت قراءته على شيخه بتازة حتى دعاه السلطان إلى فاس، قاله الشارح، ثم قال: أي مقيده: "فللمؤلف رحمه الله منذ مات إلى عامنا هذا سبع وأربعون سنة، وعامنا هذا عام خمسين بعد سبعمائة"<sup>(3)</sup>.

ويقع الشرح في هذه النسخة في مائة وعشرين ورقة أي 240 صفحة من القطع الكبير، وفي آخر ورقة منه قوله: "كامل التقييد المبارك للفقير الأجل الأستاذ المعظم النبيل الشيخ الأفضل أبي الحسن علي بن عبد الكريم عفا الله عنه بمنه وكرمه، يحظ العبد الفقير إلى الله تعالى الغني به عن سواه الراجي رحمة ربه وعفوه عما اجتناه محمد بن علي لطف الله به بمراكش المحروسة عشية يوم الإثنين 29 من جمادى

(1) خروم في المخطوطة.

(2) كذا ويريد "الأغصاوي".

(3) هذه الأعداد محرفة والظاهر أن الصحيح فيها "فللمؤلف رحمه الله منذ مات إلى عامنا هذا تسع وأربعون سنة، وعامنا هذا عام ثمانين بعد سبعمائة، وهذا التصحيح ضروري لمطابقة الواقع، فيكون لفظ "تسع" قد تصحف بـ "سبع" ولفظ "ثمانين" قد تحرف "خمسين".

الأخيرة عام 843، كتبه لأخيه في الله تعالى الاستاذ... الأحب الأكمل أبي علي عمر بن أحمد الدمناتي.

وتوجد من هذا التقييد نسخ أخرى منها نسخة بالحزاة الناصرية بتمكروت برقم 2705<sup>(1)</sup>، وأخرى بالمكتبة الوطنية بمدريد<sup>(2)</sup>.

وقد اعتمد هذا الشرح عامة من شرحوا الأرجوزة بعده كالشيخ أبي راشد الحلقاوي الذي يرمز له بحرف "ك"، وكالشيخ أبي زيد التعالبي الذي أحال عليه في "المختار من الجوامع" وقال: "ومن أراد الإطناب فعليه بشرحها للإمام ابن عبد الكريم صاحب "الفصول" في شرح الدرر<sup>(3)</sup>.

أما النقول عنه فكثيرة متوافرة عند أبي زيد بن القاضي ومسعود جموع في شرحيهما، كما أنه كان معتمدا عند الأئمة الذين كانوا يشغلون كرسي تدريس الدرر اللوامع بفاس، وقد ذكر الشيخ أبو العباس أحمد المنجور في سياق حديثه عن أحد مشايخ الإقراء بفاس من أصحاب الشيخ أبي عبد الله بن غازي، وهو أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم أحد أساتذة التفسير والقراءات بالفرويين بفاس أنه "كان ينقل شرح ابن عبد الكريم الأغصاوي على الدرر اللوامع بفصوله ويستوفيه، وطرزه بكلام الأستاذ الكبير أبي وكيل ميمون المصمودي مولى الفخار في "التحفة" وكان آية الله عز وجل في ذلك"<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية 182.

<sup>(2)</sup> دعوة الحق العدد 2-10 شعبان 1386 دجنبر 1966م للباحث إبراهيم الكتاني.

<sup>(3)</sup> المختار من الجوامع 2-3.

<sup>(4)</sup> فهرس أحمد المنجور 65-66.

## 8- شرح الوارثي المسمى بـ "جمع المعاني الدرية والمباحث السنية في تقييد البرية".

وهو في الحقيقة تقييد آخر عن الشيخ أبي الحسن بن عبد الكريم الأغصاوي، قيده عنه المسمى محمد بن عيسى الوارثي نسبة إلى بني وارث، وينسب إلى هذه الحقة على خلاف ما ظنه بعض الباحثين فذكره في العصر السعدي<sup>(1)</sup>.

وقد حصلت على مصورة من هذا الشرح من مخطوطته التي لا أعلم لها ثانية، وهي جزائة تطوان تحت رقم 558م في مجموع من الصفحة 6 إلى 183 من القطع الصغير، وبتدئ هكذا:

"الحمد لله رب العالمين، وصلاته على محمد خاتم النبيين، وعلى آله أجمعين".

"هذا ما قيد عن الأستاذ المرحوم أبي الحسن علي بن عبد الكريم<sup>(2)</sup> الأغصاوي رضي الله عنه وأرضاه، وأنزله منزلة الأبرار بمنه وكرمه، لا رب غيره، والخير خيره، وذلك في مجلس إقرائه على الأرجوزة المسماة بـ "الدرر اللوامع" الموضوعة في مقراً الإمام نافع، تأليف الشيخ الاستاذ الحاذق النحوي الكاتب الأبرع أبي الحسن علي ابن الشيخ أبي عبد الله بن علي بن محمد بن الحسين الرباطي الشهير بابن بري - عفا الله ورضي عنه وأرضاه، وغفر لوالديه ونفعه بما وعى وبلغ - مما عني بجمعه وتهذيبه العبد المذنب الفقير إلى عفو ربه وغفرانه محمد بن عيسى بن محمد الوارثي - نفع الله به والديه وما أعاناه به على طلب العلم، وأدى<sup>(3)</sup> عنه فرضهما، قال عبيد الله ابن عيسى المذكور:

(1) الأستاذ سعيد أعراب في بحث له بعنوان "نظرة عن التراث القرآني حول مقراً نافع" دعوة الحق العدد 273، السنة 1989م ص 159.

(2) في المخطوط "هنا ما قيد عن الأستاذ المرحوم أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم الأغصاوي"، وهذا ولا شك تحريف من بعض النساخ، ويدل على أن الصواب هو كما أثبتناه ما سيأتي من قوله "سمعت أكثر ما أودعت هذا الكتاب من الشيخ أبي الحسن المقيّد عنه المذكور بعد أن استأذنته" إلخ.

(3) في الأصل "وودي" وهو استعمال دارجي.

سمعت أكثر ما أودعت هذا الكتاب من الشيخ أبي الحسن المقيد عنه المذكور بعد أن استأذنته في جمعه فأذن لي في ذلك - نفعه الله بما علم - فلقد أوضح السبيل، وأثار الدجى.

"وسميته بجمع المعاني الدرية والمباحث السننية في تقييد البرية" ثم قال:

قال الأستاذ أبو الحسن رحمه الله: الحمد لله الذي أورثنا كتابه وعلمه علمنا.

قال الشيخ عفا الله عنه: "جرت عادة المؤلفين - رضي الله عنهم - أن يبدأوا كتابهم<sup>(1)</sup> بالكلام على البسمة على جهة التبرك بأسماء الله تعالى وصفاته، فكل واحد يتكلم فيها على حسب ما يريد أن يشرع فيه قال: ونحن نتكلم فيها كلاما مختصرا على إرادة البيان والتبرك بها، والكلام فيها في خمسة فصول.

ثم أخذ في ذكر الفصول الخمسة التي هي عبارة عن مباحث مختصرة عن ألفاظ البسمة ومعانيها اللغوية وإعرابها وفضلها وكيفية نزولها، ومن هذه الفصول والافتتاحية الموحدة والمتقاربة في كثير من ألفاظها ومباحثها تبين الصلة بين هذا التقييد وبين التقييد السابق المسمى بالفصول، مما يدل على أن المقيد عنه هو شخص واحد فيها.

والفرق البارز الذي يمكن أن يلاحظ بين التقييدين إنما هو في مستوى المعالجة لمسائل الخلاف، فإن التقييد الأول المسمى بـ"الفصول" يعنى بالتوسع فيها والاستدلال لها وخاصة من كتب أبي عمرو الداني، بينما يقتصر الوارثني في تقييده على حل معاني الآيات وإعرابها، إلا في النادر اليسير، حيث نجد المباحث التي تعرض لها كل منهما متقاربة أو متحدة حتى في ألفاظها ككثير مما ذكره في بابي التعود والبسمة.

ومن مسائل الخلاف التي وقف عندها الوارثني في باب المد ما جاء من الخلاف بين الأئمة في مقدار مد الصيغة المعروف بـ"القصر"، وهل يحتمل الزيادة والنقص؟، وذلك في قول ابن بري:

(1) كذا، وقد تقدم في التقييد السابق بصيغة الجمع.

وفي الزبيدي الخلاف وقعا وهو يكون وسطا ومشعبا

فقال الشيخ: لما تكلم في البيت الذي قبل هذا على مد الصيغة وقال إن القراء اتفقوا على تقصيره ولم يختلفوا فيه، أخبر في هذا البيت أنهم اختلفوا فيما زاد على مد الصيغة، وهو المتوسط والمشعب، وهذا الخلاف الذي بينهم فيه هو في المراتب كما قدمنا، فكل أحد على قدر طبخته، وقد قدمنا الاختلاف في ذلك فمذهب الناظم - عفا الله عنه - إذن أنهم لم يختلفوا في مد الصيغة بل اتفقوا فيه، لأنه لا يحتمل النقص والزيادة، واختلفوا في الزبيدي الذي يحتملها، وذهب أبو الحسن بن سليمان - رحمه الله - إلى أنهم اختلفوا في الجميع، واحتج لذلك ونصره بما يوقف عليه في "تجريده"، وزعم أن ذلك هو الصواب، وغلط من ذهب إلى القول الأول<sup>(1)</sup>.

ومما ذكر في هذا النص عن شيخه ابن عبد الكريم تبيين منزلة الشيخ في فقه مسائل الخلاف الدقيقة، كما يتبين من إيراد مذهب أبي الحسن بن سليمان وتعبيره عن مذهبه واحتجاجه له بلفظ "زعم" أنه كان في انتمائه الفني يميل إلى مدرسة ابن بري، ولقد مر بنا مذهب ابن سليمان المذكور فيما ذكرناه له من كتابه "تبيين طبقات المد وترتيبها" في العدد الماضي، وهو المذهب الذي بسطه في "التجريد" كما قال. وهو ينقل عن "التجريد" لابن سليمان في مواضع أخرى منها عند ذكر الخلاف بين الأئمة أبي عمرو ومكي وابن شريح في مد "سوءات"، حيث نقل الخلاف مفصلا ثم قال: "صح من التجريد"<sup>(2)</sup>.

ومن نقوله عن "التجريد" أيضا ما ذكره عند قوله: "ومد للساكن في الفواتح"<sup>(3)</sup>.

(1) شرح الدرر اللوامع للوارثي لوحة 61-62.

(2) المصدر نفسه 70-71.

(3) المصدر نفسه لوحة 73.

ومنها ما نقله عند قوله:

وقف بنحو سوف ريب عنهما بالمد والقصر وما بينهما

حيث قال: "فاعلم أن في ذلك ثلاثة أوجه كما ذكر الناظم: الأول الإشباع ذكره الحافظ وجعله مرجوحاً، والتوسط ذكره أيضاً واختاره اقتداءً بأهل الأداء، والقصر وهو مذهب الشيخ والإمام، وهو الذي رجحه ابن سليمان للحافظ فقال: "وبه قرأت في طرائقهم الثلاثة"<sup>(1)</sup>.

ولا يتسع المجال لمزيد من الأمثلة على ما تضمنه هذا التقييد من فوائد ونقول، وهي على قلتها مفيدة في بابها، وعلى الخصوص في معرفة اتجاه المدرسة الفنية الأخرى التي عايشت مدرسة أبي الحسن بن بري بفاس، أعني المدرسة "التوفيقية" التي رأينا في العدد الماضي كيف مثلها أبو الحسن بن سليمان في زمنه أحسن تمثيل.

وقد ختم الشرح بقوله: "قال عبد الله الراجي من ربه أن يتغمده برحمة منه وأسجاح، والإنابة والعاقبة بالنجاح: قد تم جميع ما أردت، وفيه رغبت، وإليه قصدت، من تقييد "البرية"، ولم آل في ذلك نصحاء، ولا ادخرت وسعاً، وذلك على قدر الجهد والمقدرة والطول، فمن عثر على خلل... إلخ"<sup>(2)</sup>.

وقد اعتمد شرح الوارثي كثير من شراح الدرر اللوامع كالحلفاوي الذي يشير إليه بحرف الواو وابن القاضي ومسعود جموع وقبلهما أبو الفضل بن المجراد وإن كان لا يسميه<sup>(3)</sup>، كما ذكره أبو القاسم التازي في "الدرة السنية" فقال في باب

(1) المصدر نفسه 74.

(2) سقط بعض الألفاظ من كلامه في الخاتمة، إلا أن مراده من العبارة واضح، وختم بقوله "واقبل العذر ترزق الأجر" ثم قال ناسخه: "قال هذا وكتب بخطه لنفسه ولمن شاء الله بعده عنه أحمد بن محمد بن سليمان ابن سليمان (كذا) الزوادي الأندلسي الأنصاري الحزرجي أصلاً الأندلسي داراً ومنشأ... ثم قال بعد الدعاء: "وكان الفراغ منه يوم عرفة عام إحدى وثمانين ومائة ألف، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا".

(3) قال ابن القاضي في الفجر الساطع عند ذكر إمالة المنون: "وما فهم الحراز - يعني من كلام ابن بري - هو الذي فهم منه آجانا والمطماطي، والمراد بالبعض في كلام المجراد هو "الوارثي".

صلة هاء الضمير مشيراً إلى قوله "ومن ياتيه مؤمناً" في سورة طه والخلف فيه عن قالون:

ورجع الخراز وصله كما في شرحه الوارثي قد رسماً<sup>(1)</sup>

## 9- شرح الدرر اللوامع لمحمد بن علي بن سعيد الأنصاري المعروف بابن إمام المشهد (ت 752هـ).

جاء ذكره بهذا العنوان منسوباً إلى من ذكر بهذا الترتيب وتاريخ الوفاة، في بعض الفهارس المشرقية، وذكر وجود نسخة منه في متحف الجزائر برقم 381 في مجموع من 1 إلى 66 وتاريخ نسخه 1179هـ<sup>(2)</sup>.

## 10- شرح الدرر اللوامع لأبي راشد يعقوب الحلقاوي.

ولم أقف لمؤلفه على ترجمة، إلا أنني وجدته في شرحه ينقل عن شيخه أبي عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس (ت 810) كما سيأتي.

وشرحه المذكور شرح موجز، إلا أنه مفيد بمسائله وما اختص بإيراده من المباحث، وعلى الأخص مما ينقله عن رجال مدرسة أبي الحسن بن سليمان كالإمام أبي عبد الله الصفار وتلميذه القيسي.

وتوجد من الشرح نسخة بالخزانة العامة بالرباط<sup>(3)</sup>، وأخرى بالخزانة الحسنية<sup>(4)</sup> وهي التي اعتمدها ويقع في هذه النسخة في 64 ورقة من القطع المتوسط، وقد كتب على أول ورقة منه بظاهرها مجموعة الرموز التي يرمز بها للشروح التي ينقل عنها وهي هكذا "جز" لآجانا والخراز على الترتيب، "مك" لابن مسلم وابن عبد الكريم، "صس" للمجاصي والمرسي، "وط" للوارثي والمطاطي، وأول المخطوطة قوله:

(1) ستأتي الأرجوزة بنمامها.

(2) الفهرس الشامل للتراث 280/1.

(3) رقمها 3343.

(4) رقمها 6064.

"قال الشيخ الفقيه المقرئ النحوي أبو راشد يعقوب الحلقاوي رحمه الله تعالى:

الحمد لله الذي أورثنا كتابه وعلمه علمنا

ثم شرع في حل معنى الألفاظ في البيت فقال: "الحمد لله" أي: الحمد ثابت لله الذي أورثنا وعلمه علمنا، ثم قال: الحمد والمدح بمعنى واحد، والحمد أعم من الثناء، وقيل بالعكس، وهو أيضا أعم من الشكر.. قوله "لله"، قال "ز": "هذه الكلمة التي هي "الله" اسم للمعبود بالحق سبحانه لا تقع على غيره.. هكذا يتتبع مباحث الألفاظ، إلا أنه من حين لآخر يتوسع في الاستدلال والاستطراد كقوله عند قول ابن بري: "وخير من علمه وعلمه" بعد أن ذكر حديث الباب "خيركم من تعلم القرآن وعلمه":

وقد نظم هذا الحديث الشيخ الفقيه أبو مروان عبد الملك بن موسى رحمه الله فقال:

تعلم كتاب الله والزم تفهما      تنل شرقا عند الإله ومكرمة  
يقول رسول الله "خيركم الذي      تعلم قرءان الإله وعلمه<sup>(1)</sup>

ومن مباحثه القيمة مع شيخه القيسي ما ساقه عند ذكر السور المعروفة بـ"الأربع الزهر" في باب البسمة، حيث تطرق لما جرى عليه القراء بالمغرب إلى اليوم من فصلهم بالتسمية بين السورتين في هذه السور الأربع خاصة وتعرض لمرادهم من الفصل فيها، وما وقع من فرارهم من الفصح المزعوم في ملاقاته أو آخر هذه السور للفظ "ويل" أو للنفي بلفظ "لا أقسم"، وسقوطهم فيما هو أعظم منه بإيلاء اسم

(1) هذان البيتان ما يزالان إلى اليوم يترددان على ألسنة طلبة القراءان في المجامع التي يلتقون فيها ويتناشدون الأشعار و"الأنصاف"، ولا يدرون قائلهما، وأبو مروان عبد الملك بن موسى الذي نسب إليه البيتان قد تقدم لنا في شيوخ أبي عمران موسى بن محمد بن أحمد بن حدادة المرسي صاحب أبي عبد الله بن الفصاح وأبي الحسن بن سليمان، وهو أبو مروان الشريشي الذي ذكرناه أيضا في شيوخ أبي إسحاق إبراهيم التنجبي صاحب "التبيان" في الرسم.



الله والصفتين بعده في البسملة لأوائل تلك السور، ثم ذكر قول الحصري في إنكار هذا الفصل وهو قوله:

وحجتهم فيهن عندي ضعيفة ولكن يقوون الرواية بالنصر

وتعرض لاعتراض شارحه عليه وهو ابن الطفيل العبدري في شرحه الآنف الذكر المسمى بـ"منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية" حيث قال: "وليس في البسملة بينهن أثر، ثم رد على هذا التوجيه، ثم قال الحلفاوي: "وبنحو هذا قال المرجيقي وابن مطروح<sup>(1)</sup> وغيرهما، وقد أوردت زناد هذه المسألة ذات يوم بين يدي أستاذنا سيدي أبي عبد الله القيسي رحمه الله فتبسم توطئة للدر الذي به يتلفظ، وقال: من حفظ حجة على من لم يحفظ، فقلت يا سيدي: وهل هناك من العلماء من يقول إنها رواية؟ فقال: نعم، رواها أبو عمرو في جامعه<sup>(2)</sup>، ونقلها أبو العاص في كشفه"<sup>(3)</sup>.

وقد أورد تقولا عديدة عن شيخه القيسي، وكان أحيانا يذكر بعض ما قرأ به عليه كقوله عند ذكر الخلاف في مد المنفصل لقالون: "وبالوجهين قرأت على أستاذنا أبي عبد الله..."<sup>(4)</sup>.

وختم شرحه بأبيات لشيخه المذكور ستأتي في ترجمته، وهي قصيدة غزلية في صفات الحروف جمع فيها بين التغزل والألقاب الجارية عند القراء على الصفات المذكورة كـ"الغنة" والرخاوة والجهر والهمس".

وآخرها قوله:

وصلى الإله ربنا ووليـنا  
على أحمد الماحي الشفيـع لدى الحشر

(1) تقدم ذكرهما في شرح القصيدة الحصرية.

(2) يعني جامع البيان للداني.

(3) هو كتاب له في الرسم تقدم ذكره.

(4) شرح الحلفاوي (باب المد).

ثم قال ناسخه: "تم شرح الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع للأستاذ المحقق أبي راشد يعقوب الخلفاوي ولم يذكر المؤلف تاريخاً لفراغه من التأليف، كما لم يذكر الناسخ اسمه وإنما ذكر فراغه من النسخ في 18 شعبان عام 1001<sup>(1)</sup>. ولعل هذا التداخل هو الذي جعل بعض الباحثين يقول عن الشرح المذكور: "فرغ منه عام 1001<sup>(2)</sup>".

وقد اعتمد هذا الشرح عامة المتأخرين، وقد وقفت على النقل عنه في مواضع كثيرة عند ابن القاضي ومسعود جموع في شرحيهما ابتداء من باب البسملة.

### 11- إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع، في شرح الدرر

اللوامع لأبي الفضل محمد بن محمد بن محمد<sup>(3)</sup> بن عمران السلاوي الشهير بالمجرد وبابن المجراد.

ومؤلفه أحد أعلام المدرسة المغربية ومن خيار هذا الرعييل الذي أنجبهته في المائة الثامنة سنأتي ترجمته في العدد التالي في مدرسة أبي عبد الله الصفار.

وقد تقدم ذكر روايته للدرر اللوامع كما ذكر في مقدمة هذا الشرح عن الشيخ الأستاذ الحافظ أبي محمد عبد الله بن يوسف العثماني السلاوي يعرف بابن الصباغ قراءة لها على أبي الحسن علي بن موسى بن إسماعيل بن إبراهيم المطاطي عن ناظمها أبي الحسن بن بري.

ويعتبر شرحه من أنفس شروحيها الأولى بعد شرح أبي عبد الله الخراز الذي هو أول من شرحها، ويمتاز على عامة الشروح بذكر توجيه مسائل الخلاف من جهة العربية حيث مجده يقول بعد ذكر الخلافات: "والحجة لمن قال بكذا كذا"، أو يقول "واحتج من أبدل" أو "واحتج من خفف"، أو "والحجة لورش" إلخ.

(1) مخطوطة خ ح برقم 6064 ويمكن الرجوع إلى التعريف بها في (فهارس الخزانة الحسينية 120/6).

(2) الأستاذ سعيد أعراب في بحثه "نظرة عن التراث القرآني حول مقراً نافع" دعوة الحق العدد 23 السنة 1989 ص 159 وقد ذكره ضمن المؤلفين في العصر السعدي.

(3) كذا في كثير من كتب التراجم التي ترجمت له بتكرار "محمد" ثلاثاً وفي بعضها أربعاً.

كما أنه حافل بالنقول عن بعض الكتب المفقودة ككتب أبي الحسن بن سليمان وشرح الحصرية لابن يونس المرجقي وكتب أبي عبد الله الصفار وابن آجروم، وطائفة من شروح الدرر اللوامع كشرح الخراز وأبي محمد بن مسلم وأبي عثمان بن آجنا، هذا بالإضافة إلى المصنفات الأمهات للأئمة الأقطاب أبي عمرو ومكي وابن شريح.

وفي الجملة فإن شرحه يعتبر إلى جانب شروح الخراز والمنتوري وابن القاضي أهم شروح الدرر في نظرنا، وقد وقفت على نسخ عديدة من شرحه في الخرائن العامة والخاصة<sup>(1)</sup> من أهمها نسخة بتطوان<sup>(2)</sup> وهي التي اعتمدها في هذا التعريف وعندي مصورة منها، وهي بخط مغربي جميل، وتبتدى بالديباجة التالية:

"يقول العبد الفقير إلى مولاه الحق، الغني به عن من سواه من جميع الخلق، محمد بن محمد بن محمد بن عمران الفنزاري شهر بابن المجراد السلوي لطف الله به آمين":

"الله أحمد أن جعلنا من حملة كتابه الكريم، وشرفنا بالارتقاء بعد التعلم إلى التعليم، وإياه أشكر على ما هدانا إليه من اتباع طريقه<sup>(3)</sup> المستقيم وأصلي على سيدنا ومولانا محمد<sup>(4)</sup> الهادي إلى جنات النعيم، ذي البراهين الجليلة والشرف الصميم.. وبعد فإن العلم أرفع المطالب، وأتفع المكاسب وأغنى الذخائر، وأربح المتاجر، وإن أرفع العلوم قدرا، وأهداها سبيلا، وأسناها خطرا، وأوضحها دليلا، وأجل ما استعمل المرء فيه نفسه، واستغرق فيه يومه وأمه، معرفة كتاب الله المجيد،

(1) منها في الخزنة الحسنية 14 نسخة (يمكن الرجوع إلى أرقامها في فهرس مخطوطات الخزنة 6/36-38). ومنها نسخة بالخزنة العامة بالرباط برقم 1745 ومخزنة تطوان برقم 862 وسختان

أخريان (فهرسة خزنة تطوان 103-104) وعدة نسخ بالقرويين وتمكروت وطنجة وغيرها.

(2) هي مخطوطة بخط جميل جدا في ملك السيد عبد الصمد السراج إمام مسجد الجمعة بمارتيل - تطوان وهي من موروثاته عن أبيه رحمه الله وجزاه وابنه خيرا، وتقع في 164 لوحة فرغ منها الناسخ في 12 ربيع الثاني عام 1218.

(3) في بعض النسخ "الصراط المستقيم".

(4) في بعض النسخ "وصلى الله على سيدنا...".

الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزبل من حكيم حميد"، وإن من أهم معارفه وأجدرها بالتوكيد، ضبط حروفه بالإتقان والتجويد".

"ولما كانت قراءة نافع - رحمه الله تعالى عليه - سنة أهل المدينة، صارت لأهل المغرب أعظم حلية وأكرم زينة، وأكثر علماؤهم فيها من التصانيف، وألقوا عليها جملة تأليف، سالكين في ذلك مذهب الحافظ أبي عمرو الداني وطريقه، راجين تقريب مذهبه في مصنفاتهم وتحقيقه، فكان من أجل ما فيها صنف، وفي طريق قرائتها ألف، أرجوزة الشيخ الأكمل، العلم العالم<sup>(1)</sup> الأنبل، ذي العلوم الراقية، والمصنفات الفائقة، أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين الرباطي المعروف بابن بري - برد الله ضريحه وقدس روحه - وهي المسماة ب"الدرر اللوامع، في أصل مقرئ الإمام نافع"، هذب فيها العبارات، وأوضح الحجج والإشارات، وأبان مشكلات المسائل، وبرز على الأواخر والأوائل، هيهات لا يأتي الزمان بمثله، ولا يقدر أحد على سلوك سبله.

قل للمحاول إدراكا لمبدئه      قف سد من دون ما أملته الباب<sup>(2)</sup>

"فاشتغل الناس لذلك بقراءتها، وأكثروا البحث عن تفهمها وروايتها، وشرحها جملة من العلماء المشاهير، والأئمة المقتدى بهم الأكابر، باذلا في ذلك كل واحد منهم جهده، ومحققا من المسائل والتعليقات ما عنده، فأتى بعضهم بما لم يأت به غيره، فصعب على قارئها ومقرئها حفظ ذلك وحصره".

"فحين رأيت الأمر على هذا الحال، أعملت الفكر في ذلك والبال، واستخرت الله تعالى في وضع شرح عليها تقع لي ولغيري به المعونة، وتخف على الجميع إن شاء الله به المؤونة، جمعت فيه جل ما عندهم، ومعظم ما بذلوا فيه جهدهم، وأضفت إلى ذلك ما لا بد منه من كلام الأئمة المتقدمين، والعلماء

(1) في بعض النسخ "العلم المعلم".

(2) سقط البيت بكامله من بعض نسخ الشرح.

والأساتيد المتأخرين، وبينت لفظها بما يحتاج إليه من معنى وإعراب، راجيا من الله في ذلك نيل الصواب".

"وسميته إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع، في شرح الدرر اللوامع، في أصل مقرأ الإمام نافع"، بعد اعترافي بأنني لست لذلك أهلا، ولا ممن يحسنه قولا وفعلا، وإنما ذلك مني على هذا الأمر تعدي، وتقدم إليه دون بلوغ<sup>(1)</sup> درجته وتصدي، لكن رجوت بذلك التعلق بأذياتهم، والحرص على أن أكون من آلهم، أجرى الله كلامنا فيه على وجهه، وجعله خالصا منا لوجهه، بمنه وكرمه، وفضله ونعمه، وأعادنا من الخطأ والخلط، وأحيا قلوبنا بالعلم والعمل، وجعلنا ممن استمع القول فاتبع أحسنه، واستضاء لديه الحق فسلك سننه، ونفعنا به ومن نظر فيه مخلصا للحق طالبا، وعن سبيل الحسد والعناد ناكبا، ووفق من اقتبس علما، أو استفاد منه حكما، أن يدعو لي ولجميع المسلمين بالغفران، وبالغفران بالرضوان..

وبعد أسطر ذكر سنده الآنف الذكر برواية الأرجوزة ثم بدأ في شرح الأبيات..

والشرح في جملة حافل بالتحقيقات مع محافظته على مثل هذا المستوى الرائع من السبك وجمال العبارة، كما أنه حافل بالتعقيبات للشرح في بعض ما وقعوا فيه من هفوات، ومنها قول عدد ممن تقدموه في قول ابن بري: "إذ كان مقرأ إمام الحرم. " المراد بإمام الحرم نافع"، قال ابن المجراد:

"قال الشارح - يعني الخراز -: " والمراد بإمام الحرم نافع، قال لي بعض المحققين ممن لقيته من أهل مراکش - أبقى الله بركاتهم وحرسها -: ما قالوه غير صحيح لفساد المعنى، لأن المعنى على ما قالوه يصير إذ كان مقرأ نافع، لأن اسم كان ضمير عائد على مقرأ نافع المتقدم، فخبرها نفس اسمها، والعللة نفس المعلول قال: وإنما المراد بإمام الحرم هنا والله أعلم مالك بن أنس رحمه الله تعالى لأنه قرأ على نافع وأخذ بقراءته، والحرم حرم المدينة، وباقي الأوصاف له أي لمالك، فهذا يستقيم المعنى والله أعلم. انتهى معنى كلامه أبقاه الله، وذكرت ذلك لبعض الأئمة

(1) في بعض النسخ "من غير بلوغ".

الأعلام من أهل بلده فوافق عليه. وقد كان بعض شيوخنا السلويين قبل ذلك يستشكل كلام الشراح في ذلك ويقول: هو تكرار في كلام ابن بري، فكنت أغفل كلامه في ذلك اعتمادا على ما قاله الشراح فيه، وتقليدا لهم، حتى قيل لي ذلك بمدينة مراکش على ما ذكرت، فعرفت كلامه في ذلك وتحقيقه جزى الله الجميع عنا خيرا بمنه وكرمه.

ومن تحقیقاته في مسائل الخلاف المتعلقة بالأداء مما يدل على استيعابه لمذاهب المتأخرين من رجال المدرسة الأصولية الحديثة بالمغرب الأقصى، قوله عند قول ابن بري في باب المد: "والخلف عن قالون في المنفصل":

"فأخبر أن قالون اختلف عنه في المد للهمز المتأخر المنفصل هل يمد لأجله أم لا ؟ ومفهومه أن ورشا لا خلاف عنه في مده، وهو كذلك، وما ذكره الاستاذ أبو الحسن بن سليمان في "الخلاف الكبير" له بين الأئمة الثلاثة أبي عمرو وأبي محمد مكّي وأبي عبد الله بن شريح من أن الأصبهاني يروي عن ورش القصر فليس بمشهور، فلذلك لم يذكره المصنف، ثم بعد أن ذكر الخلاف عن قالون وأن الداني لم يرجح له أحدا من الوجهين قال: "قال الحراز: "وتابع الناظم أبا عمرو في عدم ترجيح أحد الوجهين على الآخر، قال: والعمل في ذلك على القصر، وهو الذي يترجح عند النظر، لأن الحلواني لم يرو غيره، نص على ذلك أبو عمرو وغيره، وروى أبو نسيب الوجهين جميعا، فالتصر على هذا أثر لثبوته في الروايتين "انتهى" ثم قال:

وقال ابن مسلم: "والمختار عنه المد في مذهب أبي عمرو الداني على ما نبه على هذا شيخنا أبو الحسن بن سليمان في تأليفه، وهو الذي يقتضيه كلام الناظم عندي، إذ نسب المد أولا لنافع، ثم بعد ذلك استدرك ذكر الخلاف لقالون، فقال: "والخلف عن قالون في المنفصل" انتهى.

ثم قال ابن المجراد: "وكلاهما حسن، فإذا قلنا بالمد، فهل يسوي بينه وبين المتصل أم لا ؟ في ذلك خلاف، فمذهب الشيخ أبي عبد الله بن القصاب رحمه الله أن زيادة قالون في المنفصل أنقص منها في المتصل، نص على ذلك في "تقريب

المنافع"<sup>(1)</sup>، ومذهب الحافظ النسوية بينهما، نص على ذلك في "جامع البيان"، وهو اختيار الأستاذ الخطيب أبي محمد بن أبي السداد، نص على ذلك في "شرح التيسير"<sup>(2)</sup>، ثم قال ابن المجراد موازنا بين المذهبين:

"ومقتضى ما ذكرناه قبل في مذهب ورش عن الحافظ من التفرقة بين المتصل والمنفصل يقوي ما ذهب إليه ابن القصاب رحمه الله تعالى"<sup>(3)</sup>.

ولا يتسع المجال لمزيد من ضرب الأمثلة لأسلوبه الفذ في معالجة مسائل الأداء ومناقشة أقوال الأئمة، ولا غنى للقارئ عن الرجوع إلى الشرح بكامله، إذ يجد في كل باب منه ما يفيد ويمتدح ويتفح غلة الباحث.

## 12- شرح الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن

بن عطية المديوني الشهير بالجادري صاحب "النافع في أصل حرف نافع" الآتي، وأحد تلامذة أبي عبد الله القيسي النجباء، ذكر له هذا الشرح عامة من ترجموا له<sup>(4)</sup>، وقال الكتاني في "فهرس الفهارس": "وهو عندي"<sup>(5)</sup>. ونسخه على العموم نادرة، ومنها نسخة بمكتبة طرابلس بليبيا<sup>(6)</sup> رقم 9، وقد حاولت الحصول على نسخة منه فلم يقدر لي ذلك إلى الآن، وذكر بعض الباحثين أنه طبع قديما بمصر بدون تاريخ<sup>(7)</sup>.

(1) تقدم التعريف بالكتاب ومؤلفه ابن القصاب وبيعض مذاهبه واختياراته فيه.

(2) يعني في "الدر النثر في شرح التيسير" لابن أبي السداد الباهلي المالقي.

(3) إيضاح الأسرار والبدائع لوحة 44.

(4) يمكن الرجوع إلى ترجمته في نيل الابتهاج 171 ودرة الحجال 87/3-88 ترجمة 1010 وجذوة الاقتباس 404/2 ترجمة 412 - وسلوة الأنفاس 157/2-158 - ومناقب الحصيكي 286/2.

(5) فهرس الفهارس 1/295-296 ترجمة 114.

(6) مكتبة أوقاف طرابلس برقم 9 (ينظر في ذلك الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - علوم القراءان، مخطوطات القراءات 1/321 نقلًا عن مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد 26 الجزء 2 ص 6).

(7) معلمة القراءان والحديث في المغرب الأقصى لعبد العزيز بتعبد الله 55-56.

ولا أعلم شيئاً عن النسخ التي اعتمدت في هذه الطبعة، إذ أن نسخه من الندرة بكان، وقد طلبتها منذ بداية اشتغالي في هذا البحث في الخرائن الرسمية وغيرها فلم أقف لها في المغرب على أثر ولا ذكر، بل إن اهتمام القدماء بها أيضاً كان محدوداً، وحتى ابن القاضي الذي اعتاد في شرحه على الدرر أن لا يدع شرحاً معروفاً متداولاً إلا نقل عنه، فإنه لم ينقل عن هذا الشرح إلا في أثناء الترجمة للناظم حيث نقل عنه تاريخ وفاته - كما تقدم - مصدراً له بقوله: "قال الجادري"، دون ذكر لشرحه، كما ذكره مرة أخرى دون تسمية الشرح، وذلك عند قوله "لما في العين من فعلات" في باب المد حيث ذكر انفراجه ببيت يشير إلى رده على لغز الحصري في "سوءات" كما تقدم<sup>(1)</sup>.

وفعل مثل ذلك صاحبه مسعود بن محمد جموع في شرحه التالي المسمى بـ "الروض الجامع"، وباقي تقولهما عن الجادري إنما هي من أرجوزته الآتية "النافع" أو من شرحه الآتي على "الميمونة الفريدة" لأبي عبد الله القيسي.

**13- شرح أبي عبد الله محمد بن عبد الملك القيسي الغرناطي الشهير بالمنتوري - بكسر الميم ونون ساكنة بعدها تاء مهملة مضمومة<sup>(2)</sup> (ت 834).**

صاحب الشرح إمام جليل من آخر من أنجبتهم الأندلس من أعلام هذا الشأن، قرأ على جماعة من الأعلام واعتماده على الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد القيحاوي - حفيد صاحب "التكملة المفيدة" الأنف الذكر - قرأ عليه للبيعة في سبع عشرة ختمة، وقرأ عليه جميع تواليقه في القراءات وغيرها، وعليه اعتمد في الإتقان والتجويد، وأجازه إجازة عامة<sup>(3)</sup>.

وقد انتفعنا في هذا البحث كثيراً بفهرسته الحافلة التي أسند فيها عامة المصنفات الأمهات في القراءة وغيرها، كما استفدنا منه في شرحه استفادة لا تقدر، إذ يعتبر أحفل الشروح بالنقول عن كتب الأئمة والموازنة بين مدارسهم واختياراتهم،

(1) وهو قوله: "وقد ذكرت سبب الخلاف في غير هذا بكلام شاف".

(2) ينظر في ضبط لقبه نيل الابتهاج 291.

(3) نيل الابتهاج 171.



وإنما يعود الفضل إليه في المادة الثرية التي نجد ابن القاضي قد أودعها شرحه "الفجر الساطع"، وبأدنى مقارنة يتبين ذلك.

وقد ذكر في خاتمة شرحه أنه طالع عليه تسعة وتسعين ومائة مجموع، مائة وسبعة وعشرين منها من كتب القراءات، والباقي من غيرها، وهذه ثروة عظيمة لم يتح مثلها ولا ما يقاربها لأحد قبله ولا بعده من الشراح.

وقد تقدم أنه روى الأرجوزة التي شرحها من ثلاث طرق أعلاهن روايته لها عن الشيخ أبي الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد السدوري المكناسي قراءة لها من حفظه عليه في أواخر شعبان سنة 774هـ عن ناظمها سماعاً عليه بجامع القرويين من مدينة فاس في أواخر محرم سنة 723<sup>(1)</sup>.

كما تقدم أنه أسند قراءة نافع من روايتي ورش وقالون على نحو ما نظمه ابن بري في أرجوزته من طريق شيخه أبي عبد الله محمد بن محمد الفيحاطي عن القاضي أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج البلقيعي عن الأستاذ أبي الحسن بن بري. ثم ذكر سند ابن بري متصلاً بها إلى أبي عمرو الداني.

أما شرحه هذا فيعتبر أوسع شروحها مادة بالقياس إلى الشروح التي تقدمته، وقد استقى أبو زيد ابن القاضي أكثر ما فيه بعزو أحياناً وبغير عزو أحياناً كثيرة، وكذلك صاحبه مسعود جموع في "الروض الجامع"، وإن كانا قد زادا عليه الكثير مما لم يقف عليه من مؤلفات المغاربة أو مما أُلّف بعد زمنه.

ومن نواضعه الجمل - رحمه الله - أنه ذكر أنه إنما اعتمد في شرحه على ما ذكره شارحه الأول أبو عبد الله الحراز، هذا مع أنه صال وجال في الشرح والتحليل والتعليل والموازنة بين اختيارات الأئمة واستكثر من النقول بصورة لا نجد الحراز ولا غيره قبله فعل مثلها.

(1) شرح المنتوري لوحة 2.

وقد وقعت من شرحه على عدة مخطوطات أهمها مخطوطة الخزانة العامة بالرباط المسجلة تحت رقم 519<sup>(1)</sup>. وعليها اعتمدت في هذا البحث، وتوجد منه مخطوطات كثيرة في باقي الخزائن المغربية والمشرقية<sup>(2)</sup>.

وقد استهل الشرح بقوله: "الحمد لله الذي أنزل الكتاب، ووعد من تعلمه وعلمه جزيل الثواب، وصلى الله على سيدنا محمد الهادي إلى طريق الصواب، وعلى أهل بيته الطاهرين وأصحابه الأكرمين، صلاة دائمة إلى يوم الحساب".

"أما بعد فهذا كتاب وضعته شرحا على الرجز المسمى بـ"الدرر اللوامع في مقرا نافع" نظم الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن بري التسولي الرباطي النازي، ذهب فيه لتبيين ألفاظه وإيضاح معانيه وإشاراته، وبذلت جهدي في تقريب مسائله وتحريه عباراته، واقتصر على ما ذكره شارحه المقرأ أبو عبد الله الشريشي في كثير من أبياته، لأنه أتقن الكلام في ذلك وأجاد، وبين وأفاد، وما ترك من شيء يزداد".

ثم ذكر اهتماما خاصا انفرد به عن عامة الشراح إلى جانب مسائل الأداء والقراءة فقال:

"وقد سميت كل ما وقع في الرجز من ألقاب "البديع"<sup>(3)</sup> باسمه، ورسمت كل فن منه بحده الجامع ورسمه، وقد استوفيت في هذا الكتاب ما لا يشكل في الرجز من الإعراب... ثم ذكر تفقّهه في الرجز المذكور قديما على شيخه القيحاوي وروايته الأخرى التي اقتصر على تسمية أعلاها وهي رواية أبي الحجاج المكتاسي كما أسلفنا. ثم شرع في شرح الأبيات متبعا للمنهج الذي رسمه.

(1) وتقع في 443 لوحة بخط مغربي متوسط الجودة.

(2) منها مخطوطة بالخزانة الحسنية برقم 1096 وأخرى بخزانة القرويين وعليها تجبيس السلطان أحمد المنصور السعدي بتاريخ 1011هـ ورقمها القديم بالخزانة المذكورة 231/40، ومنها نسخة بمكتبة الجزائر برقم 96 وأخرى بالمكتبة الوطنية بتونس برقم 3622 وأخرى بخزانة جامعة الرياض بالسعودية برقم 1562 (قراءات).

(3) أحد فروع علم البلاغة.

وقد ترجم لنافع عند ذكره في الأرجوزة، كما ترجم لأبي عمرو الداني وذكر سنده في قراءة نافع المذكور في "التيسير" و"جامع البيان" وغيرهما. كما ذكر التزامه بطريق أبي عمرو الداني في شرحه فقال:

"واعلم أن كل ما أذكر في هذا الشرح من قولي "وبذلك قرأت"، وسواء سميت من قرأت عليه أو لم أسمه فإنما أعني بذلك من طريق الداني خاصة، وقد يكون غيره من الطريق التي قرأت بها موافقا له أو مخالفا، وكذلك كل ما أذكر أنني آخذ به فإنما أعني من طريق الداني خاصة، وقد آخذ من طريق غيره بذلك أو سواء"<sup>(1)</sup>.

ولا يتسع المجال في التعريف بأسلوب المؤلف ومنهجه في هذا الشرح القيم بالإكثار من الأمثلة، فما من باب فيه إلا وتجدده حافلا بالنقول، ناطقا بمهارته وحذقه البعيد المدى في مناقشة الآراء والاختيارات والموازنة بينها، مع استقلالية ملحوظة في إبداء الملاحظة حتى ولو توجهت نحو أبي عمرو الداني نفسه قطب المدرسة وإمام هذا الشأن، على عادة شيخه الجليل أبي عبد الله القيجاطي كما رأينا نماذج من استقلاليته فيما قدمنا<sup>(2)</sup>.

وهذا نموذج لما ذكرناه للمتتوري من هذه السمات والشمائل، قال عند قول ابن بري في باب المد:

وبعدها ثبتت أو تغيرت فاقصر، وعن ورش توسط ثبت

بعد أن ذكر مقصود الناظم، ومن أخذ لورش بالقصر في ما تقدم سبب المد فيه نحو "آمنوا"، ومن أخذ له بغير ذلك من المد، وذكر تخطيطه شيخه القيجاطي لابن بري في قوله "وعن ورش توسط ثبت" وقوله: "وإنما ثبت عن ورش المد المشيع قال: وإنما أخذ ذلك الناظم والله أعلم من كلام الحافظ أبي عمرو قال: ولا يفهم من كلامه إلا القصر، فمن تأمل كلامه ظهر له ذلك، قال: وقد قال قبله الشاطبي في قصيدته:

(1) شرح المتتوري لوحة 30.

(2) يمكن الرجوع إلى ما كتبناه عنه في هذا البحث في العدد الخامس عشر من هذه السلسلة.

وما بعد همز ثابت أو مغير  
فقصّر، وقد يروى لورش مطولا  
ووسطه قوم كآمن هـؤلاء  
آلهة آتني للإيمان مثلا

ولا أعلم من هؤلاء القوم ؟ قال المنتوري معلقا على اعتراض شيخه المذكور:

"قلت: لعلمهم الذين صنفوا في القراءات بعد الداني على طريقتيه وفهموا من كلامه التوسط كما فهمه الناظم، وقد وقفت على ذلك في كتب بعضهم، وها أنا أذكر نصوص الحافظ أبي عمرو الداني في كتبه:

"قال في "التعريف: وتفرد ورش بزيادة التمكين قليلا لحروف المد واللين إذا تقدمتهن الهمزات، وسواء ظهرن محققات أو ألقى حركاتهن على ساكن قبلهن أو أبدلن، نحو آمنوا وآمن وآسن وإيمانكم وإيلاف قريش إيلافهم ومستهنون وقادراً ومن آمن.. ما لم يقع فيه قبل الهمزات ساكن غير حرف مد ولين، نحو القراءان وما أشبهه. ثم ساق المنتوري عددا من النقول المشابهة من باقي كتب أبي عمرو: ككتاب رواية ورش من طريق المصريين وكتاب النيسير، والتلخيص وإيجاز البيان وجامع البيان والاقتصاد والتمهيد وإرشاد المتمسكين، وفيه ذكر قول أبي عمرو: "وإنما هي زيادة يسيرة على مذهب غيره من القراء، كمذهبه في الزيادة لحرف المد إذا أتت الهمزة بعده، ألا ترى أن ورشا يشعب المد في ذلك فوق إشباع غيره من القراء، إلا حمزة وحده، فكذاك تلك الزيادة سواء، مع الإجماع على أن الزيادة لحرف المد مع تقدم الهمزة كشطر الزيادة في التقدير له مع تأخرها"<sup>(1)</sup>. قال المنتوري متعباً لأبي عمرو فيما ذكره من الإجماع:

"قلت: لا يوجد الإجماع على ما ذكر، بل أكثر المصنفين للحروف حملوا الرواية على ظاهرها، ونصوا في كتبهم على المد في آمن وبابه لورش، وإلى هذا ذهب

(1) ومبنى هذا القول على أبي عمرو على تقدير المد المشعب بست حركات اثنتان منها للمد الطبيعي واثنتان لم التوسط واثنتان للزائد عليه ومجموع ذلك للإشباع، فشطر الزيادة على الطبيعي مقدار حركتين.

الإمام أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ<sup>(1)</sup>، والشيخ أبو الفضل محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخراعي<sup>(2)</sup>، والإمام أبو بكر محمد بن علي الأذفوي<sup>(3)</sup>، والإمام أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي<sup>(4)</sup>، والشيخ أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي القيرواني<sup>(5)</sup>، والمقرئ أبو عبد الله محمد بن سفيان الفقيه<sup>(6)</sup>، والشيخ أبو العباس أحمد بن عمار المهدي<sup>(7)</sup>، والحافظ أبو علي الحسن بن علي الأهوازي<sup>(8)</sup>، والمقرئ أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي<sup>(9)</sup>، والإمام أبو عبد الله محمد بن شريح الرعييني<sup>(10)</sup>، والمقرئ أبو الحسين يحيى<sup>(11)</sup> بن إبراهيم بن البياز اللواتي<sup>(12)</sup>، والمقرئ أبو علي منصور بن الحير بن يعلى المغراوي

(1) تقدمت ترجمته في مدرسة ورش من هذا البحث.

(2) هو صاحب كتاب "المنتهى في الحمسة عشر وتهذيب الأداء في السبع" وغيرهما توفي سنة 408 (تقدم).

(3) هو صاحب كتاب "الإبانة" ترجمنا له في أساتذة مدرسة ورش بمصر.

(4) هو صاحب الإرشاد في القراءات السبع ومن شيوخ مكّي وغيره ترجمنا له في روافد مدرسة ورش من المدرسة الشامية.

(5) ما ذكره في إشباع المد في كتاب التبصرة له ص 60 قال: "فقرأ ورش بتمكين المد فيما روى المصريون عنه.. وبالمد قرأت له".

(6) ذكره في "الهادي في القراءات" لوحة 4 قال: "فإذا كانت الهمزة قبل حرف المد واللين في كلمة فقد أجمع القراء على تمكين حرف المد واللين من غير إفراط في المد، إلا ورشاً عن نافع فإنه يمهدهما متمكناً بمنزلته إذا كان حرف المد واللين قبل الهمزة...".

(7) ذكره في الهداية كما يدل على ذلك قوله في شرح الهداية لوحة 11 "وتلك العلة هي التي قصد ورش في مده آمنوا وأوتوا وإيتاء وما أشبه ذلك، لأن حرف المد واللين بعد الهمزة يجنّفى كما يجنّفى إذ كان قبلها بل هو اشد خفاء".

(8) هو صاحب الإيضاح وغيره تقدم التعريف به في روافد مدرسة ورش من المدرسة الشامية.

(9) رجعت إلى كتاب "المفتاح في القراءات السبع" لابن عبد الوهاب القرطبي - لوحة 35-36 فإذا هو لم يذكر هذا النوع بناتاً بمد ولا قصر، وإنما ذكر مذاهب القراء في المد وتمكينه فيما تقدم فيه حرف المد على السبب.

(10) قاله في الكافي في القراءات السبع في باب المد.

(11) في الأصل "محمد" والصواب ما أثبتناه.

(12) صاحب "النبد النامية في القراءات" تقدم.

المالقي<sup>(1)</sup>، والشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي سعيد بن الفحام القرشي<sup>(2)</sup>، والشيخ أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد العمراني<sup>(3)</sup>، والمقرئ أبو محمد شعيب بن عيسى بن علي بن جابر الأشجعي الياهري<sup>(4)</sup>، والأستاذ أبو بكر محمد بن عبد الله بن معاذ اللخمي الأشبيلي<sup>(5)</sup>، والمقرئ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مهلب التنفي<sup>(6)</sup>، والأستاذ أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف بن الباذش الأنصاري<sup>(7)</sup>، والشيخ أبو زكريا يحيى بن أحمد بن عتيق القرطبي<sup>(8)</sup>، والمقرئ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك الحولاني<sup>(9)</sup>، والشيخ أثير الدين أبو حيان

(1) كتابه مفقود، ينقل عنه المنتوري كثيرا، فيقول تارة "ابن يعلى في الجامع"، وتارة والمغراوي في الجامع ينظر من شرحه باب الإمامة لوحة 244 وكذا اللوحة 296 (الراءات) وكذا 403 عند ذكر إسمام "تامنا".

(2) قال ابن الفحام في "التجريد" لوحة 18: "القسم الرابع، إذا تقدمت الهمزة حرف المد واللين وانفتح ما قبل الياء والواو نحو آدم وآزر وشيء وسوءة فمذهبه لورش اختار (كذا) مده منفردا فاعرف ذلك".

(3) قال أبو الطاهر في "العنوان" 44: "وكان ورش يشبع المد في حروف المد واللين الواقعة بعد الهمزة، نحو آمننا وآدم وأوينهما والسينات وأوتينا العلم وإيتاء الزكاة والموودة وإسرائيل وما أشبه ذلك". قلت: أدخل في الحكم لفظ "إسرائيل" على مذهبه في ذلك وبه قال ابن شريح وغيره. (4) من شيوخ أبي بكر بن خير الأشبيلي وصاحب كتاب "التقريب والإشعار، في مذاهب القراء السبعة أئمة الأمصار" ترجم له ابن خير بعد ذكر كتابه وقال: "تأليف شيخنا الإمام أبي محمد شعيب بن عيسى بن علي الأشجعي المقرئ - رحمه الله - حدثني به قراءة مني عليه بلفظي غير مرة، وقرأت عليه القراء العظيم بما تضمنه ختمات كثيرة مفردة ومجموعة، نفع الله بذلك يوم القيامة" فهرسة ابن خير 34.

(5) ترجمنا له في مشيخة الإقراء بسنة ثم بفاس، وهو صاحب "لؤلؤة القراء".

(6) ينقل عنه المنتوري كثيرا في باب المد، ويذكر له من الكتب "الشرح"، و"التبيين".

(7) هو صاحب الإقناع وفيه يقول في 475/1 "والذي اختاره الزيادة في مد ذلك وإشباعه من غير إقراط ولا خروج عن حد كلام العرب، وقد تقدم نقلنا لقوله في موضعه من البحث.

(8) ذكر له كتاب "الموجز".

(9) ذكره مرات كثيرة في شرحه ومنها في باب المد وذكر له من الكتب الاعتماد والاقتصاد وأراجيز سنأتي.

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الأندلسي نزبل الديار المصرية<sup>(1)</sup>،  
وقال الحصري:

وإن تتقدم همزة نحو آمنوا وأوحي فامدد ليس مدك بالنكر

ثم قال المنتوري: "قلت: وقد ورد النص عن أصحاب ورش عنه بمد حرف المد واللين إذا تقدمت عليه الهمزة، قال الداني في "جامع البيان": "إن جميع أصحاب ورش من أبي يعقوب وأبي الأزهر وداود وغيرهم أطلقوا المد وعبروا عنه عن نافع في كتبهم التي سمعوها، وأصولهم التي دونوها في نحو قوله "فادراًوا" و"فآناهم الله ثواب الدنيا" و"الإيلاف قريش إيلافهم"، وقال ابن يعلى في "الجامع": قال داود بن أبي طيبة، قال لي ورش: "الآخرة" بالمد.. ثم ساق المنتوري قول شيخه القيجاطي محتجا لمذهب من ذهب إلى الإشباع في مد هذا النوع ومنكرا مذهب من تناول نقول الأئمة على أنهم أرادوا التوسط<sup>(2)</sup>.

ومن خلال هذا النقل تتجلى أهمية المؤلف وأهمية شرحه سواء في غنى مادته ونقله عن الأمهات، وكثير منها يعتبر في حكم المفقود اليوم، أم من حيث الاستقلالية في الفكر والموازنة الحصيفة بين مذاهب الأئمة.

فمن الكتب التي ينقل عنها وهي اليوم لا أثر لها "مرشد القارئ إلى تحقيق المقاري" لابن الطحان السماتي، ولؤلؤة القراء لابن معاذ الفلنقي و"النافع" لابن جني، و"الجامع" لابن يعلى المغراوي، و"تلخيص الألفاظ" لابن سابور، و"الموجز" لابن عتيق، و"الإيضاح" والبديع وهما لابن مطرف، والتنبيه والإرشاد لابن شقيق، وجامع المنافع لابن أبي خالد، ودرر المنافع لابن الحاج، والاعتماد لابن شعيب، والمختصر لأبي الأصغ بن عمر، والتقريب والحرش لابن المراتب، والمرءة لابن رشيق والمختصر لابن أسود وكتاب التلخيص لابن هشام، والاقتصاد والاعتماد كلاهما

(1) له مؤلفات وقصائد كثيرة في القراءات منها "عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي"، وقد تقدم ذكرها في القصائد التي عورضت بها الشاطبية.

(2) شرح المنتوري لوحة 90-91.

لابن عبد الملك الخولاني، ورجزي رواية قالون "له و" رجز في قراءة أبي عمرو له أيضاً، وأرجوزة في القراءات السبع "له أيضاً، وأرجوزة في قراءة نافع لأبي بكر القرطبي، وأرجوزة "مثلها للأشيري، وأخرى لابن سعيد، والمختصر لأبي محمد القرطبي، والنجعة لابن الباذش، وابن القصاب في تقريب المنافع، والتصبير لابن آجروم، وأرجوزة البارغ له وغير هذا كثير مما يمكن الوقوف عليه في كثير من أبواب الكتاب، وعلى الأخص في باب المد والراءات واللامات.

#### 14- شرح الدرر اللوامع لأبي الربيع سليمان بن عيسى بن أبي بكر

التجاني:

لا ذكر لهذا الشرح في مصادرنا المغربية - فيما أعلم - ومؤلفه من أهل المغرب الأوسط ومن أهل المائة السابعة أو صدر الثامنة، ذكره الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي في شرحه الآتي على الدرر اللوامع واعتمده في مصادره فيه، ويشير إليه فيه بحرف السين تمييزاً عن باقي الشروح التي اعتمدها.

#### 15- المختار من الجوامع، في محاذة الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن

محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت 875) وقيل (876) <sup>(1)</sup>.

ومؤلفه إمام جليل، وهو صاحب كتاب "الجواهر الحسان، في تفسير القرآن" وهو مطبوع، أما شرحه المختار من الجوامع، فقد عرف طريقه إلى المطبعة في العقد الثالث من القرن الماضي <sup>(2)</sup>، ولم يعد طبعه فيما أعلم إلى الآن، ولهذا اختفت نسخة من المكتبات، وقد وقفت على نسخة مصورة منه بسلا <sup>(3)</sup> في سفر متوسط، ويقع حسب هذه الطبعة في 104 صفحة من القطع المتوسط، وقد بسط في مقدمته باعتة على تأليفه وذكر فيها منهجه ومصادره، وفي ذلك يقول:

(1) ترجمته في درة الحجال 89/3-91 ترجمة 1014هـ.

(2) طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1324 هـ لصاحبها أحمد بن مراد التركي وأخيه.

(3) هي نسخة مصورة عن النسخة المطبوعة، وققت عليها في خزانة الأخ المقرئ السيد محمد السحابي بسلا.



"الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعله لأهل الفهم المتمسكين به من أعظم الأسباب، كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب..."

"وبعد فيقول العبد الفقير المعترف لمولاه بالعجز والتقصير، عبد الرحمن بن حمد التتالي - لطف الله به -: إني قصدت في هذا التقييد جمع فوائد أحادي بها الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع وليس قصدي في هذا الجمع الإطالة والإطناب، وإنما هي عيون فوائد لا يستغني عن معرفتها أولوا الألباب، ومن أراد الإطناب فعليه بشرحها للإمام أبي الحسن علي بن عبد الكريم وغيره، وسأذكر هنا عنه وعن غيره من الفوائد ما يلد سماعها، ويروق معناها، راجيا من الله سبحانه التوفيق والتسديد".

ثم قال عن الرموز التي سيستعملها: وما يوجد في هذا التقييد من الأحرف، فهي علامات لمن نقلنا عنه من الشراح، فما كان عينا هكذا "ع"، فالمراد به علي بن عبد الكريم، وما كان سينا هكذا "س" فهو لأبي الربيع سليمان بن أبي بكر النجاني، وما كان ميما هكذا "م" فهو لمحمد بن إبراهيم الشريشي الشهير بالخرّاز، وما كان جيما هكذا "ج" فهو لأبي مدين شعيب<sup>(1)</sup> بن عبد الواحد المجاصي، ومن نقلت منه شيئا عزوته له، على عاداتي في مصنفاتي، مستعينا بالله ومتوكلا عليه"

وقد التزم في الشرح بما تعهد به في المقدمة، فكان يوجز في بيان معاني الأبيات ثم يتقل عن الشراح رامزا لكل واحد برمزه السابق، ويورد طائفة من النقول، وأكثرها عن كتب مفقوده الآن، ومنها كتاب إيجاز البيان، لأبي عمرو الداني<sup>(2)</sup>، وشرح القصيدة الحصرية لأبي عبد الله محمد بن داود بن مطروح السريني<sup>(3)</sup> وهو أيضا ما يعقد مقارنة بين ما ذهب إليه ابن بري في الأرجوزة وبين ما ذهب إليه

(1) كذا ذكره، والصحيح أنه محمد بن شعيب أبو عبد الله المجاصي كما تقدم التعريف به في تلامذة ابن بري.

(2) تقدم لنا من مصنفاته كتاب إيجاز البيان في قراءة نافع بن عبد الرحمن. وقد نقل عنه التتالي نصا مطولا في موضوع الوقف والابتداء ابتداء من س 113 إلى 115.

(3) تقدم ذكر بعض نقوله عنه في شروح الحصرية في العدد الذي خصصناه لأبي الحسن الحصري، وقد نقل عنه التتالي في المختار في الصفحات 32-49-50-82-85-100-106.

الشاطبي في الحرز معتمدا من شروحه على شرح محمد بن الحسن الفاسي المسمى بالآلئ الفريدة، ويكتفي أحيانا بقوله: قال الفاسي. كما ينقل عن النيسير، وربما نقل بعض الفصول منه بتمامه<sup>(1)</sup>.

وقد ذكر في ترجمة قالون فائدة مهمة في طريقة التحمل، فقال: والصحيح أن الصمم إنما اعتراه في آخر عمره بعد أن أخذت عنه القراءة، وروي أنه كان يقرأ عليه القرآن وكان ينظر إلى شفتي القارئ ويرد عليه اللحن والخطأ، (ع)<sup>(2)</sup>، وقيل: إنه هو الذي كان يقرأ ويستمع إليه تلميذه كما يفعل في الأندلس<sup>(3)</sup>.

ونبه في باب المد على ما أخذ به بعض شيوخه في المد المنفصل لقالون فقال: ولم يرجح الناظم أحدهما على الآخر يعني المد والقصر، قلت: وأخذ بهما معا شيخنا أبو الربيع سليمان بن الحسن إمام مجاية رحمه الله تعالى<sup>(4)</sup>.  
وختم شرحه بالدعاء، ثم قال: وكان الفراغ من تأليفه في أواسط ربيع الثاني من عام 842<sup>(5)</sup>.

## 16- شرح الدرر اللوامع لأبي الحسن علي بن محمد بن علي القرشي البسطي

الشهير بالقصادي:

بفتح القاف واللام معا، نزيل غرناطة وآخر من له المؤلفات الكثيرة من أئمة الأندلس<sup>(6)</sup>، وله رحلة مطبوعة تحدث في أولها عن شيوخه قال فيها: أما بعد فالمقصود من هذا الموضوع أن يكون معرفا بأشياخي من أهل العلم الذين أخذت

(1) المختار 145-147.

(2) يعني علي بن عبد الكريم صاحب الفصول في شرح الدرر اللوامع.

(3) المختار من الجوامع للثعالبي 6.

(4) المختار 19.

(5) المختار 164.

(6) نيل الابتهاج 209-210 ويمكن الرجوع إلى ترجمته في درة الحجال 251/3-252 ترجمة

1289.

عنهم - رضي الله عنهم وأرضاهم - ورحلتي من بسطة<sup>(1)</sup> مسقط رأسي وموضع أول أنفاسي، مقر الألفة والأنس، من جزيرة الأندلس، أدامها الله للإسلام، وحماها من عبدة الأصنام، وسميته تمهيد الطالب، ومنتهى الراغب، إلى أعلى المنازل والمناقب<sup>(2)</sup>. وقد سمي من شيوخه فيها أبا الحسن علي بن عزيز من أهل بسطة، وذكر أنه كان له اعتناء بقراءة القرآن، وقال: قرأت عليه الكتاب العزيز في المكتب، وجودته عليه، توفي شيخه هذا عام 844<sup>(3)</sup>.

وسمي من شيوخه أبا عبد الله محمد القسطولي وقال: جودت عليه بعض الكتاب العزيز... ثم ذكر وفاته سنة 844 في الوباء كسابقه<sup>(4)</sup>.

- وذكر منهم أبا بكر البياز وقال: جودت عليه بعض الكتاب العزيز، وقرأت عليه الأكثر من أرجوزة ابن بري، وأرجوزة الحريري في النحو<sup>(5)</sup>.

وذكر غير هؤلاء ممن قرأ عليهم بعض القرآن والعربية والتفسير والحديث والفقه وغير ذلك، ثم ذكر رحلته من بسطة، ودخوله تلمسان عام 840 فأخذ في تسمية من لقبه بها من الأعلام وما أخذ عنهم من العلوم، ثم ذكر سفره منها إلى وهران في طريقه إلى الحج، ودخوله تونس، فسمى أيضا طائفة ممن لقي من علمائها وما تلقاه عنهم، ثم ذكر دخوله لجزيرة فطرابلس فالإسكندرية فالقاهرة، ووصول ركب الحجيج إلى الديار المقدسة في التاسع والعشرين من رمضان عام 851، وقد وصف مشاهد الحرم وكيفية أداء المناسك ورحلته إلى المدينة وما شاهده بها، ثم ذكر نحو مما تقدم في رحلة العودة فذكر من لقي بمصر من العلماء وسماعه منهم، ثم ذكر وصوله إلى المرية من الأندلس ثم بسطة، ثم ذكر انتقاله إلى غرناطة كرسي الأندلس، وبها أخذ عن باقي شيوخه<sup>(6)</sup>.

(1) مدينة في الشمال الشرقي لغرناطة بالقرب من وادي آش صفة جزيرة الأندلس 44-45.

(2) مقدمة رحلة القلصادي 81-82 تحقيق الأستاذ محمد أبو الأجنان.

(3) رحلة القلصاني 83-84.

(4) الرحلة 84.

(5) الرحلة 84-89.

(6) الرحلة 161-168.

ويظهر أن مقامه بغرناطة قد طال، إلا أن الأحوال المزرية التي كانت تعيشها البلاد لهذا العهد جعلته يغادرها مرة أخرى إلى المغرب فنزل تلمسان مدة، ثم انتقل منها إلى باجة إفريقية، وبها مات منتصف ذي الحجة عام 891هـ<sup>(1)</sup>.

أما شرحه على أرجوزة ابن بري فقد ذكره عامة من ترجموا له<sup>(2)</sup>، إلا أنني لم أقف على نقل عنه لأحد من الشراح.

### 17- الأنوار السواطع على الدرر اللوامع للشيخ حسين بن علي بن طلحة

الشوشاوي الرجرجي الوصيلي (ت 899) دفين المنابهة بنواحي تالروانت<sup>(3)</sup>.

والمؤلف أحد أعلام الجنوب المغربي، ألفت في القراءة والرسم والضبط، كما ألفت في غير ذلك، وقد تقدم من مؤلفاته تنبيه العطشان على مورد الظمان، وحلة الأعيان شرح عمدة البيان للخراز.

أما شرحه هذا على الدرر اللوامع فيعتبر من أحسن كتبه إن لم يكن أحسنها على الإطلاق، ومنه يتبين اطلاعه الواسع وحذقه في قراءة نافع، وإن كان لم يذكر سنده فيها ولا ألم بذكر أحد ممن أخذها عنه. وقد وقفت من هذا الشرح على نسخ عديدة<sup>(4)</sup>، وأوله قوله بعد الديباجة التي تشتمل على اسمه ونسبه:

الحمد لله على جميع نعمه وآلائه، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم أنبيائه، أما بعد فهذا ما وضعه العبد المذنب العاصي الرجرجي عفوه وغفرانه له ولوالديه حسين بن علي بن طلحة الرجرجي الشوشاوي على التقييد المسمى بالدرر

(1) درة الحجال 252/3 - وألف سنة من الوفيات 270.

(2) يمكن الرجوع إلى ترجمته في نفع الطيب للمقري 346/3 ودره الحجال 252-251/3 ترجمة 1289 ونيل الابتهاج 209-210 وشجرة النور لابن مخلوف 261/1 ترجمة 959 طبقة 18.

(3) يمكن الرجوع إلى تحديد موضع دفنه بسوس العالمة لمحمد المختار السوسي 177.

(4) من أهمها نسخة الشيخ أحمد بن الكونظري بالصويرة، وهي مخطوطة يرجع تاريخها إلى أواخر المائة العاشرة ومن نسخه الخطية نسختان بالحزاة العامة بالرباط برقم ق 1204-ق 120 وأخرى بحزاة ابن يوسف بمراكش برقم 469 ومنه نسخة بمكتبة الجزائر برقم 379 (الفهرس الشامل للتراث 449/1).

اللوامع للشيخ أبي الحسن علي بن محمد<sup>(1)</sup> بن علي بن محمد بن الحسين الرباطي المدفون في مدينة فاس<sup>(2)</sup> رحمه الله ونفعنا به بمنه وفضله، وسميت هذا التقييد الأنوار السواطع، على الدرر اللوامع:

الحمد لله الذي أورثنا كتابه وعلمه علما

ثم قال: قوله الحمد لله، فيه عشرون تنبيها، وهي لم خطب؟ وما الفرق بين الحمد والشكر؟ إلخ.. وهكذا حتى انتهى من ذكر التنبيهات العشرين، ثم أخذ في الإجابة عنها، وتلك هي طريقته في جميع أبواب الأصول من شرحه، يذكر الباب ويذكر عدد مباحته، ثم يأخذ في إلقائها على شكل مسائل ويأخذ في بيانها على الترتيب وكثيرا ما يتوسع في تلك التنبيهات فيورد النقول المستفيضة، وربما فعل ذلك أيضا في إعراب بعض الأبيات حتى يكاد يخرج عن القصد.

وأكثر نقوله هي عن أبي عمرو الداني وابي العباس المهدي، وكثيرا ما يمزج بين مباحث القراءة ومباحث الرسم، وقد نقل في ذلك جملة من أبيات المنصف لأبي الحسن البلنسي، والأرجوزة لأبي زكريا يحيى بن محمد الهوزني<sup>(3)</sup>، وهكذا سار في شرحه ينتقل بين الأبواب، والملاحظ أنه لا يذكر أسماء الشروح التي استعان بها في بيان مقاصد ابن بري، كما لا يذكر بعض ما قرأ به على مشايخه مما جعل شخصيته في شرحه باهتة متوارية خلف أقوال الأئمة التي يوردها غفلا من الأسانيد، مما يدل على أن مستواه في الرواية عادي جدا ولا يتجاوز النقل من الكتب إلى مناقشة الأقوال والاختبارات.

وقد ذكر في ختام الشرح فراغه من التقييد بتاريخ الثامن من ذي القعدة عام 842.

(1) في نسخة الكونطري بالصويرة زيادة يوسف بين الناظم واسم أبيه محمد، ولعلها من الناسخ.

(2) تقدم رد هذا بما ذكرناه من دفنه بمدينة تازة.

(3) يمكن الرجوع إلى نماذج من نقله عن الهوزنية إلى باب الوقوف على الرسوم من الأرجوزة وشرحها.

## 18- تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع، في ظل مقررا الإمام نافع لأبي

زكريا يحيى بن سعيد بن داود بن سليمان الجزولي السلمالي الكرامي (ت في حدود 900هـ).

ومؤلفه من علماء سوس من عائلة الكراميين الشهيرة<sup>(1)</sup>، ووالده سعيد شارح المورد للخراز وتحفة المنافع لميمون الفخار - كما سيأتي.

وشرحه هذا على الدرر اللوامع أحد الشروح الواسعة الاستعمال في الجنوب المغربي، وقد قام بتحقيقه مؤخرا بعض طلبة الدراسات بمراكش<sup>(2)</sup>.

وقد وقفت منه على مخطوطات عديدة من أهمها نسخة الخزانة الحسينية رقم 8248 وتقع في 96 لوحة، وأوله قوله: الحمد لله الذي من علينا بهدايته، واستنقذنا من ظلمة الجهل وعمايته، وفضلنا بكتابه فجعلنا من حملته وأهل تلاوته...

وهذه الافتتاحية مأخوذة بالنص من شرح الخراز السابق القصد النافع، وقد نقلها كما هي مع بعض الإسقاط اليسير من ألفاظها، دون أن ينه على ذلك، وتستغرق نحو أحد عشر سطرا إلى قول الخراز: وغير ذلك من أصولها وفصولها<sup>(3)</sup>. ثم قال الكرامي:

قال الفقيه النحوي اللغوي العروضي أبو الحسن علي بن محمد الشهير بابن بري رضي الله عنه ووصل كرامته: الحمد لله الذي أورثنا... ابتداء المصنف كلامه بالحمد تأسيا بكتاب الله تعالى لأنه مبتدأ بالحمد...

وقد شرح أبيات مقدمة الأرجوزة واحدا واحدا بذكر المعنى العام بإيجاز إلى أن بلغ أول باب من الأصول، وهو باب التعوذ فقال: وفي هذا الباب عشرة فصول: في معنى التعوذ لغة، وفي معناه اصطلاحا، وفي الأصل فيه، وفي حكمه، وهل

(1) ترجم محمد المختار السوسي لعدد من أفراد البيت في سوس العالمة 124 وكذا في 178.

(2) هو الأستاذ الحسن طالبون وقد قدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث بإشراف أستاذنا الدكتور الراجي التهامي الهاشمي.

(3) يمكن المقارنة بين مقدمته وبين مقدمة القصد النافع للخراز كما ذكرناها في صدر هذه القائمة من الشروح؟

هو واجب أو ندب؟ وهل ألفاظ التعوذ محصورة أم لا؟ وفي المختار من ألفاظه، وفي محله، هل قبل القراءة أو بعدها؟ وهل يجهر به أو يسر؟ وفي فائدته، وفي صيغة النطق مع البسمة، وكلها مركبة عن كلام المصنف...

ثم أخذ في بسط الأجوبة، وهكذا التزم على طول الشرح أن يقسم كل باب إلى عشرة فصول هي عبارة عن المباحث التي يثيرها لبيان ما تضمنه كلام ابن بري، إلى أن استوفى قسم الأصول، ثم انتقل إلى ذكر الفرش، ثم مخارج الحروف والصفات.

أما نقوله فكثير منها عن أبيه المعروف عند القراء بسعيد أكرامو، ونقوله عنه تارة بتسمية كتابه، وتارة دون ذلك. كقوله في ذكر ترجمة أبي الربيع شيخ ابن بري: قال الشيخ أبي - رحمه الله -، وربما قال: أحيانا: قال الشيخ أبي في شارح التحفة<sup>(1)</sup>، أو قال شارح التحفة دون ذكر أبيه<sup>(2)</sup>.

وباقى نقوله في الغالب عن ميمون الفخار<sup>(3)</sup> وأبي عبد الله الخراز ويذكره باسم الشارح، كما ينتقل كثيرا عن ابن القصاب، وعلى الأخص في مخارج الحروف والصفات، وذلك من كتابه تقريب المنافع، ولعل التقسيم الذي اعتمده في مباحثه العشرة في كل باب إنما استقاه كما تقدم من طريقة ابن القصاب في هذا الكتاب.

ثم ختم شرحه بقوله: قال الشارح: ومن أدغم ما يجب إظهاره أو أظهر ما يجب إدغامه، فقد لحن وأخطأ، وقد قرأ القرآن بغير ما أنزل، لأنه خرج عن لغة العرب، ثم قال:

(1) ينظر مثلا ما ذكره في باب الصفات قبل الخاتمة بقليل.

(2) ينظر باب الاختلاس وباب الرءاءات

(3) نقل عنه في باب الرءاءات عند ذكر ارم ذات العماد وفي باب الوقف بالروم والإشمام وعند ذكر باء محباي.

قال يحيى بن سعيد السلمالي الكرامي : انتهى وكمل ما قصدته من بيان معاني كتاب البرية وتقريب فوائدها، في صفر عام 893، ثم ختم بالدعاء<sup>(1)</sup>.

وقد عني بعض العلماء بوضع طرر على هذا الشرح سيأتي ذكرها بحول الله.

**19- معونة الصبيان على الدرر اللوامع لأبي عثمان سعيد بن داود بن سليمان بن الحاج الجزولي الكرامي السلمالي من بيت الكراميين أيضا من بني عمومة يحيى صاحب التحصيل وليس بوالده كما توهم ذلك بعض من كتبوا في الموضوع، وإنما هو معاصر له<sup>(2)</sup>، وقد ترجم له محمد المختار السوسي ولم يذكر له بنوة أو أبوة ليحيى ولا لسعيد أبيه المعروف بأكرامو<sup>(3)</sup>.**

وقد وقفت على هذا الشرح مرارا، ويذكر في بعض نسخه باسم إعانة الصبيان، وفي بعضها معين الصبيان<sup>(4)</sup>. وأوله قوله: الحمد لله حمدا دائما متصلا لا انقطاع له...

وهو في الجملة شرح بسيط يكتفي بحل معاني ألفاظ ابن بري، إلا أنه يكثر من النقل عن أبي وكيل ميمون الفخار من أرجوزته تحفة المنافع حيث كاد يستغرق النقل عنها كل أبوابه، كما ينقل أحيانا من شرح أبي عبد الله الخراز.

**20- العقد الجامع للدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع: لأبي الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن السراج المالكي السجلماسي، ولد مؤلفه بتافلات من أعمال سجلماسة، وتعلم بها، وله رحلة إلى المشرق دخل فيها مصر سنة 1043 هـ فأقام بها مدة، ثم رحع واستقر بفاس مدة، ثم انتقل إلى الجزائر ومات بها سنة 1054 عن مؤلفات كثيرة في فنون من جملتها شرحه المذكور على**

(1) يمكن الرجوع إلى نسخه، ومنها ست نسخ بالخرزانة الحسينية بالرباط مذكورة أرقامها بفهرس مخطوطات الخرزانة مجلد 52/6 ومن أهمها المسجلة تحت رقم 8248 وهي بخط مسعود بن سعيد التامري فرغ منها في شهر ربيع الأول عام 994.

(2) القراء والقراءات بالمغرب للأستاذ سعيد أعراب 30.

(3) سوس العالمة 178.

(4) جاء باللفظ الأخير في فهرسة الخرزانة الحسينية برقم 6035 في مجموع (4).



أرجوزة ابن بري<sup>(1)</sup> وقد نسب شرحه هذا خطأ في بعض الفهارس إلى الشيخ ابن عاشر عبد الواحد بن أحمد الأنصاري مع أن محرر الفهرسة المذكورة قد أشار إلى مخطوطته المحفوظة في مجلد ذكر أنه بخط مغربي كتب سنة 1084هـ، وهو موجود بمكتبة الإسكندرية بمصر تحت رقم 522د<sup>(2)</sup>، وقد ذكره غيره على الصواب وأشار إلى نسخته المذكورة<sup>(3)</sup>.

## 21- شرح على الدرر اللوامع لأبي الحسن علي بن محمد الهذاجي الدراوي

نسبة لوادي درا بالصحراء:

ترجم مؤلفه اليفرنى في صفوة من انتشار، وقال بعد ذكر اسمه ونسبه كان رحمه الله عاملاً بعمله، متضلعا بعلم المعقول والعربية، عارفا بفن القراءات، دؤوبا على تعليم الناس...<sup>(4)</sup>.

وهذا الشرح ذكره به بعض الباحثين وذكر وفاته سنة 1006هـ<sup>(5)</sup>

## 22- الفجر الساطع، والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد عبد

الرحمن بن القاسم المكناسي ثم القاسمي المعروف بابن القاضي شيخ الجماعة بفاس (ت 1082).

وهو من أحفل الشروح الموضوععة على الدرر اللوامع وأوعبها للفوائد والنقول والإشارات إلى المصادر الموجودة والمفقودة، وقد كاد يستوعب ما ذكره

---

(1) يمكن الرجوع إلى ترجمته في صفوة من انتشار لليفرنى 135 وتعريف الخلف برجال السلف للحفناوي 74-73/2 والأعلام للوركلي 309/4.

(2) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط 507/2.

(3) الدكتور مصطفى الصاوي الجويني في أعلام الدراسات القرآنية 346.

(4) صفوة من انتشار 8.

(5) سعيد أعراب في دعوة الحق لعدد 273 السنة 1989 ص 159.

المنتوري، وبذلك يعتبر بحق أكبر موسوعة في قراءة نافع في المدرسة المغربية، وقد قام أخيراً بتحقيقه بعض طلاب الدراسات الإسلامية من دار الحديث بالرباط<sup>(1)</sup>.

وأما مخطوطته في الخزانة مومورة، وقد وقفت منها على عدد مهم، وخاصة التي كتبت في حياة مؤلفه، وهي مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 989<sup>(2)</sup>.

وأوله قوله: الحمد لله الذي جعلنا من حملة كتابه الكريم، وشرفنا بأن جعلنا بعد التعلم من أهل التعليم، ونسأله تعالى الهداية إلى الصراط المستقيم... وبعد فإن من أجل ما استعمل المرء فيه نفسه، وأشغل فيه يومه وأمه، كتاب الله تعالى المجيد، الذي هو تنزيل من حكيم حميد، وأهم معارفه وأحقها بالتقديم، ضبط حروفه بالإتقان وتجويدها، وإعطاء كل واحد منها حقه من التعظيم، ووضع الناس على ذلك قديماً وحديثاً كتباً شتى، وكل واحد يتكلم ويعبر في علمه وأعلامه حتى<sup>(3)</sup>، وكان من أجل ما أُلّف في هذا الشأن أرجوزة الإمام العالم العلم في العلوم الكاملة أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد المعروف بابن بري، فاشتغل الناس بقراءتها والاعتناء بحفظها وفهمها، فانتهزت نفسي لوضع شرح عليها يكون إن شاء الله تبصره للمبتدئين، وتذكراً للعالمين، والله أسأل النفع به كما نفع بأصله، فإنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم قال: وسميته بالفجر الساطع، والضياء اللامع، في شرح الدرر اللوامع، وها أنا أشرع بحمد الله في المراد، وعلى الله التكلان والاعتماد، مبتدئاً بالتعريف به فأقول: والله يبلغ المأمول:

(1) حققه الأستاذ أحمد البوشيخي تحت إشراف شيخنا الأستاذ الدكتور النهامي الراجحي الهاشمي لنيل دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية، وقد نوقش أخيراً في أواخر سنة 1991م.

(2) تقع النسخة المذكورة في 534 لوحة بخط مغربي بقلم محمد بن عبد الكريم الفلالي، وكان فراغه من نسخها في صبح يوم الجمعة من ذي القعدة عام 1078 وكتبها من نسخة المؤلف كما ذكر.

(3) كذا في جميع النسخ التي وقفت عليها.

ثم بدأ بالترجمة لأبي الحسن بن بري وذكر مؤلفاته وذكر إجازته التنظيمية لبعض تلامذته كما نقلناها عنه، وأعقب ذلك بالشروع في المقصود بشرح مطلع الأرجوزة، ثم سار في ذلك إلى نهايتها.

وقد فرغ ابن القاضي من تأليفه كما ذكر في آخره في ليلة القدر عام ألف وواحد وأربعين بمدينة فاس، ويمتاز ابن القاضي في شرحه عن عامة الشراح بذكر ما عليه العمل في الأداء في المواضع التي قرئت بأكثر من وجه في روايتي ورش وقالون، ومن ذلك قوله عند قول ابن بري وقف بنحو سوف ريب عنهما: تنبيه، المختار من هذه الأوجه التوسط كما عند الداني، وبه الأخذ عندنا بفاس في المهموز وغيره.

ومن ذلك ما ذكره في باب الرءاءات عند ذكر الخلاف في فرق أي: بين من رقق ومن فخم لورش قال: قال الحلفاوي: وبالوجهين جمعت للجماعة على سيدي أبي عبد الله<sup>(1)</sup>، ولم ألتفت إلى ترجيح الترفيق عملاً على نص الدرر والحرز والإيجاز، فأمرني رحمه الله بتقديم التفخيم عملاً على نص الجامع<sup>(2)</sup>، لأنه ذكر فيه التفخيم ثم الترفيق - انتهى، ثم قال ابن القاضي: قال الأزروالي<sup>(3)</sup>:

"وقد جمع للجماعة بالوجهين عملاً على نص الدرر والحرز والإيجاز" انتهى. قال: "والأخذ عندنا بفاس بالترفيق".

وقد استفدت من هذا الشرح في هذا البحث استفادة كبرى في أكثر أبوابه ومباحثه.

(1) هو محمد بن سليمان القيسي شيخ أبي يعقوب الحلفاوي كما تقدم عند ذكر شرح الحلفاوي للدرر اللوامع.

(2) المراد جامع البيان في القراءات السبع للداني.

(3) هو محمد بن عبد الرحمان الأزروالي من أصحاب أبي عمرو عثمان بن عبد الواحد اللمطي صاحب ابن غازي له تأليف في العشر الصغير سماه تقريب النشر في طرق العشر (مخطوط ح برقم 1611). وسيأتي.

**23- شرح الدرر اللوامع للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن مسعود بن عبد الواحد الزناتي الشهير بالحصار":**

ولم أر من ذكر هذا الشرح غير أبي زيد ابن القاضي، وكان حقه أن يذكر قبل شرحه لتقدمه فيما يبدو عليه، ولكني لم أقف على ترجمته وتاريخ وفاته. وقد نقل عنه نص الإجازة التنظيمية التي ذكرنا في ترجمة أبي عمرو بن أحمد الميمون الفشتالي من أصحاب أبي الحسن بن بري، وعقب على هذا النقل بقوله: "صح من شرح الشيخ أبي العباس أحمد... وذكره".

**24- شرح الدرر اللوامع للشيخ أبي محمد صالح بن إبراهيم بن عبد المومن بن عبد الله الحسنی الصبيحي الدرعي (ت 1096) صاحب زاوية "تامنوكلات" بمنطقة لكتاوة بوادي درعة.**

ترجم لمؤلفه الشيخ المهدي بن علي الصالحي في "أعلام درعة" وذكر أن مؤلفاته في القراءات تعد بالعشرات، وساق من بينها شرحا له على "مورد الظمان"، وشرحا على "الدرر اللوامع" لم يتمه<sup>(1)</sup>.

**25- شرح الدرر اللوامع لأحمد بن القاسم المغراوي:**

ذكره بعض الباحثين وقال: "شرح مخطوط ضمن مجموع بخرانة المسجد الأعظم بتازة... فرغ منه عام 1117هـ"<sup>(2)</sup>.

**26- الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لأبي سرحان مسعود بن محمد جموع السجلماسي (ت 1119هـ)**

ومؤلفه من أعلام أصحاب أبي زيد بن القاضي، وله مؤلفات منها "كفاية التحصيل في شرح تفصيل عقد الدرر لابن غازي في قراءة نافع" - كما سيأتي - ومنها "منهاج رسم القرآن في شرح مورد الظمان" كما تقدم، ومنها هذا الشرح القيم المسمى بـ "الروض الجامع"، وذكر في بعض مخطوطاته باسم "الجامع" فقط،

(1) أعلام درعة للمهدي بن علي الصالحي 9-10 الطبعة 1 السنة 1394هـ 1974م.  
(2) الأستاذ محمد بن أحمد الأمrani في بحثه عن ابن بري - مجلة الإحياء المجلد 6 ح 119/1.

ولعله من بعض النساخ، وقد وقفت منه على مخطوطة قيمة بمدينة الصويرة<sup>(1)</sup>، كما وقفت عليه في مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط المسجلة تحت رقم 119، وهي بعنوان "الجامع"<sup>(2)</sup>.

ويمتاز هذا الشرح بضمه إلى ما ذكره ابن بري من الروائين عن نافع عن طريق الأزرقي والمروزي باقي الطريق العشر كما أشار إلى ذلك في مقدمته التي جاء فيها قوله:

"الحمد لله الذي من علينا بحفظ كتابه<sup>(3)</sup>، وهدانا بحص فضلته من بعد التعلم إلى تعلميه والصلاة والسلام على سيدنا محمد نور هدايته، وعلى آله وصحبه السالكين سبيل محبته".

وبعد، فلما كانت الأرجوزة المسماة بـ "الدرر اللوامع" من أجل ما صنف في مقرها نافع، وقد اشتغل الناس بقراءتها والاعتناء بفهمها، أردت أن أقيدها - إن شاء الله - شرحا مختصرا يحل ألقاظها ويبين معانيها تبركا بسلفها، وتيمنا ببركة مؤلفها، وبعد حل مقاصدها أذكر من بقي من رواة إمامها تكلمة وتحصيلا للطرق العشرين لمن أراد جمعها من الإخوان، ائتساء بسلفنا أهل الهمم العالية، ومن الله أسأل الإعانة والتوفيق إلى سواء الطريق.

وسميته بـ "الروض الجامع، في شرح الدرر اللوامع"، وها أنا أشعر بحول الله في المراد مبدئنا بتعريف الناظم، فأقول: هو الشيخ الفقيه الأكمل الراوية المتقن البليغ الكاتب البارع...

وبعد ترجمة الناظم أخذ في شرح الأبيات مترسما للمنهج الذي ذكره في حل معانيها وذكر ما فيها من إشارات إلى مسائل الوفاق والخلاف، ثم يثني بذكر باقي الطرق عن نافع، ثم يعزز ذلك بالنقول المستفيضة.

(1) في خزانة الشيخ الأستاذ أحمد بن الكونطري.

(2) رقمها بالخزانة 119 وتاريخ نسخها 1249.

(3) هذه الافتتاحية مخالفة لمخطوطة خزانة تطوان رقم 103م ففيها "الحمد لله الذي أنزل على عبده محمد.

ففي الافتتاحية مثلا مجده ينقل عن أبي داود سليمان بن نجاح في فهرسته، وعن ابن المجراد، والقسطلاني في "لطائف الإشارات"، وأبي الحسن القاسبي في "كتاب المعلمين والمتعلمين"، وعن ابن البادش في "الإقناع" وعن أبي عمرو الداني في "كتاب التحديد"، وعن الحافظ أبي العلاء الهمداني، وعن "الاتقان" للسيوطي و"الدر المنثور" له، وعن "طبقات القراء" لأبي عمرو الداني، وكل هذه النقول في نحو الورقتين فحسب من الافتتاحية، وفي باب البسملة أيضا ينقل عن الحامدي في "أنوار التعريف"<sup>(1)</sup>، وعن الجعبري وعن التلخيص للداني والتيسير وإيجاز البيان له، وعن صاحب الهداية<sup>(2)</sup> و"المفيد"<sup>(3)</sup> وحرز الأمان، وعن شيخه أبي زيد بن القاضي وعن ابن غازي في "إنشاد الشريد" وعن النشر لابن الجزري، والتمهيد للداني، والمجاصي في شرح الدرر اللوامع، والخلقاوي في شرحه أيضا... إلخ.

وهكذا في سائر الأبواب يعزز كل حكم بطائفة من النقول، وخاصة من كتب أبي عمرو الداني، ثم يتبع ذلك بما يراه مناسبا من النقول نظما ونثرا، وخاصة الأبيات التي نظمها شيخه أبو زيد بن القاضي وذكرها في "الفجر الساطع"، كما ينقل بكثرة عن القيسي في "الميمونة الفريدة"، وأحيانا يذكر بعض الأبيات من منظوماته كقوله في باب "الإظهار والإدغام": وفي ذلك قلت:

ودال صاد من هجاء مريم	أدغم لشام ثم حسن (ك) لم
وضع لهم شدا في ذال "ذکر"	والنص معدوم فحقق أمري
ونون ياسين لشام أدغمن	ولعلي ثم لورش اعلمن
ثم لشعبة وذا الحكم عرف	مع غنة كذا في "نون" قد ألف
ولا تضيع شدا لهم في ضبطه	كما في تنوين لفقـد نونه

وقال عند ذكر الخلاف في "التوارية" لقالون: وفي ذلك قلت:

(1) هو أحد الكتب المؤلفة على تفصيل درر ابن بري لابن غازي وسيأتي في فصل التعريف به.

(2) يعني أبا العباس المهدي وقد تقدم ذكرها له في ترجمته.

(3) هو لأبي محمد بن عبد الوهاب كما تقدم ذكره في ترجمته.

"وجهلن في" التراية" قل للمروزي وصدردن فتحا له عن ميرز

وقد ختم الشرح بنقل عن الجعيري قال فيه: "فهذا القدر المذكور في "التقييد" من المخارج والصفات كاف للطالب إذا وفقه الله تعالى لفهمه، ومرشد للمرتقي منها إلى درج الكمال" انتهى. ثم قال: وهذا آخر ما يسر الله جمعه من هذا الشرح المختصر على كتاب الدرر، والله أسأل أن يتفع به كما نفع بأصله... ثم قال: قال مفيده مسعود بن محمد جموع: كان الفراغ منه عام 1112هـ ختم الله لنا بالشهادة، وجعلنا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة<sup>(1)</sup>.

## 27- شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن الحاج التلمساني

نزير تازة:

ومؤلفه من أهل المائة الثانية عشرة، ذكره تلميذه محمد بن عمر بن أبي محمد الهواري<sup>(2)</sup> في أول كتابه "تهذيب رسم الأئمة السبعة من طريق التيسير والشاطبية" فقال: "وأعتمد في هذا الرسم على الإمامين الحافظين: الأول الإمام المدرس المحقق المتقن المجود العارف بأداء التلاوة وأحكام القراءة المتفنن في علوم شتى، المرحوم بكرم الله سبحانه، شيخنا وقدوتنا ومقرئنا سيدي محمد بن الحاج التلمساني - غفر الله له، وأسكنه الجنان بمنه - كان رحمه الله - له اعتناء بالتجويد والتدريس بمدرسة تازة، وكان مقدما على غيره لقوة حفظه، وكنت مقيما عنده بـ "الزاوية الناصري" بالمدينة المذكورة، معتكفا على قراءة الجماعة، ملازما له حتى نلت المطلوب... ثم

(1) كذا قال، وهذا يوهم أن الحسني مفعوله به لأحسنوا، وهو بعيد، وإنما "الحسنى" مبتدأ وخبره متعلق الجار والمجرور قبله أي (للذين أحسنوا". ولا يبعد أن يكون هذا الخطأ من النسخ).

(2) سماه الأستاذ أعراب محمد بن محمد الهواري الوطاوي - القراء والقراءات بالمغرب 134، وسماه واضح فهارس الحزاة الحسنية الأستاذ محمد العربي الخطابي محمد بن عمار الهواري، إلا أنه عاد فقال لعله محمد بن شعبان - يريد ابن سفيان - المتوفى سنة 415 " (فهرس م خ ح 78/6). ولعل الصحيح ما أثبتته نقلا عن مخطوطة كتابه "تهذيب رسم السبعة"، وهو صاحب أرجوزة تحفة المشتاق المنسوبة خطنا أيضا لمحمد بن شعبان كما في فهارس م خ ح 55/6 ورقمه بها 7164 وقد وقت عليها بالحزاة المذكورة.

ذكر المؤلف أنه كان يستخلفه في المدرسة للقراءة مع الطلبة كلما عرض له سفر طويل، وذكر من أمثلة هذا السفر سفره إلى بني توزين عند الشيخ عبد الرحمن بن أحمد التوزيني عام 1156. أما الشيخ الثاني الذي ذكر الهواري اعتماده عليه في الرسم فهو أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس الحسني المنجرة بمدينة فاس<sup>(1)</sup>.

ولم أقف في التأليف المذكور على ذكر لهذا الشرح المنسوب إلى شيخه، ولكنني رأيت بعض الباحثين ذكره له<sup>(2)</sup>، ولم يشر إلى مصدره أو موضع وجوده.

## 28- شرح الدرر اللوامع أو "النجوم الطوالع في شرح الدرر اللوامع"

لإبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المفتي، المالكي بالديار التونسية وشيخ القراء والمقرئين بالجامع الأعظم (الزيتونة) (ت 1349هـ) وشرحه مشهور، وقد فرغ منه مؤلفه كما ذكر في آخره عشية يوم الجمعة 24 جمادى الثانية عام 1320هـ، وأجازته النظارة العلمية عليه بالجامع الأعظم بتونس في ذي القعدة من عام 1321 بتوقيع أربعة من العلماء<sup>(3)</sup>. وقد طبع مباشرة بعد هذه الإجازة، ثم أعيد طبعه مرة أخرى<sup>(4)</sup>.

ولتقدم طبعه على غيره من الشروح فإنه متداول في الأيدي، ومستعمل أيضا في تدريس هذه الأرجوزة، وأول شرحه قوله: "الحمد لله الذي اصطفى حملة كتابه من عباده، وجعلهم أهله وخاصته..."

(1) تهذيب رسم الأئمة السبعة، وقمت عليه في خزنة السيد أحمد اعوينات بالرباط، ومنه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط برقم 3008، وقد رأيت أبا محمد الرازي بن عبد الرحمن السوسي يذكر في كتابه في رسم السبعة غير نافع عن محمد الهواري هذا أنه "أحد أكثر من اعتنى بالرسم بعد شيخ الجماعة ابن القاضي.

(2) الأستاذ سعيد أعراب - دعوة الحق العدد 273 السنة 1989م ص 161.

(3) النجوم الطوالع بآخر الطبعة الحالية 228-229.

(4) طبع أولا بالمطبعة العمومية بالحاضرة التونسية سنة 1321هـ، ثم أعيد طبعه في شهر رجب عام 1354هـ وبهاشمه مجموعة من الرسائل للمارغني وشيخه محمد بن بالوشة التونسي 1314، ويقع الشرح والقهارس في 239 صفحة، وقد صدرت منه طبعات أخرى مصورة بدار الكتاب بالدار البيضاء.



أما فقد له لبعره فرما كان منذ ولادته أو في الصبا المبكر، وقد أشار إليه في غير قصيدة من قصائده كقوله السابق في الرائية، وقوله فيها أيضا:  
 وإن ترك القيسي حرفا فساحوا بالإغضاء، وليصفح لبيب يرى عذري

### - رجال مشيخته ومروياته عنهم:

أدرک القيسي بفاس طائفة كبيرة من رجال مدرستي أبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن بن بري وسواهم من أعلام هذا الشأن الذين كانت تضمهم العاصمة أو تنتظمهم حاشية السلطان من المقيمين والوافدين، ولاشك أنه استطاع أن يستفيد من كل ذلك بقدر ما تسمح به ضرارته.

فقد أدرک من مشيخة الإقراء أمثال أبي العباس الزواوي صناجة العصر ومقرئ السلطان أبي الحسن كما تقدم، وعاش دهرا طويلا من حياة الراوية المعمر أبي عبد الله بن عمر (ت 794هـ) صاحب أبي الحسن بن سليمان وابن حدادة المرسي، وعاصر أبا عبد الله الفخار وأبا الحسن الحصار وابن سبع الكناسي وأبا العباس الشماع وأبا عبد الله بن حياتي وأبا محمد البادسي وغيرهم من الأعلام، ولكن الملاحظ أنه اختص نفسه بالشيخ الجليل أبي عبد الله الصفار فكان أول شيوخه المعتبرين، ولذلك نبدأ به:

### 1- أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي:

وقد صدر به أبو زكريا السراج في ذكره لمشيخته الأربعة التاليين فقال:

"أخذ عن الأستاذ المقرئ الماهر أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر التينملي الشهير بالصفار، وأجاز له<sup>(1)</sup>. هكذا قال عنه في مكان من فهرسته، وقال مثل ذلك في مكان آخر منها وزاد قوله:

(1) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 361-362.

"قرأ عليه القرآن بالقراءات السبع من أول الكتاب العزيز إلى قوله في سورة غافر: "أولم يسيرا في الأرض" (1) وأجاز له باقي الحتمة، وأجاز له إجازة عامة" (2).

2- وعن الشيخ الفقيه القاضي الأستاذ أبي محمد عبد الواحد بن علي بن أبي بكر بن علي عبد الرحمن الفشتالي (3)، قرأ عليه القرآن العظيم بالقراءات السبع إفراداً وجمعاً، وتراً وشفعاً ختمات جمّة وأجاز له (4).

3- وعن الشيخ الفقيه القاضي الخطيب المحدث الراوية المكثّر أبي البركات محمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم السلمي البلقيني ثم ابن الحاج، قرأ عليه بعض الكتاب العزيز بالقراءات السبع وأجاز له (5).

4- وعن الشيخ الفقيه الأستاذ القاضي أبي محمد عبد الله بن أبي بكر بن مسلم القصري (6):

هؤلاء الأربعة هم شيوخه المذكورون عند صاحبه أبي زكريا السراج قال: "وشاركته في هذين الشيخين الأخيرين". وقد رأيت له رواية عن علمين من أعلام تلمسان الوافدين على فاس أحدهما:

5- العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الشريف التلمساني يعرف بالعلوي - بسكون اللام - نسبة إلى قرية من قرى تلمسان، وهو شيخ نشأ بتلمسان وقرأ القرآن على الشيخ أبي زيد بن يعقوب (7)، وأخذ عن الإمامين ابني الإمام (8) وغيرهما، وأخذ عنه جماعة من الأئمة منهم أبو عبد الله القيسي وأبو زيد عبد

(1) يعني الربع الأخير من الحزب 47 من المصحف الشريف.

(2) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

(3) لم أقف على ترجمته وسيأتي في أصحاب أبي الحسن بن الدراج.

(4) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

(5) نفسه، وقد تقدم التعريف بالبلقيني في الرواة عن ابن بري.

(6) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 361-362-363 وقد تقدم ذكر أبي محمد بن مسلم القصري في الرواة عن أبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن بن بري.

(7) من قراء تلمسان من مشيخة أبي العباس أحمد العجيسي حفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني ذكره في ترجمته في "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم 27 فقال: "قرأ القرآن على الولي الشيخ يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي.

(8) هما الأخوان الإمامان الفقيهان أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عبد الله من أكابر علماء تلمسان، توسع ابن خلدون في ترجمتهما في كتابه "التعريف بابن خلدون 29-32.

الرحمن بن خلدون<sup>(1)</sup>. وتوفي بتلمسان بعد أن أقرأ بفاس على عهد أبي عنان - سنة 771<sup>(2)</sup>.

6- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني يعرف بابن أبي يحيى الشريف (757-826):

ويظهر أنه ممن سمع منهم أخيراً، وكان قد دخل فاساً وأقرأ بحضرة سلطانها وفقهائها<sup>(3)</sup>.

مكانة أبي عبد الله الصفار عند صاحبه القيسي:

وعلى الرغم من تعدد هؤلاء الشيوخ وربما كان معهم غيرهم ممن أخذ عنهم القرآن وعلوم العربية وغيرها، فإن عمدته كانت على أبي عبد الله الصفار خاصة، وقد روى عنه وأجازه بجميع مؤلفاته ومروياته<sup>(4)</sup> وتخرج عليه في قواعد التجويد، وكان قد بلغ من الإعجاب به كل مبلغ، وربما كان له في الثناء عليه أشعار بقي لنا من آثارها ما ضمنه بعض قصائده في أصول الأداء، ومنها ما ذكره الإمام ابن غازي في آخر كتابه "إرشاد اللبيب" بعد أن أنشد قول أبي مزاحم الخاقاني في قصيدته في التجويد التي شرحها أبو عمرو الداني<sup>(5)</sup>:

"إذا ما تلا التالي أرق لسانه وأذهب بالإدمان عنه أذى الصدر"

قال ابن غازي:

وأنشد الأستاذ أبو عبد الله الصغير<sup>(6)</sup> للأستاذ أبي عبد الله القيسي يصف شيخه أبا

(1) تعريف الخلف للحنفاوي القسم 103/1 والبستان لابن مريم 164-184.

(2) التعريف بابن خلدون 65-66.

(3) نيل الأبنهاج 170-171.

(4) يمكن الرجوع إلى ذلك في فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313 وفهرسة ابن غازي 100.

(5) تقدم عرض القصيدة بنصها في مرويات أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي شيخ قرطبة. كما ذكرنا شرح أبي عمرو لها في ترجمته.

(6) يعني شيخه محمد بن الحسين النيجي الآتي.

عبد الله الصغار:

"كان إذا ما حرك اللسان بالذكر يشفى ذا الضنا الحيرانا"

قال: "وكان هؤلاء كلهم من المهرة بالقرآن العزيز"<sup>(1)</sup>.

ويتجلى إعجابه الشديد به في ذكره له بوصف "الشيخ" أو شيخنا" وكأنه يحيل القارئ والسامع على معلوم عنده لا يلتبس عليه مع غيره من الذين قرأ عليهم مع تعددهم، فيقول مثلا:

"وقد سمع البعض" المجودُ شيخنا يدُّ طويلا في الوقوف على "الفجر"<sup>(2)</sup>

أو يقول:

"عن البعض يحكي شيخنا في "جوابه" يد قبيل اليا فكونا على حذر

ويقول مسميا لبعض كتبه:

"وعن شيخنا في "الزهر" تقريبا لامها من الواو دون القلب قال المحصل

أو يقول في القصيدة العذراء:

كما قد مضى جا في نواليف "شيخنا" ك"قانونه" و"الزهر" أيضا مقرا"

(1) إرشاد النبي 276.

(2) هذا البيت والأبيات بعده من قصائده الأثيرة في النماذج التي نسوقها من آثاره.

ويقول في اللامية:

وقد نَوَّعَ الهمزَ المسهلَ شيخُنَا  
 "وكان يقول "الشيخ" مثلي ومثلكم  
 إذا أسلمت لحماله قال أمنا  
 ولم تضرب الأمثال إلا لحاذق  
 بدا لي، فليس ما تظنون مشكلا  
 ومع ذلك ما من مشكل في زمانه  
 ثلاثة أنواع فمن تلك لم تخُلْ  
 كما هرة - فاعلم - يكون لها نسل  
 بلا ريبة عوراء قد صدق "العدل"  
 يقول الذي يبدو لكم كان من قبل  
 تفقهُتُ فيه قبلكم بحثكم طُلْ  
 يمرُّ بنا إلا بدا ما له قَبْلُ

إلى غير هذا من الإشارات الكثيرة التي تقف عليها في قصائده التي زين الإمام أبو زيد ابن القاضي بمداتها كثيرا من كتبه وخاصة منها "الفجر الساطع".

#### مكانة أبي عبد الله القيسي في مدرسة أبي عبد الله الصفار:

على الرغم من أن الإمام القيسي قد يبدو للنناظر في آثاره التي وصلت إلينا بمثابة الترجمان عن آراء شيخه الصفار ومذاهبه واختياراته، فإنه لا يكاد يمضي قدما في استعراضها حتى يتبين له أنه وإن كان يبدو وفيها لهذه المدرسة محلا لأقوالها ومدرجا لأراء أستاذه وأقواله أحيانا في نظمه كما رأينا في النماذج التي سقناها من بعض قصائده، كثيرا ما يعود إلى الأصول والأمهات ليقدم الأدلة والشواهد على ما يقرره من أحكام، ولم يكن يلقي الكلام على عواهنه غفلا من البرهنة والاستدلال، سواء كان ناقلا عن شيخه أو عن غيره على الرغم من ضرارته وفقده لكرميته.

ونسجل هنا للمترجم هذه المفارقة الطريفة التي لا نكاد نجد ضريبا شاركة فيها إن لم ننف هذه المشاركة نفيًا قاطعا، وهي هذا السبوع الذي مجده له في ميدان هو في مجرى العادة من اهتمامات المبصرين لأنه يحتاج في معرفة أوضاعه إلى هذه الحاسة، ألا وهو ميدان الرسم والضبط، وخاصة في الدقائق المرتبطة به مما يستعان فيه في التفريق بين كثير من صورها وهيئاتها في الرسم والضبط باستعمال عدد من الألوان للتفريق بين الرسم الأصلي المرسوم بالسواد وما يتعلق بالأوضاع التي زيدت على خط المصحف لبيان الحركات والسكنات والهمزات والحروف الزوائد ومختلف الرموز الدالة على التخفيف والتشديد والإمالة والإشمام ونحو ذلك كل ذلك مجده عنده في

أرجوزته الطويلة "الميمونة الفريدة" في أدق ما يكون من الوصف والتحديد مع عدم تمكنه من الوقوف على الهيئات المبينة لذلك والمجسدة له عن طريق الحس والمشاهدة. هذا إلى حفظ عجيب للمسائل وقوة استحضار غريبة شهد له بها بعض أصحابه - كما سيأتي.

واقبل ما يمكن قوله فيه في نظرنا هو أنه وإن لم يكن صاحب مدرسة خاصة تنتمي إليه، أو صاحب مذهب خاص في مدرسة أستاذه الكبير، فإنه كان راوية كبيرا وإماما متنوع المصادر، يستحضر نصوص الأئمة من كتبهم كما لو كانت منه كالأخذ باليد، وخاصة منها كتب الأشياخ الثلاثة، لاسيما منهم أبا عمرو الداني الذي نجد مسائله ومواد كتبه في الأصول الأدائية والرسم والضبط والعدد وغير ذلك مبثوثة في قصائده وآثاره الكثيرة.

وقد وصفه عامة من تعرضوا لذكره على قلة من ترجموا له بالبراعة في الفن ورسوخ القدم في الحفظ على نحو ما ذكرنا من قول صاحبه أبي زكريا السراج: "شيخ عارف بالقراءات ماهر فيها، وهي جل علمه، بل كل علمه"<sup>(1)</sup>.

ووصفه أبو عبد الله بن غازي وهو بصدد ذكر مروياته من كتب شيخه بقوله "عن شيخ الجماعة الأستاذ الحافظ المتقن المصنف الجامع أبي عبد الله محمد القيسي الضمير عن مؤلفها"<sup>(2)</sup>.

وكذلك الشأن عند أبي زيد بن القاضي في كتبه في أصول الأداء وفي الرسم والضبط فإن ذكره له عادة ما يكون مصدرا بوصف "شيخ الجماعة" والتحلية بمثل "الإمام" و"الأستاذ"، وقد نقل عنه مرة في بعض كتبه تحقيق كيفية ضبط قوله تعالى: "ألم أحسب الناس" فوصفه بأنه "من فحول هذا الفن وصاحب علم رشيد وعقل سديد"<sup>(3)</sup>.

ويعطينا أحد فضلاء أصحابه، وهو أبو راشد الخلفاوي في شرحه على "الدرر اللوامع" صورة عن حفظه وقوة استحضاره هذه فيقول في باب "البسملة"

(1) فهرسة السراج مجلد I لوحه 362.

(2) فهرسة ابن غازي 100.

(3) ذكره ابن القاضي في رسالته "إزالة الشك والإلباس" (مخطوط).

حيث تعرض لقول أبي الحسن الحصري في الفصل بين السور المعروفة بـ "الأربع الزهر" بالتسمية في قوله:

وحجتهم فيهن عندي ضعيفة ولكن يقوون الرواية بالنصر

ثم ذكر اعتراض شارحه ابن الطفيل عليه - كما تقدم - إذ قال: "وليس في البسمة بينهن أثر" ثم رد أعني الحلقاوي - على قول ابن الطفيل وقال: "وبنحو هذا قال المرجيوي وابن مطروح وغيرهما، ثم قال:

"وقد أوريت زناد هذه المسألة ذات يوم بين أيدي أستاذنا سيدي أبي عبد الله القيسي - رحمه الله - فتبسم توطئة للدرّ الذي به يتلفظ، وقال: من حفظ حجة على من لم يحفظ، فقلت: يا سيدي وهل هناك من العلماء من يقول إنها رواية؟ فقال: نعم، رواها أبو عمرو في "جامعه"، ونقلها أبو العاص في "كشفه"<sup>(1)</sup>.

فهذا الاستحضار الذي كان على غير سابق إعداد يعتبر دليلاً كافياً على ما قلناه.

وهذا مثال ثان ذكره الحلقاوي أيضاً مما يدل على بليغ الحفظ وقوة الاستحضار، وذلك عندما تعرض في باب المد من شرحه المذكور للخلاف في المد المنفصل لقالون فقال:

"وبالوجهين قرأت على "أستاذنا" أبي عبد الله - يعني القيسي - ثم سألته عن الترجيح، فأمرني بترجيح المد لهما أعني لقالون والدوري، ثم قال لي: "وبترجيح الزيادة كان يأخذ شيخنا أبو عبد الله - الصفار - وشيخه أبو الحسن، وقد قال يعني أبا الحسن بن سليمان - في "التجريد": وبهما قرأت لهما من طريق الحافظ، واعتمد على ما ظهر له من نص "الاقتصاد" والله أعلم فانظره هناك"<sup>(2)</sup>.

أما منافحته عن مذاهب المدرسة التي ينتمي إليها، فهي بالغة ذروتها في قصائده التعليمية التي سوف نرى أنها في أكثرها كانت تستهدف الإجابة عن بعض

(1) شرح الحلقاوي على الدرر اللوامع (مخطوط) وقد تقدم التعريف به.

(2) المصدر نفسه.

التساؤلات وإماطة الغموض عن بعض مسائل الأداء، ولذلك نجد جدها مصدرة في الغالب بقوله: "أيا طالبا" أو "أيا سائلا"، وله في هذا الصدد قصائد كثيرة وقطع نظمية تندرج كلها تحت ما سماه "الأجوبة المحققة عن مسائل متفرقة"، ولعله ضمنها ديوانا خاصا كان يروى عنه، ولذلك نجد كثيرا منها مبثوثا في كتب المتأخرين وخاصة عند ابن القاضي.

كما أننا نجد له محاورات ومراجعات شعرية ونثرية نبه على بعضها فيما قدمنا من مناقشته لشيخه أبي عبد الله الصفار، وكان بعضها مما كان يتطارحه مع طائفة من تلامذته شعرا أو نثرا كما نجد صورا من ذلك في مناقشة أبي زيد الجادري له في شرحه على "الميمونة الفريدة" - كما سيأتي - وفي محاورات أبي وكيل ميمون الفخار له في بعض مسائل الأداء.

#### - موقف بعض الأئمة من اختيارات القيسي:

ويبدو أن مذاهب القيسي واختيارات مدرسته لم تكن تحظى دائما بالقبول، إذ نجد في آثاره وأخباره في هذا الشأن ما يدل على احتدام الخصام بينه وبين بعض أئمة عصره في بعض تلك المذاهب ومن شواهد ذلك من آثاره قصيدة ذكرها له ابن القاضي في "الفجر الساطع" يدل عنوانها على أنها من حصاد إحدى معاركه العلمية الساخنة، لأنه سماها "قصيدة الرد على الذي يرى نفسه فوق النفوس"<sup>(1)</sup>.

كما نقل لنا ابن القاضي أيضا أثارة من علم عن قضية خلافية أخرى كانت قد ثارت بين أبي عبد الله القيسي وبين شيخه الآنف الذكر أبي محمد عبد الواحد الفشتالي، وذلك في شأن ترجيح الإمامة أو التفخيم لقالون في راء "التورية" فقال ابن القاضي موازنا بين المذهبين:

"وبعضهم رجح الفتح وهو الشيخ أبو محمد عبد الواحد الفشتالي"<sup>(2)</sup>

وبذلك أخذ عن شيخه أبي الحسن علي المعروف بابن الدراج<sup>(3)</sup>، وكان إماما كبيرا في علوم القرآن، متمهرا في اللغة والنحو وغير ذلك، ولازم أشياخا كثيرة في بلاد

(1) سنأتي القصيدة بتمامها في النماذج التي نذكرها له.

(2) تقدم ذكره في شيوخ القيسي، ولم أقف له على ترجمة خاصة.

(3) لم أقف له على غير هذه الترجمة التي ذكرها له ابن القاضي في باب الإمامة من "الفجر الساطع"، وقد ذكر ابن غازي بعض آرائه النحوية الشاذة في سورة البقرة من كتابه "إنشاد الشريد من ضوال القصيد" عند ذكر "متى" و"عسى" فقال: "وقال ابن الدراج بحرفيته".



القرآن، متممها في اللغة والنحو وغير ذلك، ولازم أشياخا كثيرة في بلاد المشرق، وكانت عاداته الرحلة من شيخ إلى شيخ حتى فاق نظراءه في عصره، وكذلك لقي الأشباخ أيضا في المغرب، وتصدر للإقراء بمدينة فاس، وإليه أشار بقوله:

أيا من تصدى للقراءة جاهلا  
كذلك روبنا من طريق شهرة  
كذلك رواه عن شيوخ تقدمت  
عَنِّيْتُ بِذَلِكَ شَيْخَنَا وَإِمَامَنَا  
لييب نبيه ناقد وهو متقن  
لقد لزم الأشياخ شرقا ومغرب  
فهذا لكم كاف وما فيه ربة  
وقد أنكروا هذا لقله علمهم  
أينكر عن قالون ما كان أصله؟  
وقد نص في "التمهيد" بالفتح راجحا  
وفي "المستنير" الفتح لم يحك غيره  
وفي "جامع البيان" قال قياسه  
لنا شاهدات كلها مستنيرة  
فمن لم يسلم فاعتقد فيه أنه

على الفتح للتورية قالون يعمل  
عن الشيخ مختارا له حين يسأل  
له سند عنهم صحيح ومقول  
"عليا" له العليا وقتياه تقبل  
زكي "وفي" في الورى منفضل  
على الجدد دهر صابرا ليس يملل  
ولا مثله فتياه تلغى وتهمل  
وقلة إنصاف عليه المعول  
كفى الأصل برهانا لمن يتأول  
كذلك في "الإيضاح" ليس يحول<sup>(1)</sup>  
وفي "مبهج" قواه لم يبق مدخل<sup>(2)</sup>  
على مذهب الداني فتح مجمل  
روايتنا والنص والأصل يكمل  
عنود حسود يعتربه التقول

قال ابن القاضي: قال ابن غازي حاكيا عن شيخه الأستاذ<sup>(3)</sup> قائلا:

"قرئت هذه الآيات في مجلس القيسي ولم يرتضها، ولعله إليه أشار بما في البيت"<sup>(4)</sup> يعني البيت الأخير على ما فيه من إسراف في العبارة، لأن الخلاف في مثل هذه القضايا تحكمه القواعد والضوابط المعتبرة عند أهلها من النقول التي لا مطعن فيها أو لا مغمز في مستنداتها وتوجيهها. وأحسب أنه لا يضير القيسي ولا غيره أن

(1) التمهيد والإيضاح كلاهما لأبي عمرو الداني كما تقدم في مؤلفاته.

(2) المستنير لابن سوار، وقد عرف به ابن الجزري في النشر 82/1 والمنهج لسبط الخياط "النشر" 83/1.

(3) يعني شيخه أبا عبد الله الصغير النجفي.

(4) الفجر الساطع "باب الإمامة".

يخالف من يخالف عليه من علماء هذه الصناعة، لأن مادتها في غالبيتها قائمة على "الحلاليات" لأنها نوع من الفقه الذي يستعمل نصوص الأئمة ويغوص في طلب الحجج منها استنادا إلى الرواية الموثقة والقواعد الإجمالية والمبادئ المعتمدة عند أهلها.

وها هو ابن القاضي نفسه يبين في هذه القضية أن الأخذ على ما ذهب إليه القيسي، فينقل عقب القصة تعليق ابن غازي عليها بقوله: "والعمل اليوم إنما جرى على التقليل، وبه قرأنا على أشياخنا جملة وتفصيلا" انتهى.

ثم قال ابن القاضي متمما لما نقله:

"وبه جرى الأخذ عندنا بفاس وأرض المغرب، وأليه أشرنا بقولنا:

"وقالون في "التورية" وافق ورشهم بدأ أخذ الأشياخ في الغرب مسجلا

#### تصدره للإقراء ومشيخة الجماعة بفاس:

هذا المستوى من الحدق والرسوخ في الحفظ وقوة العارضة قد رشح الإمام أبا عبد الله القيسي في قاعدة البلاد لاقتعاد منصب "شيخ الجماعة" الذي لم يكن يعترف به باعتباره لقباً علمياً خاصاً، إلا لمن كان حقا بهذه المثابة في سعة العلم بفنه وعلو الكعب فيه مع وفرة الإنتاج وطول العمر في التصدر للإقراء، وهي أمور تحققت جميعها للمترجم في أوفى صورها على الرغم من العاهة التي كانت تقعد به في مجرى العادة عن التصدر لمثلها.

ولقد أسعفت القيسي حافظته الواعية على استحضار أقوال الأئمة ومذاهبهم ومناقشتها، كما أسعفته قوة عارضته المذكورة في النظم التعليمي فكان يصوغ أحكام القراءة والأداء والرسم والضبط وغير ذلك من الأغراض التي نظم فيها بكامل التمكن واليسر والاقتماد مما كاد يستوعب معه عامة الفروع المتعلقة بهذا العلم، ثم كان يعطيها عناوين ترمز إلى جدتها وافتراعه لمباحثها، فيسميها بمثل "الميمونة" و"العدراء" و"الغريبة" و"فطيفة المسكين" وغير ذلك من الأسماء التي لا تخلو من شاعرية في الاختيار.

أما متى بدأ تصدره وجلوسه في مجلس التصدر؟ فليس عندنا تحديد لوقته، إلا أننا يمكن أن نقدر أنه بدأ في حياة شيخه أبي عبد الله الصفار (ت 761-762)، ولقد مرّ بنا ذكر الهدية التي أهداها إليه ملك العصر يومئذ أبو عنان فارس بن أبي الحسن "في حال قراءته معه"، وقد كان ذلك حتماً قبل وفاة أبي عنان سنة 759هـ كما تقدم.

ولعل الإشارة التي نقلناها عن أبي زيد بن القاضي عن موضع الصلاة عليه يوم وفاته أي في "جامع الأندلس" تفيدنا في معرفة المسجد الذي كان يعقد فيه مجالسه أو في المدرسة المجاورة له المعروفة بـ "مدرسة الصهريج"<sup>(1)</sup>، وبذلك كان يمثل هنالك امتداداً للمجد القرائي والعلمي الذي اقترن بهذه الجهة من مدينة فاس على عهد ابن القصاب وصاحبه أبي عبد الله الخراز وأبي عبد الله بن آجروم.

وربما قرأ على أبي عبد الله القيسي هنالك غير واحد ممن عرفوا بالرواية عنه، ومنهم أبو زكريا السراج الذي يذكر في مشيخته أنه أجاز له بجميع ما ألفه شيخه الصفار ورواه في أواخر رجب عام 772هـ<sup>(2)</sup>.

ومعنى هذا أنه قضى في إمامة التصدر ومشيخة الجماعة أزيد من خمسين سنة إلى حين وفاته سنة 810 فكان لسان هذه المدرسة وواسطة العقد فيها بين الإمامين أبي الحسن بن سليمان وأبي عبد الله الصفار، وبين وكيل أبي ميمون بن مساعد مولى الفخار وصاحبه أبي زيد الجادري.

ويحدثنا أبو عبد الله بن غازي عن رؤيا منامية رآه بعضهم فيها بعد موته في أبهج حال "يرفُل في الحُلل" فقال له: "ما هذا يا سيدي؟ قال له: هذه<sup>(3)</sup> حلل القرآن، أو ما سمعت قول أبي القاسم ولي الله

(1) تقدم ذكر هذه المدرسة بين مثيلاتها بفاس وغيرها.

(2) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

(3) كذا ولعل الصواب "هذا" ليتطابق مع ما قبله.

فيا أيها القاري به متمسكا  
هنيئاً مريئاً والذاك عليهما  
مجللاً له في كل حال مججلاً  
ملايس أنوار من التاج والحلا  
أولئك أهل الله والصفوة الملا<sup>(1)</sup>  
فما ظنكم بالنجل عند جزائه

---

<sup>(1)</sup> إرشاد اللبيب لابن غازي 276-277.

## الفصل الثاني

### آثار أبي عبد الله القيسي في قراءة نافع وأصول رسمها وضبطها وأدائها.

انصرف الإمام أبو عبد الله القيسي إلى اصطناع النظم أو "الشعر التعليمي" وسيلة فنية لتقرير قواعد الرسم والضبط وتحرير مسائل الخلاف وذكر أحكام القراءة والأداء، ولعل لضرارته دخلا في ذلك، إذ يحتاج التأليف النثري إلى كتابة المؤلف لكلامه أو إلى إملائه على من يكتبه ويقيده كما يحدث لكثير من الشعراء الذين ربما نظموا أكثر أبيات قصائدهم وهم متمددون في المضاجع ثم إذا أصبحوا نقلوها من الذاكرة إلى السجلات، ولم أقف من إنتاج الإمام القيسي إلا على كلامه المنظوم في قصائد ومقطوعات، وأما كلامه النثري فلم أقف منه إلا على نماذج قليلة عند بعض أصحابه كمحاورة أبي زيد الجادري له في بعض مسائل الرسم والضبط كما سيأتي، كما أن غالبية منظوماته إنما هي أجوبة عن أسئلة مطروحة عليه أو مسائل افتراضية يتوقعها ثم يأخذ في الجواب عنها، ومنها ما هو داخل في باب الحصومات والمناظرات العلمية والمحاورات التي سنمر على نماذج منها مما كان يدور بينه وبين أصحابه.

#### 1- أرجوزته الكبرى المسماة بـ "الميمونة الفريدة" في نقط المصاحف

وأبدأ بها لأنها تعتبر أضخم أعماله التعليمية، ولأن شهرته في الغالب تعتمد عليها، وخاصة عند العلماء المهتمين بعلمي الرسم والضبط، وهي أرجوزة فريدة كاسمها خصصها لمسائل ضبط المصحف واختلاف النقلة فيه، وأرخ لتطورات هذا العلم ومسائله وتوجيهاتها وتعليقاتها، كما أنها تعتبر ملتقى لاختيارات أئمة الرسم والضبط من قدامى ومتأخرين ابتداء من أبي الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم وجمي بن يعمر والحليل بن أحمد، ومرورا بالغازي بن قيس وحكم بن عمران وأبي الحسن بن بشر الأنطاكي وأبي عمرو الداني وأبي داود سليمان بن نجاح ثم أبي القاسم الشاطبي وأبي عبد الله الحراز - وإن كان لا يسميه - وأبي إسحاق التجيبي صاحب "التيان" وسواهم ممن ذكر مذاهبهم ونقلولهم.

وقد رجعت إلى أرجوزته هذه في مخطوطتها المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط<sup>(1)</sup>، ثم وقفت على ذكر نسخة أخرى منها بالخزانة العامة بالرباط<sup>(2)</sup>.

وهي تزيد في أبياتها على 4000 بيت بالمفهوم العروضي الذي يعتبر كل شطر من الأراجيز المزدوجة بيتا قائما بنفسه كما قدمنا، وقد أحصيت الموجود منها في م خ ح<sup>(3)</sup> التي تنقصها بعض الأبيات والأشطار فوجدتها في 2033 بيتا بالمفهوم المعروف عندنا اليوم أي ضعف هذا العدد بالمفهوم العروضي، وهذا نفس طويل لا أعلم لأحد قبله ولا بعده مثله في القراءة وعلومها خاصة، إلا ما تقدم لأبي داود صاحب أبي عمرو الداني في أرجوزته المسماة بـ "الاعتماد".

وقد فرغ القيسي من نظمها عام 796هـ أي قبل موته بنحو أربع عشرة سنة<sup>(4)</sup>، وهذا يدل على أنها من إنتاجه العلمي الذي أنضجته طول التمرس بعلوم الفن ومصادره الأمهات.

وقد زاد في أهميتها ما أسداه إليها أبو زيد الجادري من خدمة جلييلة بشرحه لمقاصد شيخه فيها بكتابه الآتي الذي سماه "الدرة المفيدة في شرح الميمونة الفريدة" ولنا موعد مع نص من كلام الجادري في شرحه هذا في ترجمته في فصل لاحق بعون الله.

### عرض لنماذج من أرجوزته:

وهذه أرجوزته مصدرة بما كتب على ديوانها بعد التسمية والصلاة والسلام على النبي الكريم:

"قال شيخنا ومحقق عصره الأستاذ الحاذق التحرير أبو عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي رضي الله" أختار منها هذه المقاطع لمجرد التعريف، وإلا فكلها مختارة حسنة:

(1) رقمها 4558 في سفر واحد مستقل.

(2) رقمها 884ك.

(3) أي في مخطوطات الخزانة الحسنية بالرباط.

(4) سيأتي ذكر ذلك في ختامها وقد نبهت عليه هنا لوقوع خطأ فيه لعله بسبب الطبع حيث قال: فرغ المؤلف من نظمها في شعبان عام 746 - فهرسة الخزانة الحسنية 162/6 لمحمد العربي الخطابي.

وذكره أورثنا وفانا  
حمدا يدوم بدوام الزمن  
له ذنوبه كما قد أخيراً  
محمدُ بذكره نُفوق

الحمد لله الذي اصطفانا  
سبحانه ذي الكبريا والمنن  
ثم صلاته على من غَفَرَا  
ذاك النبي الصادقُ المصدوق

ثم قال عن موضوعها واصطلاحه فيها والمصادر التي اعتمدها:

تقط المصاحف عن الأعلام  
في الأحرف السبعة وائتلافهم  
فابنُ نجاح، وللداني عثمان  
تفِيدُ من حفظه مرتباً  
"ومحكّم" الداني كاف مقنع  
من التصانيف الذي استحسنّت  
لكنّ قصدَ السائلين يحضّل  
وبه في كل الأمور أعتضد

وبعد فلنرجع إلى نظام  
وسائر القرا على اختلافهم  
إن قلت قال الشيخُ أو سليمان  
وقد جمعت في نظامي كُتبا  
من تلك "ضبط" الشيخ ثم "المقنع"  
ثم "التجبيي"، وقد نقلتُ  
وليس كل ما بتلك أنقلُ  
والله حسبي عليه أعتمد

ثم قال:

كتابُ ربي أولاً بلا شطط  
الحافظُ الداني وكيف فسّره  
أجازه إن شاء من له المنن  
عن الأئمة ذوي المكارم  
عن كل ماهر به رئيس  
أهلُ الأداء ناظمو الفرقان  
من نقطها وشكلها خلية

وهاك باباً جامعاً في من نُقَط  
وسببَ النقط وعن من ذكره  
ومن يقول بالكراهة ومن  
وفي الفواتح وفي الخواتم  
والحكم في التعشير والتخميس  
وما استحبه من الألوان  
وكانت المصاحف العلية

وُنسب النقط إلى "زباد"<sup>(1)</sup> يعزى إليهم بنص باد  
 لكنني أذكر منه طرفا لعل للطالب في ذلك شفا

ثم بعد أن ساق قصة زياد مع أبي الأسود الدؤلي في مرادته له على وضع علامات يستعان بها في ضبط الإعراب على أواخر الكلم، تحدث عن الخطوات الأولى في ذلك كما ساقها أبو عمرو الداني في صدر كتاب "المحكم في نقط المصاحف، ثم تطرق لذكر أول من ألف في نقط المصاحف فذكر في الطليعة الخليل بن أحمد ثم أحمد بن موسى بن مجاهد ويحيى اليزيدي وابن المنادي وابن أشته وقالون وشار بن أيوب وغيرهم.

ثم لما انتهى من ذكر تاريخ ضبط المصحف وتطوراته شرع في وصفه وكيفيته ومواضع وضعه والألوان التي اعتمدت للتمييز بين مختلف أشكاله وعلاماته، ولا يتسع المجال لتتبع ذلك لطوله، ولذلك نكتفي ببعض النماذج التي ذكرها، وأبدأ بالعلامة الدالة على سكون الحرف وفيه يقول:

القول في السكون كيف نُقطا	معلّلا علّله من فرطا
فَجَرَّةٌ ودارةٌ وخاء	علامة السكون ثم الهاء
قال الإمام الداني جل أهل	بلدنا يجعل - كن ذا نبيل
علامة السكون - فاعلم - جَرَّةٌ	فوق الحروف كلها خذ بدرة
واختار هذا المعان جَمَّةٌ	نجل نجاح ذاع عند الأمة
ومقنع لم يذكر إلا الجِرَّةُ	ونصه يكفيك خذ درة
والثاني فوق الحرف دارةٌ رروا	صغرى، وذا الوجه لطيفة عزوا
كجعل أهل العدّ صِفرا في الحساب	علامة المعدوم فاسمع الصواب

(1) يعني زياد ابن أبيه، وهو يشير إلى الخبر الذي ذكره أبو عمرو الداني في صدر "المحكم" 3 بسنده إلى العنبي قال: كتب معاوية - رضي الله عنه - إلى زيادة يطلب عبید الله ابنه، فلما قدم عليه كلمه فوجده يلحن فرده إلى زياد... فبعث زياد إلى أبي الأسود... ثم ذكر أنه طلب منه وضع النقط



المهدوي وكذا المكي  
العين عن جميعهم وأشبعنا  
في "كشفه"، والثاني للداني  
لورشهم، ولسواه قصرا  
الداني مدا وسطا ليوضحنا  
وللإمام الفاضل الأجل<sup>(1)</sup>

له الإمام الفاضل النحوي  
ووسط المكي والداني معسنا  
والأول المختار للمكسي  
وبالتوسط الإمام قد قسرا  
بنحو سوف ريب وقفا رجحنا  
والقصر للمكي ليسس إلا

### فصل

عن ابن مينا فاستمع لما اصصف  
مدا كما في بابه ليفصلا  
من غير ترجيح له وجهان  
وللإمام العالم الزكي  
فعن أبي نشيطهم تيينا

فصل وفي "أشهدوا" قد اختلف  
فالبعض بين الهمزتين أدخلنا  
واختار بعض تركه، والداني  
والترك مختار لسدى المكسي  
وكل ما ذكرت من خلف هنا

### فصل

بالسوء في الصديق للداني اعرف  
ولييس للإمام إلا ما سبق

عن عيسى جا الإبدال والتسهيل في  
وجهان للمكسي مثله نطق

### فصل في النقل

سكنه فاعلم له مستحسنا  
الأزرق المصري فضله أعرفنا

والخلف في "كنايه" عن ورشنا  
إذ هو مذهب الإمام يوسفنا

<sup>(1)</sup> نصب الاسمين "الفاضل الأجل" على المدح، أو بتقدير أعني على المفعولية.

## باب الإظهار والإدغام

في "اركب" و"يلهث" خلف قالون جلا  
والشيخ والإمام عنه أدغما  
فاتل على المشهور بالتبيين

وعن أبي نسيطهم قـد انجلى  
وجهان للداني عنه فيها  
والخلف عن ورش أتى بنون

## باب الإمالة

وبين اختار فيه كلهم  
لا راء فيه كاليتامى ورعى  
للداني عن ورش مرجحا نقل  
عنه كذا المكي في "الجار" وعى  
عنه عن المكي أيضا ثبتنا  
وبين بين الشيخ عنه رجحا<sup>(1)</sup>  
في "مفرداته"<sup>(2)</sup> الإمام ذكرا  
عن عيسى "ها" و"يا" اللذين بعد كاف  
كذا في "الاقتصاد"<sup>(3)</sup> قل من دون مين  
كنحو ما ذو "الاقتصاد" ذكره  
رجح فيهما لورش فاعلما  
روى لنافع بذاك بين بين  
خلف لدى "التورية"، لكن رجحوا  
الداني عن أئمة كثيرة  
سوى الإمالة فكن متبعا

والخلف عن عثمان في "أراكهم"  
كذا أبو عمرو روى في كل ما  
ولفظ "جبارين" والجار "أمل"  
وقد روى الإمام وجهين معا  
ولفظ "جبارين" بالفتح أتى  
للداني عن ورش أمل "هايا" و"حا"  
وقيل إن الفتح فيه كثيرا  
وقلل الداني أيضا بخلاف  
وليس في "التيسير" إلا بين بين  
ولابن غليون أتى في "التذكرة"  
ورجع المكي عنه مثل ما  
وأعلم الإمام في "الكافي" بأن  
وعن أبي نسيط أيضا صححوا  
للحافظ الإمالة اليسيرة  
وليس للإمام والشيخ معا

(1) يريد بـ "هايا" قوله تعالى في أول سورة مريم "كهيعص"، وبما قوله "حم"  
(2) يعني كتاب "مفردات القراء" وقد تقدم ذكره في مؤلفات أبي عبد الله بن شريح.  
(3) تقدم ذكر الكتاب للحافظ أبي عمرو الداني.

### فصل في ذكر ما ترقق من الرءاءات

ورقق الداني حيران بلا خلف، وبالوجهين مكبي تلا  
 كذا الإمام قل بلا تقييد وكل ذا صح من "التجريد"  
 وكل ما ذكرت عن ورش ذكر فاحكم بتريق له كما شهر  
 "فرق" لخصري بتريق أتى وعنه في "حيران" عكس ذا أتى  
 والبعض في "فرق" خلافا ذكرا فائل بتريق على ما شهرا  
 وجهان للداني به تحقفا عن غير واحد، فكن محققا  
 وجهان للداني به حكاهما في شرحه الخراز فاعلمنهما<sup>(1)</sup>

### فصل في ذكر ما رقق من اللامات

الشيخ والإمام "صلى" رققا لدى رؤوس الآي والداني انتقى  
 اتباعه للآي في الإمالة مرققا لتستوي التلاوة

### فصل

وفي "إلى ربي" بفصلت ذكر خلف بيا النفس، وعن عيسى أثر  
 للشيخ والداني معا وجهان ورجح الفتح على الإسكان  
 في "الكشف" و"التيسير"، والإمام الفتح عنه، وانتهى الكلام

<sup>(1)</sup> هذا البيت ساقط من نسخة شيخني سيدي محمد بن إبراهيم.

### فصل في زوائد الياءات

والخلف في زيادة الياء لدى عيسى بن مينا بـ "التلاق" قيذا  
وفي "النناد" ثم قل للداني من غير ترجيح له وجهان  
ولم يبع الإمام فيهما سوى ترك الزيادة كذا المكى روى  
والوقف بالإثبات عند الداني مرجح عن عيسى في "آتاني"  
ورجح الإمام حذف الياء والشيخ بالإثبات عنه جاء

### فصل

"أنا إلا" مد باضطراب وصلا لعيسى عن ذوي الأبواب  
فالحذف جا الحلواني عنه، ووعى أبو نشيط عنه وجهين معا  
بالتقصير والمد قرا الداني والقصر عنه رجح المكى  
وقيل إن المد في "التيسير" هو اعتماد الحافظ الأثير  
وابن شريح جاء بالحذف كما ورش أتى، والمد ما جا عنهما

### فصل

واللأئي بالتسهيل عن ورش ذكر وقيل بالياء، وأول شهر  
وإن وقمت فقفن بالياء له بلا خلف ولا امتراء  
ورجح التسهيل في "أرايتهم" الشيخ والداني كذا في "هأنتهم"  
ونص في "الكافي" على التسهيل إمامنا من غير ما تبديل  
وكل ما أتى في ذا "التقييد" منظما صح من "التجريد"  
هذا تمام الخلف في "البرية" سميته ب"الدرة" السنينة  
بنظمه "التازي أحمد" اعنتى فاغفر له يا رب كل ما جنى  
ووالديه كل ذنب فعلا بفضلك العظيم يارب العلا  
فالحمد لله الذي قد سهلا بعونه ما رمته وأكملا  
ثم صلاة الله مع سلامة على النبي المصطفى وآله  
محمد ذي الشريف الرفيع أكرم به من سيد شفيح

## 57- أرجوزة تحفة المنافع" لأبي وكيل ميمون الفخار

ومما يجري هذا المجرى من المنظومات التي نسجت على منوال أبي الحسن بن بري في أرجوزته، أرجوزة أبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى أبي عبد الله الفخار - الذي نظم "تحفة المنافع في مقرأ الإمام نافع" في قصيدة مطولة تزيد على أرجوزة ابن بري بخمسة أضعاف، وجعلها بمثابة التفسير لها كما أشار إلى ذلك في أولها حيث قال:

ووضع الأسنى الرضا أبو الحسن      نظما بديعا من حلى النظم حسن  
عليّ المعروف بابن بري      لازال سعيه يرى في بر  
لكنني أمعنته      تفسيراً حتى      بدا للناس      مستنيراً

فهذه الأرجوزة إذن في نظر ناظمها بمثابة شرح نظمي للدرر اللوامع، وإن كان قد زاد فيها على ابن بري بالتوسع في المسائل وكثرة التفريعات والتوجيهات، وذكر كثير من الطرق والوجوه والروايات التي طوى ذكرها ولم يصرح بها.

ولما كانت "تحفة المنافع" بهذه المنزلة من أرجوزة ابن بري، فقد اعتمدها شراح أرجوزته كثيراً في شرح كثير من مسائل الخلاف وبيان ما أحمله منها على نحو ما نجد عند الكرامي والشوشاوي وابن القاضي ومسعود جموع، بل إن سعيد بن سليمان الجزولي الكرامي قد نص في صدر شرحه "معونة الصبيان" على أنه جمع شرحه على الدرر من "الشريشي - الحراز - والمجاصي، وتحفة المنافع لميمون الفخار، مما يدل على محاذاتها لها ووفائها ببيان مقاصدها.

ومن المقارنة بين الأرجوزتين يبدو أثر ابن بري واضحاً سواء فيما يخص الأحكام التي نظمها أم فيما يرجع إلى الصياغة، ويتجلى ذلك واضحاً حتى إن التشابه أحياناً يكاد يفضي إلى التماثل والاقتناس، فإذا قال ابن بري مثلاً:

ويعد فاعلم أن علم القرآن أجمل ما به تحلى الإنسان

قال ميمون:

ويعد فاعلم أن علم الذكر أجمل ما أوتيته من خير

وإذا قال:

وجاء في الحديث أن المهرة في علمه مع الكرام البررة

قال في التحفة:

وماهر به لدى الآثار مع الكرام - السفر الأبرار

وإذا قال ابن بري:

سميته بالدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع

قال ميمون:

سميته بتحفة المنافع في مقرا الأسنى الإمام نافع

وإذا قال في وصف قالون:

أثبت من قرأ بالمدينة ودان بالتقوى فزان دينه

قال ميمون:

عيسى بن مينا الثبت ذو السكينة أثبت قارئ ثوى المدينة

ويمكن ملاحظة هذا التشابه في عامة الأبواب، إلا أن أبا وكيل أطول نفسا واستيعابا لمسائل الخلاف، إذ كثيرا ما يدخل في التعليل والتوجيه ومناقشة أسباب الخلاف مع عزو الأقوال أحيانا إلى القائلين بها كما سنقف عليه عند ذكر هذه الأرجوزة في الفصل الذي سنخصه به بعون الله، وإنما مرادنا هنا أن نشير إلى كون هذه الأرجوزة من بركات أرجوزة ابن بري، وهو مدين له فيها وكل من نظم على منواله بتعميد الطريق ورسم المعالم الهادية، مما يدلنا على مكانة أبي الحسن بن بري والإشعاع الذي ترامى لمدرسته وقمادى في الاتساع خلال العصور.

وإذا كان مثل أبي وكيل ميمون الفخار قد توسع في بيان مقاصدها، وأفاض في التحليل والتعليل والتوجيه، فإن من الأئمة من عكس الآية فذهب إلى اختصارها نظما أيضا، وأهم ما وقفت عليه من ذلك أو وقفت على الإشارة إليه.

#### 58- أرجوزة أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الجادري المسماة بـ "النافع في

أصل حرف نافع":

وهي أرجوزة جميلة الصياغة حسنة الإيقاع عمد فيها إلى أبيات ابن بري فطرح منها تفعيلية من كل شطر<sup>(1)</sup> فجاءت من الرجز المجزوء المشطور، وقد سار فيه مع أرجوزة ابن بري بابا فبابا مستوعبا لمسائله، وربما زاد عليه فيها - كما سيأتي في الفصل الذي سنخصه به - هذا مع إيجازه في اللفظ، وفي ذلك يقول:

هدبته	من	رجز
ومذهب	الـ	الداني في
وزدته	مـ	سائلا
عليّ	الـ	السميرز
تيسيره	قد	تقتفي
تغني	الـ	اللييب السائلا

ويتبين حدق أبي زيد الجادري في النظم ووفائه بالعرض مع تمام الإيجاز من المقارنة بين نظمه ونظم ابن بري في سائر الأبواب، فإذا قال ابن بري مثلا:

(1) سبق التنبيه على أن القراء يعبرون بالشطرن عن الجزء الأول من البيت بقطع النظر عن البحر، وهذا عند أهل العروض لا يصح في بحر الرجز المشطور، وعندهم ان كل شطر يعتبر بيتا مستقلا كما قدمنا، وقد جارينا القراء في الاستعمال، ونبهنا على هذا في غير موضع من هذا البحث.

القول في التعوذ المختار  
وقد أتت في لفظه أخبار  
والجهر ذاع عند نافي المذهب  
وحكمه في الجهر والأسرار  
وغير ما في النحل لا يختار  
به والإخفاء روى المسيبي

قال الجادري في النافع:

القول في التعوذ	وَحكْمُه المَسْتَحْوَدُ
وابداً به للكل	ندبا بما في النحل
وإن ترد تمجيها	فلن ترى عنيدا <sup>(1)</sup>
واجهر به في المذهب	وأخف للمسيبي

فلخص الجادري معاني ما ذكره ابن بري مقتصرًا على بعض ألفاظه، ثم زاد عليه بزيادات منها الاتفاق على البدء بالتعوذ لجميع القراء، ومنها أن البدء به مندوب، ومنها جواز زيادة الثناء على الله عز وجل عقبه<sup>(2)</sup>.

ويقول في ذكر ميم الجمع مفصلاً لما ذكره ابن بري في قوله:

وصل ورش ضم ميم الجمع	إذا أتت من قبل همز القطع
وكلها سكنها قالون	ما لم يكن من بعدها سكون
واتفقا في ضمها في الوصل	إذا أتت من قبل همز الوصل
وكلهم يقف بالإسكان	وفي الإشارة لهم قولان
وتركها أظهر في القياس	وهو الذي ارتضاه جل الناس"

(1) الإشارة إلى زيادة بعض القراء عقب لفظ التعوذ قولهم "إن الله هو السميع العليم"، وهو مروى عن ورش من طريق المصريين كما ذكره الأهوازي (الإقناع لابن البادش 1/149). وإليه أشار الشاطبي بقوله وإن ترد لربك تنزيها فليست مجهلاً" وهو المعنى الذي أراده الجادري في بيته.  
(2) أي باللفظ الوارد في ذلك عن أئمة القراء، وقد قدمنا ذكر صيغه.



يقول الجادري:

صل	ضم	ميم	الجمع	من	قبل	همز	القطع
لورشنا	ولا	تصل	قبل	سكون	يتصل		
واختر	لقالون	السكون	إن	لم	يكن	بعد	سكون
وسكنوا	في	وقمهم	وقال	مكي:	كبهم <sup>(1)</sup>		

وستأتي أرجوزة الجادري بتمامها في العدد التالي بعون الله.

**59- اختصار الدرر اللوامع للشيخ عبد الله بن الحاج حماد الله الغلاوي**

**الشنقيطي (1209):**

ذكره له الأستاذ الخليل النحوي في مؤلفات كثيرة في القراءات وفتون مختلفة منها تعليقه الآنف الذكر على الدرر اللوامع<sup>(2)</sup>.

- ومن هذا القبيل:

**60- رجز لأبي عبد الله محمد بن محمد الحيجي حاذي به الدرر اللوامع:**

ذكره له بعض الباحثين، وذكر أن لمؤلفه عليه شرحاً، ولم يشر إلى مصدره أو إلى مكان وجود الرجز والشرح<sup>(3)</sup>. ولا أدري أهو من قبيل المختصرات أم من قبيل التكملات أو المستدركات؟

- ومما يجري هذا المجرى أيضاً مما يدخل في التكملات:

**61- تفصيل عقد الدرر لأبي عبد الله محمد بن غازي المكناسي العثماني**

**نزيل فاس (ت 919):**

<sup>(1)</sup> تعرض مكي لمبحث الوقف على ميم الجمع إذا تحركت بحركة عارضة في كتابه "النصرة 107/1-108".

<sup>(2)</sup> هو التعليق المرقم برقم 39 في قائمة الشروح والحواشي المؤلفة على الدرر. وينظر في ذلك "بلاد شنيقت 580".

<sup>(3)</sup> القراء والقراءات بالمغرب للأستاذ سعيد أعراب 31.

وهي أرجوزة سائرة يكشف عنوانها نفسه عن الغرض من نظمها، فهي بيان وتفصيل لما أجلمه ابن بري من مسائل الوفاق والخلاف المرية عن نافع، إلا أنه لم يقتصر فيها على روايتي ورش وقالون من الطريقتين اللتين اقتصر عليهما ابن بري، بل ذكر بقية الطرق عنهما، وزاد فذكر باقي الروايات والطرق العشر عن نافع - كما سيأتي - وقد أشار إلى ذلك بقوله في التصدير لها:

دونك عشر طرق لنافع	تنشر طي "الدرر اللوامع"
حنت بها تزري بروض الزهر	سميتها لما جرت بفكري
"تفصيل عقد درر ابن بري"	في نشر طرق المدني العشر"
فالكل إن سكت فيما أطلقا	أو عمّ أو عزي له كاتفقا
وواحد من كل طرقة انفراد	إن خصه، ولم أخالف ما اعتمد
وإن عزا لواحد خلافا	ولم تجد مني له انعطافا
فخصه بالمروزي والأزرق	سكت أو ذكرته أو من بقي
فإن فهمت وجه "تفصيل" الذهب	"للدرر" فاعملن بمفهوم اللقب

هذه الأرجوزة أكثر ارتباطا من غيرها بأرجوزة ابن بري، بل تعتبر بمنزلة التكملة لها، ولذلك سماها بـ "التفصيل" وكأنه يريد بها شرح ما ذكره ابن بري مجملا، ولهذا مجده لا يفتأ يحيل عليها في أبياته، كقوله في باب البسمة:

ومن سوى الأزرق بين السور مبسمل، وما بقي في "الدرر"

وكقوله في باب الهمزتين:

وقبلها إسحاق والمفسر وقد وقت بالمروزي "الدرر"

وقوله في باب الزوائد:

وكل ما لنافع في "الدرر" من زائد فكلهم به حري

وقد قامت على أرجوزة ابن غازي هذه أنشطة علمية كثيرة في شرحها والتعليق عليها والإفادة منها - كما سيأتي في فصل التعريف به - وكلها تعتبر من امتدادات التأثير الذي لأرجوزة ابن بري، لأنها كانت محور هذه الأعمال وباعثة على ما اقترن بها أو وضع عليها من شرح وبيان.

## 62- تكميل المنافع في الطرق العشر المروية عن نافع لعبد السلام بن محمد

المدغري التازناقتي الفيلالي:

ومما يدخل في هذا المضممار مما نظم على الدرر اللوامع وتفصيل ابن غازي أرجوزة "تكميل المنافع" للمدغري وهو من تلامذة أبي سرحان مسعود جموع السجلماسي ثم الفاسي صاحب "الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع" والمتوفى بسلا سنة 1119هـ.

ولهذا المقري مؤلفات أخرى أكثرها في الطرق العشرية عن نافع، وكلها تدخل في النظم على منوال صاحب الدرر اللوامع.

فأما أرجوزته هذه فأرجوزة قيمة ومستوعبة للطرق المعتمدة في "العشر الصغير"، وتبلغ أبياتها 1071.

وأولها قوله:

يقل راجي عفو خالق الأنام	مجل محمد عبيد للسلام
وجده مثل أبيه تسمية	وجد ذا علي خذه توفية
وعزوه للجد ذا به عهد	المدغري وبتازناخت ولد

إلى أن يقول:

وبعد فالتصد بذا النظام      مقراً عشر نافع الإمام

ثم يقول فيما يهمننا:

ونظم ذا يكون كالتكميل  
لنجل غازيهم إمام العلما  
لأنني أدخلت نظمي منهما  
وربما استشهدت يا أناسي  
لدرر ابن بري "والتفصيل"  
أكرم به من سيد بل يهما  
بعضا من الأبيات فاقهم واعلما  
ببعض أبيات لبعض الناس

كالداني والخراز والفخار<sup>(1)</sup> وغيرهم كصاحب الأنوار<sup>(2)</sup>  
"فجئت منه بالذي يطرد  
"في رجز مقرب مشطور  
"يكون للمبتدئين تبصرة  
ثم فرشت بعد ما يتفرد  
لأنه أحظى من المنشور  
وللشيوخ المقرئين تذكرة"

ثم قال بعد أبيات:

سلكت مسلك الإمام الداني  
حسيما قرأته بفاس  
إدريسنا الشريف<sup>(3)</sup> ذي المعالي  
والمقري المحقق الفصيح  
مسعودنا جموع الأريب  
و"صاحب الأنوار" ذي الإنقان  
على الإمامين لجمع الناس  
حسنة الأيام والليالي  
ذي السند المقدم الصحيح  
العالم المعلم الأديب

وطريقته في الأرجوزة أن يتناول الأحكام من خلال الملاءمة بين الشواهد  
الدالة عليها في عدد من الأرجوزات وفي طبيعتها "الدرر اللوامع"، والغالب أن

(1) يعني في تحفة المنافع.

(2) يعني صاحب "أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف" لمحمد بن أحمد بن أبي القاسم بن  
الغازي الجزولي الحامدي صاحب محمد بن يوسف التلمي، كما أخذ أيضا عن الإمام ابن عاشر  
كما صرح به في أوله.

(3) يعني إدريس بن محمد الحسني المعروف بالمنجرة (ت 1137).

يكون البيت الأول الذي يصدر به في الباب من هذه الأرجوزة وربما استدل بشرط واحد منها أو من غيرها. كقوله في باب البسمة في أول السور:

وحكمها الوجوب في ابتداء  
كالشاطبي في الحرز للأمامي  
وكاين بري العالم التحرير  
لمقتضى نص ذوي الأداء  
لقوله "لابد"<sup>(1)</sup> خذ بياني  
في "در"، والداني في "التيسير"

وهذه نماذج من إشارات إلى أرجوزة ابن بري في هذه الأرجوزة تدل على مبلغ استفادته منه.

قال في باب المد عند ذكر المد المنفصل:

"منفصلا فاقصره لا ليوسف  
وكبرى قل للأخوين تعطى  
وخلفه علله ابن بري  
وعتق والمروزي في الأعراف  
والقصر للمروزي بعد الوسطى  
بعدم الهمز بوقف يجري

وقال في باب الفتح والإمالة:

"وهاء" طه" محض للأزرق  
قلله مع ابن سعدان الرضا  
كما أتى في "در" والعتقي  
وغيرهم بالفتح فيه قد مضى

وقال في باب الرءات:

"والخلف في "فرق" في حال الوصل  
فيه بوجهين وقدم يا فتى  
وقول "نجل بري" الأجل  
معناه أنه بترقيق قري  
وحال وقف وخذن لكل  
ترقيقه، وبعد تفخيم أتى  
"والخلف في "فرق" "لفرق سهل"  
وصلا، وفي وقف بتفخيم حري

(1) يعني "ولا بد منها في ابتدائك سورة".

وقال في باب ياء الإضافة:

"سكن لهم" محياي لكن يوسف له بفتح وجهه يضعف  
 وقال في "الدرر" ورش اصطفى في هذا الفتح والإسكان وفي  
 فخذ بوجهين وقدم ذا تف ربع بوصل ويتشمن قف  
 وكل ما لنافع في "الدرر" من زائد فكلهم به حري  
 وذا من قوله "من اتبعني" إلى و"يسري" كن بكل معنتي  
 وما لورش فله لا ثان من قوله "الداع إذا دعان"

وكثيرا ما نجده يدرج معاني كلام ابن بري في نظمه ثم يتبعها بالإشارة إليه،

كقوله في فرش الحروف:

"ها أنتم" حيثما فسهل يا فتى لغير الأصهباني، والبدل أتى  
 لأزرق، وامدد طويلا وخذا به وتسهيلا وقدمن ذا  
 وامدد لحرمي به كما ألف وحققن لأسد بلا ألف  
 والهاء للتنبيه أو هي بدل من همزة لمن به المد نقل  
 "وهي له من همز الاستفهام أولى،" كما في "درر" الإمام

فقوله في البيت الأخير "وهي له من همز الاستفهام أولى" هو من كلام ابن

بري بالحرف، إلا أن ابن بري ختم به أرجوزته فقال بعد قوله "أولى": وههنا انتهى

كلامي، وأما البيت قبله فهو محول عن بيت ابن بري الذي قال فيه:

"والهاء يحتمل كونها فيه من همز الاستفهام، أو للتنبيه"

فأخذ المدغري معناه وعبر عنه بطريقته، وهو في كل ذلك مرتبط بمراد ابن بري

في الحالين.

وربما أدرج بعض ألفاظ ابن بري في نظمه كقوله مشيرا إلى اختياره في باب

مد البدل الذي عبر عنه بقوله:

والخلف في المد لما تغيرا      ولسكون الوقف والمد أرى

قال المدغري:

والمد قبل ذي تغير عزي      لمن له التغيير مثل المروزي  
وقال مجل بري: والمد أرى      من بعد أن حكى خلافا مظهرا  
وبعدما ثبتت أو تغيرت      فاقصر، لغير أزرق كما ثبت<sup>(1)</sup>

وهكذا سار في سائر الأرجوزة، مما تعتبر معه أرجوزته من الأمثلة النفيسة في  
محاذاة الدرر اللوامع وتفصيل ما تعرضت له من مسائل وأحكام.

وقد ختمها بذكر تاريخ نظمها فقال:

وعامه ألف وأربعونا      ومائة وخمس الأربعينا<sup>(2)</sup>

ومن أراجيزه في هذا المعنى:

**63- أرجوزة "روض الزهر في الطرق العشر عن نافع".**

وقد استهلها بقوله:

<sup>(1)</sup> هكذا يدرج أبيات "البرية" وأشطارها أو أجزاء منها على نحو ما فعل في ما حصرناه بين  
هلالين.

<sup>(2)</sup> يمكن الرجوع إلى الأرجوزة كاملة في م خ ع بالرباط تحت رقم 8864.

يقول عبد السلام المدغري      الراجي عفو ربه المقتدر  
 أحمد ربي مصليا على      محمد وآله ومن تلا  
 وهاك ما الأخذ به قد اشتهر      عن الرواة العشر إن خلف ظهر  
 مما بوجه أو وجهين وما      آخر منهما وما تقدا  
 عنيت عشر طرق لنافع      أبي رؤيم الإمام الخاشع  
 مسميا له بروض الزهر      في عشر طرق نافع ذي السر

ومن أبياته التي استدلل فيها بدرر ابن بري قوله في باب الإمالة والفتح:

وهاء "طه" محض للأزرق      كما أتى في "درر" والعنقي  
 أنا بالتقليل فيها وكذا      سليل سعدان، وبالفتح خذا

وقال في فرش الحروف:

"تامنا فاحف للإمام نافع كما أتى في "الدرر اللوامع"<sup>(1)</sup>. ومن هذا القبيل  
 أيضا للإمام المضغري مما نهج به نهج الدرر اللوامع:

**64- أرجوزة "نور الفهم في الخلاف بين ورش وقالون".**

وأولها قوله:

قال الفقير عابد السلام      المرتجي مغفرة السلام

وقد سلك فيها مسلك ابن بري في عرض مسائل الوفاق والخلاف بين ورش  
 وقالون، إلا أنه زاد عليه بذكر ما عليه العمل في المختلف فيه، كما ختمها بذكر  
 كيفية الجمع بن الروابنين في الإرداف فقال:

<sup>(1)</sup> يمكن الرجوع إلى الأرجوزة في مخطوطتها التي وقفت عليها بالخرانة الحسنية برقم 119.



قد تم ما الوعد به تقدما  
بصنعة الإرداف إن قد جمعا  
وها أنا أتبعه متمما  
ورش وعسى في الأداء فاسمعا  
فابدأ بورشهم وعثمان اسمه  
وامض به إلى انتهاء ما له  
ثم بعيسى بعد وامض بهما  
إلى انتهاء الوقف للهبطي انتمى<sup>(1)</sup>

وقد ختمها بقوله:

قد تم ما قصدت في الإرداف  
أبياته سبعا وسبعين وقت  
من صيغة بدت بلا اختلاف  
ومائتين وكذا العد ثبت  
في عامه المائة والألف اعدد  
وواحدا مع ثلاثين زد

### 65- تأليفه النثري "الهدية المرضية، في تحقيق الطرق العشرية".

ومن مؤلفات المدغري التي تدور على أرجوزة ابن بري في منطلقها كتابه "الهدية المرضية" الذي افتتحه بقوله: "الحمد لله الذي تفضل علينا بحفظ كتابه المبين... إلى أن يقول:

"وسميته "الهدية المرضية، في تحقيق الطرق العشرية"، ورتبت أبواب مسائله بفصولها على ترتيب أبواب "الدرر" و"التفصيل"، تقريبا للفهم، وقصدا للتحصيل، مستشهدا في بعض المسائل بأبيات متمهما تنبيهها للطالب، وتزيينا للكلام"<sup>(2)</sup>.

### 66- أرجوزة "تحفة المنافع" فيما جرى به العمل في الأداء لبعض أصحاب

أبي زيد بن القاضي.

ومما يجري هذا المجرى فيما نظم على "الدرر اللوامع" لبيان ما به الأخذ أو العمل في التلاوة من مسائل الخلاف وما ذكر فيها من أوجه، هذه الأرجوزة التي لم أقف على ذكر ناظمها، وعندني مصورة منها ساق فيها ناظمها جملة المسائل التي

(1) يمكن الرجوع إلى مخطوطتها بالخزانة الحسنية أيضا برقم 119 في مجموع، ويمكن الرجوع إلى وصفها في (فهرس مخطوطات الخزانة الحسنية للأستاذ محمد العربي الخطابي 169/6).

(2) يمكن الرجوع إلى هذا التأليف للمدغري في مخطوطته بالخزانة الحسنية رقم المجموع 119.

يحتاج فيها إلى معرفة ما عليه العمل في الأداء لنافع، ثم ذيلها بأرجوزة أخرى بما عليه العمل لباقي السبعة، وأولها قوله:

الحمد لله العلي القادر  
ثم الصلاة والسلام أبدا  
وآله وصحبه الأخيار  
وبعدها أذكر ما جرى العمل

ومالك الملك الغني القاهر  
على النبي المصطفى محمدا  
ما رنم الطير على الأشجار  
به عن الشيوخ فزت بالأمل

عرف بابن القاضي في فاس ظهر  
مما فيه الخلاف قط لنافع  
وبعد ما فيه الخلاف للجميع

شد له الركاب بدو وحضر  
وابن كثير الرضي الشافع  
أو جلهم نظما مهذبا بديع

ورما ضفت لذا النظام  
سميته بـ"تحفة المنافع"

عدة أبيات بلا التزام<sup>(1)</sup>  
للمبتدي قراءة لنافع

(1) يريد أنه سيدرج بعض الأبيات لغيره على سبيل الاستعانة أو الاستدلال بها، وقد فعل ذلك كثيرا وأكثر ما أدرجه من ذلك هو من نظم أبي زيد ابن القاضي مما ذكره في "الفجر الساطع" كما يمكن الرجوع إلى أمثلة منه في باب الرءاءات، وعند ذكر تسهيل الهمز أو إبداله في "أرأيت" وها أنتم "واللاء".

ومما قال في باب المد:

وقد جرى العمل بالتوسط في باب "ءامن" ونحوه اشتهر ونحو "ينفقون" بالإشباع وباب "إسرائيل" قصره ظهر والأخذ بالصيغة في "بناء" كذاك "ءاتينا" وشبهه بدا كذاك إن وصل مع ما قبله وفي "يؤاخذ" الخلاف كثيرا و"عادا الأولى" بقصر شهرا "ءالن" بالتوسط قل جرى العمل وقصرنا للثاني في الوصل جرى قصرهما معا لدى الأداء "شيء" وبابه بتوسط جرى وخلفه أيضا لدى "سوءات" والأخذ بالإشباع في عين لدى والأخذ في ريب ونحوه اشتهر

لورشنا فلا تكن بالمفرط عند الشيوخ المقرئين يعتبر في الوقف قد جاء لكل واع وصلا، وفي الوقف بمد اشتهر وبابه في الوقف كيف جاء في الابتدا لكلهم مطردا بصيغة لورشهم رويته عن ورشهم، والقصر فيه شهرا لورشهم كذلك الأخذ جرى لورشنا لا أول نلت الأمل عن الأجلة وقالون قرا بذا جرى الأخذ عن القراء لورشنا عن الشيوخ شهرا واقصر توسطا عن الثقات مريم والشورى أتى مقيدا توسطا في الوقف بدوا وحضر

ويقول فيما جرى به العمل في فرش الحروف:

وأرأيت وها أنتم أبدا عن ورشهم في الأخذ قل مفضلا<sup>(1)</sup>  
واللاء عن ورش بتسهيل ذكر وقيل بالياء والأول شهر<sup>(2)</sup>  
وإن وقتت فقفن بالياء ساكنة، والمد فيها جاء

(1) في البيت بيان للمشهور في قول ابن بري: "وأرأيت" وها أنتم سهلا عنه وبعضهم لورش أبدا.

(2) البيت من منظومة "الدرة السنية" للنازي كما تقدم.

ومما تتجلى فيه استفادته من منظومات ابن القاضي قوله في باب "الإظهار والإدغام":

وغو رب العالمين وقفا	من غير غنة لديهم يلفى
كذلك الثلاث في الميم يرى	لا بد منها عند كل من قرا
لقوله في الحرز لا إظهارا	مشترب فيها ولا إنكارا
هذا هو الصحيح في الأقوال	فاقرأ به قلبه ولا تبال
وظاهر النشر مع الصفار	إثباتها فيها لكل قاري
وقيل بالغنة في النون حتم	لأنه وصفه داني علم
تحركت أو سكنت قل مسجلا	مظهرة أو غيرها كيف جلا
والأول المشهور في "الأمني"	مصرحا بالحق والبرهان
وخصصوا الغنة قل في الميم	كذاك في النون على التعميم
شرط السكون فيهما معتبر	من غير إظهار كذاك قدروا
ومن يقل في الياء أو في الواو	فهو مصادم لكل راو
وغو "مم" قل صوت الميم	هذا الذي يوجد في الخيشوم
وذاك مذهب الإمام الداني	وغيره من أهل هذا الشأن
وظاهر "الدرر" عكسه بدا	لقوله "أبقوا" هدبت مرشدا <sup>(1)</sup>

### 67- احمرار الأوعيشي على الدرر اللوامع لأحمد بن عمر الأوعيشي.

هكذا ذكر اسمه في مطلع أرجوزته المعروفة عند الشناقطة ب"احمرار الأوعيشي"، والمراد عندهم بلفظ الاحمرار "التعليق" أو "الطرة"، وهذه التسمية

(1) الأربعة وغو رب العالمين إلى قوله: لكل قارئ هي لابن القاضي كما نقلها مسعود جموع في باب الوقف من الروض الجامع بسقوط البيت الثاني.

مأخوذة من واقع الأسلوب الذي كان متبعاً في التعليق على المصنفات بكتابة ما زاد على متونها بالأحمر تمييزاً له عن الأصل المخطوط عادة بالسواد<sup>(1)</sup>.

وصاحب الاحمرار هذا هو نفسه صاحب إرشاد القارئ والسامع لكتاب الدرر اللوامع الأنف الذكر، وهو لأحميدتي (أحمد بن الطالب محمود بن عمر أيد وعيشي نسبه إلى قبيلة "ادوعيش" الموريتانية) وقد اشتهر هذا الاحمرار، وكان من المواد المعتمدة في القراءة والتجويد، وقد ذكر الأستاذ الخليل النحوي نموذجاً لمكتبة شنقيطية بدوية قال: "كانت موجودة في مطلع القرن العشرين، وهي مكتبة شيدى محمد ابن الشيخ أحمد بن سليمان، وضع لها صاحبها فهرساً بأمر من السلطات الفرنسية"، ثم ذكر محتوياته فذكر فيه مما كان مستعملاً عندهم من كتب "تجويد القرآن العظيم" منظومة ابن بري وشرحها<sup>(2)</sup>، ونص ابن بري ممزوجاً باحمرار الأوعيشي<sup>(3)</sup>.

ولم يسم الأستاذ الخليل هذا الاحمرار في تعريفه بمؤلفاته، إلا أنه ذكر له منظومة في التجويد باسم "الأخذ"<sup>(4)</sup>، فلعله المقصود، والأخذ كما تقدم يراد به: ما عليه العمل في الأداء، وهذا العنوان صادق على الأرجوزة - كما سنرى - فإن كثيراً من أبياتها مصدر بقوله: "والأخذ"، وقد مات صاحب الأرجوزة كما تقدم سنة

(1) أشار إلى هذا الأستاذ الخليل النحوي في كتابه "بلاد شنقيط - المنارة والرباط 148-149 فقال: "صنع الشناقطة الحبر واستخدموه بألوان شتى.. والحبر الأحمر أكثر ما يستخدمون بعد الحبر الأسود وهم يستخدمون الأحبار الملونة في كتابة المتن تمييزاً له عن الشرح، وفي الطرر خاصة، وقد اتخذوا الألوان أعلاماً على بعض المتون لالتزامهم إياها في كتابتها، فقد أكمل المختار بن بونة "ألفية ابن مالك" بنظم استدرك فيه ما لم تتضمنه الألفية، وتضمنه "التسهيل"، ولتداخل أبيات النظمين ميزوا بينهما بلون الحبر، فكانوا يكتبون "ألفية بن مالك" بالحبر الأسود، وزيادات ابن بونة بالأحمر، ويسمون هذا "الاحمرار".

(2) لم يذكر هنا اسم الشرح المراد، وقد ذكرناه في الشروح التي ظهرت بموريتانيا والغالب أنه شرح محلي.

(3) بلاد شنقيط - المنارة والرباط 155.

(4) بلاد شنقيط 545.

1257هـ، ولأهمية هذه الأرجوزة في بيان ما عليه العمل مما ذكره أبو الحسن بن بري من مسائل الخلاف نوردها بتمامها فيما يلي<sup>(1)</sup>:

### أرجوزة الأخذ أو احمرار الأوعيشي

أحمد نجل عمر العيشي  
وممن إذ علمنا القراءنا  
مما أتى في الدرر اللوامع  
إن كان بالوجهين الأخذ قرره  
من بعد ما أخذته رواية<sup>(2)</sup>  
أودعه فيه بنقل شاف  
إذ قصدي الإيضاح والبيان<sup>(3)</sup>  
وحفظه من خطأ وزلل  
وغيره يرد فاتبع نقلي  
إذ الخروج من خلاف أحسن  
في الشرق والغرب كما تقررا  
يجوز فيها أربع محصلة  
بذا جرى الأخذ فخذها واعلما  
بالسكت فاحفظنه يا خبير  
فصدر الوصل لهم على سند  
كما عليه الناس بائتلاف  
بقوله أكرم به من قاض  
بسملة كذا رواه من تلا

يقول راجي رحمة العلي  
حمدا لمن بفضلها هـدانا  
فهاك ما الأخذ به لنافع  
من خلف ثم اذكر المصدرة  
وكله أخذته درايعة  
ونجل عيسى صاحب الأرداف<sup>(3)</sup>  
ولست أنفا عن استعانة<sup>(4)</sup>  
والله أسأل سداد العمل  
وقد جرى الأخذ بما في النحل  
وقبلها وبعدها فأحسنوا  
وعمل البلاد بالجره جرى  
وجمعنا تعوذا والبسملة  
أحسنها الوقف بكل منهما  
وبهما العمل والتصدير  
سوى الذي في قوله "إذا حسد"  
"حجته العمل بالإرداف"  
وشرح ذا بينه ابن القاضي  
والحاصل انتقال ساكت إلى

(1) بعث إلي بهذه الأرجوزة بعد أن أحضرها معه من موريتانيا الأستاذ الدكتور الحسن بن أحمد وكاك المدرس بالمعهد الإسلامي بنواكشوط شكر الله له.

(2) في هامش المخطوطة إلحاق بيتين بالأحمر بعد قوله "الأخذ قرره" حيث وضعت علامة (+) ونصها:

منظومة بديعة مهمة عالية يشناقها ذو الهممة

قلت وقد أخذت في الدراية شيئا ولا أراه في الرواية

(3) لم أقتف على المراد باین عيسى المذكور والذي وصفه بصاحب الأرداف، وفي طبقة شيوخ شيوخه من علماء المنطقة من يشبه أن يكون المراد وهو "الحاج أبو بكر بن الحاج عيسى بن أبي هريرة الغلاوي (ت 1146هـ) ترجم له الحليل النحوي في كتابه "بلاد شنقيط 503 وقال: فقيه قاض، كان يقال له مالك الصغير، وذكر أنه حج سنة 121هـ وصحب في رحلته سيدي أحمد ابن الشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي.

(4) يعني إدخال بعض الأبيات التي لغيره في نظمه.

(5) كذا ولعل الصواب الإبانة.

بذا قرأ ابن غازي خذ بالثبث<sup>(1)</sup>  
إلى الفريقين فخذ مرشدا  
من أول وآخر لليلة  
أخذ بالذ<sup>(2)</sup> منهما قد صدرا<sup>(3)</sup>  
للسكت بعدها فخذ واستمع  
لعدم الوقف، وذا حكم شهر  
بالسكت والوصل كورش الأغر  
قاطبة من حاضر وياد  
والأخذ عندنا القف ثم تصل  
مصرحا به على مجاز  
ضعفه "المطاطي" في القياس  
فافهم هداك الله واتقن ذلكا  
قلت وذاك<sup>(4)</sup> شأن كل حرف  
نعم صحيح دونما التباس  
في شرقنا وغربنا نلت الأمل  
صلتها تقلا عن الثقات  
بالقصر فافهم وخذه عني  
معنى وذا الذي عليه العمل<sup>(5)</sup>  
كذا روتاه فخذ واعلما  
وهو الذي صح من غير شطط

ثم انتقال واصل للسكت  
ليظهر الفرار من قبح بدا  
مع التزام القطع للبسملة  
ونجل "جموع" كما تقررا  
وقدمن بسملة في الأربع  
وفي الأخير<sup>(6)</sup> فاعكسن ما قد ذكر  
ونجل مينا أخذه هنا ظهر  
وتركها قد شاع في البلاد  
وقف وقف يجوز مثل صل وصل  
ذكره الحافظ في "الإيجاز"  
فقوله: "أظهر في القياس"<sup>(7)</sup>  
لأنها في الأصل مما حركا  
وإن تقل تذهب عند الوقف  
فقوله أظهر في القياس  
لأجل ذاك هو ما به العمل  
والأخذ عندنا على إثبات  
وصدرن بالمد ثم ثن  
عمل عيسى القصر في المنفصل  
والأخذ بالمد الطويل عنهما  
وقد جرى العمل بالتوسط

(1) قول ابن غازي مذكور في كتابه "إنشاد الشريد" في باب البسملة، ونصه قوله: "وحاصله انتقال الساكت للبسملة والواصل للسكت حتى يظهر أثر الفرار من القبح للفريقين، وبذلك أفرأنا الأستاذ أبو عبد الله الصغير".

(2) يعني بالذي فحذف الياء تخفيفا وهي لغة. وجموع هو مسعود بن محمد جموع صاحب "الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع، وإليه الإشارة هنا، وقد ساق فيه الأبيات الأربعة التي استعان بها وهي لأبي زيد ابن القاضي ذكرها في باب البسملة من الفجر الساطع.

(3) يعني أخذ بالوقف بكل من التعود والبسملة، وقد ذكر جموع هذا في شرحه المذكور فقال بعد إيراد أبيات شيخه ابن القاضي الأربعة: "وهذا هو المأخوذ به إلا في السورة الأخيرة، فيقدم السكت على البسملة لأجل صناعة الإرداف".

(4) في الأصل قلت نعم ذاك شأن كل حرف، وهو مختل وزنا فأصلحته بما يقيمه.

(5) كذا وفيه الأقواء وهو من عيوب القافية لاختلاف حركتي المصراعين، ويمكن أن يجول اللفظ إلى "عملي" بياء المتكلم.

(6) يعني أول سورة الهمة المصدرة بقوله تعالى "ويل لكل همزة لمزة".

(7) يعني قول ابن بري في الإشارة بالإشمام إلى ضم ميم الجمع "وتركها أظهر في القياس...".

كأذا رويناه من غير نكر  
 من غير شك يا أخي ولا خلل  
 عن ابن مينا الشهير الأسمى  
 من غير شك يا أخي ولا ملل  
 يقرأ هاء خالصة ويقبل  
 جرى به العمل فافهم وادر  
 كأذا ءالتهنا في الزخرف  
 من غير شك يا أخي ولا مرا  
 في غير "جاء ءال" خذ مقالي  
 وسوف ياتيك بما قد شهرا  
 ن بعد الإبدال فخذ كلامي  
 من غير شك يا أخي ولا خلل  
 جرى به الأخذ بلا امتراء  
 فاحفظ كما حفظه الأوائل  
 ذي الهمز، فانسه لذي التحقيق  
 عند شيوخنا على ما نقلوا  
 عملنا فافهم لما قد حررا  
 عن ابن مينا العالم النحرير

وأخذنا جرى هنا بالقصر  
 وبالتوسط هنا جرى العمل  
 والأخذ بالمد لديه ثما  
 وبالذي بينهما جرى العمل  
 وما به العمل ذا المسهل  
 وذا الذي يعزى لأهل مصر  
 غير ءالتهنا ثلاث أحرف  
 والعمل اليوم على المد جرى  
 والعمل اليوم على الإبدال  
 وليس أخذنا بما قد ذكرا  
 والأخذ عندنا على الإدغام  
 وذا الذي به هنا جرى العمل  
 فمذهب الأخفش والقراء  
 منسأته كأذا وسأل سائل  
 والعمل اليوم على التحقيق  
 والبءء بالهمز عليه العمل  
 فالقول الأولى هو ما به جرى  
 والأخذ عندنا على الكثير<sup>(8)</sup>

(8) يعني قوله في الدرر اللوامع: اركب وبلهت والخلاف فيهما عن ابن مينا والكثير أدغما.



لسين<sup>(1)</sup> ورش النبيه القاري وهي صغرى فاسمع المقالة ما كان منها من ذوات الياء فيها على الفتح كما قد تقلا ومن "تلاها" وكذا "طحياها" ونجل "قاصح"<sup>(2)</sup> لذلك قيذا بل بين بين، فاستمع للنصح كذاك في "التورية" إذ قد شهرا في المذهبين، فاستمع يا قاري وغيره يرد، فاحذر الخلل والقول بالتفخيم مما هجرا والوقف بالتفخيم دونما شطط في كل الألفاظ على التعميم والأعلى والعلق كن علامة<sup>(3)</sup> وأخذنا به لدى الأداء وسكنوا محياي دونما غلط إذ ضعف الزيد بغير مين به ثبوت الياء فيما أثروا فخذ نظامي واقنف المحررا لورشهم في اللاء عن دليل إذ كان ذا حفظ وذا إتقان فخذ بما شهرة من شهرا ترادفا، وما بذاك باس بالحركات، كل ذا إجماع<sup>(1)</sup>

والأخذ عندنا على الإظهار والأخذ في الجميع بالإمالة أما التي قد قرنت بالهاء فالخلف فيها، غير أن العملا أما ذوات الواو من "دحيها" فليس إلا الفتح قولاً واحداً وليس أخذنا بهذا الفتح والأخذ بالتقليل في "هاء" جرى والعمل اليوم على المختار وذا فهو اليوم ما به العمل ثم على الترفيق أخذنا جرى والأخذ بالتفخيم في الوصل فقط والعمل اليوم على التفخيم وهي التي في سورة القيامة وتركه أشهر للقراء وأخذنا بالفتح في "ربي" فقط وأخذنا بالخلف في الحرفين والأخذ بالوجهين والمصدر وبسقوط المد أخذنا جرى ومذهب الداني بالتسهيل وأخذنا موافق للداني وأخذنا أيضاً بالإخفاء جرى هذا والإخفاء والاختلاس والاختلاس حده: الإسراع

(1) يريد السين في الواو من قوله تعالى: "يس والقراءن".

(2) يعني ابن القاصح صاحب سراج القارئ في شرح الشاطبية.

(3) يعني ألفاظ "صلى" و"فصلى".

انتهت الأرجوزة.

وقد نظم فيما به العمل عدد كثير من الأئمة وخاصة في المدرسة القاسية حيث نجد عددا من الأرجيز التي نظمت على نسق أرجوزة ابن بري، وإن كانت تذكر ما به الأخذ في القراءات السبع جميعا ولم تقتصر على ما به الأخذ لنافع، إلا أنها بوجه عام قد استقت من درر ابن بري أو سلكت مسلكه في الجملة، وأذكر منها هنا على سبيل التنبيه فقط:

### 68- أرجوزة لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي بعنوان "التصدير".

وقد نقل منها عددا كبيرا من الأبيات في "الفجر الساطع" كقوله في باب

البسمة:

والسكت ثم الوصل بين السورتي	بذا جرى الأخذ لورش دون مين
إلا بآخر الفلق فالوصل	يبدأ به ورش، وهو النقل
ثم بعيد بالسكوت ياتي	هذا هو المروي عن الرواة
حجته العمل بالإرداف	لعدم الوقف بلا خلاف <sup>(2)</sup>

(1) هذا البيت مقتبس.

(2) نقله في الروض الجامع في باب البسمة مصدرا له بقوله: "وقال شيخنا".  
ولعل منها الأبيات التي صدر لها ابن القاضي في باب البسمة من الفجر الساطع بقوله: وإليه  
أشرنا:

والحاصل انتقال ساكت إلى بسمة كذا رواه من تلا

إلى آخر الأبيات الأربعة.

وكذلك قوله في باب الرءاء:

والوصل في فرق بترقيق شهر والوقف بانفخيم للكل ذكر

69- أرجوزة في التصدير لابي العلاء إدريس بن محمد الحسنى المعروف  
بالمنجرة (ت 1137).

أولها قوله:

الحمد لله على الدوام ثم على نبينا سلامي  
وهاك ما فيه خلاف مشتهر عن الرواة السبع فافهم ما ذكر  
مما بدا عنهم في التقدم مع التأخر فحقق وافهم

وفيها يقول في باب البسملة:

وصدروا السكت ما بين السورتين للبصري والشامي وورش دون مين  
إلا عند الفلق مع والناس فاعكس لهم هديت للقياس  
وقدم البسملة التي لهم في الأربع الزهر وليس عصرهم

وتقع القصيدة في 100 بيت كما قال:

أبياته "مين" و"عام" "شاف" حل عن غيره يكفي الذي به اشتغل<sup>(1)</sup>

وهي واسعة الانتشار إلى اليوم وكثيرة الاستعمال في أيدي طلبة القراءات  
السبع إلى الآن.

70- أرجوزة في التصدير للشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي (1214هـ)  
وعليها شرح له باسم "إبراز الضمير من أسرار التصدير"<sup>(2)</sup>.

(1) هكذا جاء لفظ البيت في بعض النسخ، وفي بعضها جاء بلفظ:

هنا انتهى مرادنا والقصد تاريخه في عام "شاف" العبد

وقد وقفت عليها بخط أحد تلامذته بهذا اللفظ، وكان اتساخه لها في 17 رمضان عام 1138.

(2) توجد منه مخطوطة تتضمن المتن والشرح بالخراتة الحسنية بالرباط تحت رقم 8309. ويمكن  
الرجوع إلى وصفها في فهرسة مخطوطات الخزانة 12-10/6، وقد ذكر هناك أرقام نسخ أخرى

يقول في أول شرحه عليها: "يقول عبد الله تعالى خديم كتابه، المتعلق بأذيال حملته - وفرهم الله تعالى - محمد بن عبد السلام القاسي - لطف الله به بمنه - : هذا "إبراز الضمير، من أسرار التصدير"، إذ كنت كثيراً ما يسألني الطلبة - بلغ الله أمليهم - عن سر تقديم أحد وجهي الخلاف، ففكرت في ذلك، ففتح الله علي فيما عساه أن يكون هو الحامل لمشيختنا - رحمهم الله - على ذلك التقديم فقلت مستعينا بالله:

الحمد لله الذي منحني تفضلاً حفظ كتابه السني

إلى أن يقول:

وبعد ذا فإنني سأذكر من أوجه الخلاف ما قد صدروا  
حال الأدا مما حواه "الحرز" لمقرئي السبع، عداك العجز

وقد ذكر في شرحه لمقدمة الأرجوزة أن "المسائل التي تدخل ضمن موضوع التصدير 41، وهي الخلاف في البسمة لورش، الخلاف لقالون في ميم الجمع... إلخ. وختم الشرح بقوله: تجز بحمد الله وحسن عونه ظهر يوم الأربعاء لثمان مضت من شوال المبارك سنة 1182هـ، والحمد لله رب العالمين.

### 71- أرجوزة أخرى في التصدير للشيخ محمد بن عبد السلام القاسي.

ذكرها له بعض الباحثين وذكر أنه بين فيها الأوجه التي لم يجر عمل الناس بها، وقد طلب منه ذلك بعض تلاميذه السوسيين وهو بثغر الصويرة<sup>(1)</sup> يقول فيها:

بالخزاة المذكورة، وقد وقفت على النسخة التي ذكرتها أعلاه، وتقع في 12 صفحة ونصف من القطع الكبير س 37 كلماتها 18 في ملف مستقل.

<sup>(1)</sup> نزل الشيخ محمد بن عبد السلام هذه المدينة بانتداب من مؤسسها المولى محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي، وذلك عقب تأسيسها، وسيأتي أنه تصدر بها زماناً وقرأ عليه عدد من أهل هذه الجهة.

لفته وجوه حرزنا على تمامها، وليس ذا عند الملا

لأنه قد ساع الاقتصار<sup>(1)</sup> في بعضها على الذي يختار  
فقال إن بينت لي مصدرا من غيره في النظم كان أجدرا

قال: "وله عليها شرح يبدو من سياقه أن الذي سأله منه ذلك هو الفقيه  
المقرئ أبو العباس أحمد بن عبد الله الهشتوكي<sup>(2)</sup> الذي لزمه طويلا بمدينة الصويرة،  
وقرأ عليه عدة ختمات بالسبع كما أشرنا إلى ذلك سابقا، وقد فرغ من هذا الشرح  
سنة 1202هـ<sup>(3)</sup>.

ومما جرى هذا المجرى مما نظم في محاذة أبواب "الدرر اللوامع"، هذه  
الأرجوزة في علل الأحكام:

72- أرجوزة الدرّة المضيئة في علل أحكام قراءة نافع للشيخ عبد الله

المغراوي البرجي.

تدخل هذه الأرجوزة في "فن توجيه القراءات"، وقد نظمها على نسق  
أرجوزة ابن بري، إلا أنه أراد بها بيان التعليقات والتوجيهات التي تقوم عليها  
اختيارات الإمام نافع فيما وصفه له ابن بري من أصول.

(1) كذا، ولعل الصواب "شاع الاقتصار".

(2) لم أقف عليه في تراجم العلماء بسوس لمحمد المختار السوسي، وقد ذكر الأستاذ سعيد أعراب  
أنه "قرأ على ابن عبد السلام سبع ختمات بالسبع في حدود سنة 1195هـ، ولما عاد إليها -  
الصويرة - سنة 1202هـ قرأ عليه سبع ختمات أخرى...، ولم يذكر الأستاذ أعراب مصدره في هذه  
المعلومات القراء والقراءات بالمغرب ص 141-142.

(3) القراء والقراءات بالمغرب 142.

وقد وقفت عليها في نسخ خطية عديدة، وقد حصر عدد الأجوبة التي أجاب بها عن المسائل التي ضمنها إياها في قوله "رمن" أي 290 جواباً، وحصر آياتها في قوله "ونس" أي 356.

ونظراً لطولها ستقتصر منها على نماذج تفيدينا في معرفة طريقتنه، وأمثلة من التوجيهات التي وجه بها بعض ما قرأ به نافع من أصول الأداء، يقول في أولها:

الحمد لله الكريم الباري	سبحانه من ملك قهار
ثم صلاته على محمد	أفضل مبعوث وخير مهتد
وآله وصحبه ذوي العلا	قد اصطفاهم ربي جل وعلا
وبعد فاعلم أن ذي القصيدة	سميتها بالدرة المضيئة
جمعت فيها علل الأحكام	نطقت بالمذكور في النظام
على قراءة أمام الحرم	بدر الهدى ابن أبي نعيم

### باب الاستعاذة

والاستعاذة هي التحصن وفي اصطلاح لفظها يا فطن

إلى أن يقول في الاحتجاج لإسقاط البسمة عند ورش:

وحجة الأزرق في إسقاطها	خوف التوهم،	فكن	متنبها
وعلة الترك لدى براءة	نزولها	بنقض	عهد الكفرة

ومن قوله في باب المد:

دون النبيئين فع التعليلًا ؟	إن قيل لم قصر يا إسرائيلًا
وذا مقابل جمع نسبا	لكونه أعجميا مركبا
لفرع أو تكرار أو همز سلف	وخصت الياء به دون الألف
منادى أيضا فاسمعن وافهما	والفرق بين وبين آدما
واستصحب المد إذن للخلل	وقوع تغيير بذا بالبدل
ثم "خطيئاته" لحذف ألفه	كذا "يراؤون" بنزع الياء فيه
لوقوع القلب بها وبأؤوا	كذا تشاؤون جاؤوا وفاؤوا
وقفا ولا وسط ماء فاعرفا	وسط ورش في تراء ألفا
والعكس في الثاني كذا أولوا العقول	وجوده في الابتدا أصل فقل
للزوم البدل لا يفند	من قصر الألف في يواخذ
ليس له ذاك بغير بهتان	والفرق بينه وبين "الظمئان"

ومما قال في باب الإدغام موجهها للفرق بين بعض ما أدغمه نافع وما لم

يدغمه:

وإذ تبرأ الذين؟ قلت:	إن قيل ما الفرق بين اتخذت
وبينه وبين عدت؟ قالوا:	الاتصال ثم الانفصال
وهكذا نبذتها من نبذ	لو أدغمت لالتبست بالعود
لو أدغمت لالتبست بالنبت	ومعناه الترك افهم ما أفتي

إلى أن يقول موجهًا لإدغام اللام في بعض المواضع دون بعض:

وقوله بل نحن محرومون؟	إن قيل ما الفرق بين "الناهونا"
بالنون في الأول خذ كلامي	فقل مجيبًا: لاتصال اللام
وهي متصلة ؟ فقلنا:	إن قيل: لم أظهر في جعلنا
بينهما من غنة فلتعلما	سكون لام هذه لن يلزما
كذا على الواو اسمعن وعيا	والواو بالحمل عليها واليا
النون قافهمن ياذا الذكاء	وإنما لم يدغموا في الباء
وغنة النون الحيشوم دون مين	للزوم الباء ما بين الشفتين

ثم قال:

ولام بل نحن بعكس باننا ؟	إن قيل : لم أدغموا في بل رانا
في طرف اللسان عه نظامي	فقل مجيبًا : لانحراف اللام
واشتركا في ذا فدونك البيان	وانحرف الراء إلى ظهر اللسان
نونا ونون نون خذ تبيينا	حجة من أظهر في ياسينا
في العكس يا صاح افهمن مقالي	مراعاة الوقف والاتصال
لقلة الحروف في "نون" دون مين	فورشنا جمع بين اللغتين



وقال في توجيه إدغام ورش لبعض الرءاءات:

ويفخموا ذكرا كذاك سترا	للفرق بينه وبين ذكرى
في حالة الوقف وغير حملا	وبينه وبين سرا علا
باتصال الموجب والتباعد	فلا تخالف ما ذكرت وافتد
وقيل لا، بل لانتقاء الساكنين	بأن شكل الرا خفيف دون مين
والفرق بينه وبين "ذكر"	قوة ضم الرء، وذا لا ينكر
ورققوه أيضا في بشرر	للسبب البعدي دون "سرر"
لتقل الضم مع التقدم	والسبب البعدي ضعيف فاعلم

وقال في الختام:

محمد المغراوي جاء بالنظام	مرتجيا من ربه نحو الأثام
قد تجزت، والحمد لله على	ما أعطى من أنعمه وأكملها
يحصر الأجوية "رمن" ثم ما	فيها من الأبيات و"نس" فاعلما
وإن وجدت خلا فصوبا	واحذر من العكس لكي لا تعتبا
ثم الصلاة والسلام سر مدا	على النبي الهاشمي أحمدا

ويدخل في إشعاع أرجوزة ابن بري إلى جانب هذه الأراجيز النامة سيل هائل من المنظوات التي تعرضت لاختياراته ومذاهبه في الأداء مجدها ميثوثة هنا وهناك، وخاصة في شروح الدرر اللوامع للاستعانة بها على بيان مقاصد الناظم أو تزيين الكلام بها، وهذه أمثلة من ذلك:

73- فمن ذلك ما جاء في أرجوزة في حكم إخفاء التون من قوله تعالى في

سورة يوسف "مالك لا تامنا على يوسف" وهي للشيوخ الأستاذ علي بن عبد الجبار

الصحيفي<sup>(1)</sup> أحد أصحاب أبي عبد الله الصغير كما سيأتي، فقد جاء فيها في تقريب ذلك:

وقال أيضا صاحب الأمانى<sup>(3)</sup> أشبع وفكك أولا من ثان  
وقال في الفرش: وبالإخفاء أخذه له أولو - الأداء  
أبو الحسن أعني به ابن بري إمام ذا البر وذاك البر  
فهؤلاء كلهم سادات أئمة في نقلهم ثقات<sup>(2)</sup>

74- ومن ذلك هذا السؤال والجواب عنه لأبي زيد بن القاضى ملغزا في باء

"محيي" في سورة الأنعام: السؤال:

(1) وجدته في الفجر الساطع في نسختين باسم علي الجيار، ورأيت سعيد أعراب يقول فيه: "أبو

محمد عبد الجبار الصحيفي" كتاب القراء والقراءات بالمغرب 83.

(2) الأرجوزة في الفجر الساطع لابن القاضى والروض الجامع لمسعود جموع في باب فرش الحروف

عند ذكر نون تامنا.

(3) يعني حرز الأمانى للشاطبي.

أسائلكم يا مقرئي حرف نافع  
 فما كلمة جاءت لعثمان وحده  
 بغير ولي مع سكون وفتحة  
 ومذهب أهل النحو منع وقوفها<sup>(3)</sup>  
 وذا كله وصلا وفي الوقف ضعفها  
 ولا روم لا إشمام فيها لمن تلا  
 ومن سرها جمع المخارج كلها  
 وقد جمعت من الصفات غوامضا  
 وفي رسمها خلف المصاحف قد بدا  
 وفي ضبطها سبعون وجها لورشهم  
 بدا أعلنوا والله يستر عيبنا

بأرجوزة البري جوابا عن الخبر  
 عن ابن يسار يوسف الأزرق الخبر  
 وطول وقصر لا توسط للمصري ؟  
 ورده أعلام القرآن أولو البر  
 على المذهب المشهور من "در البري"  
 وخالف تاج النحو أعني أبا بشر<sup>(1)</sup>  
 شفاه لسان ثم حلق بلا نكر  
 ويعرفه من عنده "الكنز"<sup>(2)</sup> في الدر  
 بآخرها مع رابع عند من يدري  
 ومع مائة أيضا حكاهما ذوو الذكر  
 ويلهمنا إلى الصواب مدى العمر

الجواب:

جوابكم محياي في مذهب المصري بأخر أنعام تفرد كالبدر<sup>(4)</sup>

(1) هو سيبويه صاحب الكتاب في النحو.

(2) يعني كنز المعاني في شرح حرز الأمانى لأبي إسحاق الجعبري.

(3) يعني بالوقوف الإسكان.

(4) القطعة بسؤالها وجوابها لابن القاضي ذكرها في الفجر الساطع في باب بآءات الإضافة.

75- ومنه سؤال ثان وجوابه له في الإمامة قال فيه:

أيا آخذا في مذهب العدل ورشهم  
وحكمهما في الأصل يائي أصله  
وهذا بلا خلف بدته نصوصهم  
رءاك بتقليل رأيتته بالفغر<sup>(1)</sup>  
كذاك رأوه مع رأيتهم بلا نكر  
فما الفرق يا أستاذ وقفت للخير ؟

الجواب:

جوابكم في الحرز والدر لامع  
أو القلب، هذا الفرق برهانه جلا  
كذا الحافظ الداني بتلخيصه جرى  
وجود سكون لازم لاح كاليدر  
بحرز الأمانى خذ عروسا بلا مهر  
له الفتح فيها في الوقوف وفي المر<sup>(2)</sup>

76- ومن الاستدلال بمذاهبه قول الإمام عبد السلام المدغري في "روض

الزهر في الطرق العشر":

وهاء طه محضن للأزرق  
أتانا بالتقليل فيها وكذا  
كما أتى في "درر" والعنقي  
سنيل سعدان وبالفتح خذا<sup>(3)</sup>

ومنه قوله في الأرجوزة نفسها:

تامنا فاخف للإمام نافع  
كما أتى في الدرر اللوامع

(1) يعني بفغر الفم كناية عن فتحه بالتفخيم.

(2) الفجر الساطع لابن القاضي عند ذكر إمالة ذوات البياء عند قول ابن بري:

ويمنع الإمامة السكون في الوصل والوقف بها يكون

(3) ستأتي الأرجوزة بتمامها في القوائد التي نظمت على تفصيل عقد الدرر لابن غازي بعون الله.

77- ومن الاستدلال بمذاهبه ما ذكره الشيخ أبو العلاء إدريس بن عبد الله  
الودغيري البكراوي (ت 1257هـ).

قال في أرجوزته "زاهرة الحدائق في المخارج والصفات والحقائق" عند ذكر  
حروف الشدة:

الهمس شخص حننه فسكتنا لشدة أجدت قطبك أتى  
لكن تقل في هجاء لن عمر والواو والياء زاد "صاحب الدرر"<sup>(1)</sup>

---

<sup>(1)</sup> يعني ابن بري، يشير إلى مثيله لها برمز "لم يرعونا" المتضمن للياء والواو في بيته في الدرر في  
قوله:

وما عداها رخوة لكننا يقل في هجاء لم يرعونا  
وأرجوزة "زاهرة الحدائق" تقع في 210 بيت كما قال فيها:  
أبياتها "كف" على الكمال مع مائة تضيء كاللآلي  
ومنها نسختان مخطوطتان في الخزانة الحسينية بالرباط تحت رقمي 1051-7107.

## خاتمة

ونكتفي بهذا القدر في متابعة ما قام على الأرجوزة "البرية" من نشاط علمي عبر العصور، ولنا موعد مع "تفصيل عقد ابن غازي" في حلقة قادمة من هذا البحث، لنرى جانبا آخر من جوانب إشعاع هذه الأرجوزة من خلالها، وذلك كله من شأنه أن يبلور لنا مصداق ما ذكرناه لأبي الحسن بن بري من تأثير عميق في مسار القراءة في المدرسة المغربية النافعية التي عليها الناس في التلاوة العامة ومنهاج الأداء كما سوف نرى ذلك عبر القرون الثلاثة التي سنتوقف عند الحركة القرائية والعلمية فيها فيما نستقبله من هذا البحث بعون الله، والله ولي التوفيق.

## فهرس المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة

- إنخاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس للعلامة عبد الرحمن بن زيدان المكناسي ط. 2 الدار البيضاء 1410هـ - 1990م.
- إنخاف الطالب القانع - أنظر شروح الدرر اللوامع في حرف السين.
- أرجوزة الدررة السنية في خلاف "البرية" لأبي القاسم أحمد التازي مخطوطة خزانة تطوان رقم 125 وخزانة القرويين رقم 1055.
- أرجوزة روض الزهر في الطرق العشر المروية عن نافع لعبد السلام بن محمد المدغري التازناختي الفيلاي مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط في مجموع برقم 119.
- أرجوزة نور الفهم في الخلاف بين ورش قانون لعبد السلام المدغري أيضا بالخزانة الحسنية في مجموع برقم 119.
- أرجوزة تكميل المنافع في الطرق العشرية المروية عن نافع لعبد السلام المدغري أيضا مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 8864.
- أرجوزة التصدير في الوجوه المقدمة في الأداء لأبي العلاء إدريس بن محمد الحسني المنجرة (مخطوط خاص).
- أرجوزة في التصدير في الوجوه المقدمة في الأداء لمحمد بن عبد السلام الفاسي وعليها شرحه لها وهو: إبراز الضمير من أسرار التصدير مخطوط الخزانة الحسنية برقم 8309.
- أرجوزة الدررة المضينة في علل أحكام قراءة نافع للشيخ عبد الله المغراوي البرجي (مخطوط خاص).
- أرجوزة الاحمرار للأوعيشي في بيان ما عليه العمل مما ذكر ابن بري فيه الخلاف (مخطوط خاص).
- أرجوزة تحفة المنافع في قراءة الإمام نافع لأبي وكيل ميمون الفخار المصمودي (مخطوط خاص).

- أرجوزة زاهرة الحدائق في المخارج والصفات والحقائق لأبي العلاء إدريس بن عبد الله البكراوي الودغيري مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط برقم 7107.
- أرجوزة في الإشمام وأحكام "لا تامنا" في سورة يوسف لعلي بن عبد الجبار الصحيني (مخطوطة).
- أرجوزة تفصيل عقد الدرر في الطرق العشر للشيخ محمد بن غازي المكناسي (مخطوط خاص).
- أرجوزة تحفة المنافع فيما جرى به العمل في الأداء في قراءة نافع لبعض أصحاب عبد الرحمن بن القاضي المكناسي (مخطوط).
- أرجوزة الدرر اللوامع لأبي الحسن بن بري مطبوعة في مجموع مع مورد الظمان وقنون أخرى المطبعة التونسية: 1351هـ.
- أرجوزة الدرر اللوامع لأبي الحسن بن بري نسخة عتيقة جدا (الخزانة الوقفية العتيقة بمدينة آسفي).
- أرجوزة النافع في أصل حرف نافع في روايتي ورش وقالون لأبي يزيد عبد الرحمن بن عطية الجادري (مخطوط خاص).
- أزهار الرياض في أخبار عياض لأبي العباس المقرئ التلمساني اللجنة المشتركة بين المغرب والإمارات العربية الرباط: 1398هـ - 1978.
- الإتحاف الوجيز في تاريخ العدوتين: الرباط وسلا لمحمد بن علي الدكالي الخزانة الناصرية بسلا، المغرب: 1406هـ 1986م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب السلماني تحقيق محمد عبد الله عنان ط. 2 مكتبة الخاجي القاهرة
- أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا للدكتور مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف الإسكندرية: 1982م.
- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.



- أعلام درعة للمهدي بن علي الصالحي، الطبعة 1 - 1394هـ - 1974م: المغرب.
- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذن الأنصاري - تحقيق الدكتور عبد المجيد قطاش طبعة دار الفكر - دمشق ط. 1-1403هـ.
- إنباء الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم درا الفكر - القاهرة ط. 1: 1406هـ - 1986م.
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي - نشر دار المنصور - الرباط: 1973م.
- أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف في شرح أرجوزة ابن غازي "عقد الدرر في الطرق العشر النافعية" لمحمد بن أحمد بن أبي القاسم الجزولي الحامدي - (مخطوط خاص).
- إيضاح الأسرار والبدائع (أنظر شروح ابن بري).
- إيضاح المكنون في أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي (ذيل كشف الظنون لحاجي خليفة) نشر مكتبة المثنى ببغداد - العراق.
- البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لمحمد بن محمد المعروف بابن مريم المديوني - المطبعة الثعالبية الجزائر : 1326هـ.
- بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بصيدا بيروت، 1384هـ 1964م.
- بلاد شنتيظ المنارة والرباط للخليل النحوي نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة تونس 1987م.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي قسم الموحدون تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد زنيبر ومحمد بن تاويت وعبد القادر زمامة دار الغرب الإسلامية - ط. 1: 1406هـ 1985م
- بيوتات فاس الكبرى لإسماعيل بن الأحمر ومن معه، نشر دار المنصور للطباعة، الرباط: 1972م

- برنامج أبي عبد الله المجاري الأندلسي تحقيق محمد أبو الأحنان، دار الغرب الإسلامي - ط. 1: 1982م
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان - طبعة دار المعرفة بمصر، تعريب الدكتور عبد الحليم النجار.
- تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدئ والخبر المطبعة المصرية: 1391هـ - 1971م.
- التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين لعبد الله الجراري - الرباط - المغرب.
- النبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني تحقيق الدكتور محي الدين رمضان 1 - الكويت 1405هـ - 1985م.
- تحصيل المنافع (أنظر شروح الدرر اللوامع).
- تحفة المنافع (أنظر أرجوزة).
- التجريد لبغية المرید في القراءات السبع لأبي القاسم عبد الرحمن بن الفحام الصقلي، مصورة عن المكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم 33377.
- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي نشر اللجنة المشتركة بين المغرب ودولة الإمارات العربية، مطبعة فضالة المحمدية: 1403هـ - 1982م.
- تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي، مؤسسة الرسالة بتونس. ط 1: 1402هـ - 1982م.
- التعريف بابن خلدون له تحقيق محمد بن تاويت، 1370هـ - 1951م.
- تقريب النشر في طرق العشر النافعية لمحمد بن عبد الرحمن الأزوالي (مخطوط الخزانة الحسينية) رقم 1611.

- تقييد على الدرر اللوامع لعبد الرحمن بن محمد الزدوتي الخزانة الوقفية العتيقة بأسفي (مخطوط).
- تكميل المنافع في الطرق العشرية (أنظر أرجوزة).
- التكملة لكتابي الموصول والصلة لابن الأبار القضاعي الأندلسي، مكتبة المثنى ببغداد 1375هـ.
- تهذيب رسم السبعة لمحمد بن عمر بن أبي محمد الهواري - مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط رقم 3008.
- توشيح الديباج وحلية الابتهاج في طبقات المالكية لبدر الدين القرافي تحقيق أحمد الشتيوي - دار الغرب الإسلامي ط1: 1403هـ - 1983م.
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي - دار الكتاب العربي ط2: 1404هـ - 1984م.
- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي الأندلسي تحقيق عبد الله العمراني دار الغرب الإسلامي منشورات الجمعية المغربية للطباعة والنشر ط1: 1403هـ-1983م.
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لابن القاضي المكناسي ، دار المنصور للطباعة الرباط: ط1: 1974م.
- الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية للدكتور محمد الأخضر، دار الرشاد، الدار البيضاء.
- الحركة العلمية في ستة خلال القرن السابع لإسماعيل الحطيب، منشورات جمعية البعث الإسلامي - تطوان ط. 1: 1406هـ-1986م.
- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين للدكتور محمد حجي - الرباط.
- درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن القاضي المكناسي تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس ط. 1: 1390هـ-1970م.

- الذليل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت لبنان.
- رجالات العلم العربي في سوس من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر لمحمد المختار السوسي نشر رضا الله طريق تطوان ط. 1: 1409هـ - 1989م.
- رحلة أبي الحسن علي الفلصادي الأندلسي تحقيق محمد أبو الأجفان الشركة التونسية لتقديم محمد المنوني 1398هـ - 1978م.
- رحلة ابن بطوطة الطنجي (تحفة النظار في عجائب الأسفار) دار إحياء العلوم لبنان.
- الرحلة الحجازية لأبي محمد الشرقي بن محمد الوزير الإسحافي وزير المولى إسماعيل العلوي (مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 11867).
- روض الزهر في الطرق العشر (أنظر أرجوزة)
- الروض الهتون في أخبار مكناسية الزيتون للشيخ محمد بن غازي العثماني المكناسي تحقيق عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية الرباط: 1408هـ - 1988م.
- الروض الجامع (أنظر شروح الدرر اللوامع)
- الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى للشيخ أحمد بن خالد الناصري تحقيق ولديه جعفر الناصري ومحمد الناصري دار الكتاب الدار البيضاء: 1956م
- سلسلة قراءة الإمام نافع عند المغاربة للمؤلف الأعداد السابقة واللاحقة.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لمحمد بن جعفر الكتاني الفاسي طبعة حجرية فاس.
- سوس العاملة لمحمد المختار السوسي مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر الدار البيضاء ط. 2: 1404هـ - 1984م.

- استدرارك ما أغفله ابن بري في الدرر اللوامع في الإدغام والإظهار قطعة رجزية للشيخ عبد العزيز الرسموكي مخطوطة ضمن مجموع بخزانة أوقاف مدينة آسفي العتيقة.
- شرح الهداية في القراءات السبع لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي تحقيق ودراسة الدكتور حازم سعيد حيدر، نشر مكتبة الرشيد، الرياض. ط.1: 1416هـ - 1995م.
- شرح الدرر اللوامع (القصص النافع) لأبي عبد الله الخراز الشريشي الأندلسي، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 3719.
- شرح الدرر اللوامع (القصص النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقر الإمام نافع لمحمد بن إبراهيم الشريشي الخراز تحقيق التلميذ محمد محمود الشنقيطي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط. 1: 1413هـ - 1993م.
- شرح الدرر اللوامع (تحصيل المنافع) لأبي زكريا يحيى بن سعيد الكرامي الجزولي السوسي مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 8248.
- شرح الدرر اللوامع (معين الصبيان) أو (إعانة الصبيان) للشيخ أبي عثمان سعيد بن سعيد بن داود بن سليمان الكرامي الجزولي السملالي السوسي مخطوط الخزانة الحسنية رقم 635.
- شرح الدرر اللوامع (الأنوار السواطع على الدرر اللوامع) لحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي مخطوط خزانة ابن يوسف بمراكش برقم 469.
- شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك القيسي المنتوري الأندلسي مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 519 والخزانة الحسنية رقم 1096.
- شرح الدرر اللوامع (الفصول) لأبي الحسن علي بن عبد الكريم الأغصاوي وهو تقييد عنه بواسطة تلميذه عبد القوي بن أحمد بن عمران المجاصي، مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم 105.

- شرح الدرر اللوامع (جمع المعاني الدرية والمباحث السننية في تقييد البرية) لمحمد بن عيسى الوارثني قيده عن شيخه أبي الحسن علي بن عبد الكريم الأغصاوي مخطوط بحزاة تطوان رقم 558.
- شرح الدرر اللوامع لأبي راشد يعقوب الحلفاوي مخطوط الحزاة الحسنية بالرباط رقم 6064 والعامة 3443.
- شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن شعيب المجاصي التنازي مخطوط الحزاة الحسنية بالرباط رقم 11341.
- شرح الدرر اللوامع (المختار من الجوامع في مجازاة الدرر اللوامع) لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، نشر المطبعة الثعالبية بالجزائر لصاحبها أحمد مراد التركي: 1324هـ.
- شرح الدرر اللوامع (إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع) لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن المجراد الفنزاري السلاوي، مخطوط الحزاة العامة بالرباط رقم 1745.
- شرح الدرر اللوامع (الفجر الساطع والضياء اللامع) لأبي زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي المكناسي شيخ الجماعة بفاس مخطوطة الحزاة العامة بالرباط رقم 989.
- شرح الدرر اللوامع (الروض الجامع) لأبي سرحان مسعود بن محمد جموع السجلماسي دفين سلا، مخطوطة الحزاة الحسنية بالرباط رقم 119 ومخطوطة تطران رقم 103.
- شرح الدرر اللوامع (إرشاد القارئ والسماع لكتاب الدرر اللوامع) لأبي العباس أحمد بن الطالب محمد بن عمر الإيدوعيشي، مخطوط الحزاة الحسنية بالرباط رقم 10180.
- شرح الدرر اللوامع (النجوم الطوالع) لإبراهيم بن محمد المارغني التونسي، دار الطباعة الحديثة الدار البيضاء.

- شرح الدرر اللوامع (إتحاف الطالب القانع بفهم معنى نظم الدرر اللوامع) لمحمد بن الحسين العرايشي موقت الجامع الكبير بمكناس (خزانة خاصة).
- شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد بن عبد المومن القيسي الشريشي، دار الكتب العلمية بيروت ط. 1: 1399هـ - 1979م.
- شرح الهداية (الموضح في تعليل وجوه القراءات) لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1524.
- شرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد بن قنفذ القسنطيني (ألف سنة من الوفيات) تحقيق ذ. محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1396هـ-1976م.
- شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لمحمد بن محمد بن مخلوف التونسي نشر دار الكتاب العربي، لبنان.
- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير بن محمد البقرني المراكشي طبعة حجرية، فاس
- صلة الصلة لأبي جعفر بن إبراهيم بن الزبير الجباني العاصمي الأندلسي، الجزء السابع، القسم الأخير من كتاب الصلة، مطبوعات معهد العلوم الرباط: 1938م
- صلة الصلة (قسم الغرباء) بذيل الجزء الثامن من الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق الدكتور محمد بن شريفة مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.
- طرر مقيدة عن الشيخ ابن غازي حول اختلاف روايات متن أرجوزة ابن بري (الخزانة الوقفية العتيقة بمدينة آسفي) غير مرقمة.
- الطاءات في القرآن للدكتور محمد جبار المعبيد، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلة \*\* الجزء الثاني، الكويت.
- العنوان في القراءات السبع لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد السرقسطي الأندلسي تحقيق الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية، نشر عالم الكتب ط 2: 1406هـ-1986.

- غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري دار الكتب العلمية بيروت ط. 2: 1400هـ
- غيث النفع في القراءات السبع لأبي الحسن علي النوري الصفاقسي، بهامش شرح الشاطبية (سراج القارئ المبتدئ) لابن القاصح العذري، دار الكتب العلمية ط. 2: 1402
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعجمات والمشیخات والمسلسلات لعبد الحلي بن عبد الكبير الكتاني تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامية ط. 2: بيروت: 1402هـ
- فهرسة الإمام المنتوري مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1578
- فهرسة الإمام يحيى السراج، المجلد الأول، الخزانة الحسنية بالرباط رقم 10929.
- فهرسة الإمام ابن غازي تحقيق محمد الزاهي، دار المغرب، الدار البيضاء: 1399هـ-1979م.
- فهرسة خزانة القرويين بفاس إعداد محمد العابد الفاسي ط1: 1403هـ-1983م.
- فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير الأشبيلي منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- فهرس أحمد المنجور تحقيق ذ. محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط: 1396هـ-1976م
- فهارس الخزانة الحسنية، المجلد: 6، إعداد محمد العربي الخطابي، الرباط: 1407هـ-1987م.
- فهرس خزانة تطوان إعداد محمد بوخيرة والمهدي الدليرو، تطوان: 1401هـ-1981م.



- القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي ط. 1: 1410هـ-1990م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفتون لحاجي خليفة نشر مكتبة المنشي ببغداد، العراق.
- كفاية المحتاج لأحمد بابا السوداني تحقيق محمد مطيع، كلية الآداب، الرباط.
- لقط الفرائد من لفاضة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي المكناسي منشور في كتاب (ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي، الرباط.
- المدرسة القرآنية بالمغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري لحسن عزوزي رسالة دبلوم مرقونة بالآلة مجزاة كلية الآداب بالرباط.
- مجلة الفيصل السعودية العدد 19 السنة 1399هـ-1978م.
- معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبد الله.
- مفتاح السعادة في موضوعات العلوم لطاش كبري زادة مراجعة كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، نشر دار الكتب الحديثة بمصر.
- المفتاح في القراءات السبع لأبي القاسم بن عبد الوهاب القرطبي مصورة عن خزنة مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم 19ف.
- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب للإمام \*\*\* طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط.
- مدينة تازة ومكانتها في الدولة المرينية، بحث للأستاذ سعيد أعراب، جريدة الميثاق المغربية التي تصدرها رابطة علماء المغرب، العدد 10.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري (الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر) تحقيق الدكتور مصطفى أبو ضيف أحمد ط. 1: 1409هـ-1988م

- النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري تصحيح علي الضياع مطبعة مصطفى محمد بمصر
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس المقرئ التلمساني.
- نظرة عن التراث القرآني حول مقراً نافع بحث الأستاذ سعيد أعراب. مجلة دعوة الحق المغربية العدد: 273 السنة 1989هـ.
- نظرات حول شخصية ابن بري التازي إمام المغاربة في القراءة، بحث للأستاذ محمد بن أحمد الأمراي-، مجلة الإحياء التي تصدرها رابطة علماء المغرب، العدد الأول.
- نفائس الحلي في قراءة أبي عمرو بن العلاء فيما خالف فيه الإمام نافعا من روايتي ورش وقالون (مخطوط خاص).
- \*\* الابتهاج بتطريز الديباج في تراجم فقهاء المالكية لأبي العباس أحمد بابا السوداني نشر دار الكتب العلمية، لبنان
- نور الفهم في الخلاف بين ورش وقالون للمدغري (أنظر أرجوزة)
- الهادي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن سفيان الهواري القيرواني، مصورة عن مخطوطة الأستانة بتركيا رقم 59.
- الهدية المرضية في الطرق العشرية النافعية للشيخ عبد السلام بن محمد المدغري، مخطوطة الخزانة الحسينية بالرباط رقم 2/119-3/119.
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي طبعت مع كشف الظنون وإيضاح المكنون بمطبعة المثني ببغداد، العراق.
- وسيلة النشأة لفهم الأرجوزة الملخصة شرح لداود بن محمد التمكي على أرجوزة الشيخ عبد الواحد بن الحسين الرجراي، مخطوطة في مجموع تجزئة أوقاف آسفي العتيقة.

## فهرس المحتويات (العدد التاسع عشر)

تصدير.....108

تمهيد: أبو الحسن بن بري عميد الاتجاه الرسمي في قراءة نافع بالمدرسة المغربية.....108

الفصل الأول: أبو الحسن بن بري ترجمته ومكانته وآثاره العلمية.....109

- ترجمته ومكانه مدينة تازة في زمنه مدرج صباه وموطنه الأصلي.....109

-شيوخه.....112

1. أبو جعفر بن الزبير الحافظ المشهور (ت 708).....114

2. أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي شيخ الجماعة بفاس (ت 730هـ).....114

3. أبو الربيع سليمان بن محمد بن علي بن حمدون الشريشي (ت 709هـ).....114

مالك بن المرحل السبتي الشاعر الأديب (ت 699هـ).....115

4. والده محمد بن علي بن بري التنازي.....115

- سند أبي الحسن بن بري في قراءة نافع من طريق شيخه أبي الربيع بن حمدون. 115
  - ترجمة أبي الربيع بن حمدون وإجازته لابن بري بالقراءات السبع..... 116
  - الصلوات العلمية لابن بري ومكانته..... 119
  - صلته بالبلاط المريني بفاس..... 122
  - مكانته العلمية وشهادة العلماء له..... 125
  - مؤلفاته وآثاره..... 127
- الفصل الثاني: أرجوزته الدرر اللوامع في اصل مقرر الإمام نافع، عرض موجز لأبوابها: وأهم محتوياتها وذكر أهم رواياتها وقيمتها العلمية والتعليمية..... 133*
- عدد أبيات الأرجوزة وذيلها..... 139
  - روايات الدرر اللوامع وسبب اختلافها وتفاوتها بالتغيير والزيادة والنقصان. 141
  - صور من مظاهر اختلاف الروايات فيها والمعتمد منها..... 142
  - اقتراحات أخرى للتعديل بعد زمن الناظم..... 148
  - رواة الدرر اللوامع عن ناظمها ابن بري..... 150

1. عبد المهيمن الحضرمي صاحب الرواية الأولى.....151
2. أبو الحجاج السدوري المكناسي صاحب الرواية الثانية.....151
3. أبو البركات محمد بن محمد البليقي صاحب الرواية الأخيرة.....153
4. أبو محمد عبد الله بن مسلم القصري وسماعه لها من الناظم.....153
5. أبو عبد الله المرسي أحد رواةها.....154
6. أبو الحسن علي بن موسى المظاطي ممن رووا الأرجوزة عن الناظم...156
7. أبو عبد الله محمد بن شعيب المجاصي من رواةها عن الناظم.....156
8. أبو عبد الله الزينوني وروايته لها عن الناظم.....157
9. أبو زيد عبد الرحمن بن سعيد وروايته للأرجوزة عن الناظم.....157
10. أبو عمرو أحمد الميمون الفشتالي وإجازة ابن بري له نظماً.....158
11. أبو عبد الله الخراز الشريشي صاحب مورد الظمان وروايته عن ابن بري.....161
- وفاة ابن بري والتحقيق في موضع دفنه وسنة الوفاة.....
- 162
- قيمة أرجوزة الدرر اللوامع وعمل ابن بري فيها.....163

الفصل الثالث: أثر الأرجوزة في توجيه المسار الرسمي في القراءة بالمغرب وبلورة

الطراز المغربي الخاص وبيان ما كان لها من خلال شروحيها من إشعاع علمي عبر العصور.....171

- الشروح التي ظهرت عليها عبر العصور مع تعريف موجز بما وقعت عليه منها وهي في المجموع ثلاثة وخمسون شرحا.....173

-الفصل الرابع: امتدادات مدرسة ابن بري من خلال ما وقع على أرجوزته من استدراقات وتلخيصات وتكميلات ومعارضات وتحقيق بعض المتون في ذلك.233  
إصلاحات أبي عبد الله بن جابر المكناسي للأرجوزة.....233

- نص أرجوزة الدرّة السنية في ترجيح خلاف البرية لأبي القاسم أحمد النازي (تحقيق نص الأرجوزة كاملة).....237

- أرجوزة تحفة المنافع لأبي وكيل ميمون الفخار.....245

- أرجوزة أبي زيد عبد الرحمن الجادري المسماة بالنافع في أصل حرف نافع....247

- أرجوزة تفصيل عقد الدرر لأبي عبد الله محمد بن غازي المكناسي العثماني نزيل فاس.....249

- أرجوزة تكميل المنافع في الطرق العشر المروية عن نافع لعبد السلام بن محمد

المدغري.....251

- أراجيز أخرى للمدغري في الطرق العشر.....255
- أرجوزة التحفة فيما جرى به العمل في الأداء لبعض أصحاب أبي زيد بن القاضي.....257
- احمرار الأوعيشي على الدرر اللوامع.....260
- نص أرجوزة الاحمرار أو أرجوزة الأخذ لأحمد بن عمر الأوعيشي (تحقيق)....262
- أراجيز في التصدير لابن القاضي وأبي العلاء المنجرة وابن عبد السلام الفاسي.266
- أرجوزة الدرّة المضيئة في علل أحكام قراءة نافع للشيخ عبد الله المغراوي الرجعي 269
- أسئلة وأجوبة وأحكام أدائية مستفادة من الدرر اللوامع للمتأخرين.....274
- خاتمة.....278
- فهرسة المصادر والمراجع للعدد التاسع عشر.....279
- فهرسة المحتويات.....291





الأعداد العشرون والحادي والعشرون والثاني والعشرون والثالث والعشرون

من سلسلة

## قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ومرش

مدراس العشر الصغير في قراءة نافع وأئمتها بفاس

- أبو عبد الله الصفار وقصيدته تحفة الأليف في قراءة نافع (النص الكامل)
- قصيدة العامري في معارضة تحفة الأليف (النص الكامل)
- قصيدة تقريب المنافع في الطرق العشر لنافع لمحمد شقرون الوهراني المغراوي (النص الكامل)
- أبو عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس وقصائده في قراءة نافع وأصولها أدائها وضبطها
- رأيته في أحكام الوقف على أواخر الكلم في قراءة نافع (النص الكامل)
- امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية من خلال شخصية أبي وكيل ميمون الفخار صاحب أرجوزة "تحفة المنافع في قراءة نافع" والتعريف بأراجيزه في الرسم والضبط وأصول الأداء.
- والإمام أبو زيد الجادري وأرجوزته "النافع في أصل مقراً نافع" (النص الكامل) وامتدادات المدرسة النافعية من خلال أعماله العلمية.

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## تصدير

الحمد لله رب العالمين، وإياه نستهدي وبه نستعين، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الهداة المهتدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فمتابعة منا حلقات هذه السلسلة عن قراءة الإمام نافع عند المغاربة، نواصل في هذا العدد الحديث عن أئمة الإقراء أصحاب المدارس الأدائية في المدرسة المغربية المحلية بمدينة فاس وما إليها في عصر ازدهار القراءة النافعية فيها على عهد القوة من أيام الدولة المرينية، هذه الدولة التي ضرب عدد من ملوكها في هذا الشأن بسهم وافر، وكان لهم في تشجيع التجويد وعلومه اليد الطولى، باتخاذهم المقرئين الأتجاب، وانتدائهم للأئمة الأفذاذ، وعقدتهم للمجامع العلمية النابذة التي كانت تزدان بها حاضرة الملك، وتدون وقائعها رسمياً في سجلات الدولة، بما دار فيها من مساجلات، ومن حضرها من أهل العلم من مختلف الحواضر والجهات وغرضنا هنا إبراز جانب من جوانب هذا النشاط العلمي الذي انصب عليه الاهتمام لهذا العهد ووقع الاهتبال به، والعكوف على تيسير مباحثه، وتقريبها من الطلاب في صورة من المنظومات السهلة التي تجمع ما تبعث في المصنفات، وتفصل ما أجمل من أقوال أصحاب المذاهب والاختيارات، وخاصة في الطرق العشر المروية عن نافع عن رواته الأربعة المشهورين، وهم ورش وقالون وإسحاق المسيبي وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، وهم الثلاثة المدنيون إلى جانب ورش المصري.

وسوف يرى القارئ كيف كان أئمة القراءة لهذا العهد يتعمقون في مباحث هذا الفن، ويضعون القواعد الضابطة، وخاصة في علوم التجويد، ويصفون كفيات النطق والأداء على نحو دقيق يمكن الطالب من الوقوف على الحقائق، والتمييز بين مخارج الحروف وصفاتها، بحيث يصبح هذا العلم عنده ملكة يرتقي بها من حضيض الحكاية والتقليد إلى يقاع المعرفة وامتلاك ناصية الفن علماً وعملاً وفقها وممارسة.

وسوف يجد أيضا من خلال ذلك صورة واضحة من العناية الخاصة بفقته مسائل الخلاف وضبطها فيما يعرف عند أهل المغرب باسم "العشر الصغير"، وهو عبارة عن مجموع الروايات المشهورة عن نافع والطرق المتفرعة عنها، مما انفردت بالعناية به وبمباحثه المدرسة المغربية قديما وحديثا، إلى الحد الذي جعل هذه الروايات تنقضى في جميع بلاد الإسلام جملة، إلا في الديار المغربية، فما يزال فيها لحملة "العشر الصغير" شأن كبير، وخاصة في "مدرسة سيدي الزوين" بجوز مراكش حيث ما يزال المشيخة يلقنون ذلك لخواص الطلبة ممن برعوا في العشر الكبير لتتكامل لهم الإحاطة بجميع ما تواتر من القراءات إلى عصرنا قراءات وروايات وطرقا.

وإني لأرجو أن يجد القارئ الكريم في مباحث هذا العدد ما يفيدُه وينفعه، ويساعده على تمثل نصيب من النشاط العلمي الذي يرجع إلى هذه الحقبة من تاريخ المدرسة النافعية في المغرب وفي مقابل ذلك أرجوه أن لا ينسانا من دعائه لنا بمزيد من التوفيق، وأن يحفظ علينا إيماننا ويحنبنا غوائل الطريق، والله سبحانه حسبنا ونعم الوكيل.

## تمهيد:

تعرضنا فيما قدمنا لجملة من المدارس الفنية عند أبي عبد الله بن القصاب وأبي عبد الله الحراز، وأبي الحسن بن سليمان، وأبي الحسن بن بري ورجال هذه المدارس، ورأينا كيف بلغت المدرسة المغربية في قراءة نافع أوج قوتها وازدهارها، وكيف تأثلت جذورها في المنطقة الشمالية من المغرب، وخاصة في مدينة فاس التي استقطبت أهم ألوان النشاط القرائي والعلمي لهذا العهد بحكم تحول قاعدة الحكم إليها، ورأينا من خلال ذلك أيضا كيف تنامى عطاؤها وتكامل ليشمل أهم المجالات المتعلقة بالقراءة أداء ورسمًا وضبطًا، وكيف امتد إشعاعها في الزمان والمكان من خلال الإنتاج العلمي الزاخر الذي انبثق عنها في مختلف الجهات وعلى امتداد العصور.

ونريد في هذا البحث أن تتابع امتدادات هذه المدارس في مسارها التاريخي الذي سوف نرى أنه قد تبلور في اتجاهين فنيين كبيرين متميزين: أحدهما قد اتجه إلى احتذاء النموذج الأثري الاتباعي مترسما مذهب أبي عمرو الداني ورجال مدرسته، والآخر قد اتجه إلى احتذاء النموذج "التوفيقي" الذي ينهل من أكثر من مشرب ويعتمد أكثر من اتجاه واختيار.

وإذا كنا قد رأينا معالم بارزة من النموذج الأول وكيف تبلورت في المدرسة المغربية على أيدي الأئمة الرواد من أمثال أبي عبد الله بن القصاب وأبي عبد الله الحراز وأبي الحسن بن بري، وألمنا بمعالم مماثلة من النموذج الثاني كما تمثلت من خلال شخصية أبي الحسن بن سليمان الأنصاري صاحب "التجريد" وغيره فإننا هنا على موعد مع أنماط أخرى من الاتجاهين معا قد انعكست في مدارس فنية لأربعة من أئمة هذا الشأن كانوا من أزكى ثمار هذا الطور، وممن استطاعوا أن ينتملوا عطاء الطور السابق عليه أوفى تمثلا، وأن يحققوا من خلال إنتاجهم العلمي منذ العقود الوسطى من المائة الثامنة إلى العقود الوسطى من المائة التي بعدها أسمى المستويات التي تحققت للمدرسة المغربية بعد عهد التأصيل، بحيث استطاعوا أن يرتفعوا بمستوى الدرس والموازنة في عامة فروع هذا العلم إلى آفاق أكثر رحابة وشمولا، وأن يعيدوا إحكام الروابط العلمية بين اختيارات أئمة الإقراء وأصولها ومستنداتها في كتب

الأئمة الأقطاب، بصورة شملت جميع ما له صلة بقراءة امام دار الهجرة روايات وطرقا وأصول أداء، وقواعد رسم وضبط، وما يقوم عليه كل ذلك من توجيهات واعتبارات. وسيكون وقوفنا على هذه المعالم النيرة من خلال أربع مدارس، تستقل كل مدرسة منها بطابع مميز، وإن كانت في الجملة تنتظم في سمط واحد يكاد يحمل نفس الخصائص والمقومات، وذلك بسبب استفادتها جميعا من اللقاح العلمي الموحد الذي كان يتم لهذا العهد بين المدارس الفنية بحكم الاحتكاك والتوسع في الرواية والأخذ، إلى الحد الذي كادت تتوحد معه عامة المدارس وتنتظم في خط واحد يعتمد الرصيد العلمي المعتمد في الميدان، دون تمييز أو تمييز، إلا أن يتعلق الأمر باعتبار ما هو مشهور في القراءة والأداء، وماغدا عليه العمل، استنادا إلى منهج "الترجيح" أو "التصدير" الذي يعترف في الأداء بأكثر من وجه، ولكنه يميل إلى تقديم ما هو مشهور وعليه عمل الناس مما سيمهد ل"ترسيم" النمط القار في القراءة والأداء، ويحقق الوحدة المتوخاة.

وهذه طليعة هذه المدارس الأربع وهي مدرسة أبي عبد الله الصفار نخصها بالتقديم لأهميتها والله الموفق.



## الفصل الأول

### الإمام أبو عبد الله الصفار ورجال مشيخته وأسانيده في قراءة نافع وآثاره العلمية.

يعتبر أبو عبد الله الصفار أحد الثمار اليانعة الزكية التي أخرجتها المدرسة المغربية في عهد التأسيس، كما يعتبر ملتقى لعديد من المؤثرات الفنية التي شهدتها الساحة العلمية في الحواضر المغربية في الثلث الأول من المائة الثامنة عهد الازدهار والقوة، لا في القراءات وحدها، ولكن في عامة الفروع العلمية الأخرى، وذلك قبل أن تدهمها النكبة المريعة التي تعرض لها الأسطول المغربي العائد من تونس على عهد أبي الحسن المريني في ثامن ذي العقدة الحرام سنة 749هـ كما سبق الحديث عنها، هذه النكبة التي أودت بحياة النخبة الماجدة والصفوة المختارة من علماء العصر بالمغرب، فكان وجود أبي عبد الله الصفار لهذا العهد خير عوض عن ذهب من أولئك الأعلام، وخاصة من أصحاب أبي الحسن بن سليمان وفي طليعتهم صناجة العصر الآنف الذكر أبو العباس أحمد بن علي الزواوي، ممن كانوا بعد أبي الحسن شيخ الجماعة وزعيم المدرسة بفاس، يتزعمون قيادة الحركة العلمية، ويتفياون ظلال الرعاية من دولة أبي الحسن يعسوب هذه الدولة، في جهاز رسمي منظم ينتظم أكابر أهل هذا الشأن في كل فرع من فروع علوم الرواية والدراية والمعقول والمنقول، فكان كما وصفه أخص أصحابه به أبو عبد الله القيسي الضرير في قوله:

" كان إذا ما حرك اللسانا بالذكر يشفي ذا الضنا الحيرانا"<sup>1</sup>

فمن هو الصفار؟ ومن أي أفق طلع؟

(1) نقله أبو عبد الله بن غازي في "إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب" 276.

## ترجمته:

تعرض نسب الصفار في كثير من المصادر المخطوطة والمطبوعة للبتر والتحريف سواء في تسلسله أم في نسبه، ثم امتد ذلك إلى وضع اسمه في غير زمنه.

فأما الذين اختصروا في نسبه فكانوا أقرب إلى السلامة حين ذكره باسم "محمد بن الصفار" كما فعل ابن خلدون، وابن قنفذ، والوثريسي، وابن القاضي<sup>(1)</sup>.

وأما من تعرضوا لتسمية آباءه فقالوا فيه "محمد بن ابراهيم الصفار" كما في نيل الابتهاج والسلاة والإعلام وغيرها<sup>(2)</sup>.

والصحيح في ترتيب نسبه أنه "محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي بكر التينملي الشهير بالصفار" وبهذا الترتيب وهذه النسبة ذكره العلامة أبو زكريا السراج في مواضع من فهرسته<sup>(3)</sup>.

وقد تحرف إسم أبيه في طائفة كبيرة من النسخ المخطوطة لقصيدته "تحفة الأليف" فذكر في ديباجتها باسم "محمد بن عمر بن ابراهيم"، الأمر الذي توهم معه بعضهم أنه مقرئ آخر غير الصفار<sup>(4)</sup>.

وبه أيضا ورد في ديباجة إحدى نسخها التي عرف بها بعض الباحثين فقال: لمحمد بن عمر التينملي الشهير بالمصمودي<sup>(5)</sup>.

والنسبة الأخيرة "المصمودي" ترفع إشكالا حول نسبه المعهودة "التينملي"، فقد جاءت في كثير من النسخ بلفظ "التنملي"، وقد عرف به العلامة محمد المختار

(1) تاريخ ابن خلدون 700/7 والتعريف بابن خلدون 60-61 وشرف الطالب لابن قنفذ 82 والوفيات للوثريسي 124 ولقط الفراند لابن القاضي 211 والمصادر الثلاثة الأخيرة ضمن "الف سنة من الوفيات".

(2) نيل الابتهاج 254 وسلوة الأنفاس 276/3 والإعلام للمراكشي 410/4.

(3) يمكن الرجوع منها إلى ترجمة أبي عبد الله محمد بن سليمان القيسي م خ ح رقم 10929 اللوحة 361.

(4) الإشارة إلى الأستاذ سعيد أعراب في كتابه "القراء والقراءات بالمغرب" حيث ترجم له في قراء العصر المريني باسم محمد بن ابراهيم الصفار المراكشي ص 62، بينما ترجم في قراء العصر السعودي لفارئ سماه محمد بن عمر التينملي فقال: "له أرجوزة في قراءة ورش تحفة الأليف في القراءات ص 91"، وإنما هو الصفار نفسه.

(5) الإشارة إلى فهرسة مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت للأستاذ محمد المنوني ص 105 في مجموع رقم



السوسي بين مجموعة من العلماء يحملون هذه النسبة<sup>(1)</sup> في حين نجد في كثير من المخطوطات اضطرابا في لفظها بين "التميلي" و "التميلي".

بينما الصحيح في ذلك ما أثبتناه سابقا عن السراج أنه "التميلي"<sup>(2)</sup> نسبة إلى القرية التي ينتمي إليها مهدي الموحدين وداعيتهم محمد بن تومرت بالأطلس الكبير في الجنوب الشرقي من مراكش، ومن هنا جاء نعته ب "المصمودي"، وربما كان مشهورا بها، وأكثر المصادر تنسبه فنقول "المراكشي"<sup>(3)</sup> أو من أهل مراكش<sup>(4)</sup>، وهي نسبة تنظر إلى مكان استقراره ونزوله قبل أن يلتحق بفاس التي سينسبه بعضهم إليها<sup>(5)</sup>.

### نشأته وتنقلاته العلمية:

لا مطعم لنا في التعرف على ظروف نشأته ومكانها لقللة الحفل في المصادر التي وصلتنا بهذا الشأن، وكل ما يمكننا أن نتوقعه هو أن يكون قد ولد في قريته "تيممل" ببلاد مصمودة، وحفظ بها القراءة على العادة في أخذ الناشئة به أول عهدهم بالتعليم، ثم انتقل إلى مراكش حيث تلقى تعليمه الأولي في مبادئ العربية واستكمل ثقافته القرائية بأخذ القراءات عن علمائها ومن كان يغشاها من الواردين عليها من أمثال أبي عبد الله بن رشيد السبتي كما سيأتي في مشيخته، والشيخ ابن محرز الآتي الذي يصفه ب "نزيل آسفي"، والذي سيأتي لنا أنه قد رحل إليه إلى المدينة المذكورة، وربما كانت رحلته الأولى إلى فاس في العشرة الثالثة من المائة الثامنة ليأخذ بها عن جمع العلماء وخاصة عن شيخ الجماعة أبي الحسن بن سليمان (ت730)، وربما أيضا عن أبي عبد الله بن رشيد قبل وفاته سنة (721هـ) الذي سيذكر في أنه حدثه بالقراءات مناولة - يعني من كتاب التيسير- كما يدل على ذلك السند منه إلى أبي عمرو الداني مؤلفه.

(1) سوس العالمية 189.

(2) ويشهد له قول الشيخ محمد بن أبي جمعة الوهراني في صدر "تقريب المنافع":

وقد صنّف الأشباح نثرا ونظمه كدانيهم و التيملي فأكملا

يشير بذلك إلى من نظموا أو ألفوا في قراءة نافع ورواياتها وطرقها، ويريد بالتيملي الصغار المذكور.

(3) نيل الانتهاج 254 والإعلام للمراكشي 410/4 ترجمة 609.

(4) التعريف بابن خلدون 59 وكذا 310.

(5) نسب هكذا في ديباجة قصيدته "تحفة الأليف" في نسخة وقفت عليها بأسفي في خزنة السيد محمد بن التمار جزاء الله خيرا.

ولعل أبا عبد الله الصفار قد عاد إلى مراكش قبل موت أبي الحسن بن سليمان واشتغل بالتدريس والتأليف، لأننا نجد أنه ألف أهم كتبه في قراءة نافع أي كتاب "الزهر اليبانغ" قبل أن يشد الرحال مرة أخرى إلى فاس ليأخذ عن الشيخ الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر بن حسان القيسي الوادي آشي (ت749هـ) بتونس، والذي كانت له إلى المشرق رحلتان إحداهما في حدود سنة 720، والثانية في حدود سنة 734 كما ذكره ابن حجر<sup>(1)</sup> وقد دخل بعد رجوعه من رحلته الثانية الجزائر والمغرب الأقصى والأندلس وأخذ عنه جماعة من أهلها<sup>(2)</sup>.

وكان أبو عبد الله الصفار من بين من أخذوا عنه في تاريخ لم تقف على تعيينه، إلا أنه يقع بعد تأليفه لكتاب "الزهر اليبانغ" لأنه يقول فيه عند ذكر أسانيدہ للقراءات: "وبعد تصنيفي لهذا الكتاب حدثني بها سماعا من لفظه شيخنا مجاور الحرمين أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي<sup>(3)</sup>".

ولا نستبعد أن يكون قد حظي بفاس في أيام أبي الحسن المريني في جملة من كان في حاشيته من علماء هذا الشأن، إلا أن حجمه لم يتألق بفاس إلا في زمن أبي عنان أي ابتداء من أواخر سنة 749 زمن جلوسه على عرش المملكة المرينية، وقد ذكر ابن خلدون عن أبي عنان في حديثه عن استئجاب الأمر له وتمهيدہ للمغرب الأوسط أنه "لما انصرم الشتاء من أواخر أربع وخمسين -يعني وسبعمائة- وعاد السلطان أبو عنان إلى فاس وجمع أهل العلم للتخليق بمجلسه.. قال: "فقدمت عليه سنة خمس وخمسين.. وكان في جملته يومئذ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن الصفار من أهل مراكش، وإمام القراء لوفته... وكان يعارض السلطان القراء برواياته السبع إلى أن توفي"<sup>(4)</sup>.

(1) الكتبية الكامنة 34/4.

(2) درة الحجال 103/2.

(3) الزهر اليبانغ (مخطوط).

(4) التعريف بابن خلدون 60-61.

وذكر في نبيل الابتهاج أن أبا عنان "أحضره أخيرا عنده، فكان يعارضه القراءن، وهو الذي غسله لما مات - يعني لما مات أبو عنان - قال: "وتوفي بعده سنة إحدى وستين يعني وسبعمائة<sup>(1)</sup>."

وكانت وفاة أبي عنان سنة 759هـ<sup>(2)</sup>، ومعناه أن المترجم قد قضى في صحبة أبي عنان نحو من خمس سنوات كان فيها زعيم هذا الفن في قاعدة البلاد، إلا أن الأجل لم يمهله طويلا، بل مات عن قريب من وفاة السلطان تاركا بعده من أصحابه من حملوا عنه مذهبهم واعتنوا بتراثه العلمي ونقلوه إلى من بعدهم من الأجيال.

### مشيخته وصلته بأبي الحسن بن سليمان شيخ الجماعة بقاس:

تكفل أبو عبد الله الصغار بنفسه بتسمية مشيخته التي اعتمدها في القراءات، وذلك في صدر كتابه القيم "الزهر اليانع"، وهذه أسماؤهم مجملة ثم نسوق تفاصيل إسناده عنهم كما ذكره في الكتاب، فمنهم:

1- أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي العلامة المحدث المسند صاحب الرحلة الحجازية المسماة بـ "ملء العيبة" (ت 721هـ).

وقد ذكر المقرئ تنقلاته في الطلب وتحدث عن رحلته وعودته ثم اختياره للمقام بحضرة غرناطة، قال: "ولم يزل مقيما بحضرة غرناطة منتصبا للأقراء، ومركزا لدائرة القراء، إلى أن قتل الوزير أبو عبد الله بن الحكيم<sup>(3)</sup> فرحل من غرناطة، ولحق بحضرة فاس، تحت عناية، وفي كنف رعاية، وجعل له الأمر السلطاني الاختيار حيث اختاره، أو الإستقرار، فاختر التحول إلى مراكش، إذ كان قبل سكنها واستحسنها، فورد عليها ورود الإقامة، ونزل بها نزول البر والكرامة، وقدم للصلاة والخطبة بجامعها العتيق<sup>(4)</sup>، وأقام بها سنين ببث العلم، ليس له شغل غير التدريس والتحقيق، ثم إن

(1) نبيل الابتهاج 254.

(2) وفيات النشريسي 122.

(3) كان ابن الحكيم من مریدی أبي عبد الله بن رشيد ورفیقا له فی رحلته، وشريكا له فی مشيخته التي يروي عنها كما يدل على ذلك تنوع أسفار رحلة ابن رشد "ملء العيبة"، وهو الذي استدعاه إلى غرناطة وولاه الخطبة بجامعها العتيق، واسمه الكامل محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم الرندي توفي قتيلا بغرناطة يوم عيد الفطر سنة 703هـ كما في وفيات النشريسي 99.

(4) يعني مسجد ابن يوسف المعروف إلى الآن بمراكش قرب الطالعة.

السلطان استدعاه منها بعد مدة إلى حضرة فاس، فانتقل إليها انتقال الإينار والإناس<sup>(1)</sup>.

ولعل اتصال أبي عبد الله الصفار به كان في هذه الأثناء، أي قبل انتقاله عن مراكش إلى فاس، وهو ما أشار إليه العلامة ابن خلدون في صدر ترجمته بقوله: "أخذ عن مشيخته المغرب وكبيرهم شيخ المحدثين الرحالة محمد بن رشيد الفهري مسند أهل المغرب"<sup>(2)</sup>.

وكان ابن رشيد حتى سنة 713 ما يزال بمراكش يتعاطى التدريس والإفادة، وهي السنة التي ذكر الحافظ ابن الجزري أن الراوية القاضي أبا البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج البلفيقي روى عنه "حرز الأمانى" بها<sup>(3)</sup>، فلا يبعد أن تكون صحبة أبي عبد الله الصفار له تبتدئ في هذه الأثناء إلى حين وروده على فاس وبها إلى حين وفاته.

## 2- أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري القرطبي نزيل فاس وشيخ الجماعة بها (ت730هـ).

وقد تقدم التعريف به بما فيه الكفاية في بحث سابق، وذكر المترجم في أصحابه. وسيأتي ذكر أخذه للقراءة عنه وإسناده لها بالتلاوة المتصلة من طريق أبي عمرو الداني واعتماده في مؤلفاته عليه.

## 3- أبو التقى صالح بن علي بن صالح بن محرز بن مفرج الأموي نزيل مدينة آسفي.

وهذا الشيخ لا ذكر له في المصادر التي بين أيدينا، وهو من أصحاب المقرئ الجليل أبي الحسن علي بن محمد التلمساني الكتامي الضرير الشهير بابن الخضار نزيل سبتة - كما تقدم - والمتوفى سنة 677هـ.

(1) أزهار الرياض 355/2-356.

(2) تاريخ ابن خلدون 7/700، وفيه "سيد أهل مراكش".

(3) غاية النهاية 219/2 ترجمة 3320.

وسياتي ذكر اعتماده له في الإتقان، وإسناده القراءة من طريقة، وهذا الشيخ أي أبو التقى هو ثاني مشايخه الذين أسند عنهم باتصال التلاوة من طريق الحافظ أبي عمرو الداني كما سياتي في أسانيده.

#### 4- أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي صاحب البرنامج الآنف الذكر.

وقد حدث عنه بالقراءات السبع سماعا من لفظه كما ذكر ذلك في أسانيده الآتية.

ويمكن الرجوع إلى برنامج الوادي آشي المذكور لتتبع أسانيده في القراءات مما يكون قد اتصل به الصفار من طريقه، فقد ذكر فيه أنه قرأ لنافع ختمتين أولهما برواية ورش، والثانية برواية قالون على شيخه أبي الفضل أبي القاسم بن أبي بكر الحضرمي الليدي بسنده الذي فصله في برنامجه<sup>(1)</sup>.

كما ذكر أنه قرأ بالسبع بتونس أيضا على المقرئ الجليل أبي العباس أحمد بن موسى البطوني، ثم برواية يعقوب الحضرمي إفرادا وجمعا في ثلاث ختمات، وذكر سنده بذلك في برنامجه<sup>(2)</sup>.

وذكر أنه قرأ بمكة على الشيخ أبي محمد عبد الله بن عبد الأحد الدلاصي رورى عنه عددا من مصنفات الأئمة في القراءة وغيرها، وخاصة "كنز المعاني" و"الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة" للإمام الجعيري<sup>(3)</sup>.

فيكون أبو عبد الله الصفار قد توج روايته من طرق الأكابر بالمغرب والأندلس بوصل أسانيده بأهم الطرق المتداولة أيضا بالمغرب الأدنى من طرق القيروانيين والأندلسيين.

(1) برنامج الوادي آشي 178-181.

(2) المصدر نفسه 181-183.

(3) نفسه 185 وما بعدها.

## 5- ومن شيوخه الذين أسند عنهم في كتابه "الزهر اليناع":

أبو عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد الصلحي المرسي الشهير بابن حدادة صاحب أبي عبد الله بن القصاب الأنف الذكر في الرواة عنه، وقد اعتمده في "الزهر اليناع" خاصة في الرواية عن شيخه المذكور. وسيأتي أنه كان يذاكره في بعض مسائل الأداء فيذكر له فيها وجهة نظره.

### أسانيد أبي عبد الله الصفار في قراءة نافع

تعرض الإمام أبو عبد الله الصفار لتفصيل أسانيده في هذه القراءة في صدر كتابه "الزهر اليناع، في قراءة نافع" وهو من آثاره القيمة التي وصلت إلينا، إلا أن النسخة الوحيدة التي وصلت إلينا من هذا الكتاب القيم والتي لا أعلم لها ثانية، تنقصها أوراق من أولها وربما لا تزيد على الثلاث، بينما هي مبتورة من آخرها كما سيأتي<sup>(1)</sup>.

وقد ضاعت بسبب هذا النقص معلومات مفيدة عن الكتاب والباعث على تأليفه، وربما تاريخ التأليف، إلا أن ما بقي في أول ورقة منه يفيدنا هاهنا مع بعض الترميم للنقص في تحديد رجال مشيخته الذين أسند عنهم في الكتاب، وذكر أسانيدهم التي قرأ عليهم بها من طريق صاحب "التيسير".

ويستفاد من خلال سياق أول ما هو باق في الورقة الأولى أن المؤلف كان يصدد الحديث عن أول شيوخه الذين ذكر سنده عنهم، وهو أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد القرطبي الأنصاري نزبل فاس، وأنه بدأ بذكر شيوخ شيخه وهم كما تقدم في ترجمته:

1- أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص الجياني القاضي. صاحب كتاب "الترشيد في التجويد"، وهو من أعلى أهل زمنه إسنادا في القراءات وسائر علوم الرواية، ولذلك أسند عنه الكبار كأبي جعفر بن الزبير (ت 708) كما أسند عنه تلامذتهم كأبي حيان الغرناطي

(1) النسخة المذكورة مخطوطة عتيقة بخزانة القرويين بفاس مسجلة تحت رقم 1039.

(ت 745) وأبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي المالقي شارح التيسير" (ت 714).

وقد تقدم أنه قرأ بالروايات على أبي محمد بن الكواب، وأبي الحسن الدباح، وقرأ "التيسير" و"الشاطبية" على أبي بكر محمد بن محمد بن وضاح اللخمي - صاحب أبي القاسم الشاطبي - وقرأهما أيضا على أبي عامر يزيد بن وهب الفهري بإجازتهما من أبي الحسن بن هذيل عن أبي داود سليمان بن نجاح عن أبي عمرو أي بالنسبة للتيسير<sup>(1)</sup>.

## 2- أبو عمر عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري الحارثي.

وهو من أهل بيت علم وقراءة، قرأ على أبي الخطاب أحمد بن محمد بن واجب القيسي صاحب أبي الحسن بن هذيل كما تقدم في مشيخة أبي الحسن بن سليمان ومن طريقه روى كتاب "التيسير" عن أبي داود عن مؤلفه أبي عمرو الداني، وله طريق أخرى في "التيسير" عن محمد بن سعيد بن زرقون عن محمد بن أحمد الخولاني عن أبي عمرو مؤلفه إجازة<sup>(2)</sup>، وطريق ثالثة عالية أيضا يرويها ابن حوط الله عن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة المرسي عن أبيه أحمد سماعا عن مؤلفه إجازة<sup>(3)</sup>.

## 3- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير العاصمي الجياني الحافظ.

وهو أجل شيوخ أبي الحسن بن سليمان وعليه أكثر اعتماده، ومن طريقه عنه اعتاد المغاربة إسناد القراءات السبع عامة وقراءة نافع خاصة.

وقد بلغ الباقي من هذا السياق بسبب البتر الذي أشرنا إليه أعلاه تنمة تحليته لهذا الشيخ هكذا: الراوية المتقن أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الجياني، لقيهم بغرناطة.

(1) يمكن الرجوع إلى ما ذكرنا عن المترجم في مشيخة أبي الحسن بن سليمان وإلى غاية النهاية 242/1-243 ترجمه 1106.

(2) غاية النهاية 143/2 ترجمه 3020.

(3) هذا السند في فهرسة ابن غازي 95.

أما القاضي أبو علي فحدثه بها قراءة منه عليه وسماعا عن الخطيب المقرئ الزاهد أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي سماعا، عن أبي داود سليمان بن أبي القاسم نجاح مولى أمير المؤمنين المؤيد بالله هشام بن الحكم سماعا وقراءة.

ثم بعد أن رفع السند أيضا من طريق الراوية أبي عمر بن حوط الله من طريق ابن واجب وغيره عن ابن هذيل عن أبي داود عن أبي عمرو كما تقدم قال:  
وأما الأستاذ أبو جعفر فحدثه بها قراءة عليه وسماعا عن المحدث أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري البلنسي عرف بابن جوير<sup>(1)</sup>.

اتصال سنده من طريق ابن رشيد:

ثم قال الصفار في "الزهر اللبانع":

"وأما شيخنا أبو عبد الله بن رشيد - نضر الله وجهه - فحدثني بها مناولة من يده إلى يدي عن قاضي القضاة المحدث الإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن الغماز الحزرجي البلنسي نزيل تونس<sup>(2)</sup> قراءة عليه بها، عن الشيخ الصالح الفاضل أبي الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن سلمون البلنسي<sup>(3)</sup> سماعا عن ابن هذيل سماعا، عن أبي داود".

اتصال سنده من طريق ابن جابر الوادي آشي:

قال الصفار: "وبعد تصنيفي لهذا الكتاب حدثني بها سماعا من لفظه مجاور الحرمين أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن الغماز".

(1) تقدم في مشيخة الإقراء المتصدرين بسببته بمسجد "سويقة سردينة" توفي سنة 655.  
(2) يقع ذكر ابن الغماز في القسم المفقود من "ملء العيبة" لابن رشيد أي في المجلد الأول. وترجم له مرة أخرى في المجلد السادس ترجمة مطولة.  
(3) تقدم في أصحاب ابن هذيل.



"قلت: وبأخذ شيخي أبوي عبد الله<sup>(1)</sup> عن ابن الغماز ساويا شيخنا أبا الحسن في أخذه عن الإثنين الأولين، وهذا أعلى ما وقع لهم في طريق الحافظ باتصال القراءة والسماع".

ثم قال الصفار: "وأخذ الحافظ - يعني الداني - حروف قالون من طريقه المذكور عن غير واحد.. ثم رفع سنده إلى قالون عن نافع، ثم إلى ورش أيضا عن نافع من طريق الداني عن أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن خاقان عن عبد العزيز بن علي المقرئ عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الصمد قال "حدثنا إسماعيل بن عبد الله النحاس قال: حدثنا أبو يعقوب الأزرق قال: حدثنا ورش عن نافع بالقراءة من أولها إلى آخرها".

قال الصفار:

"وأما التلاوة المتصلة بالحافظ فأعلى من أخذتها عنه سنا وإسنادا أيضا الشيخان الجليلان:

المفسر الأصلي الفقيه النحوي اللغوي المحسن المعمر<sup>(2)</sup> القدوة الشهير، الصدر الكبير، أول من مثلت بين أيديهم بعد إعمال العيس<sup>(3)</sup> إليه أبو النقي صالح بن علي بن محرز بن مفرج الأموي نزيل آسفي رحمه الله وحرسها.

"وشيخنا أبو الحسن بن سليمان المذكور - أمتنع الله الإسلام ببقائه، ومن علي تارة أخرى بلقائه".

أما شيخنا أبو النقي فتلوت بها القرآن كله عليه، وحدثني بها عن معتمده في الإتقان وحيد عصره أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله الكتامي التلمساني الضريبر نزيل سبته، عرف بابن الحضار، رحل من بلده له فتحه الله إلى سبته حرسها الله<sup>(4)</sup>، وقرأ عليه بها، وحدثه عن الأستاذ الجليل أبي الحسن علي بن إبراهيم بن

(1) يعني ابن رشيد وابن جابر الوادي أنشي.

(2) كلمة غامضة بسبب الخروق التي تتخلل عامة المخطوط.

(3) يعني الإبل، والمراد شد الرحال إليه لمسافة بعيدة.

(4) يظهر من قوله عن بلد "آسفي" فتحه الله أنه كان يومئذ محتلا من لدن البرتغاليين.

عبد الكريم التلمساني<sup>(1)</sup> تلاوة بها، عن أبي نصر فتح بن يحيى بن حزب الله الأنصاري التلمساني زبل فاس<sup>(2)</sup>، عن أبي الحسن بن هذيل وأبي الحسن علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة القيسي وأبي محمد قاسم بن محمد الزقاق، أما ابن هذيل فعن أبي داود، وأما ابن النعمة فعن القاضي أبي عبد الله محمد بن أبي الخير عن أبي عبد الله المغامي.

"وأما ابن الزقاق فعن أبي الحسن علي بن محمد بن لب القيسي عن المغامي، وعن أبي داود سليمان بن يحيى القرطبي عن أبي داود بن نجاح وابن البياز وابن الدش وأبي بكر بن المفرج البطلوسي عرف بالربويلة".

وأما شيخنا أبو الحسن فتلوت بها مع غيرها القراءان كله عليه، وحدثني بها عن معتمده الأستاذ أبي جعفر بن الزبير المذكور والشيخ الفقيه الخطيب الزاهد الأستاذ المقرئ أبي الحجاج يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد بن أبي رجحانة الأنصاري المالقي شهر بالمريلي.

أما الأستاذ أبو جعفر فحدثه بها عن جماعة، منهم أبو الوليد العطار<sup>(3)</sup> المذكور، والشيخ الجليل المحدث أبو الحسن علي بن محمد العاقبي الشاري<sup>(4)</sup>، والشيخ الجليل الخطيب الأستاذ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطائي عرف ب"مستفور"<sup>(5)</sup>.

أما العطار فحدثه بها عن ابن حسنون<sup>(6)</sup> المذكور عن ابن بقي<sup>(7)</sup> المذكور عن ابن الدش وابن البياز.

(1) ترجم له ابن الجزري في غاية النهاية 551/1 ترجمة 2252 لكن نسيه "علي بن عبد الكريم وقال أخذ عن فتح بن عبد الله المرادي صاحب ابن هذيل قرأ عليه الحافظ أبو الحسن بن الخضار".

(2) سماه ابن الجزري فتح بن عبد الله وقال: "أبو نصر المرادي التلمساني من جلة المقرنين بالمغرب رحل إلى المغرب وقرأ على ابن هذيل، قرأ عليه علي بن عبد الكريم التلمساني شيخ تلمسان - غاية النهاية 6/2.

(3) هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو الوليد الأزدي الغرناطي العطار (ت 668هـ) تقدم.

(4) تقدم في مشيخة الإفرء بسببة.

(5) تقدم التعريف به.

(6) من كبار الرواة من أصحاب شريح تقدم.

(7) هو أبو محمد عبد الله بن خلف بن بقي القيسي الأندلسي القرطبي ويقال البياني تقدم في أصحاب ابن الفحام روى عنه "التجريد في القراءات" توفي بعد 540هـ ترجمته في غاية النهاية 418/1.

وأما الشاري فحدثه بها عن أبيه عن المقرئ الجليل أبي الفتح نصر بن أبي كبة المرسي<sup>(1)</sup> عن أبي داود، وأما أبو عبد الله مستنقور فحدثه بها عن الخطيب المتقن لهذه الصنعة أبي محمد عبد الله بن حسين العبدى عرف بالكواب، عن جماعة منهم الخطيب أبو عبد الله بن عروس السلمي وأبو خالد يزيد بن رفاعة والحاج الراوية أبو الحسن بن كوثر المحاربي، حدثه ابن عروس وابن رفاعة عن الأستاذ الجليل حائز قصب السبق في القراءان والعربية أبي الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الأغرناطي<sup>(2)</sup> عرف بابن البادش، ويقال "البيدش"، عن ابن الدش وابن البياز وأبي داود، وانقرد ابن عروس بأبي بكر بن النقيس<sup>(3)</sup> عن الربويله، وحدثه ابن كوثر عن ابن رضا<sup>(4)</sup> عن أبي داود.

وأما ابن أبي ربحانة فحدث بها شيخنا أبا الحسن عن المقرئ الحاج أبي بكر عتيق بن علي بن خلف الأموي المريبطري شهر بالحاج عتيق<sup>(5)</sup> وعن الأستاذ أبي علي أحمد بن عبد المجيد الأزدي المالمقي عرف بالرندي، حدثه عتيق عن... وعن الشيخ أبي عبد الله بن باسة الزهري عن أبي القاسم الطليلي<sup>(6)</sup>، وحدثه الرندي عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن أحمد.. الشعباني عن الربويلة.

وقرأ أبو داود والمغامي وابن البياز وابن الدش والبطلبيوسي والطليلطي على الحافظ أبي عمرو.. ثم رفع سند أبي عمرو الداني في روايتي قالون وورش عن نافع إلى نافع ثم من نافع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تلك هذه أسانيد أبي عبد الله الصفار بقراءة نافع من روايتي ورش وقالون من طريق الحافظ أبي عمرو كما تلقاها بالرواية أولا من طرق مشايخه الذين سمى

(1) تقدم في أصحاب أبي داود.

(2) كذا والمستعمل اليوم "الغرناطي".

(3) هو يحيى بن خلف بن نقيس أبو بكر الغرناطي يعرف بابن الخلوف تقدم.

(4) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد غاية 363/1.

(5) هو عتيق بن علي بن خلف أبو بكر الأموي الأندلسي المريبطري يعرف بابن قيرال، قال ابن الجزري: "مقرئ مصدر كامل، أخذ القراءان والعربية عن أبي الحسن بن النعمة وأبي محمد بن دحمان وحج فروى عن السلفي، وروى عن ابن هذيل بالإجازة، روى عنه القراءات يوسف بن إبراهيم بن أبي ربحانة تصدر للقراء والتحديث بمالقة، وعمر دهر، مات في رجب سنة 612 وهو في عشر التسعين". غاية النهاية 500/1 ترجمة 2079.

(6) هو خلف بن إبراهيم أبو القاسم الطليلي، تقدم في أصحاب أبي عمرو الداني توفي سنة 477هـ ترجمته في غاية النهاية 271-272 ترجمة 1229.

أولاً، ثم بالتلاوة المتصلة من طرق مشيخة أبي النقى الأموي نزيل آسفي وأبي الحسن القرطبي نزيل فاس.

ومن النظر في هذه الأسانيد تتجلى مكانته في هذه المدرسة ومنزلته في وثاقة ما قرأ به بأسانيدته عن المشيخة المذكورة ممن كانوا في زمانهم ألمع رجاله وأعلامهم سندا وسنا.

فإذا أضفنا إلى هذا أنه يروي عن الشيخ الجليل أبي عمران بن حذادة المرسي عن مشيخته كابن القصاب وغيره ممن أخذ عنهم، أدركنا إلى أي حد تأنى له أن يستجمع مظاهر الفضل والنبل في مشيخته، وأن يصل بين رجال أكثر من مدرسة واتجاه في مدرسته التي عاش حياته يحمل رايتها وينطق بلسانها، فكان بذلك من أركى ثمار هذه النهضة العلمية المباركة التي أينعت جنتانها وازدهرت في أثناء المائة الثامنة ممثلة بذلك أزهى عهود النضرة والشباب من حياة المدرسة المغربية الناشئة.

وقيل أن نتبع امتدادات هذه المدرسة في مجالاتها وآفاقها التي ترامت إليها آثارها نتوقف قليلا عند ما خلفه لنا أبو عبد الله الصفار من مؤلفات وآثار متنوعة تخلد أنفاسه الطيبة وتكشف عن عناصر الإمامة ومظاهر التبوع والحدق في شخصيته العلمية الرائدة.

### مؤلفاته وآثاره العلمية:

لم أقق على أحد ممن ترجموا للصفار عني بالحديث عن مؤلفاته وآثاره في القراءة بذكر أسمائها أو عددها، ولم يزد بعض من ذكر شيئا من ذلك على قوله: "ألف تأليفا في القراءات"<sup>(1)</sup>، أو "له منظومة في القراءات"<sup>(2)</sup>.

وهذا ولا شك تقصير في حق هذا الإمام الذي مثل المدرسة المغربية في القراءة في زمنه أوفى تمثيل، كما أنه كان من الجلة الذين أغنوا مكتبة القراءات بالمغرب،

(1) نيل الابتهاج 254 - وسلوة الأنفاس 277/276/3، والإعلام للمراكشي 410/4.

(2) موس العالمية 109.

وكتبوا في قراءة نافع واختلاف أصحابه عنه الأسفار، وأسهموا في توطيد قواعد الأداء ووصف مقومات التلاوة الصحيحة المستوفية لشروط الإتقان والتجويد.

وقد تنبعت في المظان أسماء مؤلفاته التي وقفت على نسبتها إليه أو النقل عنها، فنجمعت لدي القائمة التالية التي أذكرها فيما يلي مع الإشارة إلى بعض من ذكرها أو انتفع بالنقل عنها:

### 1- الزهر اليباع في مقرأ الإمام نافع:

هو من كتبه المشهورة أفرد له هذه القراءة من روايتها المشهورتين بالمغرب أعني روايتي ورش وقالون أسنده العلامة الراوية أبو زكريا يحيى السراج في فهرسته في جملة ما أجازه به شيخه أبو عبد الله القيسي من تواليف شيخه أبي عبد الله الصفار، قال: وناولنيها وأجاز لي روايتها عنه مع جميع ما ألفه ورواه<sup>(1)</sup>.

كما أسنده الشيخ الإمام أبو عبد الله بن غازي من طريق شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن أبي زكريا السراج عن أبيه عن جده المذكور عن شيخ الجماعة أبي عبد الله القيسي الضربير عن المؤلف<sup>(2)</sup>.

وقد اعتمده الإمام القيسي اعتمادا كبيرا في قصائده وأراجيزه، فكان يشير إليه كقوله في صفة تفخيم اللام:

وعن شيخنا في "الزهر" تقريب لامها من الواو دون القلب قال المحصل<sup>(3)</sup>

وكقوله في "القصيدة العذراء" في رسم الألفات الممالة والحلاف في أدائها:

"كما قد مضى جا في تواليف شيخنا ك"قانونه" و"الزهر" أيضا مقررا<sup>(4)</sup>

(1) فهرسة السراج (مخطوط).

(2) فهرسة ابن غازي 100.

(3) نقله ابن القاضي في الفجر الساطع في باب اللامات.

(4) نقله ابن القاضي أيضا في باب الإمالة والفتح من شرحه المذكور.

وقوله في "الأجوبة المحققة" في بيان كيفية الأداء في قوله تعالى: "مالك لا  
تامننا" في سورة يوسف:

في الإخفاء تفكيك وتحفيف نوته لذي الزهر يلزم ما حكى خذ فتفضلا (1)

وإلى جانب القيسي فقد اعتمد النقل عن الكتاب أبو الفضل محمد بن محمد  
بن المجراد السلوي في مواضع من شرحه "إيضاح الاسرار والبدائع، في شرح الدرر  
اللوامع" فتعرض لذكره في باب المد عند قول ابن بري:

والخلف في المد لما تغيرا ولسكون الوقف، والمد أرى

حيث نقل نصا له عن كتابه "جواب الخلل الأود"، ثم قال: "وذكره أيضا في  
كتابه المسمى بـ"الزهر اليناع في قراءة نافع" (2)، كما نقل عنه في باب الهمز نصا  
طويلا في الخصومة بين أبي عمرو الداني وأبي العباس المهدي كما تقدمت الإشارة  
إلى ذلك في ترجمتها.

والكتاب من أنفس ما كتبه أبو عبد الله الصفار في قراءة نافع، وهو من  
المؤلفات التي كتبها في شبابه كما يظهر من قوله الآنف الذكر في قسم الأسانيد:  
"وبعد تصنيفي لهذا الكتاب حدثني بها سماعا من لفظه شيخنا مجاور الحرمين أبو  
عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي...".

وقد وصل إلينا كتاب "الزهر اليناع" في مخطوطة وحيدة لا أعلم لها  
ثانية (3)، وهي مسجلة بجزارة القرويين بفاس تحت رقم 1039 (4)، وسيأتي التعريف به

(1) نقله ابن القاضي أيضا في شرحه المذكور في "فرش الحروف".

(2) يمكن الرجوع إلى باب المد من شرح ابن المجراد عند ذكر البيت المذكور.

(3) أخبرني صديقي الشيخ المقرئ السيد السحابي محمد بمدينة سلا حفظه الله باحتمال وجود نسخة من "الزهر  
اليناع" بالخرانة الحسينية بالرباط، إلا أنه لم يذكر لي مستندا في ذلك، وسألت عنه بالخرانة المذكورة فلم يوجد له  
خير.

(4) جاء وصفها في "فهرس مخطوطات خزانة القرويين" 147/3-148، إلا أنه أي محرر الوصف لم يجزم بنسبة  
الكتاب إلى المؤلف، وذكر أن "كل ما بين أيدينا هو البطاقة القديمة كتب فيها" الزهر اليناع في قراءة نافع وكتب  
اسم المؤلف هكذا "الصفار أبو عبد الله التملي".

من خلال هذه المخطوطة كما وقعت عليها في عين المكان مع إيراد نماذج صالحة منه تمثل أسلوبه في معالجة مسائل الخلاف ومناقشة أحكام الأداء.

ولعل المؤلف رحمه الله قد لمس فيه بعض الطول، فاختصره في كتاب:

## 2- إسفار الفجر الطالع، في اختصار "الزهر اليانع، في قراءة نافع".

وهو من مؤلفاته التي تدخل في إجازة القيسي الآتفة الذكر لصاحبه أبي زكريا السراج، ومن طريقه عنه أسنده الشيخ الإمام ابن غازي بسنده الآنف الذكر في أصله<sup>(1)</sup>.

ويظهر أن هذا المختصر كان أكثر تداولاً من الأصل، كما تدل على ذلك رواية الإمام أبي عبد الله المنتوري له من طرق أخرى عن المؤلف، فقال في فهرسته: "كتاب إسفار الفجر الطالع، في اختصار الزهر اليانع في قراءة نافع" للمقرئ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن الصغار التينملي، قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد بن السراج، وناولني جميعه في أصل بخط المؤلف، وحدثني به عن الخطيب المقرئ النحوي أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الشماع الأنصاري<sup>(2)</sup> عنه".

"وحدثني به القاضي أبو محمد عبد الحق بن محمد المطماطي كتابة من مراكش عنه<sup>(3)</sup>."

## 3- القانون الكلي، في المقرئ السني.

هو من كتبه أيضاً في قراءة نافع، وهي المرادة عنده بـ"المقرئ السني" إشارة إلى ما تقدم في ذلك من قول الإمام مالك رحمه الله: "قراءة نافع سنة"<sup>(4)</sup>.

ولعله قد توسع فيه في ذكر قراءة نافع ورواياتها وطرقها المشهورة المعروفة عند المغاربة بـ"العشر الصغير" وهي موضوع قصيدته "تحفة الأليف" الآتية، وربما

(1) فهرسة ابن غازي 100.

(2) سيأتي في أصحاب الصغار.

(3) فهرسة المنتوري لوحة 19.

(4) تقدم الأثر بذلك عن سعيد بن منصور عن مالك بن أنس.

أراد به مضاهاة كتاب ابن بري الآنف الذكر الذي سماه "القانون، في رواية ورش وقالون"، إلا أنه زاد عليه بذكر الروايات الأربع عن نافع وطرقها العشر.

ويدخل الكتاب في جملة المؤلفات التي رواها أبو زكريا السراج عن أبي عبد الله القيسي من روايته لها عن شيخه الصفار كما تقدم، ومن طريقة رواها الشيخ ابن غازي بالسند المتقدم في فهرسته<sup>(1)</sup>.

وقد تقدم قول أبي عبد الله القيسي مشيراً إليه: "كقانونه" و"الزهر" أيضاً مقررًا.

#### 4- تخريج الخلاف بين أبي نشيط والحلواني.

وهو تأليف خاص بالروایتين المشهورتين عن قالون عن نافع، وهو داخل في اهتمامه بهذه القراءة وطرقها وأصولها، وقد رواه الشيخ ابن غازي ضمن مروياته من كتب الصفار بسنده من طريق أبي زكريا السراج عن القيسي عنه<sup>(2)</sup>.

#### 5- جواب الخلل الأود، في كيفية أداء المد.

ويظهر أنه بناه على سؤال وجه إليه من بعض أصحابه، وعني فيه بالحديث عن أصل المد ومقداره وتفاوت رتبته بين القراء، وأنواعه وكيفية أدائه وما يتعلق بذلك مما رأينا شبيهاً له عند شيخه أبي الحسن بن سليمان في كتابه المسمى "كتاب تبيين طبقات المد وترتيبها".

ولم يذكره الشيخ ابن غازي في مروياته في فهرسته<sup>(3)</sup>، ولكنني وقفت على النقل عنه عند عدد من شراح "الدرر اللوامع" وغيرهم، وخاصة أبا الفضل ابن المجراد في "الإيضاح"<sup>(4)</sup> وابن القاضي في "الفجر الساطع"<sup>(5)</sup> ومسعود جموع في "الروض الجامع"<sup>(6)</sup>، وستأتي بعض النماذج من نقولهم عن الكتاب عن قريب.

(1) فهرسة ابن غازي 100.

(2) نفسه.

(3) فهرسة ابن غازي 100.

(4) إيضاح الأسرار والبدائع في باب المد عند قوله: وبعدها ثبتت أو.. وعند قوله "له توسطاً وفي سوات..".

(5) ينظر باب المد أيضاً.

(6) باب المد.



## 6- كتاب الجمان النضيد، في معرفة الإتيان والتجويد<sup>(1)</sup>.

هو من أنفس كتبه في تحقيق التلاوة كما يتبين لنا ذلك من النقول الباقية عنه التي سنفردها لها مكانا في النماذج الآتية من آثاره وآرائه.

وقد أسنده عنه أبو زكريا السراج ضمن المؤلفات التي أجازها بها شيخه أبو عبد الله القيسي كما تقدم، وأسنده الشيخ ابن غازي من هذه الطريق بسنده الآنف الذكر في "الزهر اليبان" وغيره<sup>(2)</sup>.

وأشار إليه القيسي في بعض منظوماته، كقوله في "الأجوبة المحققة" في الحديث عن إدغام "ماليه هلك":

حكى صاحب الإقناع<sup>(3)</sup> وجهين عازيا لورش، ولكن فيه الإظهار حسنا<sup>(4)</sup>

كما جاء في الإقناع نصا لشيخنا كذا في "الجمان" مظهرا لجميعهم  
أتى في "كتاب الزهر" ما فيه ضمنا ورجحانه أيضا لورش فطب عيننا<sup>(5)</sup>

والنقول عن الكتاب ضافية وخاصة عند أبي زيد بن القاضي في كتبه، وكذا عند صاحبه مسعود جموع في الروض الجامع كما سيأتي في النماذج التي نفردها من تلك النقول.

(1) ورد في بعض النقول عند ابن القاضي في الفجر الساطع عند ذكر الهاء من قسم المخارج من الفجر الساطع بلفظ "الجمان النضيد في كيفية الأداء والتجويد"، وما أثبتته هو من فهرسة ابن غازي 100.

(2) فهرسة ابن غازي 100.

(3) يعني أبا جعفر بن البائش.

(4) ينظر مبحث هاء السكت في الإقناع 494/1-495.

(5) ستأتي القصيدة بتمامها في آثار أبي عبد الله القيسي.

## 7- ذكر مخارج الحروف وصفاتها.

وهو رسالة مستقلة عن الكتاب السابق، ذكرها له الشيخ ابن غازي من طريق السراج عن القيسي عنه<sup>(1)</sup>.

## 8- تحفة الأليف في نظم ما تضمنه "التعريف".

وهي أسير أعماله العلمية وأكثرها تداولاً إلى الآن، وقد نظم فيها "كتاب التعريف في اختلاف أصحاب نافع" لأبي عمرو الداني، في قصيدة على وزن الشاطبية ورويتها جعلها خاصة بالروايات الأربع عن نافع وطرقها، ويظهر أنها داخلة ضمن آثاره التي رواها أبو زكريا السراج عن شيخه القيسي عن ناظمها، إلا أن الشيخ ابن غازي لم يجر لها ذكراً في مرويياته شأن غيرها<sup>(2)</sup>، هذا مع أنه نظم في موضوعها أرجوزته "تفصيل عقد الدرر". ونظراً لأهمية القصيدة وريادتها في خدمة قراءة نافع واحتذاء غير واحد من الأئمة له فيها ستوردها بتمامها في النماذج التي اخترناها من آثاره رحمه الله في فصل خاص بها بعد الحديث عن إمامته ومكانته العلمية.

## 9- أرجوزة في قراءة ورش.

لم أقف على ذكر لها في المصادر، إلا أن بعض الباحثين أشار إلى وجودها مخطوطة في خزانة دار الكتب الناصرية بتمكروت تحت رقم 1602، منسوبة لمحمد بن عمر التتملي المصمودي<sup>(3)</sup>، والظاهر أنه يعني محمد بن محمد التتملي كما تقدم في نسبه إلا أن اسم والده حرف للتشابه في الخط بين الاسمين، ويدل على ذلك ذكره أيضاً بالترتيب نفسه عند ذكر مخطوطة "تحفة الأليف" في الخزانة نفسها تحت رقم 1689 حسب الفهرسة المذكورة<sup>(4)</sup>، وقد اتصلت بالخزانة المذكورة فوجدت القصيدة إنما هي "تحفة الأليف" الماضية.

تلك هي أسماء مؤلفاته التي أمكن الحصول عليها، ولا أستبعد أن يكون له غيرها مما لم يصل إلينا خبره.

(1) فهرسة ابن غازي 100.

(2) نفسه 100.

(3) دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت للأستاذ محمد المنوني 95.

(4) نفسه 105.

وهذا العدد في نفسه وفي نوعيته يعطينا صورة كافية في إدراك منزلته في زمنه ومكانته في المدرسة المغربية لا سيما إذا اعتبرنا أنه كان من جهة صلة وصل بين مجموعة المؤثرات المدرسية التي كانت سائدة في مراكش، وبين مثلها في المدرسة الفاسية، ومن جهة ثانية كان صلة وصل بين الاتجاه الأثري كما تمثل عند رجال المدارس التأسيسية الأولى في أواخر المائة السابعة و صدر الثامنة، وبين الاتجاه التوفيقي المخضرم كما تحقق في مدرسة أبي الحسن بن سليمان بفاس لهذا العهد وما قبله بيسير.



## الفصل الثاني مكانته العلمية.

وإن أصدق شاهد ينطق بإمامته هو هذه الآثار التي خلفها في تنوعها وزخمها، والنقول الضافية التي نقلها عنه غير واحد من علماء هذا الشأن المختصين، وحلوا بها كتبهم في أحكام التجويد وأصول القراءة والأداء.

ولا بأس هنا من إيراد بعض ما حلاه به أصحابه ثم المؤرخون له من تحليات تدل على مبلغ تقديرهم له وما شهدوا له به من خلاله من إمامة وعلو كعب.

فقد وصفه العلامة ابن خلدون في تاريخه وغيره بـ"الأستاذ، وإمام القراءات لوقته"<sup>(1)</sup>.

ووصفه أبو زكريا السراج في ترجمة شيخه أبي عبد الله القيسي بـ"الأستاذ المقرئ الماهر"<sup>(2)</sup>.

ووصفه ابن قنفذ في "شرف الطالب" وغيره بـ"الشيخ الشهير الأستاذ البليغ في القراءات"<sup>(3)</sup>.

وفي وفيات الوثريسي "الأستاذ البليغ في علم العربية"<sup>(4)</sup>، وهذا إن لم يكن تحريفاً تنبيه على مجال آخر من مجالات نبوغه، وبدل عليه حذقه في توجيه مسائل الأداء، وحذقه في مباحث التجويد التي يعتبر فيها الرسوخ في علم العربية والتمكن من فقهها أساساً للإبداع ومفتاحاً لامتلاك ناصيتها والبراعة فيها.

وقد وصفه صاحب السلوة من المتأخرين بالأستاذ، وإمام القراءات في وقته"<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> تاريخ ابن خلدون 700/7 والتعريف بابن خلدون 59-310.

<sup>2</sup> فهرسة السراج السفر الأول لوحة 313.

<sup>3</sup> شرف الطالب 82 والإعلام للمراكشي 410/4 ترجمة 609.

<sup>4</sup> الوفيات 124.

<sup>5</sup> سلوة الأنفاس 277-276/3.

أما في التحليات التي يذكر بها في ديباجة بعض آثاره ففي أكثرها تترادف هذه التحليات العلمية، إذ يوصف بالشيخ الأستاذ الحطيب، المقرئ النحوي اللغوي، المتقن المدرس المحقق، وهذه الأوصاف كلها مما وقفت عليه في نسخ مختلفة من قصيدته اللامية التالية المعروفة بـ "تحفة الأليف".

وقد قدمنا في صدر ترجمته ذلك التقويم البارِع الذي قومه به صاحبه أبو عبد الله القيسي حين قال:

كان إذا ما حرك اللسانا بالذکر يشفي ذا الضنى الحيرانا

وسياتي لنا في ترجمة الإمام القيسي المذكور مزيد من التنبيه على منزلة الشيخ من تلميذه ومقدار أثره فيه. ولعل أفصح من يتحدث بالمكانة الحقيقية لهذا الإمام الجليل هي هذه الآثار التي أسلفنا الحديث عنها، ولذلك نرى من تمام هذا التنويه أن نصل القارئ الكريم بطائفة منها بتمامها، وبنقول وافية عن الباقي مما لم نقف عليه في نصه الكامل.

### نماذج من مباحثه في كتابه "جواب الخلل الأود":

1- نقل الإمام أبو الفضل ابن المجراد عنه في باب المد فقال عند قول ابن

بري:

وبعدها ثبتت أو تغيرت فاقصر وعن ورش توسط ثبت

قال الأستاذ أبو عبد الله الصفار رحمه الله في تأليفه المسمى بـ "جواب الخلل الأود، عن كيفية أداء المد، حسبما حدثنا عنه بذلك بمدينة مراكش حرسها الله تعالى شيخنا الأستاذ الشهير المتقن أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الخالق الخزرجي السرقسطي - أكرمه الله تعالى ما نصه:

"وأما ما تغير بالتسهيل، وجملة ذلك ستة مواضع: "ءامنتم" في الأعراف وطه والشعراء و"آلهتنا خير" في الزخرف، و"جاء ءال لوط"، و"جاء ءال فرعون"، فقد أغفله أكثر الشيوخ ولم يبينوا فيه شيئاً، إلا أن الحافظ نص في

"الإيجاز" على الزيادة في ذلك نصا لا يحتمل تأويلا كما في النقل والبدل سواء، ومثل فيه بقوله تعالى "جاء ءال لوط"، ولا فرق بينه وبين الخمس البواقي في ذلك، وهذا في مبدأ النظر يناقض قوله في "الاقتصاد" و"التلخيص" وغيرهما، أن لا مد فوق ألفين إجماعا، فلو زيد في الألف في الستة وقبلها همزة مسهلة، وهي كذلك على المشهور عند الجمهور في تقدير ألف، لكان المد فوق ألفين فتأمله، إلا على القول بأن المسهلة في تقدير نصف ألف كما حكاها الحافظ في "الإيضاح"<sup>(1)</sup>، وهذا عندي أوجه التقديرين، لأن الهمزة ألف منكمشة، فإذا سهلت فقد حل بعضها، كما أنها إذا أبدلت فقد حلت كلها، فلا يتناقض من حيث أن ما تلفق من المجموع لم يزد على ألفين، وينتقض أن كلامه في ذلك على التوسط، وهو وغيره من الأئمة يقول إنه دون ألفين، والذي يوجه مبدأ النظر ترك الزيادة مع التسهيل، بخلاف النقل والبدل، إذ بنفس التسهيل يحدث في المسهل ما يلفق منه ومن الألف بعده التوسيط، لحصوله، وتحصيل الحاصل محال، وقد نبه على هذا شيخنا أبو الحسن بن سليمان رحمه الله لكن لم يبسطه كسطنا إياه اعتمادا منه على فهم الطالب، والجواب عن الحافظ أن همزة بين بين عند سيبويه متحركة وما أحدث التسهيل فيها من السكون ملغى، بدليل قيامها في الشعر قيام المتحرك، فاسقط الحافظ الحادث عن درجة الاعتبار، لكون موجه عارضا كالنقل والبدل سواء، وبهذا يندفع الاعتراض عن مشاركي ورش في التسهيل في المواضع المذكورة، إذ يلزم التوسيط بنفس التسهيل كما تقدم، وهم لا يوسطون للهمز القبلي اتفاقا".

قال ابن المجراد: "انتهى نص الأستاذ أبي عبد الله الصفار مختصرا ملخصا، وذكر أيضا في كتابه المسمى بالزهر اليناع في قراءة نافع أنه قرأ بترك الزيادة في ذلك، إذ به يكون التوسيط"<sup>(2)</sup>.

(1) يعني كتابه المسماة بـ"الإيضاح في الهمزتين"، وقد تقدم ذكره في كتاب أبي عمرو.  
(2) إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد، ونقله أيضا أبو زيد ابن القاضي في "الفجر الساطع" ومسعود جموع في "الروض الجامع" في باب المد.

## 2- نموذج ثان من الكتاب في تحقيق كيفية أداء مد حرف اللين:

نقله أبو الفضل ابن المجراد في "إيضاح الأسرار والبدائع"، ونقله عنه صاحب القول المفيد قال: قال الصفار في جواب الخلل الأود:

"وكيفية مد الياء من شيء ونحوه أن ترفع وسط اللسان إلى ما يقابله من الحنك كارتفاعه إذا نطقت بالياء من "بيت" و"غيث" ونحوهما، ويمكث ثمة بقدر ما يحصل التوسيط، وتزيد في المكث إن كنت مشبعا، وكيفية مد الواو من "السوء" ونحوه أن تضم شفتيك كانضمامهما إذا نطقت بالواو من "عتوا" و"شروا" ونحوهما، ويمكث ذلك الضم بقدر ما يحصل التوسيط، ويزيد في المكث إن زيد في المد على ما تقدم"<sup>(1)</sup>.

## نماذج من مباحثه في كتابه "الجمان النضيد في معرفة الإتيان والتجويد"

استثمر الإمام أبو زيد بن القاضي مقتطفات من هذا الكتاب في طائفة من كتبه ومنها "الفجر الساطع" و"بيان الخلاف والتشهير، وما جاء في الحرز من الزيادة على التيسير"، وفي رسالة جوابية عن سؤال ورد على فاس<sup>(2)</sup>. كما نجد أغلب النصوص المذكورة أيضا عند صاحبه مسعود جموع في "الروض الجامع" إما نقلًا عنه وإما عن مصدرها في "الجمان النضيد".

ونسوق فيما يلي هذه المقتطفات كما وقفت عليها في هذه الكتب وخاصة في ذكر المخارج والصفات<sup>(3)</sup>.

(1) إيضاح الأسرار والبدائع في حديثه عن مد اللين من باب المد، ونقله عنه في كتاب "نهاية القول المفيد في علم التجويد" الشيخ محمد مكي نصر من تلامذة الشيخ المتولي المقرئ المصري، كتبه المؤلف سنة 1305هـ، والنص في الصفحة 148 نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر 1349هـ.

(2) يتعلق الجواب بسؤال ورد على علماء فاس حول قوله تعالى: "وإذا الرسل أُنذرت" في قراءة أبي عمرو بن العلاء "وقنت" بالواو، وبمسائل أخرى في تحقيق بعض المخارج منها مخرج الجيم والداد، وقفت عليها في مجموع ضم عددًا من مؤلفاته في خزنة السيد محمد بن سي الدين بتالمست بإقليم الصويرة.

(3) ترتبها حسب السياق الذي ذكرها به ابن القاضي ومسعود جموع في قسم المخارج من شرحيهما على ابن بري.



**1- مخرج الهاء:** قال ابن القاضي في "الفجر الساطع" عند ذكر حروف الخلق: "قال الصفار في "الجمان النضيد في كيفية الأداء والتجويد":

"وإذا أتيت بالهاء من حيز الهمزة، إلا أنها بعدها في الرتبة إلى جهة الفم، فحافظ على همسها ورخاوتها، إذ بهما فارقت الهمزة، لأنهما متقاربتان جدا، بدليل إبدال العرب من إحداهما الأخرى في قولهم: "أرقت الماء" وهرقته، و"أيا زيد" و"هيا عمرو"، واحذر تخشين لفظها، لا سيما إن صحبت مستعليا أو راء، نحو "أظهر" و"ظهيرا" و"صهرا" و"القهار" و"أجرها مرتين" و"يهرعون" من غير مبالغة في الترقيق، إلا أن يقع بعدها ممال، نحو "هار" و"القهار"، بخلاف "هاد".

و"تعمد بيانها من غير تكلف، سكنت أو تحركت، لحفائها، لا سيما إن جاورت حاء أو عينا، نحو "اتقوا الله حق تقاته"، و"سبحه ليلا طويلا"، و"كالعهن" و"إن الله عهد إلينا"، لئلا تعود هاء مشددة أو عينا كذلك، وليس بجائز إدغامها فيها، وكذلك إن اكتنفها ألقان، نحو "بناها" و"عقباها"، ولا سيما إن وقع قبل الأولى هاء أخرى، خصوصا إن أميلت، نحو "منتهاها"، لاجتماع ثلاثة أحرف أو أربعة كلها خفية، وكذلك إن أتت بعد ياء أو واو، نحو "فيها" و"أنزلمكموها"، لحفائها أيضا، وأخفى ما تكون الهاء في الوقف، لا سيما إذا كان قبلها ساكن صحيح أو ازدوجت، نحو "تبعه" "فأهلكته" و"آلهة" و"سفاهة" فبينها فيه من غير إفراط، فمن أفرط فتحها، كما أن من فرط حذفها، وخير الأمور أوسطها.

فإن تكررت نحو "بأفواهم" و"جوههم" فبينها لمن يرى الإظهار، وإن سكنت الأولى نحو "أينما يوجهه"، وجب الإدغام، وتعين بيان الهاء لئلا تذهب المجاورة الجسيم، لكونه أقوى".

## 2- مخرج القاف:

"وإذا أتيت بالقاف مما يلي الخلق من أول اللهاة - وهو ما بين الخلق والفم، وهو المخرج الأول من مخارج الفم - فحافظ على جهرها واستعلائها، إذ بهما فارقت الكاف، وفخم لفظها حيث جاءت، لا سيما إن سكنت قبل مهموس نحو "يقتلون" و"أققالها"، لئلا تصير كافا فينقلب المعنى، لا سيما إن تشابه اللفظ

نحو "قدحا" و"كدحا" و"مرقوم" و"مركوم"، فإن تحركت قبل كاف نحو "يرزقكم" "وخلق كل شيء" "فتعمل في البيان، ويتأكد إن ازدوجت، نحو قوله تعالى: "ومن يشاقق الله" و"فلما أفاق قال سبحانه" و"حق قدره" ليتأتى الإدغام في المثل أكثر منه في المتقارب، وهذا كله لمن روى الإظهار".

### 3- مخرج الشين:

قال في "الجمان النضيد: "وإذا أتيت بالشين بعد مخرج الكاف من أول شجر الحنك - وهو وسطه بينه وبين ما يليه من وسط اللسان - فحافظ على تفشيها ورخاوتها، إذ بهما فارقت الجيم، ورفق لفظها حيث وقعت، لاسيما عند مصاحبة مستعمل أو راء أو حيم، نحو "شطأه" و"بطشتنا" و"شروه" و"برشيد" و"شجرة الزقوم"، لئلا يسري التخشين إليها، من غير مبالغة في الترفيق، إلا أن يقع بعدها ممال، نحو "يخشى" و"يغشى".

### 4- مخرج الجيم:

"وإذا أتيت بالجيم بعد الشين من وسط الشجر بينه وبين ما يليه من اللسان، فحافظ على جهرها وشدتها، إذ بهما فارقت الشين أيضا، واحذر همسها أبدا، لاسيما أن سكنت قبل ميم أو تاء أو دال أو سين أو زاي أو حاء أو هاء أو ذال، نحو "فأجمعوا" و"اجتنبوا" و"الأجداث" و"رجس" و"الرجز" وعلى وجهه" و"مجدوذ"، لئلا تعود شينا، أو يمازجها فيما عدا السين والزاي، أو يخفى لفظها عندهما لمن فرط، أو يفتح لمن أفرط فتأمله، فإن ازدوجت مظهرة كانت أو مدغمة، نحو "حاججتم" و"حاجه قومه" تأكد بيان الجهر، ولا تخش لفظها حيث أتت، لاسيما إن وقع بعدها ألف، نحو "جانب الغربي"، من غير مبالغة في الترفيق، إلا أن يكون ممالا، نحو "الجار ذي القربى والجار الجنب"، فإن وقفت عليها قلقتلها".

### 5- مخرج الياء:

"وإذا أتيت بالياء من حيز الألف على رأي الخليل، أو حيز الشين على رأي سيوبه، وهو الوجه، وما ذهب إليه الخليل أيضا وجه إن سكنت وانكسر ما قبلها، فحافظ على توسطها بين الشدة والرخاوة، إذ به فارقت الشين والجيم، ووفها صيغتها من المد الذي لا يوصل إليها إلا به إذا سكنت وانكسر ما قبلها من غير

زيادة إن عدم الموجب، فإن وجد زدت على مقدار مرتبة المقرئ له كما تقدم في الألف سواء.

"فإن كان المجانس في حرف مفخم فالمتولد عنه كذلك مغلظ وبالعكس، نحو ما تقدم في الألف أيضا. فإن تحركت وجاورت مستعليا أو راء نحو "بطوف" و"اطيرنا بك" و"صياصيههم" و"يصالحا" و"يظللن" و"يضيق" و"وقيضنا" و"ضيقا" و"يقول" و"قكمت" و"يغوث" و"غيابات" و"يخرجون" و"الحيام" و"يرونهم" و"لأربناكهم"، فاحذر تحشين لفظها من غير مبالغة في الترقيق، إلا أن يقع بعدها ممال، نحو "يحبي" و"يحبي ويميت". فإن ازدوجت نحو "أحيينا" و"يحبي الموتى" و"إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما" و"يحبي من حبي" فبيئها بتلطف، لاسيما إن كان الأول مشددا مكسورا نحو "أنت وليي"، ويتأكد البيان لمن رواه إن أمكن الإدغام نحو من "حبي" و"البغي يعظكم" من غير وقفة بين المثلين، وكذلك إن انفتحت وانكسر ما قبلها أو بالعكس، أو انكسرت وسكن ما قبلها، نحو "لاشية فيها" وتعيها أذن "وطرفي النهار" وترين من البشر وبهادي العمي"، من غير إفراط في البيان، فمن توغل ربما شدها، ومن تساهل ربما صيرها همزة.

"وإن سكنت وهي لام من الفعل، نحو "أرأيت" و"أفأرأيتم" فاحذر سريان الكسر إليها، لاسيما في قراءة نافع الذي يسهل العين(1) فيبادر اللسان إلى تحريكها لقرب المسهلة من الساكن، وكذلك إن تطرفت ووقفت عليها، نحو "من قبل وإبائي" و"أحسن مثواي"، لاسيما إن كانت مشددة نحو "بمصرخي" ومن طرف خفي" و"هو الولي" إلا إن رمت ما يجوز رومه من ذلك".

### 6- مخرج الضاد:

"اعلم أن مخرج الضاد واللام متقاربان، فلولا امتياز الضاد بالإطباق لكانت لا ما مغلظة، ولولا اختصاص اللام بالانسفال والافتتاح لكانت ضادا لتقاربيها، وأن مخرج الضاد والداد والناء واحد، فلولا امتياز الضاد بالإطباق لكانت دالا، لاشتراكهما في الجهر والرخاوة، ولولا اختصاص الدال بالانسفال لكانت ضادا

(1) يعني عين الكلمة وهي ما يقابل الهمزة من "أرى" في الميزان الصرفي "فعل".

لاشتراكهما فيما ذكر، ولولا انفراد الناء بالهمس لكانت دالا، لاشتراكهما في الافتتاح والانسفال... قال ابن القاضي: ثم بين الحكم كذلك في سائر حروف المعجم ثم قال - يعني الصفار في "الجمان النضيد":

"ومحال في الطبع السليم توافق حروف مخرج واحد في كل الصفات، فلو اتحدت الصفات والمخرج لانفتحت حروف الحيز الواحد في السمع، ولكانت كأصوات البهائم التي لم تختلف مخارجها، فلا تفيد لعدم فهم الخطاب، إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب"<sup>(1)</sup>. ثم قال:

"وإذا أتيت بالضاد من أول حافة اللسان اليمنى أو اليسرى، إذ مخرجها من هذه كمخرجها من هذه، واستوعبت الحافة من أقصاها، منتهيا إلى أول مخرج اللام منها من غير أن تأخذ من حيز اللام شيئا، وما يلي ما ذكر من الحافة من الأضراس، فحافظ على الفرق بين لفظها ولفظ الظاء بإلزامها المخرج، وإحراز ما اختلفت به من الاستطالة، فلولا اختلاف المخرجين وامتياز الضاد بالاستطالة لاشتبه لفظهما، لاشتراكهما في الأطلاق والجهر..."<sup>(2)</sup>.

#### 7- مخرج اللام:

"وإذا أتيت باللام بعد مخرج الضاد من أدنى الحافة إلى آخر طرف اللسان وما يلي ذلك من الحنك مما فُوِّق الضاحك والنباب والرباعية والثنية من الفك الأعلى من الجهة اليمنى واليسرى كما كان ذلك في الضاد، غير أنه في اليمنى أيسر في اللام عكس الضاد... فأت بها - أعني اللام - من حيزها المذكور، ولا تستوعب الحافة بأسرها، واقتصر على أذناها الموالي لطرف اللسان لثلا تصيرها ضادا، كما أنك إذا اقتصر في الضاد على الأدنى صيرتها لاما مغلظة، كما ذكرنا في صفة الحروف من "كتاب الزهر" عن جمهور المصامدة".

"فإن ازدوجت اللام نحو "قال لهم" "وجعل لكم"، فاحذر إدغامها لمن روى الإظهار بأن تضاعف التكرار ظاهرا أو مقدما نحو "جبل لرأبته" "وغلا للذين آمنوا"، تأكد بيان المظهر وتشديد المدغم من غير تفخيم ولا إفراط في الترقيق، لثلا

(1) هذا النقل من جواب لابن القاضي حول ما أورده أبو العباس أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني في كتابه "جامع جوامع الاختصار والتبيين، فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان" من نقله عن الإمام محمد بن يوسف السنوسي من أنه لا يجوز إقراء من لم يحكم مخارج الحروف... "وقفت على جوابه في مجموع بتالمست".  
(2) الفجر الساطع.

يشرب غير المكسورة خفض، إلا أن يقع بعد المفتوحة ممال نحو "مصلى" و"ذكر اسم ربه فصلى"، فإن من أمال ذلك أشرب فتحتها الكسرة ليصل إلى إمالة الألف بعدها، ومن أخذ فيه بالتغليظ نحو بالفتحة نحو الضمة ليصل إلى التفخيم، ولا يجوز الجمع بين الإمالة والتفخيم في نسق واحد لاستحالة الجمع بين الضدين. وقد ذكر في "الزهر" ما خرج منها عن أصله فغلظ، وما عداه ولو صحب مفخما نحو "يفضلن" و"وظللنا" و"قال الله" و"رسل الله"، مطبقا أو مستعليا، نحو "لسلطهم" و"الله لطيف بعباده" و"صالحا" و"الصلح خير" و"هذا غلام" و"من شجرة أقلام"، فلا يجوز تفخيمه، ولا يحصل الترقيق إلا بالتعمّل. "فإن سكنتُ وبعدها النون أو الظاء متصلة بهما أو منفصلة عنهما، نحو "أرسلنا" و"بدلنا" و"قل نعم" و"فيكم غلظة" و"بل ظنتم"، فبين سكونها من غير إفراط ولا تفريط، فمن أفرط في إلزامها المخرج ربما فتحها وأحدث قبلها حرف مد، ومن فرط ربما أدغمها، وكلا طرفي كل الأمور ذميم" (1).

(1) أراد قول الشاعر:

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصه

كلا طرفي كل الأمور ذميم

## 8- مخرج النون:

"وإذا أتيت بالنون من بين طرفي اللسان وما فويق التنايا العليا تحت اللام قليلا أو فوقها على اختلاف في ذلك، فألصق الطرف بالغويق في المتحركة مطلقا، وفي الساكنة حال إظهارها أو إدغامها في المثل واللام والراء، فإن أدغمت في الميم أو الواو أو الياء أو قلبت أو أخفيت بطل عمل اللسان".

"وحافظ على غنة ما حكمه بقاؤها، إذ بها فارق اللام، ألا ترى أنهما من الحروف التي بين الشدة والرخاوة، وأن العرب أبدلت أحدهما من الآخر، فقالوا: "هنتت السماء" و"هتلت" إذا هطل مطرها بدره حكاها مكى، وما ذلك إلا للتقارب الذي بينهما.

"وإذا تكررت كقوله تعالى "نحن نقص" و"نحن نخيي" و"سنن الذين" و"بأعيننا" و"إننا نخاف" و"إنني أنا الله"، فبينها لمن يرى الإظهار فيما يجوز فيه الإدغام وبالعكس، وإذا نقلت الحركة إلى التنوين في نحو "أكان للناس عجبا أن أوحينا"، و"من شيء إن الحكم"، أتيت بنونين متواليتين مفتوحتين في الأول مكسورتين في الثاني، وكذلك إذا نقلت أيضا قوله تعالى في يوسف" من سلطان إن الحكم"، وفي نوح "مبين أن اعبدوا الله"، أتيت في الأول بثلاث نونات متواليات مكسورات، وفي الثاني بثلاث أيضا، غير أن الأولى والثالثة منه مضموتان، والوسطى مفتوحة، وكل ذلك على مهل من غير مبالغة في التؤدة، لثلا يتولد عن الحركات حروفها، فإذا وقفت على نحو "يتقون" و"يومنون" "أشربت الغنة أدنى طنين".

## 9- مخرج الراء:

"وإذا أتيت بالراء من حيز النون، غير أنها أدخل قليلا في ظهر اللسان لاخرافها في مخرج اللام، فأت بها مجهورة بين الشدة والرخاوة على مذهب الصيمري<sup>(1)</sup> وشريح<sup>(2)</sup>، وسيبويه وأبو عمرو يقولان شديدة يجري فيها الصوت، وليس بينهم خلاف عند من تأمل العبارتين، إذ جريان النفس، هو نفس الرخاوة فاختيره".

"وأخف تكريرها، وهو ارتعاد طرف اللسان، إذ لا يفارقها في حال، لاسيما إن كانت مشددة، نحو "الراكعين" ولا تفرق "ومروا بهم"، وكذا "لا تضار" لتضاعف التكرار حينئذ، ولهذا كان شيخنا الأجل الراوية المكثرة الخطيب الحاج المجاهد أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد القهري السبتي - نضر الله تعالى وجهه - يأمرنا بالمبالغة في تشديد ما كان منها مشددا، فيقول - رحمه الله: "شدد الراء ويبلغ في تشديدها ليخفى تكرارها، ويتقدمنا إلى ذلك، وبأثر ذلك عن بعض شيوخه،

قلت - الصفار -: وبعد ذلك رأيت مكيًا - رحمه الله تعالى - ذكره في "الرعاية"، فقال ما نصه:

"وأكثر ما يظهر تكريره - يعني حرف الراء - إذا كان مشددا نحو "كرة" و"مرة"، فواجب على القارئ أن يخفي تكريره ولا يظهره، ومتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفا، ومن المخفف حرفين"<sup>(3)</sup>. ونحو ذلك قال الحافظ في "الإيجاز" و"التحديد"<sup>(4)</sup>.

"فإذا تكررت وتحركت الأولى، نحو شهر رمضان" و"\*أمر ربي"، فأخف تكريرهما أيضا، وبينهما لمن لا يرى الإدغام، وكذلك إذا اتصلتا نحو "أولى الضرر" و"بشرر" و"محررا"، فإن انفتحت وصحبت مستعليا طرأ نحو "ضرب الله مثلا" و"رضوا عنه" و"خرج على قومه"، فبالغ في تفخيمها من غير إفراط، وكذلك

(1) هو أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري النحوي صاحب "التبصرة" في النحو على مذهب البصريين قال القفطي: "ولاهل المغرب باستماله عناية تامة، ولا يوجد به نسخة إلا من جهتهم" إنباه الرواة 2/123. ترجمة 333. وبغية الوعاة 49/2 ترجمة 1403.

(2) يعني في كتابه "نهاية الإثقان" الألف الذكر.

(3) النص في "الرعاية" 196 (نشر دار عمار: 27: 1404-1984م)

(4) أشار إلى قول أبي عمرو في "التحديد" ذكر الراء، وهو حرف مجهور شديد مكرر حركته تعد بحركتين لتكريره قال سيبويه: والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها أيضا، فإذا أتى مشددا توصل إلى النطق به ببسر من غير تكرير ولا عسر، وذلك نحو "صرا" ومر "كان"....

إن سكنت نحو "أرض الله واسعة"، و"قرضا حسنا"، فإن كانت مكسورة نحو "تصرف" و"ضريع" فاحذر التخشين. "وإن كانت مفخمة وجاورت منسفا نحو "ريانيين" وما رميت "ورينا آمنا" و"ينشر لكم" و"أعثرنا" و"لتنظر نفس" فاحذر تخشين المنسفل عند إرادة تفخيمها، وتحفظ من إدغامها في النون واللام، إلا أن ابن العلاء<sup>(1)</sup> يدغم الساكنة في اللام".

### 10- مخرج الطاء:

"وإذا أتيت بالطاء المهملة من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، فابسط لسانك بها، وحافظ على جهرها وإطباقها، إذ بهما فارقت التاء، وبالإطباق فارقت الدال أيضا، وأما الحيز فواحد، غير أن أطراف اللسان في الطاء أشد مماسة للأصول من أختيها، وهي مجهورة أبدا، لاسيما إن وقع بعدها ألف غير ممالئة، نحو "طالوت" و"طال"، فإن تكررت نحو "شططا" و"اطيرنا"، فبين جهرها وإطباقها، وكذلك إن صحبت مستعليا آخر نحو "اصطفى" و"اضطر" لثلاثا تعود تاء، إذ هما فيما ذكر أصلها، ألا ترى أن الأصل "اصتفى" من "الصفو" و"اضتر" من "الضرر"، وكذلك إن جاورت مهموسا، نحو "الأطفال" و"أطهر" و"أحطت" و"كشطت" يحذر قلبها تاء، كما يحذر تخشين المهموس والمنسفل عند صحبتها نحو اللام من "الصراط المستقيم" و"بسة" و"لئن بسطت"، غير اللام حيث أحكمته الرواية نحو "طلبا".

### 11- مخرج الدال المهملة:

"وإذا أتيت بالدال المهملة من حيز الطاء فحافظ على جهرها، إذ به فارقت التاء، لاسيما إذا سكنت الدال ووقع بعدها حرف مهموس نحو "مدخلا" و"كدحا" و"لقد كنتم"، أو نون نحو "أدنى" و"واعدنا"، أو كان أصلها التاء نحو "مزدجر" و"تزدري"، ألا ترى أن الأصل "مزجر" و"تزتري"، فأبدلوا من التاء دالا، لوقوعها بين مجهورين ليعمل اللسان عملا واحدا، ولا تغلظها إن جاورت مستعليا أو ألفا نحو "تصدية" و"تصديق" و"في صدور الناس" و"دانية" و"داود". فإن وقعت بين مستعليين أو اكتنفها مستعل وراء نحو "قل صدق الله"

(1) يريد لبا عمرو بن العلاء البصري في قراءته بإدغام الراء في اللام في قوله تعالى "فيغفر لمن يشاء" وقوله "ويغفر لكم" و"أصبر لحكم ربك". ينظر في ذلك "التيسير" 44 و"التبصرة" 116.



ولقد صرفنا "ولقد راودته"، تأكيد التزيق من غير مبالغة، إلا أن يقع بعدها ممال نحو "الدار" و"دارهم"، فإذا تكررت نحو "مددا" و"من يرتدد" و"وقددا" و"يبددكم" فبينهما لئلا يبادر اللسان إلى الإدغام أو الإخفاء لما تقدم، وقلقلها إذا وقفت عليها.

## 12- مخرج التاء:

"وإذا أتيت بالتاء المهملة من حيز الطاء والذال، فأت بها بين القوة والضعف، وحافظ على همسها إذ به فارقت الدال والطاء، وإنما وقع التباين بينهما في بعض الصفات كما ذكر، وخلصها من الضعف، هذا مما وقع الاتفاق عليه، أعني مواخاتها للطاء والدال في المخرج، وهو طرف اللسان وأصول الثنبا العليا وخلوها من الضعف، واختصاصه بثلاثة أحرف: الصاد والزاي والسين، فكيف يصح لذي عقل ودين مخالفة ذلك الاتفاق مع القدرة على الوفاق.

ولقد حدثني من وثقت به أنه قعد عند بعض منتحلي هذه الطريقة، وليس من أهلها - لما يذكر - على الحقيقة، فقرأ عليه قارئ بالتاء من حيزها الحقيقي الذي نعرفه، فزجره عن ذلك وقال: أي شيء هي ؟ تاء، وصار يرددنا ويقبحها بفيه، فنكت علينا وأرسل عنانه، ورد القارئ إلى ما يستعمله عوام قراءة أفقنا من اللحن فيها بإحداث الضعف، وأفسد علينا إتقانه، وجعل تواطؤهم على الخلط ضربا من الإجماع، ورأى مخالفته ولا مخالفة الصحب والأتباع، فرده عن الصواب، فحرم لذلك جزيل الثواب، وأظهر أن الوجه ما رده إليه، واحتج على ذلك بحجج كلها عليه، فلما لم يثبت له الجليس حجة، زاع بالكلية عن المحجة، فقال بها قرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - يعني بذات الضعف، وتعمد الكذب على البشير النذير، وقد قال - صلى الله عليه وسلم -: "من كذب علي متعمدا فليعد جنبه مضجعا من النار"<sup>(1)</sup>.

فليت شعري أين غابت عن المنكث نصوص العلماء، وتنبهات الحذاق والفقهاء؟ وقد قال أبو الحسن شريح في "نهاية الإتقان" عند ذكر التاء ما نصه:

(1) الحديث من الأمثلة التي اعتاد علماء المصطلح أن يملأوا بها لقسم المترار، وقد أخرجه عامة أصحاب الصحاح والسنن، مرة مستقلا، ومرة مسبوقا بقوله "وحدثنا عن بني إسرائيل ولا حرج"، كما ورد بالفاظ أخرى أكثرها بلفظ "فليتنبوا مقعده من النار"، وجاء بالفاظ أخرى ذكرها الإمام مسلم في صدر صحيحه 10-9/1.

"فأذا نظقت بها فوقها قسطها من صفاتها جمع، فإن القراءة قد يغلطون فيها، فتلتبس في ألفاظهم بالسين، لقرب مخرجها منها، فيحدثون رخاوة وصفيرا، وذلك أنهم لا يصعدون بها إلى جهة الحنك، إنما ينحون بها إلى جهة الثنايا، وهناك مخرج السين - انتهى".

وقد نبه على ذلك أيضا الفقيه أبو عمران الفاسي فقال في سياق كلام له: "كما تلحن المغاربة في النطق بالتاء"<sup>(1)</sup>، فأطلق على كافة أهل المغرب اللحن في النطق بها حكما للغالب".

"وقال الحافظ أبو عمرو في كتاب "التحديد"<sup>(2)</sup> ما نصه:

"واعلموا أن كل حرف من حروف القرآن يجب أن يمكن لفظه، ويوفى حقه من المتزلة التي هو مخصوص بها على ما حددناه وما تحدده، ولا يبخص شيئا من ذلك فيتحول عن صوته ونزول عنه صفته، وذلك عند علمائنا في الكراهة والقيح كلحن الإعراب الذي تتغير فيه الحركات وتنقلب فيه المعاني، قال ابن مجاهد<sup>(3)</sup>:

"اللحن في القرآن لحنان: جليّ وخفيّ، فالجليّ لحن الأعراب، والخفيّ ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه ونحو ذلك"<sup>(4)</sup>، قال في "الإيجاز": "وما ذكره يعم الحروف كلها التاء وغيرها، وفيما ذكرناه كفاية ومقنع لمن وقف وترك التعصب ولم يعاند الحق".

"واحذر تشديدها زيادة على ما في ذاتها عند إرادة إخراجها من ذلك الحيز، وبينها برفق لاسيما إن تكررت نحو "تنجافى" و"تترا" و"لقد كدت تركز" و"ما كنت ترجو" و"الراجعة تتبعها الرادفة"، لإمكان الإدغام، وكذلك إن وقعت قبل دال أو طاء أو فاف، أو توسطت بين شين وراء، فخلص لفظها، وإلا عادت دالا أو طاء، نحو "اعتدنا" و"أعدت" وهل "يستطيع" و"لن تستطيع" و"المستقيم"

(1) لعل النقل المذكور عن أبي عمران موسى بن عيسى العفجومي المعروف بأبي عمران الفاسي كما تقدم، هو من كتابه المعروف بـ "التعليق" على المدونة، ذكره له ابن فرحون في الديباج 344-345، وقد أكثر الإمام الشوشاوي النقل من كتاب التعليقات لأبي عمران الفاسي في كتابه "الفوائد الجميلة" ويمكن الرجوع إلى ص 286-291 منه.

(2) في نسخ الفجر الساطع التي وقفت عليها "التجريد" بالراء، والصواب ما أثبتته نقلا عن كتاب "التحديد" من نسخة مخطوطة مصورة عن مكتبة جاز الله بأستامبول بتركيها برقم 23.

(3) في "التحديد" بعد قوله "وتنقلب فيه المعاني قال: "كما حدثني الحسين بن شاکر السمسار قال حدثنا أحمد بن نصر قال سمعت ابن مجاهد يقول: اللحن:..."

(4) سقطت عبارة "ونحو ذلك" من التحديد.

"ويستقيم" و "رتقا" و "أنتقامكم" و "إذ نتقنا" و "يشترون" و "يشترى"، وكذلك "فاختلط" و "ستعين".

وذكر في "الزهر" الاتفاق على إدغامها إذا سكنت في الطاء، نحو "فأمنت طائفة" و "كفرت طائفة". فإذا عرض لك ذلك فأنعم إطباق الطاء، لأنه في الأصل إطباق لحرفين، لأن التاء لم تدغم في الطاء حتى أبدل منها طاء - انتهى<sup>(1)</sup>.

ونكتفي بهذا القدر من النقول الحافلة عن الكتاب تجنبا لمزيد من الإطالة، فلعل فيما نقلناه كفاية إذ الغرض إنما هو إعطاء قدر واف من التمثيل لا الإحاطة بمظاهر إمامته في الفن وحذقه بصفة خاصة في علم التجويد.

وقد أوردت النماذج الاثني عشر السابقة على نفس ترتيبها عند ابن القاضي في "الفجر الساطع" وفي بعض كتبه الأخرى، وأحيل القارئ إذا أحب أن يجمع مادة ما نقله له في باقي حروف المعجم على قسم المخارج والصفات من الكتاب المشار إليه.

#### أثره في مسار علم التجويد:

ولا يفوتني هنا أن أشير إلى الأثر البليغ الذي كان لأبي عبد الله الصفار على مسار علم التجويد في المدرسة المغربية كما يتجلى ذلك في آثار بعض أصحابه وخاصة عند الإمام أبي عبد الله القيسي الضرير - كما سيأتي - إذ سوف نرى أنه جعل كتب شيخه مرآته في عامة ما تعرض له من مباحث وما نظمه في مسائل الأداء من عشرات الفصائد.

وأشير هنا إلى أن الإمام ابن المجراد مدين في كثير من المباحث التي ضمنها شرحه على الدرر اللوامع وخاصة في قسم المخارج والصفات لكتابات الصفار في الموضوع، ولاسيما منها كتاب "الجمان النضيد"، وبشهد لما ذكرناه ما ذكره عقب حديثه عن مخرج التاء بعد أن فصل في ذلك ونقل بعض أقوال الأئمة حين قال:  
"ومن أراد المبالغة في ذلك فعليه بمطالعة "الزهر اليانع" و"الجمان النضيد" للأستاذ أبي عبد الله الصفار التينملي، فقد بالغ في ذلك غاية المبالغة ومن كلامه

(1) النقل عن "الفجر الساطع" لابن القاضي وكذا باقي النماذج إلا يسيرا من أولها.

اختصرت ما ذكرت هنا، فجزاه الله تعالى خيرا وأعظم أجره في الدار الآخرة، ثم قال ابن المجراد:

قصيدة لابن المجراد في بيان مخرج التاء تعكس استفادته من كتب الصفار:

"وقد نظمت ذلك في قصيدة تحتوي على ستة عشر بيتا رأيت أن أذكرها هنا لتحفظ وتقع بها المنفعة - إن شاء الله تعالى - وهي:

تحفظ رعاك الله في السر والجهر	على مخرج التا حين تتلو بلا عسر
إلى الحنك اصعد عند إخراجها بها	ولا تنحون عند الثنايا تمل شكري
ولا تدغمن السين فيها مسكنا	فذلك لحن قاله كل من يقري
ومانعه بعد المخارج فيهما	وقوة سين بالصفير لمن يدري
فإن تدغمن تبطل صلاتك مفردا	وإن كنت مؤتمًا فبطلانها يسري
ولا تحدثن فيها صفيرا ورخوة	فذلك فعل الجاهلين ذوي السكر
فبالسين والزاي الجهير وصادها	يخص الصفير القوم كلهم فادر
كما خصصوا رخوا بجملة أحرف	وليس لحرف التاء فيهي من ذكر
فحافظ على الهمس الذي من صفاتها	وشدتها ثم انفتاح بلا نكر
كذاك انسفال والتقلقل عند من	يراه بها فافهم مقالة ذي خبر
فنص على هذا شريح أبو الحسن	مع الحافظ الداني الإمام أبي عمرو
<u>وقد بالغ الصفار في ذاك موضعا</u>	<u>بنص جلي في "الجمان" وفي "الزهر"</u>
فطالع أخي كتب الأئمة إنهم	أتوا ببديع القول في النظم والنثر
فنسأل ربي أن يعم جميعهم	برحمته إذ أوضحوا مشكل الأمر
ونسأله سبحانه أن يمن لي	بغفرانه ما قد جنيت مدى العمر
واطلب منه أن يصلي دائما	على أحمد الهادي وأصحابه الغر <sup>(1)</sup>

نماذج من مباحثه في "كتاب الزهر اليناع في مقرئ الإمام نافع

(1) هذه القصيدة ذكرها ابن المجراد لنفسه في كتابه "إيضاح الأسرار والبدائع"، ونقلها أيضا أبو زيد ابن القاضي في "الفجر الساطع" عند ذكر مخرج التاء في آخر الكتاب، كما نقلها الشيخ أبو العلاء إدريس بن عبد الله الودغيري المعروف بالبيكر أوي في كتابه "التوضيح والبيان في مقرئ الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني" 46-47.

تقدم لنا أن الكتاب مبتور من أوله بمقدار ثلاثة أوراق أو أقل، بينما يقف الموجود من باقيه عند الربع الأول من "باب فرش الحروف"، وباقيه في النسخة المعروفة حتى الآن كثير الخروم يقرأ بصعوبة بالغة، وقد تعرفت عليه أولا من الوصف الذي قدمه عنه واضع الفهرسة المطبوعة لمخطوطات خزنة القرويين حيث ذكر أنه تعرف على عنوانه واسم مؤلفه من البطاقة القديمة التي يظهر أنها كانت في أول الموجود منه، ثم وقفت عليه بنفسه في الخزنة المذكورة فإذا بالبطاقة المذكورة لا وجود لها معه، وبقي الكتاب بدونها مجردا من أي إشارة تدل على عنوانه أو مؤلفه، بل إن الأمر زاد أكثر من ذلك عندما تطوع بعض الناسخين أو غيرهم فكتب على القمطر الذي حفظت أوراق المخطوط داخله بقلم الخبر "شرح الشاطبية" هكذا دون مزيد.

وقد حدا بي هذا إلى أن أولي هذا الأثر خاصة مزيدا من الاهتمام لأنه يعتبر من أنفس المؤلفات المصنفة في روايتي ورش وقالون، ولأنه منذ الآن ربما يعتبر تأليفا مجهولا في اسمه وفي اسم مؤلفه، وذلك بعد أن انفصلت عنه البطاقة التي ذكر الأستاذ محمد العابد الفاسي أنه وجدها على ظهره.

وهذا وصف موجز له مع نماذج صالحة من أوله تعطينا صورة عن باقيه وطريقة مؤلفه في مباحثه. يبتدئ المؤلف في مباحث الكتاب بعد الفراغ من الأساسيد بذكر باب "الاستعاذة" فيقول:

"كل عوذ بهذا لكلهم من طريقه المذكورين عنه في هذا الكتاب عند ابتداء القراءة مطلقا، والمختار فصل التعوذ من القرآن إذ ليس منه، كما أن المختار من ألفاظه "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، وذلك لمواقفة الكتاب والسنة...

ويعد ذكر مكملات لهذه الأحكام انتقل إلى باب "البسملة فقال:

"كل بسمل جهرا لنافع من ذينك الطريقين عند ابتداء السور، إلا "براءة" رعاية للنسخ، وفصل قالون بين الخواتم والفواتح بالتسمية، إلا بين "الأفعال" و"براءة".

"وللقارئ وصل الخواتم بالفصل<sup>(1)</sup> والفصل بالفواتح في نفس واحد، وله أن يعكس، والمختار الوقف على الخواتم ، ووصل الفصل بالفواتح لكونها محله، ولا يجوز الوقف عليه إذا وصل بالخواتم".

وفائدة البسمة التبرك بما تضمنت من الأسماء الحسنى، واتباع المصحف أيضا.

ولم يفصل لورش في المشهور الذي به قرأت من هذا الطريق وبه أخذ فيه، قال الحافظ في "إيجاز البيان": إن عامة أهل الأداء من مشيخة المصريين رروا عن أسلافهم عن أبي يعقوب عن ورش أنه كان يترك التسمية بين كل سورتين في جميع القرآن... ثم قال بعد تمام كلام الداني:

"وقد ورد التخيير من هذا الطريق في زيادة البسمة عند ابتداء الأجزاء للجماعة، وبالوجهين قرأت لهم في ذلك الطريق، وأكثر ما قرأت به التعود فقط، وعليه أعول، لما نص عليه الحافظ في "جامع البيان".

وبعد نقل قوله وتتمات أخرى لمباحث الباب انتقل إلى "باب ميم الجمع" ثم أتبعه بـ "باب هاء الكناية" ثم بـ "باب المد والقصر" فقال:

"اعلم أن المختص بالمد من حروف المعجم ثلاثة: الألف مطلقا، ثم الياء، ثم الواو، بشرط سكونهما بعد ضمهما... وهذه الأحرف هي المعبر عنها مع الهمز بحروف العلة، ودون الهمزة بحروف المد واللين أيضا، وقد يعبر عنها بحروف اللين، وما عداها حروف صحة لا اعتلال فيه ولا مد ولا لين، إلا ما ذكر في الياء والواو إذا سكتنا بعد فتح، وفي الهمزة المسهلة بحول الله تعالى".

ثم تطرق لمباحث المد وأنواعه فذكر ما تغير همزه بالتسهيل وتحدث عن مقدار مده ومذهب الداني في ذلك ثم قال: "وهو وغيره من الأئمة يقول إنه دون ألفين، والذي قرأت به في ذلك عدم الزيادة إذ به يكون التوسيط فتأمله جدا".

"وقد نبه شيخنا أبو الحسن - رضى الله عنه - على هذا الاعتراض، لكن لم يبسطه كبسطنا إياه اعتمادا منه على فهم الطالب.

(1) يريد به "الفصل بالبسمة" فساها فصلا توسعا في مقابل الوصل.

"وقد ذكرت في ذلك شيخنا أبا عمران بن حدادة قبيل مرضه الذي مات منه - رحمه الله - ملتسما عن الحافظ جوابا فلم يجده، وأقر الاعتراض واستنبله".

ثم لما ذكر مذهب قالون والخلاف عنه في مد المنفصل وقصره نحو "في أنفسكم" وبما انزل "قال:

"قال الأستاذ أبو عبد الله بن علي شهر بابن القصاب فيما حدثني شيخنا أبو عمران بن حدادة - رحمه الله - إجازة عنه - قراءة: وزيادة قالون أنقص في المنفصل منها في المتصل"

قلت - الصفار -: "ولما قاله وُجِّه - بالتصغير - ولم أر هذا التفصيل لغيره، والذي تولى الشيوخ قديما وحديثا ما نص عليه الحافظ... ثم ساق قول أبي عمرو في "جامع لبيان".

وهكذا استمر الإمام الصفار في باقي أبواب "الزهر اليناع" يعرض الأصول وموارد الخلاف ويحللها ويعلمها ويستدل غالبا بأقوال الحافظ أبي عمرو في كتبه، وقد أفاض في التعليل خاصة في باب الهمز، وذكر في باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وصف الخصومة النقدية التي جرت بين أبي عمرو الداني ومنافسه أبي العباس المهدي - صاحب الهداية في القراءات السبع - كما نقلناها عنه في كل من ترجمتي المهدي والداني آنفا.

وهكذا فعل في سائر الأبواب المعتادة، والملاحظ أنه لما ذكر باب الإدغام أعقبه مباشرة بباب مخارج الحروف وذلك لشدة حاجة القارئ إلى معرفة المخارج والصفات التي عليها المدار في الإظهار والإدغام، ولم يترك هذا الباب إلى نهاية الكتاب كما فعل غيره مثل الشاطبي في "الحرز" وابن بري في "الدرر اللوامع"، وهذا يدل على استقلالية في الفكر ونضج في مستوى التعامل مع قضايا هذا العلم<sup>(1)</sup>.

وقبل أن نقف مع القارئ الكريم على أهم ما وصلنا من أعمال الأستاذ الصفار في مجال العشر الصغير النافعية، نتعرف أولا على أسماء بعض الذين اغترفوا

(1) آخر ما هو موجود من الكتاب في هذه المخطوطة حديثه في قسم "فرش الحروف" عن قول الله تعالى "الإنها قربة لهم" حيث ذكر الخلاف بين ورش وقالون في ضم الراء لورش وإسكانها لقالون وذلك آخر ما هو موجود.

من معين مدرسته ممن وصلت إلينا أسماؤهم من الذين وقفنا على ذكر روايتهم عنه في الجملة.

### أصحاب أبي عبد الله الصغار ورجال مدرسته:

إن إمامنا متضلعا متعدد الفنون راسخ القدم في القراءة والعربية وعلومهما في مثل مكانة أبي عبد الله الصغار، من شأنه في زمنه أن يستلفت الأنظار، وأن يكون مثابة لكل راغب في التحقق من علوم الرواية والأخذ فيها عن المشيخة المعترين الذين يجمعون بين الإتقان وعلو الأسانيد، لاسيما في عهد أمسى فيه الانتساب إلى كبار المشايخ والاتصال من طريقهم بأعلام الأئمة قراءة ورواية، من معاهد الفخر، وعلائم السؤدد والفضل.

ولقد رأينا بالنسبة إلى ابي عبد الله الصغار ما تميز به من نبل المشيخة وعلو الأسانيد، ولذلك كان لا بد أن يستتبع ذلك منه استقطابا لمجموعة كبيرة من أعلام هذا الشأن ممن حذقوا في الرواية وتفنتوا في طلب المشيخة تطلعا إلى مزيد من الحذق، وطموحا إلى التآلق والشفوف على الأقران بلقاء الكبار.

ولقد أتيج للمترجم أن يتصدر في أكبر حاضرتين في زمنه في المغرب، فدرس بمراكش وتصدر فيها، ولقيه من لقيه هنالك ممن عرفه من أصحابه القدامى قبل أن يطير له الذكر في فاس قاعدة الملك، وقبل أن ينضوي إلى أمرائها وأن يغدو واحدا ممن تزدان بهم الحاشية، وتتجمل بحضرهم العاصمة بوجه عام.

ولئن كنا نحن اليوم لا نكاد نعد من المذكورين في المصادر بالرواية عنه ما يزيد على عدد أصابع اليد فإننا نعتبر المسؤول عن ذلك - كما ذكرنا مرات- ما لقيه تاريخ القراءة في المغرب وحواضره من إهمال حتى ضاعت أخباره جملة وتفصيلا، وانظمت تبعا لذلك أو كادت المعالم الهادية إلى معرفته والوقوف على آثاره، ولقد بالغنا في بذل الجهد في طلب ذلك فلم نقف منه إلا على يسير لا يتقنع غلة الباحث، إلا أننا من خلاله ومكانة المذكورين فيه ورفعة أقدارهم نستدل على منزلة الشيخ واختصاصه بطبقة متميزة من علية الرواة وصفوة العلماء ممن نهلوا من علمه وتوجوا مناصبهم العلمية بالرواية أو القراءة عليه. وهذه نبذ عن أولئك الأصحاب نبدأ بها ونختم هذا الفصل باستعراضها، ثم يخص أحد هؤلاء الأصحاب ببحث خاص، لأنه



استطاع بصفة خاصة من بين أولئك الصفوة أن يكون لسان المدرسة الناطق ورسولها إلى من خلفوها واستظلوا بلوائها المرفوع وظلها الممدود.

ونبدأ في ذكر هؤلاء الأصحاب بملك العصر الذي قرب هذا الشيخ إليه وبلغ في التنويه به وبأصحابه رفيع الدرجات:

### 1- أبو عنان فارس بن أبي الحسن علي بن يعقوب بن عبد الحق المريني:

ولد بفاس الجديد ثاني عشر ربيع الأول عام 729هـ، وبيع في حياة أبيه بتلمسان في ربيع الأول من سنة 749هـ عقب النكبة التي كانت على الأسطول المغربي بسواحل بجاية في رحلة العودة من تونس، قال في السلوة: "ولما توفي والده أبو الحسن سنة 752هـ خلا له الجو فاستقل حينئذ بالأمر، وحل بدار الملك، وكان فقيها يناظر العلماء الجللة... وكان حافظا للقرآن عارفا بناسخه ومنسوخه، حافظا للحديث عارفا برجاله، فصيح القلم، وكانت له آثار دينية من بناء المدارس والزوايا وغير ذلك، ومدرسته "العنازية" بهذه الحضرة - فاس - مشهورة، وهي من المدارس العجيبة، قتل يوم السبت 28 ذي الحجة متم سنة 759، وسنه يومئذ ثلاثون سنة، ودولته تسعة أعوام وتسعة أشهر"<sup>(1)</sup>.

أما بداية اتصال أبي عنان بأبي عبد الله الصفار فقد قدمنا احتمال وقوعها في زمن أبيه أبي الحسن، إلا أن نجم الشيخ لم يتألق بفاس - كما ذكرنا في ترجمته - إلا في عهد ولاية أبي عنان، وقد قدمنا من قول أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون أنه لما قدم على السلطان بفاس سنة 755هـ "كان في جملته يومئذ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن الصفار من أهل مراکش وإمام القراء لوقته... وكان يعارض السلطان القرآن برواياته السبع إلى أن توفي"<sup>(2)</sup>.

وهو الموافق أيضا لما ذكره صاحب "النيل" من أن أبا عنان "أحضره عنده أخيرا، فكان يعارضه القرآن، وهو الذي غسله لما مات"<sup>(3)</sup>.

(1) سلوة الأنفاس 225/3-226.

(2) التعريف بابن خلدون له 60-61.

(3) نيل الأبتهاج بهامش الديباج 254.

وقد أفادنا الإمام أبو زيد الجادري في "مختصره" الذي وضعه على شرح شيخه أبي الوليد ابن الأحمر - الآتي في أصحاب الصفار - لتقصيدة "بردة المديح" للشيخ شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري الصنهاجي بذكر لمحضر أحد المجالس العلمية الفخمة التي كانت تعقد بين يدي هذا السلطان<sup>(1)</sup>، فسمى مجموعة كبيرة من صفوة علماء العصر الذين حضروا ذلك المجلس - كما وصفه أبو الوليد ابن الأحمر - فكان من جملة من حضر المناظرة - كما قال - "الفقيه الأستاذ العارف بالقراءات والتصوف والنحو، التينملي المراكشي المعروف بابن الصفار"<sup>(2)</sup>.

ولا يخفى ما تمثله هذه الرعاية الخاصة للعلم والعلماء على هذا المستوى من زيادة الخطوة والتنويه بأهل التبريز، والتنبيه على أقدارهم، ولفت الأنظار إلى التعلق منهم بأوتق الأسباب، ولهذا لا نستغرب إذا وجدنا أبا عنان يعقد على الشيخ ويطأته ما يعده من صلوات وهبات، حتى إنه وصل أحد تلامذته وهو أبو عبد الله القيسي الضرير - كما سيأتي - على وقفة واحدة من القرآن بمائة دينار<sup>(3)</sup>.

## 2- إبراهيم بن عبد الخالق الخزرجي أبو إسحاق السرقسطي الأندلسي:

يظهر أنه من الجالية الأندلسية التي جلت عن شرق الأندلسي إلى المغرب، وكان استقراره بمراكش وبها قرأ على أبي عبد الله الصفار، وقرأ عليه بها أبو الفضل ابن المجراد كما ذكر ذلك في شرحه على "الدرر اللوامع" مرتين: إحداهما في نقله الآنف الذكر عند قول ابن بري في باب المد: "وبعدها ثبتت أو تغيرت" "عن كتاب جواب الخلل الأود، عن كيفية أداء المد" لأبي عبد الله الصفار قال: "حسبما حدثنا عنه بذلك بمدينة مراكش - حرسها الله تعالى - شيخنا الأستاذ الشهير المتفنن أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الخالق الخزرجي السرقسطي أكرمه الله تعالى".

والثانية منهما في باب الإمامة عند الحديث عن إمالة "مرضات" وقال: "وبالوجهين قرأت ذلك على شيخنا أبي إسحاق السرقسطي فيما قرأت عليه،

(1) الإشارة إلى محضر عن مجلس مناظرة بين يدي أبي عنان بفاس حول بيت البوصيري القتال: "العل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم" وقد وصف أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر في شرحه على البردة عند هذا البيت وقائع المناظرة وسمى جماعة ممن حضرها، ونقل ذلك عنه أبو زيد الجادري في مختصره لهذا الشرح كما في مخطوطته بالخرانة الصبيحية بمدينة سلا برقم 210

(2) نفسه.

(3) ألف سنة من الوفيات 235

واخبرني بهما عن الصفار عن ابن سليمان المذكور<sup>(1)</sup>، وبالفتح خاصة قرأت على غيره...".

### 3- أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن الشماع الأنصاري المراكشي - وبه اشتهر - الأوسي (ت 779):

من جلة علماء مراكش في زمنه، ترجم له في "فهرس الفهارس" والإعلام فوصفاه بـ "الإمام الخطيب الأستاذ الأصولي الفرضي" وذكر له مشيخة من أهل سبتة وغيرهم، وذكر له "فهرسة" رواها الكناني - كما ذكر - من طريق ابن الأحمر وابن مرزوق (الحفيد) وأبي زكريا السراج وولده أبي القاسم أربعتهم عنه<sup>(2)</sup>.

وترجم له أبو زكريا السراج في مشيخته فقال فيه: "الشيخ الفقيه الخطيب الأستاذ المقرئ النحوي الأصولي المتفنن الأكمل أبو العباس أحمد ابن الشيخ الأجل الأبرك الأتزه المرحوم أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري الشهير بالشماع، كان رحمه الله عالماً بعلوم جمة... ثم أفاض في ذكر العلوم التي برع فيها، وذكر له رحلة إلى سبتة أخذ فيها عن محمد بن إبراهيم الأبلي (ت 757)<sup>(3)</sup>، وذكر من شيوخه في علوم القراءة "الشيخ الأستاذ النحوي أبا الربيع سليمان بن سعدون بن سليمان بن سعدون قرأ عليه من أول "حز الأمانى" إلى سورة المائدة، وأرجوزة له في العروض، كما قرأ جميع "حز الأمانى" إلى سورة المائدة، وأرجوزة له في العروض"، كما قرأ جميع "حز الأمانى" أيضاً على الخطيب أبي محمد يحيى ولد أبي عبد الله بن رشيد السبتى، وعلى الخطيب أبي عبد الله محمد بن يوسف اليحصبي اللوشي<sup>(4)</sup> قرأ عليه بعض القرآن برواية قالون من طريق أبي نشيط وبعض "برنامج" أبي جعفر أحمد بن الزبير، وأجاز له إجازة عامة، وقد حدث عنه السراج المذكور بأول حديث سمعه منه يوم الخميس 26 رجب عام 772هـ<sup>(5)</sup>.

(1) يعني علي بن سليمان شيخ الجماعة بفاس كما تقدم.

(2) فهرس الفهارس 1089/2 ترجمة 610، والإعلام للمراكشي 218/2 ترجمة 193.

(3) تقدم ويمكن الرجوع إلى ترجمته في "تعريف الخلف رجال السلف للحفناوي 109-93/1".

(4) ترجمته في غاية النهاية 284-285/2 ترجمة 3554.

(5) فهرسة السراج مجلد 1-139/141 (مخطوط).

ولم يذكر له أحد ممن ترجمه أخذوا عن أبي عبد الله الصفار، إلا أنني وقفت على ذلك في "فهرسة المنتوري" فقد أسند من طريقه عنه "كتاب إسفار الفجر الطالع في اختصار الزهر اليناع في قراءة نافع" وقال: "للمقرئ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن الصفار التينملي، قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد بن السراج وناولني جميعه في أصل بخط المؤلف، وحدثني به عن الخطيب المقرئ النحوي أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الشماع الأنصاري عنه"<sup>(1)</sup>.

ومن رجال هذه المدرسة ممن أخذ عن ابن الشماع:

- أبو عبد الله محمد بن علي بن حياتي الغاققي، قال السراج في فهرسة

مشيخته:

"ومنهم الشيخ الفقيه الجليل الأستاذ المقرئ النحوي المحقق الصدر المتخلق الفاضل أبو عبد الله ... كان - رحمه الله - شيخ الجماعة بقطرنا، والمنفرد بالإمامة في النحو في أفقنا، أحيا الله بلدنا ما درس من رسمه على يديه، ونفع به أكثر من قرأ عليه، ثم ذكر مشيخته بالأندلس ثم بقاس فذكر منهم أبا محمد الوانغيلي وأبا عبد الله بن عمر اللخمي - الآتفي الذكر في أصحاب أبي الحسن بن سليمان - .

ثم ذكر إجازة أبي العباس الشماع له فقال: وكتب لشيخنا أبي عبد الله بن حياتي بالإجازة العامة من مراكش الشيخ الفقيه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأوسي وما ألفه وجمعه"<sup>(2)</sup>.

وذكر له ابن قنفذ أيضا في شرف الطالب تحققا في القراءات ورواية عن أحمد بن الشماع المراكشي"<sup>(3)</sup>.

(1) فهرسة المنتوري لوحة 19-20 (مخطوط).

(2) فهرسة السراج مجلد 1/224-226.

(3) شرف الطالب (ألف سنة من الوفيات 86) وذكر وفاته سنة 781هـ.

4- إسماعيل بن الأحمر ابن الأمير أبي الحجاج يوسف بن السلطان أبي عبد الله محمد بن فرج بن الأحمر الخزرجي:

من أبناء الأمراء من بني نصر ملوك غرناطة آخر قلاع الأندلس الإسلامية، أخرجته بنو عمه من الأندلس فاستقر بفاس في رعاية ملوك بني مرين، وكان من شيوخه بها - كما ذكره تلميذه الجادري - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الموحدى التينملي المراكشي المعروف بابن الصفار<sup>(1)</sup>.

5- عبد الحق بن محمد أبو محمد المطماطي:

ذكره الإمام المنتوري في سياق إسناده لكتاب "إسفار الفجر الطالع" للصفار، فقال: "وحدثني به القاضي أبو محمد عبد الحق بن محمد المطماطي كتابة من مراكش عنه"<sup>(2)</sup>.

6- محمد بن سليمان القيسي أبو عبد الله الضرير شيخ الجماعة في زمنه بفاس:

هو أشهر أصحابه وأكثرهم نشرًا لمذاهبه في كتبه، ولذلك خصصناه ببحث سيأتي بعد بحثنا هذا بحول الله.

وقيل أن تنتقل إلى متابعة إشعاع هذه المدرسة من خلال أبي عبد الله القيسي نشير إلى بعض أسماء المشيخة اللامعة بفاس لهذا العهد ممن يحتمل أن تكون لهم رواية عن الصفار أو انتفاع به في الجملة، فمنهم:

- - أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر اللخمي، وقد تقدم ذكره في أصحاب أبي الحسن بن سليمان.

- - وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم السماتي الشهير بالفخار وسيأتي في مشيخة أبي وكيل مولاه ميمون الفخار صاحب "النحلة".

<sup>(1)</sup> من مختصر شرح البردة لأبي زيد الجادري (مخطوط الخزنة الصبيحية بسلا رقم 210).

<sup>(2)</sup> فهرسة المنتوري 19-20 (مخطوطة).

- أبو الحجاج يوسف بن مبخوث بن إسماعيل الأنصاري أستاذ البلد الجديد (فاس الجديد) من طبقة أبي عبد الله القيسي وسيأتي ذكره معه في بعض روايات أصحابه عنه.

ومن طبقة أبي عبد الله الصفار الشيخ الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سبع بن مزاحم المكناسي:

ذكره ابن زيدان في الإتحاف وقال: "أستاذ مقرئ راوية رحالة محدث ناقد مطلع خبير مدرس نفاع، أخذ عن بدر الدين بن جماعة "الشاطييتين" قراءة عليه لجميعهما عن أبي الفضل هبة الله بن الأزرق<sup>(1)</sup> بقراءتهما عليه عن المؤلف كذلك"<sup>(2)</sup>.

ويظهر من قول أبي الفضل بن المجراد ونقله عنه الآتي أنه كان راسخ القدم في أهل هذا الشأن، فقد قال في شرحه لقول ابن بري: وقد حكى قوم من الرواة تقليل "هايا" عنه و"التوراية":

"واختار الأستاذ أبو الحسن بن سبع - رحمه الله تعالى - فيه الفتح لأنه أصل قالون، وذكر أن الحافظ لم يذكر في "التمهيد" غيره وأن الترجيح هو المفهوم من قول الشيخ أبي القاسم<sup>(3)</sup> لأنه عبر عن التقليل لورش وشهرته بالجوذ، وهو المطر الغزير، وعبر عن قالون بقوله بللا تنبيهها على قلة من روى له بين بين، ونظم في ذلك قصيدة حسنة تحتوي على أحد وثلاثين بيتا ورد فيها على من زعم أن التقليل بين بين أشهر"<sup>(4)</sup>.

- ومن أصحاب أبي الحسن بن سبع من القراء:

- محمد منديل بن أبي عبد الله بن آجروم، "أجاز له جميع مؤلفاته ورواياته"<sup>(5)</sup>.

(1) الإتحاف 450/5، وقد تقدمت ترجمة ابن الأزرق في أصحاب الشاطبي.

(2) الإتحاف 450/5.

(3) يعني القاسم بن فيرة الشاطبي صاحب "حزب الأماني".

(4) إيضاح الأسرار والبدائع "باب الفتح والإمالة".

(5) تقدم التعريف به في ترجمة والده في مدرسة أبي عبد الله بن القصاب، وروايته عن ابن سبع في فهرسة السراج

مجلد 1 لوحة 314-316.

- وأبو الحسن علي بن يـخلف المديوني الشهير بابن جزوا، قرأ عليه أبو زكريا السراج بقراءة يزيد بن القعقاع" وبغير ذلك على الشيخ الأستاذ نور الدين أبي الحسن علي بن سبع، وأجاز له إجازة عامة"<sup>(1)</sup>.

- ومنهم الشيخ الأستاذ المكتب أبو محمد عبد الله البادسي:

- ذكره أبو زكريا السراج في مشيخته وقال: "قرأت عليه ختمة لورش وأخرى لقالون ولم تكمل لي، وقرأ هو بالسبع على الأستاذ نور الدين أبي الحسن بن سبع وأجاز له، وعلى الأستاذ الصالح أبي العباس المكناسي"<sup>(2)</sup>.

- ومن أصحاب أبي الحسن بن سبع أيضا:

- أبو العباس أحمد بن محمد التينملي المعروف بالمراكشي:

وهو من شيوخ أبي زيد الجادري ذكره في "مختصره" لشرح شيخه أبي الوليد بن الأحمر علي بردة البوصيري في إسناده للقصيد المذكورة فقال: قرأت بعضها على الشيخ الفقيه العدل أبي العباس... قال حدثنا بها المقرئ أبو الحسن بن سبع عن ناظمها<sup>(3)</sup>.

هذه هي المعالم البادية التي أمكننا الوقوف عليها لهذه المدرسة حسب ما تيسر لنا الوقوف عليه الآن وقد بذلنا من الجهد في إبرازها ما لعل القارئ الكريم قد أدركه من خلال ما عرضنا، وعذرنا فيما قد يحسه من التقصير في إبراز مزيد من جوانب التبريز والحدق عند رجال هذه المدرسة هو من الوضوح بحيث يلمسه كل دارس لهذه الحقبة، وهو قلة المعلومات وتبدد شملها هنا وهناك بحيث يبدو في منتهى العسر تكوين نسيج محكم منها يساعد على إعطاء نظرة كاملة متكاملة الجوانب في أي مضمار من المضامير العلمية التي تتعلق بهذا العصر.

ولعل النافذة الواسعة التي نستطيع منها أن نرصد اتجاهات المدرسة بجلاء هي هذه التي سنقوم باستشراف معالمها من خلالها مع أبي عبد الله القيسي كما

<sup>(1)</sup> فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 359-360.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه مجلد 1 لحوه 362.

<sup>(3)</sup> مختصر شرح البردة لأبي زيد الجادري (مخطوط).

سيأتي لعلنا بذلك نستطيع متابعة الإشعاع الذي انطلق منها نحو الجهات والآفاق كما استطاع أن يبلوره هذا العلم الفذ في قصائده السائرة التي ملأ بها الساحة وعم بها أو كاد عامة المباحث التي لها صلة بالقراءة والأداء والتجويد، والله المستعان.



## الفصل الثالث

قصيدته في العشر الصغير المسماة بـ "تحفة  
الأليف في نظم "كتاب التعريف" لأبي عمرو  
الداني.

تعتبر قصيدته هذه أسير آثاره عند أهل القراءة بالمغرب، وخاصة عند طلاب  
"العشر الصغير"، إذ أنها عندهم بمنزلة "الشاطيية" عند طلاب القراءات السبع،  
كما أنها موافقة لها في وزنها وروبها.

وتقع في 196 بيتا كما ذكر الناظم في آخرها، إلا أنني وقفت على عدد من  
نسخها الخطية ينقصه بعض الأبيات، والظاهر أن ذلك بسبب النسخ، كما أنني  
وجدت اختلافا كثيرا في لفظ البيت الأول منها، مع إضافة بيت ثان إليه في بعض  
نسخها، ففي نسخة جاء لفظ المطلع هكذا:

"بدأت بحمد الله نظمي مصليا" على أحمد والآل والصحب أولا<sup>(1)</sup>

وفي نسخة أخرى:

بحمد الإله قد بدأت مصليا على أحمد والآل والصحب أولا<sup>(2)</sup>

وفي أخرى:

(1) تشترك في المطلع بهذا اللفظ نسختان وقفت عليهما إحداهما لشيخني السيد محمد بن إبراهيم إمام مسجد "البيير  
الفايض" بالكربيمات من إقليم الصويرة، والأخرى نسخة مصورة عن أصل للأستاذ الدكتور الحسن وكاك بمرالكش  
جزاهما الله خيرا على إمدادهما لي بهما، وقد جعلتهما معا بمثابة الأصل وإن كانتا غير مورختين.  
(2) هذا مطلع نسخة خطية للشيخ محمد الرسموكي إمام مدرسة "أزرو" القرآنية بضواحي أكادير جزاه الله خيرا.

"بدأت بحمد الله صليت أولا  
على خير خلق الله قولا ومفعلا  
وأله والأزواج والصحب ثم من  
تلاهم إلى يوم الجزاء والابتلا<sup>(1)</sup>

وفي رابعة:

"بدأت بيسم الله نظمي مصليا  
على أحمد والصحب والآل أولا<sup>(2)</sup>

وقد عملت على تحقيق نص القصيدة لما لها من الأهمية في رسم المسار الذي سارت فيه قراءة نافع في مجال رواية العشر الصغير، ولكونها كانت النموذج الأمثل الذي احتذاه غير واحد من الأئمة الذين نظموا على متواله، كما أنها ظلت منذ زمن ناظمها عمدة في دراسة مسائل الخلاف بين الرواة والطرق العشر المروية عن نافع في المدرسة المغربية.

#### نص القصيدة:

وهذا نصها الكامل كما حققته بالمقارنة بين عدد من نسخها الخطية المتداولة في الجنوب المغربي، وقد اخترت لها المطلع والديباجة التي حليت بها المخطوطة التي أشرت إليها بالهامش أولا، وهذا لفظها:

"قال الشيخ الأستاذ المقرئ النحوي اللغوي المحقق المتقن أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم التينملي الشهير بالصفار المراكشي رحمه الله تعالى:

بدأت بحمد الله نظمي مصليا	على أحمد والآل والصحب أولا
وبعد فهذا نظم مقرا نافع	على ما روى ورش وقالون فاقبلا
والأنصاري اسماعيل يعزى لجعفر	وإسحاقهم أيضا وكل ذوو علا
وهأنذا آتى بجملة من روى	عليهم شفاها أو بالإسناد نقلا

(1) البيتان مطلع مخطوطة من خزانة الشيخ المقرئ إبراهيم أبو درار رحمه الله من سوق جمعة آيت داود بحاحة بإقليم الصويرة.

(2) مطلع لنسخة ثانية في خزانة إبراهيم أبو درار رحمه الله.

روى العتقي عنه والأزرق فانهلا  
على سند عن ورشهم قد تنفلا  
وأحمدهم يعزى لخلوان فاعقلا  
أبو عون وهو الواسطي فشد علا  
وأحمدهم وهو المفسر ذو الخلا  
رواية الأنصاري إذ عنه نقللا  
روى وابن سعدان أخو النحو والعللا  
فذلك هو الحلواني دمت ميجلا  
والاخر بالقاضي أسميه مجملا  
ومن ليس مذكورا فالبضد قد جلا

فورش هو المصري وعثمان اسمه  
وقل الاصبهاني الثبت وهو محمد  
وقالون يروي عنه قاص ومرور  
وذا قل روى عنه ابن مهران والفتى  
واما أبو الزعرا ابن عبدوس الرضا  
فقل حفص الدوري أفاض عليهما  
وإسحاقهم عنه محمد ابنه  
ومهما أتى في النظم ذكر لأحمد  
وإن جاء اسماعيل فابن جعفر  
فإن أطلق الحكم المراد اتفاقهم

وسميت هذا النظم يا صاح "تحفة الأليف"، وأرجو الله أن يتقبلا

وقد جا بعون الله نظما مسهلا  
وأنشد في هذا النظام تمثلا  
فأصلحها أو نقص معنى فأكملا<sup>(1)</sup>  
وأتبعها فرش الحروف مفصلا

ففي نظمه "التعريف قل وزيادة"  
وأسأل عون الله معنصما به  
"وبرحم ربي من رأى لي زلة"  
وها أنذا آتني بذكر أصولهم

### باب التعوذ والبسمة

ويجتار ما في النحل فاعلم لتوصلا  
أتى عنه في "التيسير" الإخفا« وأخملا  
سوى أزرق، والكسل في البدء بسملا

وعوذ كل في ابتداء قراءة  
ويجهر كل فيه، قل ومسبب  
وسمل بين السورتين جميعهم

(1) البيت من آخر "الكلمة المفيدة" لأبي الحسن القبيضي، أدرجه مستعينا به كما أشار إلى ذلك بقوله "وأنشد في هذا النظام تمثلا"، وهذا يدل على أنه كان يترسم خطاه في النظم.

(2) هو المشار عليه في "التيسير" ص 17 بقوله: "وروى إسحاق المسيبي عن نافع أنه كان يخفيها في جميع القرآن".

ووصلا وبدءاً في "براءة" قد أبى جميعهم يا صاح من أن ييسملا  
وقال ابن خاقان "بسملة له لدى الأربع الزهر اختياراً فأشكلا

### باب ميم الجمع

إذا ميم جمع قيل همز محرك  
عن إسحاق مع عيسى والأنصاري فاعلمن  
فصلها بضم، أو فسكن لتسهلا  
وعنهم أبو بكر<sup>(2)</sup> بالإسكان قد تلا  
وأما ابن عبدوس ونحو<sup>(3)</sup> فأسكنا  
وللقاضي بالإسكان قد قال فارس<sup>(5)</sup>  
عن المروزي والواسطي صلوا له  
وعند روؤس الآي من دون حائل  
وفي "أنتم الأعلون" في الوصل ضمها  
على ما روى الداني عنه مفصلاً<sup>(4)</sup>  
وطاهرهم<sup>(6)</sup> أيضاً به قد تحملاً<sup>(7)</sup>  
لدي مثل أو همز لقطع فحصل  
وورش له في همزة القطع قد ولا  
بلامد والأشبه قسها لتنتصلا

### باب الهاء الكناية

وإن هاءً إضمار قبيل محرك  
فلكل صل إلا "نوله" فألقه"  
و"نوته منها" حيثما ثم "يتفه"  
ووالهما عيسى بطه بيأته  
وصل لابن سعدان قبيل محرك  
ومن قبلها حرف تحرك فاجتلا  
"يوده" نصله "ارجه معا تلا  
فصلها للأنصاري وورش فتعدلا  
وإسحاق فاعلم إذ به فارس تلا  
"عليه تولاه" بحيث تنزلا

(1) هو خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان أبو القاسم الخاقاني المصري تقدم في شيوخ أبي عمرو الداني.

(2) يعني أبا بكر بن مجاهد، وفي ذلك قال في "كتاب السبعة في القراءات 108: "والميم مرفوعة أو منجزة، أنت فيها مخير".

(3) يعني بالنحوي ابن سعدان كما تقدم.

(4) يمكن الرجوع إلى ذلك في "التعريف" 201-202.

(5) هو أبو الفتح فارس بن أحمد الضرير شيخ أبي عمرو الداني وصاحب "المنشأ في القراءات الثمان"

(6) هو طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون صاحب "التذكرة في القراءات"

(7) ما نسب له لظاهر مذكور في "التذكرة 85-88.

ووالاه الأنصاري بـ "يرضه" في الزمر  
ومختلسا يتلى له "أهله امكثوا"  
وتابعه قل الإصبيهاني بقوله

و"أشركه في أمري" لإسحاق وصلا  
بضم، وللباقيين بالكسر أولا  
"به انظر" لدى الأنعام إذ فاح منزلا

### باب المد والقصر

وإن حرف مد بعده ساكن أتى  
وإن يتصل همز فذلك حكمه  
ليوسف والعنقي خلف لمرور  
إذا جاء مد بعد همز كآمنوا  
ويقصر "مسؤولا" وما كان مثله

لزوما فمد الكل مدا مطولا  
وإن ينفصل فالطول قد جاء مسجلا  
ويوسف تمكينا يزيد مرتلا  
وفي باب "شيء" فاعلمته وحصلا  
و"موءودة" أيضا كذاك و"موثلا"

### باب الهمزتين من كلمة

إذا همزتان جاءتاك بكلمة  
فإن ضمت الأخرى فقل مروزيهم  
يبدون بين الهمزتين وغير ور  
"وأئمة" لا فصل فيها لهم سوى  
وفي سورة الأعراف والشعراء قل  
وثالثة: أبدل لكل و"آلهة"  
وأربعة الألفاظ تقرأ مخبرا  
وفي "أئذا" "أئنا" وما كان مثله  
وأخير بثان، واتلون بعكسه  
وكل تلا في الهمز والفصل أصله

فتسهيله الأخرى أتاك مسهلا  
وإسحاقهم ثم المفسر فاشملا  
شهم قل قبيل الفتح والكسر أدخل  
مفسرهم قل والمسيبي أدخل  
وطه "ءأمنتهم" بثانيه سهلا  
بزخرف اقرأها كهاء لتسهلا  
لعتق بها بالخلف دونك منهلا  
بتكرار الاستفهام سائل بأولا  
لدى عنكبوت ثم نمل لتعد لا  
وما سكنوا ثانيه فالكل أبدلا

## باب الهمزتين من كلمتين

توافقنا فالمصري يا صاح سهلا  
وباليا خفيف الكسر بعض تعملا  
وعن غير عثمان مدى الدهر سهلا  
وإن فتح الأولى احذفنها لتسهلا  
كما مروز أيضا كذا قد حكى ملا  
لإسحاق والأنصاري أدغمه مبدلا  
كما ورشهم أيضا به فارس تلا  
كهذا وقل عيسى بلا خلف أبدا  
له مثل ورش فيهما ولقد حلا  
إذا فتحت الأولى وإلا فأبدلا  
ولكنه اختاروا له أن يطولا  
فحققه وقفا دونك الحكم مسجلا

إذا كلمتان فيهما همزتان قل  
الأخرى وحلوان كذلك حكمه  
لدى "هؤلاء" و"البغاء" ليوسف  
الأولى بوقف الضم والكسر حيثما  
كقوله "جاء أحد"، وقيل لأحمد  
وفي قوله بالسوء إلا "يوسف"  
وخلف لقالسون به ولأحمد  
"بيوت النبيء" للنبيء "اتلون لهم  
هنا غير حلوان فقد زاد فارس  
وأخراهما مع خلف شكل تسهلت  
ومن سهل الأولى ففي المد خلفه  
وما سهلوا أو أبدلوه بوصلهم

## باب الهمز المفرد

فإبداله مدا لورش قد انجلا  
وللعنقي الخلف فيه تنقلا  
لمصر وحلوان فع النظم واعقلا  
فواو عن المصري يا صاح أبدا  
بإبداله، إلا حروفا ستجتلا  
وأمر كتبهم و"هيئ" وقد جلا  
وحقق له "نبا" بيوسف وأقلا  
"فأنت" "فأنتم" مع "كان" كيما جلا

وإن يأت همز موضع الفاء ساكن  
وقد حققوا "الإيوا" ليوسف الرضا  
و"المؤنفكة" فردا وجمعا فأبدلن  
وإن فتحت فاء وجا الضم قبلها  
وعن أصبهان كل همز مسكن  
فمنها "قرأناه" "قرأت" ولؤلؤا"  
وكيف أتى "جئنا" فحقق و"جئتنا"  
و"تؤوي" له أبدل وأدغم وسهلن

(1) كتبتا الفطين وما شابههما بلام ألف تبعاً لما جرى به العمل في ذلك عند النسخ رعاية لتمائل القوافي في نظر العين، وربما كتبتا ذلك على الرسم العادي في بعض المواضع.

(2) كتبتا الفطين وما شابههما بلام ألف تبعاً لما جرى به العمل في ذلك عند النسخ رعاية لتمائل القوافي في نظر العين، وربما كتبتا ذلك على الرسم العادي في بعض المواضع.

" رأيت " " رأيتهم " كيفما عنه سهلا  
لدى قصص سهل حيث مفضلا  
وقل "املأن" فيه خَيْر من خلا  
إذا شئت أو ثان، وإن شئت أو لا  
كذا "ملئت" ذي حيثما جاء أبدا  
اطمأنوا" بنصّ قل بيونس يجتلا  
أتاك "لئلا" مع "مؤذن" إذ جلا  
وإسحاق والمصري "بير" قد أبدا  
وأما لباقيهم فأدغمه مبدلا  
ليوسف والعنقي "النسي" تبديلا

ولفظ "بأن" كيفما "فسأي" مع  
وفي "ويكأن الله" مع "وبكأنه"  
"أمن" "أمنوا" "سهل" "أنتم" بعيدا  
ففارسهم قد قال سهلها معا  
وأبدل له حرف "الفؤاد" و"ناشئة"  
وقد زاد في "التمهيد" سهيل قوله  
وأبدل لعنقي ويوسف حيثما  
و"بيس" ولفظ "الذيب" أبدل لورشهم  
وعنه اتلون "رءيا" بتحقيق همزه  
ولا خلف في إبدال "بيس بما" وقل

### باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها

أتى قبله قد صح منفصلا جلا  
ليوسف والإسكان فيه تأصلا  
بجيت أتى، والكل في النجم رتلا  
لقالون إلا الواسطي فطبّ كلا  
وخلف للأنصاري به قد تحصلا  
كذا وقفه، والغير حقيق مسجلا

وينقل ورش شكل همز لساكن  
كذا اللام للتعريف قل و"كتابه"  
وفي لفظ "الآن" انقلن لمفسر  
"الأولى" ينقل واهمزن بوأوه  
وينقل "الآن" الجميع بيونس  
وقل الإصبهاني "ملء" ينقل واصلا

### باب الإظهار والإدغام

وورش وحلوان فهاك محصلا  
روى عنه إدغاما أبو الفتح ذو العلا  
كذاك أبو الزعرا ابن عبدوسهم تلا  
بإظهاره حسب كذا قال من خلا

وإدغام "قد" في الضاد للقاضي وارد  
وفي الظاء ورش ثم نجل يزيدهم<sup>(1)</sup>  
وفي "قد ذرأنا" الإصبهاني مدغم  
وفي التاء قبيل الرشد<sup>(2)</sup> نجل مسيب

(1) يريد أحمد بن يزيد الحلواني أحد الرواة عن قالون.  
(2) يعني التاء من قوله "قد تبين الرشد من الغي".

ليوسف والحلوان مع عُتْقِ الْجَلَا  
فحسبُ، ولا إجراء للثناء يُجتلا  
كذا الإصبهاني والمفسر رتلا  
ويوسف مع إسحاق فافهم لتوصلا  
وفارس بالإظهار للمروزي جلا  
كذا نجل إسحاق، وقس لتوصلا  
تلا بادغام قاله جلة الملا

وتاءً لتأنيث بظاء قد ادغمت  
وتاء "أجيبت" أظهر ابن مسيب  
وباء "يعذب من" ليوسف مظهر  
وأظهر بباء "اركب" لنجل يزيدهم  
مع الإصبهاني والمفسر فاعلمن  
"وقل ربكم" بل ران" أظهر واسط  
ونجل لسعدان بصاد بمريم

### فصل

و"أقرضتم" مع شبهه فشد العلا  
صحيح بثلين إذا كان أولاً  
"بسطت" و"فرطت" "أحطت" فحصلا

وكل بإظهار "وعظت" وغوؤه  
وفي "إذ ظلمتم" أدغمن وساكن  
وتدغم مع إبقاء علو كقوله

### فصل

وراء، وفي اللام ابن إسحاقهم جلا  
ونونهم بالغنة الكل مسجلا  
وعتقِيهم أيضاً، وفي "ن" انجلا  
لباقِيهم في السورتين فحُز علا  
بالإخفاء عند الحاء والغين فاعقلا

روى الإصبهاني غنة عند لامها  
وفي الميم ثم الواو والياء أدغموا  
والأزرق والحلواني "يس" أدغموا  
الإدغام عنه ثم تتلو مبينا  
ونون وتنوين لنجل مسيب

### باب الفتح والإمالة

كذلك أبو الزعراء والعتقي انقلبا  
كيغشى الضحى تقليل لفظ مرتلا  
ولكن "ذكرها" لهم قد تقللا  
إذا جرّ راء بعد ما ألف جلا

ويوسف والنحوي وقاض وواسط  
لهم في ذوات الياء أو رأس آية  
سوى لفظ ما "ها" فيه فاعن بفتح  
كذلك "راء" و"الجار" ثمت بابه



يميلان "هار" محضة قال من تلا  
ويوسفُ والعُتْقِيُّ "حم" قللا  
وقلَّها النحوي وعُتْقٍ ليعدلا  
وأما أبو الزعرا ونحو فقللا

ورا في افتتاح، ثم قاض وواسط  
وعن أحمد لا غير أضجع فارسُ  
وأما بها "طه" فاضجع ليوسف  
وعُرفاً ونُكرا "كافرين" بيائه

ب ضاق وزاد ثم حاق محصلا  
يقلل "هايا" باختلاف وقد علا  
وفخم وصلا قبل ما ساكن جلا

بـ"جاء" و"شاء" ثم خاف وزاغ طا  
وخاب "وبل ران" وكلُّ بمرم  
وكلهم في الوقف تابع أصله

### باب الرءات

تقدمها كسر ملازم اجلا  
يقولان بالترقيق فيها وقد جلا  
وذا حكم تحريك إذا هو فصلا  
وفي "إرم" والأعجمي حيث نزلا  
"صراط" "فراق" قل و"الإشراق" مثلا  
وما قد بقي وقف به فاح مندلا

إذا الرء قد ضمت أو انفتحت وقد  
أو اليا بتسكين فعتق ويوسف  
وإن فصل استعلا سوى الحاف ففخمن  
وإن كررت فخم بضم وفتحتها  
وذا حكم الاستعلا أخيرا كقوله  
وقد روبا الترقيق في "شرر" معا

### باب اللامات

أو انفتحا تغليظ لام تعملا  
مع الطاء تغليظا، وقال به ملا  
ك"صلى" و"يصلها مصلى" و"يوصلا"

ويوسف إثر الصاد والطاء سكنا  
لفتح، وعنه نجل خاقان قد حكى  
وعتقي إثر الصاد حسب مغلظ

### باب ياء الإضافة

بفتح وبقيةهم بالإسكان قد تلا  
وعن يوسف الوجهان والوقف فضلا  
"بأني أوفي" أسكنوا ولقد حلا  
كذا الواسطي بالفتح يتلون وصلا  
والإسكان للباقيين قل فيهما حلا  
بفتح "ولي فيها" كذلك تقبلا  
بها فتحا، والقاضي سكن موصلا  
و"لي دين" سكن لابن عبدوس إذ جلا

روى "تومنونوا لي" يومنونوا بي "ورشهم"  
و"حياي" بالإسكان جا لجميعهم  
والأنصاري مع إسحاق والإصبهاني قل  
ويوسف والعتقي ثم مفسر  
بالإحفاف "أوزعني" ومثل كليهما  
وعُتق وأنصارٍ ويوسفُ "إخوتي"  
ليوسف والعتقي وظلة "من معي"  
كإسحاق يا "ربي" بحاميم فصلت

### باب الزوائد

وتحذف وقفا فاحفظنها لتوصلا  
ثمان إلى خمسين فاجمع وأجملا  
لورش وإسماعيل والواسطي ولا  
وكيدون "في الأعراف الأنصاري جملا  
زاد بـ"واخشون" الذي بعده و"لا"  
و"تخزون" في "ضيقي" للأنصاري يجتلا  
بيوسف والأنصاري زاد مرتلا  
له في "دعاء ربنا"، ولقد حلا  
ومعه بـ"يدع الدعاء" ورش تقبلا  
وروش "نديري" ينتقدون "بعيدلا"  
كذلك "نكيري" أربعا هـك منها  
ن "قبل"، و"بالواد" بفجر له انقلا  
ن قال "فويق العنكبوت تنزلا

وهذه ياءات تزداد بوصلهم  
سوى أحرف تأتي وكلم جميعه  
فأولها "الداع" دعان" فزدهما  
"دعان" فحسب ثم خافون قد هذان  
وعنه "انقون يا أولي" ثم في العقود  
وعنه وعن ورش "فلا تسألن ما"  
ومعه اصبهاني بـ"توتون موثقا"  
بـ"أشركتمون" ثم ورش متابع  
والأنصاري زاد "اتبعون" يزخرف  
وقل عنهما "الباد" لدى الحج راشد  
ومع "نُدُري" ستا" وعيدي "ثلاثها"  
و"فاعتزلون" في الدخان و"ترجمو"  
"وتردين" عنه كالجواب" يكذبو

لدى "اتبعون أهدكم" قال من تلا  
وبالفتح والإسكان "تبعن" جلا  
لدى الوقف، والباقون يتلون وصلًا  
ووقفهم بالحذف دونك منتهلا  
لورشهم ثم المفسر فاقبلا  
ويثبت ياء واقفا ثم موصلا  
بها مطلقا، واليا سكونا بها صلا  
وفي القمر "الداعي" ومن قبله إلى<sup>(1)</sup>  
و"ياء" بهود، ثم في الكهف "فوقها انقلا"  
"تعلمني" و"المهتدي" "قد حلا"  
وفي سورة الإسراء "أخرتني إلى"  
أهانن "آتاني الله" وافتحه موصلا  
وباقئهم الوجيهان عنه تنقلا

سوى العتقي ثم يوسف زد له  
و"إن ترن" في الكهف ذلك حكمه  
بطه للأنصاري وسكن ياءه  
بإسكان هذي اليا كالأنصاري واقفا  
وزاد "التلاق" و"التناد" بغافر  
ونحو "تمدونن" روى حذف نونه  
بإسكانها، والغير نونين أثبتوا  
وكل "إذا يسري" لدى الفجر زاده  
وفي آل عمران "من اتبعن" وقل  
به "المهتدي" "نغي" أن يوتيني" وقل  
وزادوا لهم يا صاح في الكهف "يهدين"  
وزادوا "الجواري" والمنادي و"أكرمن"  
لكلهم والمصري في الوقف حاذف

### باب فرش الحروف

ومصريهم عثمان عشت مبيجلا  
أو الواو أو ثم أو اللام مسجلا  
روى عنه تحريكا أبو الفتح والعللا  
"يملّ هو" بالإسكان في البقرة صلا  
"وهزوا" و"كفوا" خفّ الأنصاري فاعتلا  
على لفظ "كفوا" حسب، والغير ثقلا  
والأنصاري فاضم حيث جاء واقبلا  
"نعمّا معا"، والغير أخفى فعذلا  
كذا "لا تعدوا" يخصمون" وقد جلا  
سكون فهك الحكم فيه معللا

ويتلوا ابن عبدوس ونجل مسيب  
بها "هو" بالتحريك فاعلم بعيد فا  
وذا حكمها "هي" فاعلمن ومفسر  
بـ "ثم هو" حسب دونما مرية وقل  
عن الواسطي النذب ثم مفسر  
وتابعه القاضي وإسحاقهم معا  
وباء "بيوت" و"البيوت" لورشهم  
وباقئهم بالكسر، واكسر لورشهم  
وفي "لا يهدّي" يفتح الهاء ورشهم

ويخفى لباقيهم إذ الهاء أصلها

(1) يعني إلى الداعي.

وجوزه الداني، وقد رده ملا  
وفي مائة الإبدال من همزة علا  
لباقِيهم وامتد على ما تأصلا  
والأنصاري، وافتحه لباقي فتعدلا  
بوصل كذاك الواسطي تقبلا  
أو الضم فالإثبات للكل يجتلا  
ومع غيرها، والقول في المد قد خلا  
ودائنا الوجهان عنه تنخلا  
وتابعه الأنصاري فاعلم لتوصلا  
رج اكسر له وافتح لباقي تحز علا  
وقد مده إسحاق وقفًا وموصلا  
بحرفيه، والباقون ضموه مسجلا  
وباقِيهم بالهمز في ذاك قد تلا  
و"ثم ليقضوا" كسر لام به جلا  
والإسكان للباقيين فبِهِ تحصلا  
ومدما بالخلف والمفرط اعتلا  
وباقِيهم بالهمز وقفًا وموصلا  
والأزرق، والإسكان للغير جملا  
وهمز اصطفى عنه والأنصاري أصلا  
لمن قد تلا بالوصل فاعلم لتوصلا  
للأنصاري "يسلكه" بياء تنفلا  
وقد تم هذا النظم عذبا وسلسلا  
ومع مائة تسعون قد كسيت حلا  
على أحمد والصحب طرا ذوي العلا

وغير "يهدي" جاء عنهم سكونه  
وتسهيل غير الإصيهاني ها أنتم  
لورش وإبدال وتبِيهم أتي  
و"شنان" سكن حيث جا لمسيب  
ويتلو "أنا إلا" بالإثبات مروز  
وإن جا "أنا" والهمز بعد بفتح  
وكل بوقف أثبتوا مع همزة  
و"من حيي" القاضي بالإدغام نصه  
وورش تلا بالضم را "قربة لهم"  
و"يومئذ" في هود والنمل والمعا  
وفي الكهف "لكننا" بوقف تمده  
ونكرا معا سكن للأنصاري كافه  
وقل لأهب بالياء ورش وأحمد  
وورش ليقطع ثم وليتمتعوا  
ووالاه الأنصاري ب "وليتمتعوا"  
وسهل همز الاء عتق ويوسف  
ووقفهما بالياء مسكنة أنى  
لعنق ب"أو آباؤنا" افتح وحققن  
خلا الأصيهاني فهو ينقل واصلا  
قبيل البنات ثم يبدا بكسره  
ورا "عربا" إسكان ضمة رائه  
عن الأصيهاني موضع النون فاعلمن  
وأبيات هذا النظم يا صاح ستة  
وصل إله العرش ما لاح كوكب

## - رموز المغاربة في العشر الصغير النافعية :

تلك هي قصيدته السائرة "تحفة" الأليف في نظم "التعريف" التي تعتبر من القصائد التعليمية الرائدة في العشر الصغير، إذ لا أعلم أحداً قد تصدى لنظم رواياته الأربع من طرقها العشر قبله، إذ استوعب فيها ما تضمنه "التعريف" في اختلاف الرواة عن نافع" من روايات ورش وقالون وإسماعيل بن جعفر الأنصاري وإسحاق المسيبي، وهم المرموز لهم عند المغاربة بالرمز المستعمل عند طلاب العشر في قولهم:

"جيتص": الجيم لورش والياء ليوسف الأزرق، والتاء للعتقي عبد الصمد، والصاد لمحمد بن عبد الرحيم الأصبهاني.

"بمحق": الباء لقالون، والميم لمحمد بن هارون المروزي، والحاء لأحمد بن يزيد الحلواني، والقاف للقاضي إسماعيل بن إسحاق.

"سود": السين لإسحاق المسيبي، والواو لولد إسحاق محمد بن إسحاق المسيبي، والداد لمحمد بن سعدان.

"لفز": اللام للأنصاري إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير، والفاء لابن فرح المفسر، والزاي لأبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس.

ويضاف إليها من طرق ورش "سه" السين لابن سيف، والهاء لابن هلال كلاهما عن الأزرق عنه.

ومن طرق قالون "جع" العين لأبي عون الواسطي، والجيم قبله لابن مهران الحسين بن علي الجمال.

## إشعاع القصيدة "تحفة الأليف في نظم التعريف" وأثرها في ميدان النظم التعليمي في قراءة نافع

حظيت قصيدة أبي عبد الله الصفار منذ ظهورها باهتمام جمهرة القارئ، وخاصة منهم طلاب القراءات المشتغلين بالعرش الصغير الخاص بقراءة نافع ورواياتها وطرقها المشهورة، ولعل مما حدا إلى العناية بها ما توافر لها بالقياس إلى ما تقدمها من آثار الأئمة من الميزات التالية:

1- استيعابها في بيان مسائل الوفاق والخلاف المتعلقة بقراءة نافع من رواياتها الأربع المتداولة وطرقها العشر.

2- إيجازها في بيان الأحكام بالقياس إلى غيرها مع اشتغالها على هذا العدد الفائق من الروايات.

3- وضوح معانيها وسهولتها في الفهم على الطلاب، إذ لم يلجأ الناظم فيها إلى استعمال الرموز المعتادة التي استعملها الشاطبي مثلاً أو القيجاطي في "التكملة المفيدة".

4- قصرها النسبي بحيث يسهل حفظها واستظهارها واستحضار الشواهد منها عند الحاجة.

وقد طلبت في المظان أن أقف لها على شرح أو على إشارة له فلم أعتز على شيء، وهذا عندي لا يعني قلة الاهتمام بها بالمقارنة إلى قصيدة الشاطبي أو أرجوزة ابن بري أو غيرهما، وإنما يرجع إلى أمرين في الغالب: أحدهما وضوح مقاصدها، والثاني قلة المشتغلين بدراسة "العرش الصغير".

إلا أن إقدام ناظمها على تضمينها ما في "التعريف" لأبي عمرو الداني قد حرك بعده القرائح لدى غير واحد من الأئمة لمعارضته أو توسيع معاني بعض ما أجمله في قصيدته، وهكذا نظم على منوالها عدد منهم وعلى نفس وزنها ورويتها كما فعل العامري والوهراني، ونظم آخرون في موضوعها لكن في بحر "الرجز" كما فعل

ميمون الفخار في "تحفة المنافع"، وأبو عبد الله بن غازي في "تفصيل عقد الدرر" والمدغري في "تكميل المنافع" وغيرهم.

واستكمالاً لبيان أثر أبي عبد الله الصفار من خلال قصيدته "تحفة الأليف" في هذا الميدان أرى من المفيد أن نقف مع القارئ الكريم على نموذجين من النماذج التي نظمت على منوال قصيدته وفي موضوعها أحدهما للإمام العامري وأثبت نصه الكامل، والثاني للإمام الوهراني. وهذه قصيدة الإمام العامري كما وقمت عليها في نسخة خطية فريدة لا أعلم لها ثانية<sup>(1)</sup> وأخصها بالفصل التالي :

---

(1) وقمت على قصيدة العامري ضمن مجموعة من المنظومات في القراءات في مجموع في خزنة الشيخ محمد الرسموكي إمام المدرسة القرآنية بـ"أزرو" بضواحي أكادير، وقمت بتصويرها بإذنه جزاه الله خيراً.

## الفصل الرابع

### ميزة القصيدة: قصيدة العامري في نظم "كتاب التعريف" لأبي عمرو الداني.

تعتبر هذه القصيدة من النماذج الحسنة التي نظمت على منوال "تحفة الأليف" للإمام الصفار، وهو وإن كان لم يجر له فيها ذكراً فإنه يبدو أنه قد استفاد منه في معالجة مسائل الخلاف وترتيبها في أبوابها في "الأصول" و "الفرش"، وإن كان قد امتاز عنه بمخاستين:

1. استعماله للرمز بحروف "أبي جاد" على نمط خاص ضاهي به طريقة الشاطبي، وإن كان قد حول رموز الشاطبي التي عبر بها عن القراء السبعة ورواتهم ليبدل بها دلالة جديدة على الرواة الأربعة المشهورين عن نافع وطرفهم العشرة كما سوف نرى في اصطلاحه الذي عبر عنه في مقدمة قصيدته.

2. تقليصه لعدد الأبيات إلى 148 كما ذكر في آخرها، أي إلى نحو ثلاثة أرباع قصيدة الصفار السابقة.

#### ناظمها ومحاولة التعرف عليه:

وقد طلبت اسم ناظمها في المظان فلم أهدئ في شأنه إلى شيء، وقد وقفت على اسمه ونسبه في ديباجة النسخة الخطية من القصيدة مسلسلاً هكذا: "يقول العبد الفقير إلى الله محمد بن محمد بن محمد بن مالك العامري رحمه الله تعالى ورضي عنه".

فهو إذن محمد بن محمد بن محمد بن مالك العامري، وهي نسبة معروفة عند عدد من الأعلام<sup>(1)</sup> ويغلب على الظن أنه من علماء الشمال المغربي، وربما كان هو المترجم له في "غاية الأمنية" من أهل المائة الثامنة، وإن كان قد اختصر في اسمه ونسبه فقال:

(1) منهم أبو الحسن العامري ممن لقبهم والد أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي كما ذكره في ثبته ص. 184-183 ومنهم أبو عبد الله محمد بن الحاج العامري التلمساني نزلة تارة صاحب الرحلة الحجازية (ت عام 1170هـ)



"محمد بن عامر الأنصاري، أستاذ المدرسة الجديدة المذكورة، وخطيب جامع الربض الأسفل، سبتي إمام في العربية والأصول وسوى ذلك من الفنون، كاتب بارع الخط، ناظم ناتر، قرأ على جماعة من كبار سبته وصدور طلبتها وانتفعوا به، وكان وجيها عند السلطان أبي عنان، وتوفي بالينبوع من الحجاز الشريف منصرفه من الحج عام 765هـ رحمة الله عليه"<sup>(1)</sup>.

فإذا صح أنه المراد، فهو المعاصر لأبي عبد الله الصفار، وربما كان أيضا معدودا في علماء حاشية السلطان أبي عنان مثله مما قد يفيد به بالوجهة عنده.

ويقوي ما جاء في الترجمة السابقة ما سوف نراه من محاكاته للإمام أبي الحسن القيجاطي في "التكملة المفيدة" في قصيدته ابتداء من مطلعها الذي أخذ أكثر ألفاظه كما يتبين ذلك بالمقارنة<sup>(2)</sup>، وقد تقدم أن القيجاطي توفي سنة 730هـ فيكون نظم العامري لقصيدته متأخرا عن نظم التكملة وربما عن وفاة ناظمها، وربما عن وفاة الصفار أيضا سنة 761هـ أو 762هـ.

ويقوي ما ذكرناه إيراد الإمام الوهراني لاسمه بعد الإمام الصفار التينملي في سياق تعداده لمن تقدموه لنظم قراءة نافع والتصنيف في رواياتها وطرفها، وفي ذلك يقول في قصيدته التالية "تقريب المنافع" التي ذكر في آخرها أنه فرغ منها في صفر عام 899هـ:

"وقد صنف الأشياخ نثرا ونظمه كدانيهم والتينملي" فأكملا  
وكالعامري النذب لكنه أتى بالإجمال في بعض الأصول فاشكلا

فيكون زمن العامري المذكور على هذا واقعا بين تاريخ نظم الصفار لقصيدته وتاريخ نظم الوهراني المذكور لهذه القصيدة، وبه يتقوى احتمال أن يكون هو العالم المترجم عند صاحب "بلغة الأمنية السبتي الدار والمنشأ" وأنه كان في عداد العلماء المقربين من أبي عنان كشأن أبي عبد الله الصفار.

(1) بلغة الأمنية: 35-36

(2) مطلع قصيدة القيجاطي كما تقدم بحمدك يا رحمان أبدا أولا لآلفي ذا بال بحمدك أكملأ

ولا يفوتني هنا أن أنبه على أن قصيدة العامري هذه قد لقيت هي الأخرى رواجاً وعتاية عند علماء هذا الشأن، فاستدل بها وأشار إلى بعض مذاهبه فيها غير واحد من الأئمة.

وقد ذكرها الإمام الوهراني مرات في "تقريب المنافع"، مرة كما تقدم في ذكر تطور التأليف في الموضوع، ومرتين معترضاً عليه: إحداهما في جمعه بين أبي عون والجمال في ذكر واحد وإن اختلفا فقال:

"وللعامري الإطلاق بالخلف فيهما وفصلت تبياناً لمبتدئ تلاً"

والأخرى في باب البسملة في قول العامري التالي بترك البسملة في "براءة" وكذا في الابتداء بأجزائها فقال الوهراني متعباً له:

"وأشكل قول العامري بتركها بأجزاء "براءة" فليس معولاً"

وقد وفقت على النقل عن قصيدة العامري عند ابن القاضي في "الفجر الساطع" في باب "النعوذ" ثم في باب "البسملة"، وعند الشيخ محمد العربي بن البهلول الرحالي من أهل زمننا في "تحفة القراء" في مقدمتها، وهذا يدل على سيورة القصيدة وأهميتها.

نص القصيدة: وهذا نصها الكامل مع الاعتذار للقارئ عن بعض ما فيها من النقص أو الغموض في بعض الأبيات، لأنني لم أقف لهذه النسخة الخطية على نظير أقابل عليه.

بمحمد إله العرش أبداً أولاً	لألقي به نظماً به بال أكملأ
وأهدي صلاة للنبي وآله	وأصحابه والتابعين ومن تلا
ويعد فنظمي في قراءة نافع	بعشر روايات تضيء لمن تلا
رواية إسماعيل إسحاق بعده	وبعدهما قالون مع ورشهم تلا

مع اثنين كلا منهما قد تأثلا  
مع كل منهما لهما قد اعتلا  
أبو عمر الدوري روى عنه واعتلا  
مع ابن فرج<sup>(1)</sup> قل أحمد وتنخلا  
فعنه ابنه مع نجل سعدان تقلا

قائنان منهم الأولان تراهما  
والائنان الآخران ترى ثلاثة  
فالأول إسماعيل وهو ابن جعفر  
وعنه أبو الزعرا ابن عبدوس قد روى  
وثانيهم إسحاق وهو المسيبي

وقالون عيسى عنه يروي أبو شیطه  
مع القاضي إسماعيل حبر زمانه  
وعثمان ورش عنه الأزرق قد روى  
وعنه روى أيضا أبو الأزهر الرضا  
فهذي يعون الله أربع عشرة  
وقصدي اصطلاح الشاطبي ب"حرزه"  
وفي سيره "التعريف" رمت اختصاره  
وأبياته زادت فوائد جمّة  
وبالله توفيقى وحولى وقوتى

مع حلوانيهيم وتقلا  
ونجل لإسحاق روى وتحملا  
وذاك أبو يعقوب يوسف وصلا  
مع الأصهباني ما رواه وحصلا  
فرتب "أبا جاد" عليها وعدلا  
سواء سواء فاهنه منتقلا  
فطاع - يعون الله - نظما سهلا<sup>(2)</sup>  
لتكميل أحكام وترتيب أهمل  
عليه اعتمادى خاضعا متذلا

### باب التعوذ

جهارا، وعن إسحاق إخفاؤه أجملا  
روى ابن جبير<sup>(3)</sup> مثله وإن أجملا

تعوذ لكل عند بدء قراءة  
ويختار نص النحل لكل والذي

(1) كذا بالجيم مما هو شائع عند المغاربة إلى اليوم كما سنذكره في ترجمة ابن غازي يعون الله، والصحيح أنه بالحاء "ابن فرج" كما سياتي في ضبط ابن الجزري وغيره له بذلك.

(2) البيت محول عن بيت الشاطبي في "الحرز" في قوله: وفي يسرها "التيسير" رمت اختصاره... وكثير من أبيات قصيدة العامري هو متأثر فيها بأبيات الشاطبي في حرزه أو بالقياس في تكلمته.

(3) يريد الحديث الذي أخرجه أبو عمرو الداني في "التيسير" 16-17 من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استعاد قبل القراءة بلفظ "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" قال في التيسير "وبذلك قرأت وبه أخذ"، ولهذا يبدو غريبا قول العامري "وإن أجملا" لأنه المستعمل إلى اليوم عند المغاربة.

### باب البسمة

ويسمى لكل في ابتدا كل سورة  
وعوض له وصلا وسكتا مقللا  
وفي حالتي "أم القرآن" لكلهم  
كأجزائها والكل قد خيروا بغيره  
ويينهما دعها للأزرق واعدلا  
وبعض له في الأربع الزهر بسملا  
كذلك لهم دعها لدى "التوبة" العلا  
ر أجزاءها فافهم مقالا محصلا

### باب قولهم في ضم ميم الجمع وإسكانها

وقد خيروا في ضم ميم الجمع قبل تحريك إذ حاميه داعيه وصلا  
ومن قبل همز القطع وافق ورشهم  
بها إن تلت ميما وهمزا بقطعه  
على الضم حلوانيهم خلفه انجلا  
وفي كلمة قبل الفواصل فافصلا

### باب هاء الضمير

ولم يصلوا ها مضمرا قبل ساكن  
عليه تولاه وصله لشيخه  
ونوته منها مع فألقه نوله  
وباته بظه عنهم بخلاف حكم  
وها هذه مثل الضمير لكلهم  
ولا بعده، إلا ابن سعدان وصلا  
وأشركه في أمري وقل ينتقه ولا  
وأرجه يؤده نصله لبسه انجلا  
دان ويرضه أصل زاك تجملا  
وها "تنته" ليست ضميرا فتوصلا

### باب المد والقصر

وإن حرف مد قبل همز بكلمة فإن ينفصل فالمد نل بخلاف قصر إذا ثبتت أو غيرت نحو آمنوا في آمنتم مع جاء عال وهو لا سوى ألف التثنية وقفاء، وبعد هم كذا ياء إسرائيل، أو بعد ساكن وعن بعضهم "ءالان" مستفهما وزد ومد لكل قبل لازم ساكن وفي الوقف جا مد وقصر ووسطن إذا لم يجيء من قبل همز وقبله ومد لهم عند الفواتح قبل سا وإن سكنت واو ويا بين فتحة كشيء وسوء ثم سوءات عدها

مدد لواء، والغير وسط مجملا مرو وبعد الهمز وسطه ملا وسوءات والموءودة احصر مجملا ء آلهة معه للايمن مثلا زوصل كإيت مع يؤاخذ جملا صحيح كقرآن ومذءوما انجلا له "عادا الأولى" وبالنجم أنزلا سواء وبالترتيب بعضهم جلا كذا عند حرف اللين للكل مسجلا لكل سوى مرو فمد وخللا كن قل وعند العين للكل فامطلا وهمز أتى في كلمة وسطوا ملا وعن كل الموءودة اقصر وموئلا

### باب الهمزتين من كلمة

وتسهيل أخرى الهمزتين بكلمة وإبدال ذات الفتح أزرقهم روى ومدك قبل الفتح والكسر إذ دنا وأئمة فامدد جنا دره وقل وطه مع الأعراف والشعرا بها وها أنتم لا مد فيه لورشهم وفي هائه الإبدال من همزة لوى وحكم ذوي التنبيه حكم انفصاله

لهم كأ أنتم إذا قل أنزلا وتسهيلها عن غيره قد تنقلا حماه وقبل الضم طاب جنا دلا بتكرير الاستفهام إذ زهده جلا ء آمنتم أخير، وبالزخرف العلا وحقق صوى والهمز إبداله ملا ويحتمل الوجهين عن غيره ولا وبالخلف مع تسهيل ذي البدل أنجلا

### باب الهمزتين من كلمتين

وتسهيل الأخرى في اتفاقهما بكلـ  
 يقينا وبالإبدال أيضا لورشهم  
 وفي هؤلاء إن والبغاء بيائه  
 بتسهيلها في غير ذي الفتح نحويا  
 وإن حرف مد قبل تغيير همزة  
 كذا عنه في الأحزاب في للنبيء مع  
 وتسهيل الأخرى في اختلافهما لهم  
 وفي غيره واوا ويا بعد ضمة  
 متين له يسر، وكالغير وصلا  
 وفي جاء ءال بين بين تفضلا  
 لأزرقهم، والغير أولا هما تلا  
 وواو وفيه حذفها عنهم جلا  
 فقصر لهم، والمد ما زال أفضلا  
 بيوت النبيء الياء شدد مبذلا  
 يشاء إلى كاليا وكالواو أبذلا  
 وكسر، وبعد الفتح سهله موصلا

### باب قولهم في الهمزة المفردة وهي فاء أو عين أو لام

وللأصبهاني أبدلوا كل همزة  
 بنحو قرأت جئت نبات لؤلؤا  
 كهيسئ وأنبئهم ونبيء بأربع  
 ونؤوي وتؤويه فأبدل وأدغمن  
 إذ لم يكن من بعد كسر وضمة  
 وخير في تسهيل همز لأملأن  
 ووالاه في فا الفعل الأزرق غير لفـ  
 وفي لفظ الايوا باختلاف نصيره  
 وموتفكات الفرد والجمع يمنه  
 مسكنة مدا سوى ما تعزلا  
 مع العرف واهمز كل أمر توصلا  
 وأرجئ معا واقراً ثلاثا وكملا  
 مجلف وسهل فتح همز تخللا  
 وبعدهما ياء وواوا تحولا  
 واهمز لئلا مع مؤذن مسجلا  
 ظ الايوا، وأبدل عنه نحو موجلا  
 وفي بيس معه الذيب ناصره ملا  
 وبير له دم يا لئلا قراملا

### باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبله

وحرك بشكل الهمز ساكن آخر  
وفي الآن قد والاه أحمد وحده  
مخلف والأولى بعد عاد لكلهم  
سوى المد عن ورش وأسقطه مسهلا  
وفي يونس ءالان دام حمى العلا  
وفي واوه همز بقي خلفه كلا

### باب الإظهار والإدغام

وإدغام قد في الظاء يسر لسانه  
وفي الذال صوب بان وجها وأظهروا  
وقل تاء تأنيث لدى الظاء إذ صفا  
"يس" أدغم بمن مروثا ونو  
وبل مع قل في الراء عن غير هادي  
وعذت أتى واركب كفى نصره بدا  
وفي الضاد كفو يسره لاح واعتلا  
في البقرة في "قد تين" لهلا  
كمال دنا طيبا أجيبست هدى ولا  
ن نجم ويلهث حج بالخلف بللا  
بلى خلفه قل صاد مريم زيلا  
وباء يعذب دار نحو نذ خلا

### باب إدغام النون والتنوين وإظهارهما وإخفائهما وقلبيهما

وإدغام تنوين ونون بغنة  
وقلبيهما مسيما لدى الباء وأظهرت  
وأخفاهما هاد لدى الخاء وغينها  
بلام وراء صفو هاد تمثلا  
وإخفاؤها مع غنة قد تفضلا  
فتم نظام الشمل فيها مكملا

### باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

وقل ذوات السيء والواو ياسر	وخلف نما زهد مصيب به كلا
وحكم رؤوس الآي عنهم كهذه	سوى ما به ما غير ذي الرا فحصل
كذا ألف من قبل را طرف جرى	يخفص مع التورية أدرى تحصلا
وحرقي رءا مع را القواتح عنهم	وقل كافرين الكافرين تحملا
بياء، ومعه حاء حاميم نل منى	وإضجاع ها طه مواليه وصلا
وتقليله زهد نما ولكلهم	ببريم هايا خلفهم قد تنقلا
وعشرة أفعال ثلاثية البنا	كشاء وخافوا طاب جاؤوك وصلا
وحاق وزاغوا خاب ضاق وزاد قل	وران زكيا بدره قد تهلا

### باب الرءاءات

وترقيق راء بعد لازم كسرة	وبساكن في كلمة نصره ملا
ولم يعتبر فصلا أتى بعد كسرة	سوى حرف الاستعلاء سوى الخا فعدلا
وفي شرر ترقيقها عنهما أتى	وما حرف الاستعلاء بعد تجملا
بتفخيمهم في الأعجمي وفي ارم	وتكريبها بالفتح والضم فاعدلا

### باب اللامات

وغلظ مولى فتح لام بعيد طا	وظاء، وبعد الصاد ناميه مجتلا
---------------------------	------------------------------



### باب ياء الإضافة

وواحدة مع عشر ياء إضافة  
ومع تومنوا لي يومنوا بي عنه قل  
معني من "نما مرو وقل" إخوتي أتى  
و"أني أوفي" من حمى ناصر وقل  
يقينا يخلف ثم "ربي إن لي"

ومحيياي فتح لاح بالخلف منزلا  
ولي دين عن غير ابن عبدوس يجتلا  
نهى ماجد قل "لي فيها" ندى ملا  
معا "رب أوزعني" منى جاد نهلا  
لدى فصلت طب له يسر أكملأ

### باب الياءات الزوائد

ودونك ياءات من الخط أسقطت  
وشبت في الحالين "تبعين" أضأ  
وفي الوصل عن كل وجملتها انتهت  
فيسري إلى الداعي الجوارى المنادى بهـ  
وأخرتن الإسرا وتتبعن أهأ  
بها نبع يوم بات أكرمن من اتـ  
وفي السنمل ءأ تاني ويفتح عنهم  
وإن ترن إذ صاب حسن دوامه  
نذيري له بالواد تردين ترجمو  
وعيدي ثلاث ينقدون "يكذبو  
وخافون إسماعيل أشر كتمون" قد  
في الأعراف كيدون وواتبعون قل  
وعنه وورش دعوة الداع قد أتى  
وفي هود تسألني مع البادي عنهما الـ  
وفي يوسف توتون صافيه آمن

لذلك سموها زوائد فاعقلا  
بفتح وأولى النمل زاكيه وصلا  
ثمان وخمسون الجمع ثملا  
دين يوتين مع أن تعلمن ولا  
نن المهتدي الإسرا وتحت تنزلا  
بعن معه تمدونن علا  
يخلف بوقف غير عثمان قد تلا  
وقل كالجوابي ورشهم قد تنقلا  
ن فاعتزلون سنة نذري جلا  
ن قال "نكيري أربع عنه كملا  
هدان "اتقون يا أولي" اخشون مع ولا  
بزخرفها "تخزون" في هود أنزلا  
دعائي ويدع الداع أيضا تحصلا  
تلاق التناد جوده لازم تلا  
وفي اتبعون أهدكم صفوه دلا

حميدا أتاه قل دعان أمامه  
وفي القصص الإثبات عن كلهم بيا  
فهدي أصول ثم حكم اطرادها  
يعيه تجلف لاح وجهها مجملا  
ء يهديني فيها فكن متأملا  
وإني لأرجو الله في الفرش مكملا

### باب فرش الحروف من سورة البقرة إلى سورة الأنفال

وهاهو مع هي بعد واو وفائها  
وثم هو حماد جلاياه زهره  
يرى خلفه والضم والكسر غيرهم  
بإسكان ضم الزاي والفاء وكسر ضم  
وعين تعدوا مع نعماء معا وخا  
وها لا يهدي عن سوى ورشهم عنه  
وملاء بنقل صف، وشنتان نونه  
به انظر بضم الهاء مختلسا هدى  
ولام بإسكان جنا زهره حلا  
تجلف وقل في أن يمل هو جلا  
وهزوا أيضا كفوا دعاك أصل كلا  
باء بيوت والبيوت حمى دلا  
ء هم يخصمون أخف أو فاخلس ولا  
حرك، وعنهم نص الإسكان أولا<sup>(1)</sup>  
بإسكانه في الموضوعين أيضا دلا  
صفا، ولباقبيهم بكسر تأصلا

### ومن الأنفال إلى طه

ومن حيي افتح مدغما كهف خلفه  
منى وقل وقربة ضم الاسكان إذ لووا  
بكسر، ولكننا لدى الوصل مده  
ونكرا سكون الضم في الكل آمن  
ورئيا بهمز لاح والغير أبد لو  
وهمز النسي أبدله ياء وثقلا  
ويومئذ مع سال والنمل أصلا  
دواء وعند الوقف كلهم جلا  
وهمز أهب باليا له يا سنا تلا  
ه ياء مع الإدغام فأحسن تأملا

(1) بياض في المخطوطة استغرق موضع شطر من الآيات، لأن الناسخ كان يكتب بيتا وشطرا في كل سطر، فربما كان البياض المذكور إشارة إلى وقوع بتر في الأصل الذي ينقل عنه وبالمقارنة بين القصيدة وقصيدة "تحفة الأليف" في هذا الموضوع من فرش الحروف يتبين أن البيت المحذوف يتعلق بالخلاف في تسهيل همزة ها أنتم.

### ومن طه إلى يس

لإسحاق فاضم كسرهما "أهله امكتوا  
لورش ليقتضوا عنه وليتمتعوا  
ويحذف نونا في "مدونني" زكا  
وتسهيل كل اللاء من ناصر وقف  
معا، وليقطع لامه كسره ولا  
له مع إسماعيل تحريكها انجلا  
وخف لهم والحذف لم يك أولا  
بيا ساكن، والغير بالهمز قد تلا

### ومن يس إلى آخر القرآن

وإسكان أو آباؤنا معا أفلحوا  
وهمز "اصطفى" بالوصل صفو أمانة  
نهى ماجد، والنقل فيه صوى علا  
وعربا سكون الضم أصل تأصلا

ويسلكه باليا صفوه وقد انتهى<sup>(1)</sup>

وأبياته مثل اللآلى أربعوا  
ويغفر ربي للذي قد رأى لنا  
وأختم نظمي بالصلاة على النبي  
وأصحابه والتابعين أولي النهي  
وناظمها يرجو من الله عفوه  
ن مع مائة زدها ثمانية حلا  
به زلا أو تقص معنى فأجملا  
محمد المختار للخلق مرسلا  
خيار عباد الله فعلا ومقولا  
ورحمته فهو الرحيم تفضلا

هذا نص قصيدة العامري التي رجحنا أن يكون قد ضاهى بها قصيدة أبي عبد الله الصفار، وقد سقط منها باعتبار العدد الذي نص عليه لأبياتها أربعة أبيات بالإضافة إلى الشطر الأخير، وبالمقارنة بينها وبين مسائل الفرش التي ذكرها الصفار يتبين أن الساقط منها يتعلق باختلاف الرواة عن نافع في مد "أنا إلا" في المواضع الثلاثة في القرآن، كذلك باقي أحكام "أنا" إذا جاءت بعدها همزة مضمومة أو مفتوحة، وقد أثبتنا نصها كما ورد في المخطوطة بقدر الإمكان، كما تعمدنا إيرادها جملة محافظة عليها من الضياع لما ذكرته من قلتها في الأيدي أو فقدانها في الجملة بوجه عام.

(1) هذا الشطر ساقط من المخطوطة دون أن ينبه عليه الناسخ أو يترك له فراغا يسعه كالسابق.

أما النموذج الثاني الذي يعتبر بحق عاكسا لأثر أبي عبد الله الصفار في هذا المجال فهو المتعلق بقصيدة تقريب المنافع للإمام أبي عبد الله محمد شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني الآتي في أصحاب أبي عبد الله بن غازي. ونظرا لأهميتها باعتبارها بمثابة المعارضة لقصيدة الإمام الصفار أخصها بالفصل الأخير باعتبارها نموذجا آخر من نماذج النظم التعليمي الذي برع فيه المغاربة بوجه خاص في هذه القراءة وبرزوا به تبرزوا ملحوظا.

## الفصل الخامس

### قصيدة الوهراني "تقريب المنافع في الطرق العشرة لنافع".

تعريف بالقصيدة ورموزه فيها واصطلاحه:

هكذا سماها البغدادي في "إيضاح المكنون"<sup>(1)</sup>، وهو الموافق لموضوعها، واكتفي في بعض الفهارس بتسميتها "التقريب في القراءات"<sup>(2)</sup> إستنادا إلى قوله في مقدمتها:

"وسميتها" التقريب "عن قرابة به أنال مع الآباء في جنة العلا"

وقد مر بنا هذا العنوان "تقريب المنافع" عند أبي عبد الله بن القصاب، إلا أن الوهراني في هذا قد زاد على ابن القصاب بذكر الطرق الثلاثة عن ورش وقالون، كما زاد عليه بذكر روايتي إسماعيل الأنصاري وإسحاق المسيبي من طريقيهما الأربعة. وتقع قصيدة الوهراني في ثلاثمائة بيت كما نص على ذلك في آخرها في قوله: "وأبيات هذا النظم سين".

وقد وقفت عليها في نسخ خطية عديدة<sup>(3)</sup>، لكنها في الجملة قليلة في الأيدي والحزائن الرسمية.

وقد حذا فيها حذو الشاطبي في استعمال الرموز، إلا أنه حولها للدلالة على الطرق العشرة المروية عن نافع، كما أنه خالف بها النمط المتبع الآن عند القراء في الرمز<sup>(4)</sup>، وعكس الاصطلاح الذي درج عليه قبله العامري الذي رمز برموز "أبج" لإسماعيل الأنصاري وطريقه، و"دهز" لإسحاق المسيبي وطريقه، ثم بالأحرف

(1) إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي 314/1 (نزيل كشف الظنون).

(2) فهرسة أو (دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت 212).

(3) منها نسخة شيعي السيد محمد بن إبراهيم بالكريمات بأقليم الصويرة، ونسخة الشيخ محمد السحابي بسلا.

(4) أعني بالحروف الأتفة الذكر وهي مأخوذة من حروف في أسماء الرواة كما تقدم.

"حطيك" لقالون وطرقه الثلاثة، و"منص" لورش والأزرق والعتقي والإصبهاني على التوالي.

أما الوهراني فقد اعتبر الرمز الأول "أجد" للقراءة الرسمية السائدة، فجعل الألف لورش، والباء للأزرق، والجيم لعبد الصمد العتقي، والدال للإصبهاني.

ورمز لقالون وطرقه الثلاثة برمز "هزحط" فجعل الهاء لقالون والزاي للمروزي أبي نشيط، والحاء والطاء للباقيين، ورمز لإسماعيل الأنصاري برمز "يكل" ولإسحاق المسيبي برمز "منص" وزاد في طرق الحلواني عن قالون الرمز "جع" يعني بالجيم الجمال، وبالعين أباعون الواسطي.

### ميزات القصيدة وأهميتها:

وقد توسع الوهراني في بسط مسائل الخلاف أكثر مما فعل الصفار في تحفة الأليف والعامري في قصيدته إذ اعتنى بعزو مسائل الخلاف الخاصة لبعض نقلتها وخاصة لأبي عمرو الداني وشيخيه ابن خاقان وفارس بن أحمد، كما ذكر بعض مذاهب مكّي بن أبي طالب والأهوازي وابن شريح والشاطبي وابن بري وشرح الخراز عليه.

ويضاف إلى توسعه في مسائل الخلاف مزجه بين المدرستين "الأثرية" و"القياسية" القيروانية، وخاصة في باب "الراءات" حيث تعرض لما نقله ابن سفيان ومكي والمهدوي والحصري وغيرهم من أئمة المدرسة القيروانية من الأحكام الخاصة التي انفردوا بنقلها في مذهب ورش من طريق المصريين كما تقدم مما سكت عنه الشاطبي مكنفياً في الإشارة إليه بقوله:

"وفي الراء عن ورش سوى ما ذكرته مذاهب شذت في الأداء توقلاً".

وهذا ينبه على انتماء الإمام الوهراني إلى الاتجاه العام الذي عبرنا عنه ب"المدرسة التوفيقية"، وهي التي لامت بين المدرستين: القياسية والأثرية، واعتمدت الوجوه المقروء بها واعتبرتها في اختلافات الأداء.

وقبل أن تنتقل إلى القصيدة نشير إلى تبوغ ناظمها الذي ذكر أنه نظمها في العشرين من عمره، وكان ذلك في خواتم المائة التاسعة في شهر صفر من عام 899هـ

رحمه الله، كما سيذكره في خاتمتها، وهذه قصيدته تقدمها إلى القارئ كاملة كما أمكن لنا ضبط متنها بالمقارنة بين جملة من النسخ كثيرة التصحيف والتحريف.

منظومة محمد بن أبي جمعة الوهراني في العشر الصغير وتسمى

بتقريب المنافع.

ونظامها هو محمد بن محمد بن أبي جمعة الوهراني يعرف بشقرون (ت 929هـ) وسيأتي التعريف به في أصحاب الشيخ ابن غازي

أصل القصيدة نسخة عتيقة من مجموع<sup>(1)</sup> في أول الديباجة قوله: "يقول عبد الله سبحانه وتعالى محمد بن شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي النسب الوهراني المولد والنشأة لطف الله به آمين:

بدأت بحمد الله معتصما به نظاما بديعا مكملا ومسهلا  
وثبتت بعد بالصلاة على الرضا محمدنا والآل والصحب والملا  
وبعد فلما كان مقرا نافع أجل مقارئ القراء وأفضلا  
لما قيل فيه: إنه سنة بدار هجرة خير المرسلين وكيف لا  
وقد أخذ الثبت المقدم مالك به لا سواه من مقارئها العلا  
أتيت بنظمي في روايته التي بعشر سمت مما يكون محصلا  
رواية ورش ثم قالون مثله والأنصاري إسماعيل إسحاقهم ولا  
فالاثنان منهم الأولان ثلاثة لكل وياقبيهم له اثنان فاعقلا  
فورش روى عنه قل الأزرق الرضا وعبد الصمد والإصبهاني تنقلا  
وقالون يروي عنه فاعلم أبو نشيطهم وحلوانتهم قد تأثلا  
ونجل لإسحاق بقاضيههم سما والأنصاري إسماعيل عنه تقبلا  
أبو عمر الدوري روايته التي كساها أبا الزعرا ابن عبدوس ذا الخلا  
وأحمدهم يسمي المفسر مثله وإسحاق عنه ابنه قد تنخلا

(1) اعتمدت في تصحيح هذا المتن على نسخة عتيقة غير مؤرخة للأخ محمد السحابي بسلا وقد وقفت على نسخ أخرى عديدة واستعنت بها في رفع الإبهام عن بعض الكلمات، ولم أر ضرورة لإثبات ذلك لأنه جزئي جدا يتعلق بغموض بعض الحروف فحسب.

كذاك ابن سعدان وللنحو ينتمي  
 وضع جدولا منها كما صاغ غيرنا  
 ألف لورش ثم باء لأزرق  
 ودال أصبهاني وقالون هاؤه  
 وحاء حلواني وكاف لقاضي  
 وكاف ابن عبدوس ولام مفسر  
 وصاد ابن سعدان أخي النحو والتقى  
 ولكن حلوانيهم عنه قد روى  
 فأذكر كلا منهما إن تخالفا  
 وللعامري الإطلاق بالخلف فيهما  
 وجئت بها وفق الأداء بغيرنا  
 وأطلق إن كل البدور توافقت  
 وحيث نسبت الحكم للبعض ساكنا  
 ومهما بدا واو ففصل به عني  
 وقد صنف الأشياخ نثرا ونظمه  
 وكالعامري الندب لكنه أتى  
 ولم يبق ماض للذي قد تلا سوى  
 أقول لأستاذ يرى لي زلة  
 وقل لعدول إن رآه بلحظه  
 فما مثلنا يُعنى بهذا وإنما  
 على أنني إن شاء ربي مكمل

فرتب أيا جاد على كل بالولا  
 وإن قلت قد عمت فخذها محصلا  
 وعبد الصمد جيم له قد تمثلا  
 وزاي أبو نشيطهم قد تأملا  
 وباء للأنصاري بها قد تهللا  
 وميم لإسحاق ونون ابنه جلا  
 فتمت رموز الكل دونك منهلا  
 أبو عون والجمال كن متأملا  
 وإلا فأستغني بجلوان اعقلا  
 وفصلت تبيانا لمبتدئ تلا  
 ليجري عليها الحكم أولا أولا  
 وبالبدر أستغني عن النجم فاعقلا  
 فبإقبيهم بالضد في ذاك قد تلا  
 وباللفظ أستغني عن الرمز إن جلا  
 كدانيهم والتنميلي فأكملا  
 بالإجمال في بعض الأصول فأشكلا  
 اقتداء لآثار وبالسبق فضلا  
 فيصلحها بالصفح جوزيت أفضلا  
 ألا لبني العشرين عذر تقبلا  
 كفى المرء نبلا عد عيب به اجلا  
 بتشهير أو توجيه ما كان مشكلا



فأسأل ربي العون والصفح والرضا  
وسميته التقريب كم قرينة به  
فيا رب وانفع قارئيه وناظرا  
وسامعه نفعنا مينا فيعقلا

### باب الاستعاذة وحكمها

تعوذ لكل إن أردت قراءة  
ومن حجة الإخفاء رفع توهم  
وحجتهم بالجره ليس بآية  
وامر الإله بالدعاء تضرعا  
وألفاظه زادت على العشر عدة  
وستته التقديم قبل قراءة  
وبعضهم قبلا وبعدا أجازه  
وقل كونه تركا بالإخفاء أولوا

جهارا وأخفى ماجد لكن أخملا  
الوجوب وإخفاء الدعاء فحصل  
والإعلام قل ثم الدعاء مرتلا  
وخفيته بيدي جوازها أقبلا  
ويختار ما في النحل بالندب أعملا  
وللظاهري التأخير ليس معولا  
كذا بعد آية على ما تأولا  
وتفصيلهم بالفذ والسامع اعتلا

### باب البسملة ابتداء وبين السورتين

ويينهما بسم للكل وفي ابتدا  
ويجري له سكت بغير تنفس  
له نجل خاقان يؤدي مبسلا  
وفاخرة في حالتيه فبسمن  
وعلتها نسخ من أولها بدا  
كذا كونها مع كل الأنفال سورة  
مع النسخ بالأجزاء الأهوازي قد حكى  
وتحبير بعض في ابتدا جزء سورة  
وشهر في الأجزاء ترك سوى الذي  
وأشكل قول العامري بتركها  
وإخفاء مبدئها وما قيل أزرق

وإسقاطها بإداه بينهما ولا  
ووصل لتبيين وسكته معتلا  
لدى الأربع الغر اختيارا فأشكلا  
ودعها لهم في حالتي توبة العلا  
لتنزيلها بالسيف فافهم وحصلا  
لتلحق بالسبع الطوال قد أشكلا  
بأولها تسمية قاله مهلا  
يقيد بالجزء الذي ليس أولا  
بمضمرة أو باسم الجلالة يجتلا  
بأجزا براءة فليس معولا  
يبسمل بين السورتين قد أهمل

### باب ميم الجمع

ودونك ميم الجمع قبل محرك بتمييز  
بتخيير هاد يمنه مكمل علا  
بسكت ووصل قل ووافق ورشهم  
عليها لهم في القطع للبعد وصلا  
كذا لو بدا التسكين فيها له اختلس  
للازم نقل الشكل إذ ذاك أصلا  
له قل ولو نقل جرى فتلاعبت  
بها حركات النقل فالأصل أشكلا  
وتسكين كالها طيبه زكا  
وقل حامدا خلف له قد تنقلا  
فجمالهم عنه تلا قل بوصلها  
بلا حائل والحائل اعلمه في ولا  
به عند همز القطع أو رأس آية  
كذاك تساو قل بمد ليكملا  
وحجة وصل عند أي تعادل  
له عند همز بعد مخرجه اعقلا  
كذا بمثال قل وعلة وصلها  
الفرار من الإدغام فاعلمه واعملا  
وعلة وصل عند مثل إرادة  
ولا تضلن والسكن في الوقف قد جلا  
ومن قبل همز الوصل فاضمم لكلهم  
لكيهم، والداني بالمنع قد علا  
وخلف بإشمام وروم وحوّزن  
بوصل وإسقاط بوقف تنقلا  
وحجته ربط لواو بضمة  
وكيف وحال الوقف تسكينها انجلا  
ولو قد جرى روم يجيء بضمها  
وإشمامه في الضم والرفع مسجلا  
وخلف مكى بإطلاق رومه  
وقل ربطها بالواو ليس معولا  
ولم يفرقوا ما بين يحكم وإنهم  
وما ذاك بالمرضي بتجريده أعقلا  
نعم أشبهت هاء الكناية عنده

### باب هاء الكناية

وصل هاء إضمار تلت متحركا  
ومن بعدها التحريك وصلا لتكملا  
سوى نوته منها يؤده معا كذا  
كألقه نوله ثم نصله فحصلا  
وأرجه معاقل يتقه وصله أضا  
يريك وباقيهم له القصر عللا

فسكن قبيل الهاء في الأصل فاعلمن  
 وخلف هدى مبدى بطه بياته  
 وقد نقل الداني الخلاف مساويا  
 وقاض وجمال بوصل وواسط  
 وأشركه في أمري بوصل وبرضه  
 ووقف عليها بالسكون أتى وخلف رومك والإشمام وجهان فصلا  
 وما هذه تجري كهاء ضميرهم  
 وقل أصلها هذي فأبدل ياؤها  
 وتوجيه وصل رعي حال تنقلا  
 وشهر وصل إذ به فارس تلا  
 وترجيح مك حذف ياء فد انجلا  
 بقصر حكى الداني بمفردة العلا  
 لدى زمر حسن صباه وقد حلا  
 فصل قبل تحريك ولا تك مغفلا  
 بهاء لأن الكل تانيثها جلا

### باب المد والقصر

لدى حرف مدّ قبل لازم ساكن  
 كذا إن أتى همز بكلمة فاعلمن  
 وإن فصل امدد بان جود زكيهم  
 وترجيح خراز لقصر لأنه  
 بنقل الإمام الخلف غير مرجح  
 وتوسيط برمدّ ما بعد همزة  
 كآمن والإيمان موءودة وقل  
 وقولة مكّيّ بإشباعه كذا  
 وقل ياء إسرائيل بالقصر واقصرن  
 وموءودة مع آيت ثم يؤاخذ اقصر ألف التثنوين في الوقف مسجلا  
 وعادا الأولى ثم الآن مثله  
 ويختار مد قبل همز مغير  
 ومد وقصر والتوسط قد أتى  
 كمحيائي بالإسكان فامدّد تجز علا  
 كجبيء وسيء ثم شيء ثمثلا  
 بخلف ورجح مده حيث نزلا  
 كثير الرواة رده بعض من خلا  
 وللشاطبي القصر بادره فاعقلا  
 إذا ثبتت أو غيرت قد تنقلا  
 ءامنتم مع جاء ءال تحصلا  
 سليل شريح ردها من تنبلا  
 له كمثولا قبل كذلك موثلا  
 اقصر ألف التثنوين في الوقف مسجلا  
 وللباقين يقصر ما خلا  
 وقصر أتى كاللائي إن جا مسهلا  
 لهم في سكون الوقف والمد فضلا

وفي نحو سوف ثم ريب بوقفه الثلاثة تجري والتوسط قد علا  
 ومد لكل حرف مد فواتح  
 وقل عند ميم الله والعنكبوت إن  
 وقلت خلاف عندهم قد تنقلا  
 وفاسيهم تخريج توسط أعملا  
 وتوسطه المرجوح والقصر أهمل  
 تسكتنا في كلمة برهم تلا  
 ووقف ويختار التوسط فاعقلا  
 وفي الوقف يجري ما تقدم فأسألا  
 وباقيهم فاقصر بوصلك عنهم

### باب الهمزتين من كلمة

ودونك جمع الهمزتين بكلمة  
 فأقول الأخرى كلهم كيفما أتت  
 فإن ضمت الأخرى فأدخل قبلها  
 ومن قبل فتح ثم كسر فأدخلن  
 وأشهدوا بالخلف زاك ومده  
 وأئمة فافصل لبيبا مينا  
 وحقق وسهل ثم أبدل مواليا  
 وءالهة فوق الدخان كذا وخلف جد بالاستفهام والخير اعقلا  
 وسهل همز الوصل من بعد لامها  
 لكلهم والفصل يمنع ههنا  
 وإن جاء الاستفهام فاعلم مكررا  
 ويعكس ذا في النمل والعنكبوت قل  
 وإن جاءت الأخرى مسكنة فابدلنها لكل مثل آمن فاعقلا  
 كأقررت معه أننا أنزلنا  
 ولكن بذات الفتح الإبدال يجلا  
 زكي له مجد وغيرهم فلا  
 هداه يرى مجدا وللغير فاحظلا  
 يرجح والداني تسوية جلا  
 ولا فصل للباقيين فاعلمه واعملا  
 بالأعراف مع طه وبالشعرا العلا  
 مسكنة أو أبدلنه وذا اعتلا  
 وفي ذي ثلاث فاعلمته وحصلا  
 فاخير بثان واسألن بأولا  
 لكليهما بالياء في مصحف العلا

### باب الهمزتين من كلمتين

وإن همزتان جاءتا بكلمتين  
فإن جاءتا مكسورتين كهؤلاء  
الأولى بيا تال وتسهيلها جنا  
وياء خفيف الكسر أبدل بستة  
وإن جاءتا مضمومتين كأولياء  
وتسهيلها جادره قل وغيرهم  
وإن جاءتا مفتوحتين كجاء أمرنا  
وتسهيلها جار دوام وغيرهم  
وأبدل وأدغمن وسهل بأول  
وشهر إبدال والإدغام عنهما  
وفي حرفي الأحزاب أبدل وأدغمن  
وبالخطف حماد فقييل كمروز  
وذا كله فاعلم يكون بوصلهم  
وإن يختلف شكل فخمسة أضرب  
نشاء أصبناهم كذلك هؤلاء  
فسهل أخرى الأوليين جميعهم  
وفي الخامس الإبدال واوا مرجح

فخذ فيهما التفصيل واسمع لتكملا  
إلا من النساء إن فأبدلا  
دلا ولباقيهم الأولى فسهلا  
لدى هؤلاء إن والبغاء ان تجزعا  
أولئك إبدال الأخيرة يجلا  
يسهل الأولى ههنا ولقد حلا  
بأمرنا إبدال الأخرى بدورهم تلا  
بإسقاط الأولى ههنا قد تعملا  
لدى يوسف بالسوء زدت طلاعا  
والإبدال والإدغام يروى سهلا  
لكل سوى ورش فيعمل ما خلا  
بكل وقيل مثل بغداد قد تلا<sup>(1)</sup>  
وتحقيقها في الوقف للكل أعملا  
عن أشياء إن مع جاء أمة أنزلا  
ءالهة معها يشاء إلى انقلا  
وكل بأخرى الآخرين قد أبدلا  
وتسهيله المرجوح فاعلمه واعملا

(1) يعني مثل الإصبهاني.

## باب الهمز المفرد

وإبدال فاء الفعل سكتنا (أ) ضا وذلك في غير الإيواء وخلفه وإن جاءت الفاء بعد ضم بفتحها وإبدال كل الهمز إن جا مسكنا كما وأهم والرأس ثم هل امتلأت فمنهن أمر نحو هيئ ولؤلؤا كذا قرأناه ورعيًا بمريم وإن جاء مجزوما فأبدل كأن يشأ وإبدال أو إدغام تثويه كيفما كذا كقانت مع بأن بأنه وسهل أمنتكم كيفما بعد فائها وسهلها إن شئت أو حققتها وفي ملئت معه الفؤاد وناشئة وسهل كأن لم تغن بالأمس عنه مع وما قبله ضم أو الكسر حكمه وإبدال يراً جاً لئلا مؤذن ومؤتفة مع جمعه مبتلى (أ) ضا فأبدل لجمال ووجهان فاعلمن وأبدل لفظ الذيب وبيس كمثلته كذا بيس ما أيضا فلا تتلون به ورعيًا فحقق همزه الدهر بانيا

كيوتون معها يأكلون وقد حلا جلاه وعاء فاعلمنه وحصلا فأبدالها واوا (أ) تي كمؤجلا بعين ولام ثم فاء (د) ائم ولا ملئت منهم غير أحرف تجتلا مع العرف وأهمز جنتما كيفما انجلا ونبات في الصديق دونك منها ولم ينبأ معا تسؤكم فحصلا له وبتسهيل كأن كذا اعقلا رأيت بأي ويكون معاصلا وتخييره في أملاًن قد انجلا وخالف تجد بالسير أربعة حلا فأبدل له ثم اطمأنوا فسهلا تأذن في الأعراف واعمل لتأصلا الإبدال من جنس الذي قبله اقبلا وغيرهما تحقيقها قد تنقلا وحقق لباقيهم وبالخلف حصلا بمفردة الداني لواسط فاعقلا وإبدال ذا للقاضي شد فأخملا وبير فأبدل إذ مناه توصلا وأما لباقيهم فأدغمه مبدلا

وأبدل وأدغم في النسي بداجنا  
وغيرهما التحقيق فيه تعملا  
وبس بما إبداله لجميعهم  
وعلته وصف ثقيل فكملا

### باب النقل

ونقلك شكل الهمز للساكن الصحيح منفصلا من قبل أصل تأصلا  
وقل لام تعريف كذا وكتابه  
وفي الآن فانقل حيث جا لمفسر  
بمفردة الداني فلا تقرأن به  
وبالخلف يروى قل وعادا بعيدة  
ويهمز واوا حالة النقل واصلا  
ووجهان للجمال فيه حكاهما  
وقل بدؤه بالأصل أولى له وغيره ترك همز الواو فيه تقبلا

### باب الإظهار والإدغام

وإدغام قد في الضاد حل إمامهم  
بخلف وعند الذال دم كاليا وقل  
فحسب وتا التانيث أدغم لظائها  
ولكن حكى الداني الخلاف مخففا  
وتاء أجيت حسب أظهر نجمهم  
بخلف فجمال بوجهين ثم وا  
وفي اركب بيان دام زاك بخلفه  
وإظهار ثا يلهث أذى زال خلفه  
وفي الدال عند التاء أدغم ياسر  
وبل مع قل للراء أظهر واسط

وقل معهما في الضاد طيبهم تلا  
بإظهاره في تا تبين نوفلا  
بدا جود حاديه وللغير فاحظلا  
بمفردة الجمال عنه فحصلا  
وبا فيعذب من بلا دائما حلا  
سطي لإدغام وأظهر لتفضلا  
حميدا له مجد وللغير أدخله بإدغام  
حماه لبيب مبديا وجهه العلا  
بعدت معا والغير أظهر فاعقلا  
بخلف بلى والغير الإدغام اعملا

وفي يس والقرآن إدغامه بدا  
بالإدغام والإظهار للغير فيهما  
ونونا وتنويننا فأدغم بغنة  
وأدغم لباقيهم بلاغنة وقل  
وميمًا قبيل الباء فاقبلهما معا  
وإدغام إذ في الظاء للكل قد أتى  
جلاياه حماد وفي نون وال حلا  
وفي نون خلف أن والمظهر اعتلا  
لدى اللام والراءم، وفي اللام نوقلا  
لكل بينمو غنة قال من خلا  
وشهر إخفاء والإظهار أعملا  
كذا ساكن المثلين إن صح أولا

### باب الفتح والإمالة

وفتح ذوات الياء دان زكبيته  
فجمالهم بالفتح والواسطي تلا  
بنحو الهدى مع النصارى كذا القرى  
وهذا بغير الذ به الها ففتحه  
وبالحلف بدرقي أريكمهم وما  
وقل رء مع را الفواتح كلها  
كأبصارهم ثم النهار ودارهم  
وأدرى فقلل عنهم كيما بدا  
كذاك له هار ومحض به اعتلا  
وقد أطلقوا خلفا بهايا لكلهم  
أمل كفرين العرف والنكر إن أتى  
ومعرفة بالواو فافتح ومفردا  
ومحض بها طه بدا ومقللا  
وللقاض باستثناء(ها) طه ثم حاء  
وجاء وشاء ثم زاع وحقاق معه  
ليبيا نما حسنا تجلف قد انجلا  
بتقليلها قل وهو للغير يجتلا  
كسالى وتترا والضحي وسجى العلا  
لكل وذكرها بتقليلها اعملا  
خلالك من را كاليتامى وكابتلى  
مع ألف الذي قبل را طرف علا  
وبالحلف جبارين والجار بجلا  
كذلك توربة وبالحلف زملا  
وذا قل لحوان وللقاضي قللا  
.....  
بيامع حَا حَامِيمَ باديه جلا  
بقلة كسر ثم دور معللا  
جليل صفا والغير بالفتح فدتلا  
حاميم الكفرين بالفتح تعملا  
خافوا وطاب ثم ضاق معدلا



وخاب وبسبب ران وزاد فقللن  
إمالة امتنع واصلا قبل ساكن  
كمال صفا وافتح لباق فتعدلا  
وأما يوقف فاعلمن كما خلا

### باب الرءاءات

بدا جود ترقيق لراء بضمها  
أو الياء بالتسكين في كلمة كنجو  
وخلف لدى حيران يرويه كل من  
وإن فصل التسكين والخا فرققن  
وفخم لباقيهم إذا فصلت وإن  
وفي إرم خلف وتفخيمها علا  
وإن كررت بالضم والفتح مثله  
ونصب وتنوين والإظهار شرطه  
وإن سكنت من بعد كسر ملازم  
كذا حرف الاستعلاء من بعد لم يجيء  
بتفخيم الأولى من أولي الضرر اقرأ  
وإن جاء بعد الرءاء كسر ويأوها  
وإن كسرت رقق بوصل لكلهم  
إذا لم تجيء مع غيرها بعد كسرة  
وإن واحد من همزة قد بدا فلا  
وقد بدا عن بر بدا الباب غير ما  
فمن ذاك تفخم لرا وزرك الذي  
وحذركم معها سراعا وأظهرن

أو الفتح بعد الكسر لازما العلا  
باسرة والظير ناظرة اعتلا  
تقدم والترقيق فيه تفضلا  
كذكر وسحر مع بإخراج فاعقلا  
أنتك بعيد الرا وإن ألفا تلا  
ورا الأعجمي فخم لبيبا مثقلا  
وقل باب ستر فتحة عنهما اعتلا  
وعلته لفظ خفيف فتقلا  
ومتصل رقق لكل تحز علا  
وبالخلف في فرق وترقيقهما اعتلا  
وفي شرر رقق لحقته ولا  
ففخمه الداني والغير قلا  
وتفخيمها في الوقف أشهر فاعقلا  
أو الياء قل ثم الممال مكملا  
تفخم وروى مثل وصل فيعدلا  
ذكرت ولكنني سأذكر مكملا  
وذكرك مع عشرون ذكركم جلا  
ذراعيه كبير وزر ذكر فحصل

وقل ساحران وافتراء وبعده  
 ورا حصرت في الوصل ثم لعيرة  
 كذا إن أتى الثنوين متصلا بعيد كسرويا، والشكر لله ذي العلا

### باب اللامات

وعلظ فتح اللام للصاد برهم  
 إذا فتحت من قبل أو سكنت كما  
 وفي نحو طال الخلف ثم ذوات اليا  
 وشهر تفخيم بذلك كله  
 وفي لفظة الله الذي بعد كسرة  
 وإن جاءت من بعد ضم وفتحة  
 دليلا وعند الطاء والظاء بجلا  
 صلاتهم مع ظل أيضا وبوصلا  
 كيصلى وما سكنت للوقف فاعقلا  
 وقل ورؤوس الآي ترقيقها اعتلا  
 وفي لفظة اللهم رققها مسجلا  
 ففخم لتعظيم وللفرق فاسهلا

### باب ياءات الإضافة

وعشرة ياءات وواحدة أتت  
 فأولها وليومنوا بي فتحتها  
 وخلف بيا محياي باد وسكنها  
 وأني أوفي سكن الياء دائما  
 كذلك قل يا إختي بان جوده  
 وبيا ولي فيها افتح بدا جوده وبيا  
 وقل يا بأوزعني بفتح معا بدت  
 فوجهان للجمال والواسطي تلا  
 رجعت إلى ربي بخلف زكيهم  
 وفتح لباقيهم ولي دين سكن  
 وعلتها الإسقاط خطأ وعدها  
 من اتبعن في ءال عمران يوم يا  
 تسمى ياءات الإضافة للملا  
 أضاء مع إن لم تومنوا لي فحصولا  
 يرجح والإسكان لا غيره جلا  
 يرا مجده والغير بالفتح قد تلا  
 يقينا وباقيهم بالإسكان كملا  
 معي من كذا والسكن للغبر حسلا  
 جلالة حماد بخلف تعملا  
 بفتحهما وافتح مرو وعيا تلا  
 ورجح فتح والسكون طما ملا  
 ومالا وفيها كلها الفتح أملا  
 ثمان إلى خمسين فالكل أعملا  
 ت في هود مع إلى الداع فاقبلا

مع المهتدى الإسراء والكهف يهدين  
كذلك لمن أخرجتني والجواري في المنادي أهاننّ معه أن يوتين ولا  
ولفظ إذا يسري فزده وأكرمن  
وللكل ورش حالة الوقف حاذف  
وقل دعوة الداع دعان فزدهما  
بخلف لجمال ثمان وزده عن  
وقد قال حلوانيهم في كتابه  
وخافون معه قد هدين ومثله  
كذلك اتقون يا وتخزون بعده  
وواتبعون زخرف يامن وصلها  
تتبعن في طه عنه ووقفه  
ووقفا لهم فاحذف وزد تسألن ما  
يسيرا وعيد في الثلاث كذلك  
بستتها معها نذيري وترجمو  
وتردين معها كالجواب يكذبو  
تقبل دُعَاي البادي في الحج زدهما  
فإن ترن في الكهف واتبعون أهدكم زدهما عن غير برهم جلا  
ويوم التلاقي والتنادي فزدهما  
لزوما وجمال قد اضطربت به  
عموما وباء في قدوتني فزد  
وباقيههم فاحذف بوقفك عنهم  
فاتبعها إن شاء ربي مكملا

بها ثم نبغ أن تعلمن علا  
وفي آتين الله بفتح موصلا  
ووجهان للباقيين في ذاك أعملا  
أميننا حميدا خلفه قد تنقلا  
أبي عونهم يسرا وباقيهم فلا  
بياء لدى الداع وثان قد أهملا  
في الأعراف كيدون وواخشون مع ولا  
بهود كذا أشركتمون فحصلا  
والإثبات مع وصل بفتح تعملا  
بإسكانها قل وهو للغير موصلا  
أتى يسره توتون يوسف جلا  
ينقذون نكيري أربعا نذري صلا  
ن فاعتزلون بالوادي في الفجر فانقلا  
ن قال فزدها إذ وعاما مكملا  
كذلك يدع الداع إذ يسره خلا  
أهدكم زدهما عن غير برهم جلا  
أتى زهد خلف والزيادة يجتلا  
نصوصهم لكن بعلمهم اعملا  
مسكنة في الوصل والوقف مندلا  
وثم هنا حكم الأصول مفصلا  
لفائدة فرش الحروف محصلا

### باب فرش الحروف في سورة البقرة

وها هو مع هي سكتن بعد واوها  
 بخلف له من بعد ثم وسكتها  
 مع الكمر للباقيين فاعلم وهاء أن  
 عن الواسطي ثم المفسر والسكو  
 وباء بيوتا كيفما جاء فاضمن  
 وحجته التخفيف إذ حكمه بدا  
 كإذا ياؤه من بعد ضم ثقيلة  
 لأن خروج الذ بدا قارئ به  
 يريد بكون الكسر عارضا اعلمن  
 وكسر نعمما في النساء وههنا  
 وثم وفا واللام هاد ليسهلا  
 صديق بعيد الكل والضم أصلا  
 عمل هو التسكين فيها تحصلا  
 ن في هزوا يبدو وللغير يجتلا  
 أصيلا يرى والكسر للغير يجتلا  
 ثقيلًا وإتباع به صار أتقلا  
 وإن قلت إن الكسر مستثقل الولا  
 إلى الضم من كسر وهذا قد أهمل  
 فخف خروج معه دون الذي خلا  
 أتى واختلس للغير والكسر أشكلا

### سورة آل عمران

وفتح تعدو لا يهدي يخصمو  
 لأن السكون الأصل فيها لديهم  
 وقد جاءنا الإسكان في الكتب عنهم  
 ن أمر وللباقيين الإخفاء حصلا  
 لذلك أخفوها فكن متأملا  
 وجوزه الداني ولكن قد أشكلا

### سورة العنود

وشنآن سكن نونه حيثما أتى  
 هما لغتان اعلم وذو الفتح مصدر  
 يرى مجده والفتح للغير يجتلا  
 وخفف ذو التسكين منه فحصلا

### سورة الأنعام

رأيت في الاستفهام سهل لكلهم  
 وهاء به انظر ضم مختلسا  
 وعلته والله أعلم أنه  
 ويجانس كسر اليا وذو الضم أصلا  
 وإبداله بادره كيف تنزلا  
 بوصله دونه كسر وغيرهما فلا

### سورة الأعراف

وأثبت أنا إلا بالوصل زكبيهم      بخلف كذاك الواسطي عملا  
ولا خلف عنه اعلم وللغير أسقطن      ومن قبل فتح ثم ضم تحصلا  
الإثبات عن كل وفي الوقف أسقطن      لكلهم وامدد على ما تأصلا

### ومن سورة الأنفال إلى سورة مريم

والإدغام مع فتح بمن حيي الذي      بأنفالها طب بخلف تقبلا  
ورا قربة فاضم على الأصل إذ يرى      وسكن للباقيين تخفيفا اعقلا  
وفي هود مع ثل وفي سال فاكسرن      بيومئذ ميما يقينا وقد جلا  
وفتح لباقيهم وعلة ذا أتت      بناء وإعراب بالأول يجتلا  
وأثبت لكنا لدى الكهف مطلقا      مجيد وللباقيين في الوقف أعملا  
وسكن معا نكرا يقينا ووجهه      إرادة تخفيف وللغير ثقلا

### ومن سورة مريم إلى سورة الصافات

وفي لأهنب ياء أيضا حسننها وقل      لغيرهما همزا تكلما أعملا  
وفي الوصل ها قبل امكنوا معا اختلس      بضم دنا والغير بالكسر قد تلا  
مناسبة للام والوجه للذي      تلاها بضم أنه الأصل فاعقلا  
ليقطع ليقضوا يكسر اللام أصله      وسكنه تخفيفا لباقي فتعدلا  
وحذفك نونا في تمدونتي صفا      والأظهر أن الحذف لم يك أولاً  
وهاء من في لام وليتمتعوا      بتسكينه واكسِرُ لباقي تعدلا  
وتسهيل لفظ اللاء باد جماله      وقيل بيا والقول في المدقد خلا  
وقف لهما بالياء ساكنة ولا      يجوز سوى الإشباع فيه محصلا  
وجوز بعض ما بوصل به من الخلاف ولكن ما بدأنا به اعتلا      لغيرهما تخفيفه جاء مسجلا  
ونحو صلاة في الوقوف كذا وقل

## ومن سورة والصفات إلى آخر القرآن

واو أو ءأباؤنا افتح معا وحققن بعده همزا بدانية ولا

لواو دوام وصل همز اصطفى إلا  
وباقبيهم بالقطع وقفًا وموصلا  
وعلته التخفيف والضم أهلا  
وحجة نون الانتقال فكملا  
مجيد وتم القول في الفرش مكملا  
مهذبة التوجيه والحكم والحلا  
وتسعين من بعد الثمان محملا  
تمام الذي رمنا أخيرا وأولا  
كذاذنب أشياخي والآباء أجملا  
محمد المهدي إلى الرشد والعللا  
متابعهم في الدين قولا ومفعلا.

وللغير سكن وانقلن شكل همزة  
يسيرا وعند البدء فابدأ بكسرة  
وإسكان ضم الراء في عربا يرى  
ويسلكه يا في موضع النون دونوا  
وفاكفؤا تسكينه صاب يمنه  
وأبيات هذا النظم سين وقد بدت  
وفي صفر تمامه عام تسعة  
وأحمد ربي ثم أشكره على  
واسأله غفران وزري كله  
وأختم نظمي بالصلاة على الرضا  
مع الآل والأصحاب والتابعين مع

## خاتمة:

تلك هي قصيدة تقريب المنافع لابن أبي جمعة محمد بن محمد الوهراني المعراوي أحد كبار أصحاب أبي عبد الله بن غازي، وستترجم له في أصحابه في بحث لاحق بحول الله.

ولعله من خلال قصيدة التقريب وأبياتها الثلاثمائة قد لاحظ القارئ معنا مستوى النضج عند الإمام الوهراني على صغر السن، إذ نظمها وهو في العشرين من عمره كما ذكره في أولها.

وقد لاحظ القارئ معنا أيضا هذا الحذق الذي عرض به مادة الخلاف بين الرواة عن نافع والطرق عنهم، وكيف كان يتصرف في النظم تصرف الماهر المتمكن ويتنقل بين المسائل مسألة مسألة ممتلکا لزام النظم ومستوليا على الأمد في عرض الخلافات، محتذيا في ذلك حذو سلفه أبي عبد الله الصفار في تحفة الأليف، وسالكا سبيل الإمام العامري أيضا في مثل ذلك، ومستفيدا إلى جانب ذلك من أقوال طائفة من الأئمة ومصنفاتهم في الفن.

وهذه المزية قد فاق بها في قصيدة التقريب كلا من الصفار والعامري، وذلك أنه زاد عليهما بالإشارة إلى الخلافات بين أئمة الأداء، والتنصيص على المشهور منها، وذكر حجج الأحكام الأدائية المستفادة منها بحسب ما يسمح به النظم، دون أن يقتصر على ما اقتصر عليه من ذكر خلافات الرواة الأربعة عن نافع والطرق العشرة المباشرة عنهم.

وبهذا كان عمل الشيخ الوهراني هذا متمما لجهود من تقدموه من أئمة مدرسة العشر الصغرى في قراءة نافع، وليس مجرد تكرار أو إعادة صياغة وإخراج وتكريس على آثار المتقدمين.

إلا أن هذه المزايا لا تخرج بقصيدته "التقريب" عن أن تعد في موضوعها ومباحثها امتدادا علميا ناضجا لإشعاع مدرسة أبي عبد الله الصفار في أواسط المائة

الثامنة على عهد دولة المرينيين المغربية، واستمرارا لطريقته التي ظلت منذ زمنه إلى اليوم معتمدة في القراءات العشر الصغرى، وخاصة في استعمال طريقة الرمز لضبط مسائل الخلاف.

وعلى الرغم من أن بعض الأئمة المتأخرين قد طوروا طريقة الأخذ فيما يتعلق بالطرق العشر النافعية بحيث مزجوا بينها وبين قراءات العشر الكبرى أخذا بطريقة الجمع والإرداف المعروفة في بلادنا، فإن المرجعية العلمية في هذا الشأن ظلت وما تزال على قصائد الأئمة الأتفة الذكر ابتداء من الإمام الصفار في تحفة الأليف ومرورا بالعامري والوهراني وغيرهم من أهل هذا العلم كالقيسي والفخار والجادري، وانتهاء إلى الشيخ أبي عبد الله بن غازي شيخ الوهراني.

وسوف نقف فيما نستقبله من بحوث بعون الله على صور زاهية من هذا النشاط العلمي عند هؤلاء الأئمة وغيرهم.

وأما الآن فنختتم الحديث عن رجال هذه المدرسة مكتفين بما تأتى لنا الوقوف عليه مما عرضناه والله سبحانه يلهمنا السداد والرشاد، ويجعل ما بذلناه من جهد زادا لنا إلى دار المعاد، وأن يتفجع به أهل القرآن، إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير، وإليه المرجع والمصير.



## فهرس المصادر والمراجع

- 📖 إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس للعلامة عبد الرحمن بن زيدان. ط2: 1410هـ - 1990م.
- 📖 الأجوبة المحففة لأبي عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس (مخطوطة).
- 📖 إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الجيب للشيخ أبي عبد الله بن غازي تحقيق عبد الله التسماني طبعة الأوقاف المغربية.
- 📖 أزهار الرياض في أخبار عياض لأبي العباس المقري - نشر اللجنة المشتركة للنشر التراث - الرباط 1398هـ - 1978م.
- 📖 الأعلام لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.
- 📖 الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الأنصاري تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش - دار الفكر - دمشق - ط1: 1303هـ - 1983م.
- 📖 إنباه الرواة على أنباه اللغويين والنحاة لأبي الحسن القفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر - القاهرة - ط1: 1406هـ - 1986م.
- 📖 إيضاح الأسرار والبدائع في شرح الدرر اللوامع لمحمد بن محمد بن المجراد السلوي (مخطوط).
- 📖 إيضاح المكنون من أسماء الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي (ذيل كشف الظنون).
- 📖 بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيما كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب لمؤلف مجهول تحقيق عبد الوهاب بن منصور - المطبعة الملكية - الرباط.
- 📖 برنامج الوادي آشي محمد بن جابر الأندلسي تحقيق محمد محفوظ - دار الغرب الإسلامي ط2: 1981م.

- ﴿﴾ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم بيروت 1384هـ - 1964م.
- ﴿﴾ بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادة على التيسير لأبي زيد بن القاضي - مخطوط بالحزاة الحسنية - الرباط رقم 4679.
- ﴿﴾ بذل العلم والود في شرح تفصيل العقد (شرح تفصيل عقد الدرر لابن غازي) لابي زيد القصري الشهير بالحجاز وبالقرمي. مخطوط الحزاة الحسنية بالرباط رقم 887 في مجموع.
- ﴿﴾ تاريخ ابن خلدون - المطبعة المصرية - القاهرة: 1391هـ - 1971م.
- ﴿﴾ التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور محي الدين رمضان - الكويت، ط1: 1405هـ.
- ﴿﴾ التحديد في الإتقان والتجويد لابي عمرو الداني - مخطوط مصور عن مكتبة جار الله بأستامبول بتركيا رقم 23.
- ﴿﴾ التذكرة في القراءات لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم - مكتبة الزهراء للإعلام العربي ط2: 1411هـ - 1991م.
- ﴿﴾ التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق الدكتور النهامي الراجي الهاشمي نشر اللجنة المشتركة لنشر التراث - مطبعة فضالة المحمدية - الرباط: 1403هـ - 1982م.
- ﴿﴾ التعريف بابن خلدون له - تحقيق محمد بن تاويت: 1370هـ - 1951م.
- ﴿﴾ تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي - مؤسسة الرسالة تونس: 1402هـ - 1982م.
- ﴿﴾ تفصيل عقد الدرر لأبي عبد الله بن غازي (أرجوزة في طرق قراءة نافع) (مخطوط).
- ﴿﴾ تقريب المنافع في قراءة نافع لأبي عبد الله بن القصاب الأنصاري (مخطوط).

- 📖 تقريب المنافع في الطرق العشرية المروية عن نافع لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي جمعة الوهراني (مخطوط).
- 📖 التكملة المفيدة لحافظ القصيدة لأبي الحسن علي بن عمر القيجاطي (مخطوطة).
- 📖 التوضيح والبيان في مقرئ الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني لأبي العلاء إدريس بن عبد الله الودغيري البكراوي - طبعة فاسية على الحجر - غير مؤرخة.
- 📖 التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني - دار الكتاب العربي بيروت - ط2: 1404هـ - 1984م.
- 📖 ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني - دار الغرب الإسلامي - ط1: 1403هـ.
- 📖 جواب لابن القاضي حول ما أورده أبو العباس أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني في كتابه جامع جوامع الاختصار والنبیان، فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان (مخطوط في مجموع خاص).
- 📖 درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي تحقيق محمد الأحمد أبو النور - دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس، ط1: 1390هـ - 1970م.
- 📖 دليل المخطوطات بدار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني - طبع وزارة الأوقاف بالمغرب: 1405هـ - 1985م.
- 📖 الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري - دار الكتب العلمية - بيروت.
- 📖 الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات - دار المعارف دمشق: 1393هـ - 1973م. وطبعة دار عمار - ط2 - عمان - الأردن: 1404هـ - 1984م.
- 📖 الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لمسعود بن محمد جموع السجلماسي (مخطوط).

- 📖 الزهر اليانع في مقرئ الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي - مخطوطة فريدة مجزأة القرويين بفاس رقم 1039.
- 📖 السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد البغدادي تحقيق الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف - ط2 - القاهرة 1400هـ - 1980م.
- 📖 سلوة الأنفاس ومحاضرة الأكياس لمحمد بن جعفر الكتاني الفاسي - طبعة على الحجر بفاس بدون تاريخ.
- 📖 سوس العالمة لمحمد المختار السوسي - ط2 - الدار البيضاء: 1404هـ - 1984م.
- 📖 شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ القسنطيني (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي مطبوعات دار المغرب - الرباط: 1369هـ - 1976م.
- 📖 صحيح الإمام مسلم.
- 📖 غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري - دار الكتب العلمية ط2: 1400هـ - 1980م.
- 📖 الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد بن القاضي (مخطوط).
- 📖 فهرسة ابن غازي تحقيق محمد الزاهي - مطبوعات دار المغرب - الدار البيضاء - 1399هـ - 1979م.
- 📖 فهرسة الإمام المنتوري مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1578.
- 📖 فهرسة الإمام السراج مخطوطة الخزانة الحسنية المجلد الأول الرباط رقم 10929.
- 📖 فهرسة مخطوطات خزانة القرويين إعداد محمد العابد الفاسي ط1: 1403هـ - 1983م.
- 📖 فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط2: 1402هـ - 1982م.

الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة لحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي تحقيق  
عزوزي إدريس

الشاطبية (مخطوطة).

القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب - دار الغرب الإسلامي - ط1: 1410  
هـ - 1990م.

الكتيبة الكامنة لابن حجر العسقلاني.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة نشر مكتبة المثنى ببغداد.

لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني - المجلد الأول - تحقيق الشيخ  
عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين القاهرة: 1392هـ - 1972م.

لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي تحقيق محمد حجي طبع  
ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات - مطبوعات دار المغرب - الرباط: 1396  
هـ - 1976م.

مجموعة أسئلة وأجوبة أجاب عنها أبو زيد بن القاضي (مخطوطة في مجموع).

مختصر الإمام الجادري لشرح شيخه أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر على قصيدة  
البردة للبوصيري، مخطوط بالخرانة الصيحية بمدينة سلا رقم 210.

ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة (رحلة ابن رشيد السستي) تحقيق الشيخ محمد  
الحبيب بن الحوجة التونسي - الدار التونسية للنشر - دار الغرب الإسلامي.

نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ محمدمكي نصر - مطبعة مصطفى  
الباي الحلبي بمصر 1349هـ.

نبيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبي العباس أحمد بابا السوداني (بهامش كتاب  
الديباج لابن فرحون).

الوفيات للونشريسي تحقيق محمد حجي ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات.

## فهرس المحتويات

- 298.....تصدير
- تمهيد: امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية في قراءة نافع في المدارس المغربية
- 300.....من خلال رجال مدرستي أبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن بن بري
- 303.....الفصل الأول: الإمام أبو عبد الله الصفار وآثاره العلمية
- 304.....- ترجمته
- 305.....- نشأته وتنقلاته العلمية
- 307.....- مشيخته وصلته بأبي الحسن بن سليمان شيخ الجماعة بفاس
- 310.....- أسانيد أبي عبد الله الصفار في قراءة نافع
- 316.....- مؤلفاته وآثاره العلمية
- الفصل الثاني: مكانته العلمية ومظاهر إمامته في قراءة نافع من خلال آثاره وإشعاع
- 325.....مدرسته:
- 326.....نماذج من مباحثه في كتابه "جواب الخلل الأود"
- 328.....نماذج من مباحثه في كتابه "الجمان النضيد في معرفة الإتقان والتجويد"
- 339.....أثره في مسار علم التجويد
- قصيدة لابن المجراد في بيان مخرج حرف التاء تعكس استفادته من كتب
- 340.....الصفار
- 340.....نماذج من مباحثه في كتاب الزهر اليانع في مقرأ الإمام نافع
- 344.....أصحاب أبي عبد الله الصفار ورجال مدرسته
- 353.....الفصل الثالث: قصيدته في العشر الصغير المسماة بتحفة الأليف
- 354.....- نص القصيدة

- رموز المغاربة في العشر الصغير.....365
- إشعاع القصيدة تحفة الأليف وأثرها في ميدان النظم التعليمي في قراءة نافع.....366
- الفصل الرابع: قصيدة الإمام العامري في نظم كتاب التعريف لأبي عمرو الداني.....368
- ميزتها.....368
- ناظمها ومحاولة التعرف عليه.....368
- نص قصيدة الإمام العامري.....368
- الفصل الخامس: قصيدة الإمام الوهراني "تقريب المنافع في الطرق العشر لنافع".....381
- تعريف بالقصيدة ورموزه واصطلاحه فيها.....381
- ميزات القصيدة وأهميتها.....382
- نص القصيدة.....383
- خاتمة.....390
- الفهارس.....401
- فهرس المحتويات.....406





سلسلة  
قراءة الإمام نافع  
عند المغاربة  
(العدد: 21)

المدارس المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها  
(الطور الثاني)

أنمة القراءات العشر الصغرى في المدرسة المغربية  
■ الإمام أبو عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس  
وقصيدته الرائية في قراءة نافع  
وأرجوزته "الميمونة الفريدة في الضبط"  
وقصائد أخرى

# بسم الله الرحمن الرحيم

## تصدير وتمهيد للبحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير المرسلين وخاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه الأكرمين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فهذا هو العدد الواحد والعشرون في سلسلة هذه البحوث التي أدرناها حول موضوع "قراءة الإمام نافع عند المغاربة" وهو في أصله كما قدمنا في الأعداد السابقة يمثل الدراسة التي تقدم بها المؤلف لتبيل شهادة دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية والحديث من دار الحديث الحسنية بالرباط.

ولقد كنا في العدد الماضي قد توقعنا عند مدرسة الإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار التينملي المراكشي، وهي أولى طلائع المدارس المغربية المختصة في الطرق العشر النافعية من الراويات الأربع المشهورة، وهي روايات ورش وقالون وإسحاق المسيبي وإسماعيل الأنصاري، هذه المدارس المختصة التي برزت بشكل خاص على عهد أيام ازدهار القراءة بالمغرب وخاصة في قاعدة البلاد: فاس وما حولها في منتصف المائة الثامنة تحت ظل الدولة المرينية التي شارك أمراؤها كما قدمنا في دفع عجلة الحركة العلمية وأمدوها بنفس جديد. ونحن الآن مع هذا اللون من التخصص الدقيق في مباحث قراءة الإمام نافع وأصول أدائها لنا وقفة مع إمام جليل لعله أول من وصف بشيخ الجماعة في القراءات بمدينة فاس بعد الإمام أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي الآنف الذكر، هذا الإمام هو أبو عبد الله القيسي الضرير صاحب القوائد الكثيرة والمتنوعة التي عرفت باسم "الأجوبة المحققة على مسائل متفرقة" وهي أجوبة كثيرة عن أسئلة افتراضية تمثلها الإمام القيسي تتعلق بمسائل الخلاف والمباحث المشككة في الأداء أو الرسم أو الضبط أو الوقف أو غير ذلك فأجاب عنها بإفاضة تارة وبإيجاز تارة أخرى.

كما أننا سوف نكون مع الإمام القيسي على موعد مع فن جديد يمكن اعتباره ممثلاً للريادة فيه، ألا وهو "فن الاختبار" أي اختبار مدى معرفة الطالب بالقواعد المترتبة على الوقف على الكلمات، بحيث يقف القارئ بالسكون العارض أو

بالروم. وهو الاحتفاظ بجزء من الحركة مع إسماع صوت الحرف المتحرك بها، أو يقف بالسكون مع الإشارة بالعضو أي بالشفيتين إلى حركة الحرف دون إسماع صوته فيما يعرف عند القراء بالإشمام، واختبار معرفته أيضا بما يتجدد لبعض الحروف من الأحكام بسبب الوقف كالوقف على ميم الجمع أو على الهمزة أو الراء أو اللام أو غير ذلك مما يحتاج القارئ إلى معرفة أحكامه في حالتي الوصل والوقف، سواء كان الوقف عليه من قبيل وقف الاختيار، أو من قبيل وقف الاضطرار عند انقطاع النفس، أو من قبيل الوقف الاختباري - بالباء - أي اختبار معرفة الطالب بالأحكام الأدائية والأحوال التي تعترى الكلمات وتترتب عليها الانتقال من وجه إلى غيره مراعاة لمقتضيات الوقف أو الوصل في مختلف الصور والحالات الإعرابية.

وسوف يجد القارئ بعون الله في هذا القسم من البحث عرضا مهما لأهم ما تبلور من خلاله في هذا المجال نتاج فارس هذه الحلبة المستولي على قصب السبق فيها، ويقف معنا على نماذج من قصاده التعليمية التي أبدع فيها وعبر من خلالها على رسوخ قدم في الفن، وقدرة عجيبة على النظم، واستيعاب بعيد الشأو لقواعد الأداء، ودقائق أحكام الوقف والابتداء، إلى غير ذلك من مسائل الضبط ونقط المصحف ورسمه، مع أن القيسي رحمه الله كان ضريرا لا تمكنه حاسة البصر من إدراك كفاءات الرسم والضبط في صورها الماثلة المعتادة كما يتأتى إدراك ذلك للمبصرين. ولئن كان الإمام الشاطبي قد تقدمه إلى مثل هذا، وهو ضرير أيضا فنظم قصيدته "عقيلة الأتراب" في رسم المصحف، فإن القيسي قد زاد عليه في "الميمونة الفريدة" - كما سوف نرى - فوصف كفاءات النقط والضبط وناقش مسائل الخلاف، وهذا أشد خصوصية في الدقة والحفاء، وأبلغ في الدلالة على الحدق والنباهة النادرة والنبوغ الفائق.

وقفنا لله لبلوغ الأمل، وحقق النفع بما كتبناه، وأوزعنا شكر نعمه علينا

آمين.

أبو عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس وقصائده في  
قراءة نافع وأصول أدائها وضبطها

# الفصل الأول

## امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية بفاس وشخصية الإمام القيسي.

### تصدير وتمهيد:

رأينا كيف استطاع أبو عبد الله الصفار أن يقود في مراكش وفاس تلك الحركة العلمية النشيطة التي كان فيها أقوى ممثل للاتجاه الفني الذي اصطلحنا على نعته بـ"الاتجاه التوفيقى" وأن يكون خير خليفة لرائد هذا الاتجاه بفاس أبي الحسن بن سليمان والسائرين على دربه ممن ترجمنا لهم وخاصة منهم أبا العباس الزواوي، وأبا عمران موسى بن حدادة المرسي صاحب أبي عبد الله بن الفصاف.

ورأينا أيضا من خلال الآثار التي عرضناها والنقول الضافية التي أوردناها له كيف استطاع استيعاب التراث القرائي العام الذي يشكل ثقافة القارئ وأن يبيلوره في اتجاهه بلورة تظهر فيها شخصيته العلمية الممتازة شخصية الباحث المبرز والراوية المتمكن الذي استطاع أن يهضم المادة العلمية في الفن، وأن يعيد صياغتها نظما ونثرا في صورة ميسرة منخولة للطلاب، قريبة من الفهم تخلو من الإسهاب الزائد أو التعقيد.

ونحن الآن على موعد في هذا البحث مع أئمة أجلاء يعتبرون نتاجا لهذه المدرسة وإن كانوا في الحقيقة يمثلون الذروة في استيعاب عامة امتدادات المدارس الفنية في عصرهم.

### ترجمة الإمام القيسي وما اكتنفها من غموض:

اشتهر القيسي رحمه الله بهذه النسبة مجردة أو مقرونة في الغالب بكنيته، حتى لا نكاد نجد اسمه ونسبه كاملا في كتاب أو تأليف في التراجم أو غيرها على الرغم من انتشار النقل عنه وسعته.

وقد طلبت ترجمته أولا في المصادر التي تؤرخ لأهل زمنه أو لبلده فاس فلم أقف على ما يشفي الغليل، فقد تجاوزه أبو العباس بن القاضي في كتبه الثلاثة درة

الحجال، وجذوة الأقتباس ولقط الفرائد، كما تجاوزه صاحب نيل الابتهاج مع ورود ذكره عنده بنسبه وكنيته في سياق بعض التراجم<sup>(1)</sup>، وربما كان عذره أنه إنما ذيل بكتابه على "الديباج" لابن فرحون في أعلام المذهب المالكي، وكذلك الشأن عند الحفناوي في كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" فقد ذكره في سياق بعض التراجم ولم يفرد به ترجمة<sup>(2)</sup>.

ثم سلك هذه السبيل غير واحد من المتأخرين كصاحب "سلوة الأنفاس" مع وفاته بفاس، وكصاحب "الإعلام بمن دخل مراکش وأغامت من الأعلام" مع أنه دخلها كما سيأتي وتاقتش شيخه الصفار في بعض مسائل الأداء فيها.

ثم طلبت اسمه ونسبه الكامل في المؤلفات التي تستشهد بأقواله عند ابن غازي وابن القاضي ومسعود جموع والنوري في "غيث النفع" وسواهم فإذا هم جميعاً إنما يذكرونه بلقب "شيخ الجماعة" أو "الأستاذ" أو بكنيته أو نسبه المجردة.

وقد أدى الاقتصار على ذكره بنسبه المجردة أعني القيسي إلى وقوع التباس بينه وبين الشيخ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني نزبل قرطبة وصاحب "التبصرة في القراءات السبع" (ت 437هـ) بسبب الاشتراك في هذا النسب "القيسي" فرغم هذا التباعد في الزمان والمكان وقع بين الإمامين خلط عند أحد واضعي "فهرس الخزانة العامة بالرباط" فإذا به ينسب القصيدة الرائية في الوقف لمكي القيسي لأنه رأى مكتوباً على ديباجتها "قال القيسي شيخ الجماعة" وقد تبين لي ذلك حين رجعت إليها معتقداً أنها لمكي المذكور فإذا بي أجد ناظماً يعتذر فيها - كما سيأتي - عن التقصير بضرارته لأنه كان أعمى، ويقول في باب الهمز:

( "فابدأ بالهمز القوي لديهم وخوض الضرير فيه كالحوض في البحر" . )

(1) ذكره في ترجمة شيخه محمد بن أحمد الحسني في نيل الابتهاج 255-257 وفي ترجمة شيخه الآخر عبد الرحمن بن محمد الشريف - نيل الابتهاج 170-171.

(2) تعريف الخلف 103/1 - 208/2-209.

ثم وقفت بعد ذلك بسنوات على مقال لأحد الباحثين وقد لاحظ فيه مثل ما لاحظته<sup>(1)</sup>.

وهكذا دخل اللبس على محرر الفهرسة المذكورة ولم يلتفت على بعض القرائن التي يمكن أن تهدي إلى المراد.

ثم كان وقوفي على الاسم والنسب الكامل للقيسي أولاً على ديباجة النسخة المخطوطة من قصيدته "الميمونة الفريدة" في الضبط في نسخة بالخزانة الحسينية برقم 4558 حيث كتب عليها ما يلي:

"قال شيخنا ومحقق عصره الأستاذ الحاذق النحرير أبو عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي رضي الله عنه".

ثم وقفت عليه مرة أخرى في "ثبت أبي جعفر البلوي الوادي آشي (ت 938 هـ) في سياق حديثه عن مشيخة أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد... بن مرزوق (الكفيف) (ت 901 هـ) فذكر منهم محمد بن عيسى اللجائي الفاسي وذكر ما قرأ به عليه ثم قال: "وحدثه بالقراءات عن الأستاذين الجليلين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي الكفيف، وأبي الحجاج يوسف بن مبخوت بن إسماعيل الأنصاري قراءة عليهما"<sup>(2)</sup>.

وأخيراً وقفت على ترجمة موجزة له عند أبي زكريا السراج تلميذه أفادنتي بصحة ما تقدم وأضاف الإفادة برجال مشيخته، فقال في سياق حديثه عن شيوخه في فهرسته المشهورة:

(1) الإشارة للدكتور أحمد حسن فرحات في بحث نشر بمجلة الشريعة بجامعة الكويت عدد 1 السنة الأولى رجب 1404 هـ أبريل 1984م، ويمكن الرجوع إلى م خ ع رقم 1371، وكذا رقم 672. وقد ذكر الدكتور أحمد حسن فرحات في بحثه المذكور "أن مجرد وجود اسم مؤلف على كتاب لا يكفي وحده لإثبات صحة نسبة الكتاب إلى هذا المؤلف، وغالباً ما يكون ذلك من خطأ النسخ، كما وجدت في فهرس الخزانة العامة في الرباط "كتاب الوقف" لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، وهي رائية في أبيات (131) على مقر الإمام نافع، وقد جاءت تحت رقم 672 (1371د) وقد تصفحتها أثناء زيارتي للمغرب يوم 1971/7/22، وقد جاء في أول الكتاب "قال القيسي شيخ الجماعة" ولم يرد على غلاف الكتاب اسم المؤلف، وخطر لي أن يكون واضع الفهرس اجتهد في نسبة الكتاب إلى مكي من ورود كلمة "القيسي شيخ الجماعة" في أول الكتاب... إلخ.  
(2) ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي 306-307.

"ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ المرحوم أبي الربيع سليمان القيسي الكفيف، شيخ عارف بالقراءات، وهي جل علمه، بل كل علمه، وله نظم لا بأس به"<sup>(1)</sup>.

أما تحديد ميلاده فيمكن على سبيل التقريب أن يكون حول 730هـ، ويقوّي هذا أنه كان من أساتذة أبي عنان المريني الذي عاش ما بين (729-759هـ)، وقد قدمنا أنه أعطاه يوماً مائة دينار لما وقف على قوله تعالى "كذلك يضرب الله الأمثال"<sup>(2)</sup> في حال قراءته معه، فسمي "وقف مائة دينار"<sup>(3)</sup>.

وأقل ما يمكن تصوره بالنسبة لقراءة أبي عنان عليه أن يكون أصغر منه سناً ولو ببسبر، ولاسيما إذا ضمنا إلى هذا أنه قرأ على أبي عبد الله الصفار ورحل إليه إلى مراکش كما يدل على ذلك قوله في إحدى قصائده في أحكام الأداء عند ذكر إدخال مد بين الهمزتين إذ يقول:

ووجهان للبصري وقالون فانتبه  
بـ"إيضاحه" قد رجح المد ذا العدل<sup>(4)</sup>  
بمراكش الغراء ما بين شيخنا  
وبيني جرت حتى علا بيننا القول

أما وفاته فهي باتفاق سنة 810هـ<sup>(5)</sup> وذلك في يوم السبت 18<sup>(6)</sup>، وصلي عليه بعد صلاة الظهر بجامع الأندلس، ودفن داخل باب الفتوح بقرب قبة الخطار<sup>(7)</sup>.  
وذلك معناه أنه عاش نحواً من ثمانين سنة، وربما أكثر على ما يقتضيه وصف بعضهم له بالمعمر.

(1) فهرسة السراج مجلد 1 لوحدة 361-362.  
(2) الآية 17 من سورة الرعد، وقد تقدم ذكر قصة لها أيضاً حين وقف عليها أبو عبد الله بن شريح وهو يصلى بملك اشبيلية المعتضد بن عباد، "فوجه إليه بكسوة ومركوب حسن وألف دينار" - يمكن الرجوع إليها في ترجمة ابن شريح.

(3) لفظ الفراند (ألف سنة من الوفيات 235).

(4) يعني أبا عمرو الداني في كتاب "الإيضاح في الهمزتين".

(5) وفيات التونسي 136 ولفظ الفراند 235.

(6) الفجر الساطع لابن الفاضلي في باب الإمامة وقد سقط منه ذكر الشهر حسب النسخة التي عندي.

(7) الفجر الساطع (مخطوط).



أما فقد له لبصره فرما كان منذ ولادته أو في الصبا المبكر، وقد أشار إليه في غير قصيدة من قصائده كقوله السابق في الرائية، وقوله فيها أيضا:  
 وإن ترك القيسي حرفا فساحوا بالإغضاء، وليصفح لبيب يرى عذري

### - رجال مشيخته ومروياته عنهم:

أدرك القيسي بفاس طائفة كبيرة من رجال مدرستي أبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن بن بري وسواهم من أعلام هذا الشأن الذين كانت تضمهم العاصمة أو تنتظمهم حاشية السلطان من المقيمين والوافدين، ولاشك أنه استطاع أن يستفيد من كل ذلك بقدر ما تسمح به ضرارته.

فقد أدرك من مشيخة الإقراء أمثال أبي العباس الزواوي صناجة العصر ومقرئ السلطان أبي الحسن كما تقدم، وعاش دهرا طويلا من حياة الراوية المعمر أبي عبد الله بن عمر (ت 794هـ) صاحب أبي الحسن بن سليمان وابن حداثة المرسى، وعاصر أبا عبد الله الفخار وأبا الحسن الحصار وابن سبع الكناسي وأبا العباس الشماع وأبا عبد الله بن حياتي وأبا محمد البادسي وغيرهم من الأعلام، ولكن الملاحظ أنه اختص نفسه بالشيخ الجليل أبي عبد الله الصفار فكان أول شيوخه المعتبرين، ولذلك نبأ به:

### 1- أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي:

وقد صدر به أبو زكريا السراج في ذكره لمشيخته الأربعة التاليين فقال:

"أخذ عن الأستاذ المقرئ الماهر أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر التينملي الشهير بالصفار، وأجاز له<sup>(1)</sup>. هكذا قال عنه في مكان من فهرسته، وقال مثل ذلك في مكان آخر منها وزاد قوله:

(1) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 361-362.

"قرأ عليه القرآن بالقراءات السبع من أول الكتاب العزيز إلى قوله في سورة غافر: "أولم يسيروا في الأرض"<sup>(1)</sup> وأجاز له باقي الختمة، وأجاز له إجازة عامة"<sup>(2)</sup>.

2- وعن الشيخ الفقيه القاضي الأستاذ أبي محمد عبد الواحد بن علي بن أبي بكر بن علي عبد الرحمن الفشتالي<sup>(3)</sup>، قرأ عليه القرآن العظيم بالقراءات السبع أفراداً وجمعا، وترا وشفعا ختمات جمّة وأجاز له"<sup>(4)</sup>.

3- وعن الشيخ الفقيه القاضي الخطيب المحدث الراوية المكثّر أبي البركات محمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم السلمي البلقيني ثم ابن الحاج، قرأ عليه بعض الكتاب العزيز بالقراءات السبع وأجاز له"<sup>(5)</sup>.

4- وعن الشيخ الفقيه الأستاذ القاضي أبي محمد عبد الله بن أبي بكر بن مسلم القصري<sup>(6)</sup>:

هؤلاء الأربعة هم شيوخه المذكورون عند صاحبه أبي زكريا السراج قال: "وشاركته في هذين الشيخين الأخيرين". وقد رأيت له رواية عن علمين من أعلام تلمسان الوافدين على فاس أحدهما:

5- العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الشريف التلمساني يعرف بالعلوي - بسكون اللام - نسبة إلى قرية من قرى تلمسان، وهو شيخ نشأ بتلمسان وقرأ القرآن على الشيخ أبي زيد بن يعقوب<sup>(7)</sup>، وأخذ عن الإمامين ابني الإمام<sup>(8)</sup> وغيرهما، وأخذ عنه جماعة من الأئمة منهم أبو عبد الله القيسي وأبو زيد عبد

(1) يعني الربع الأخير من الحزب 47 من المصحف الشريف.

(2) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

(3) لم أقف على ترجمته وسبأتي في أصحاب أبي الحسن بن الدراج.

(4) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

(5) نفسه، وقد تقدم التعريف بالبلقيني في الرواة عن ابن بري.

(6) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313-361-362 وقد تقدم ذكر أبي محمد بن مسلم القصري في الرواة عن أبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن بن بري.

(7) من قراء تلمسان من مشيخة أبي العباس أحمد العجيسي حفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني ذكره في ترجمته في "البيستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم 27 فقال: "قرأ القرآن على الولي الشيخ يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي.

(8) هما الأخوان الإمامان الفقيهان أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عبد الله من أكابر علماء تلمسان، توسع ابن خلدون في ترجمتهما في كتابه "التعريف بابن خلدون 29-32.

الرحمن بن خلدون<sup>(1)</sup>. وتوفي بتلمسان بعد أن أقرأ بفاس على عهد أبي عنان - سنة 771<sup>(2)</sup>.

6- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني يعرف بابن أبي يحيى الشريف (757-826):

ويظهر أنه ممن سمع منهم أخيراً، وكان قد دخل فاساً وأقرأ بحضرة سلطانه وفقهائها<sup>(3)</sup>.

مكانة أبي عبد الله الصفار عند صاحبه القيسي:

وعلى الرغم من تعدد هؤلاء الشيوخ وربما كان معهم غيرهم ممن أخذ عنهم القرآن وعلوم العربية وغيرها، فإن عمدته كانت على أبي عبد الله الصفار خاصة، وقد روى عنه وأجازته بجميع مؤلفاته ومروياته<sup>(4)</sup> وتخرج عليه في قواعد التجويد، وكان قد بلغ من الإعجاب به كل مبلغ، وربما كان له في الثناء عليه أشعار بقي لنا من آثارها ما ضمنه بعض قصائده في أصول الأداء، ومنها ما ذكره الإمام ابن غازي في آخر كتابه "إرشاد اللبيب" بعد أن أنشد قول أبي مزاحم الخاقاني في قصيدته في التجويد التي شرحها أبو عمرو الداني<sup>(5)</sup>:

"إذا ما تلا التالي أرق لسانه وأذهب بالإدمان عنه أذى الصدر"

قال ابن غازي:

وأنشد الأستاذ أبو عبد الله الصغير<sup>(6)</sup> للأستاذ أبي عبد الله القيسي يصف شيخه أبا

(1) تعريف الخلف للحنفاوي القسم 103/1 والبستان لابن مريم 164-184.

(2) التعريف بابن خلدون 65-66.

(3) نيل الانتهاج 170-171.

(4) يمكن الرجوع إلى ذلك في فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313 وفهرسة ابن غازي 100.

(5) تقدم عرض القصيدة بنصها في مرويات أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي شيخ قرطبة. كما ذكرنا شرح أبي عمرو لها في ترجمته.

(6) يعني شيخه محمد بن الحسين النجفي الآتي.

عبد الله الصفار:

"كان إذا ما حرك اللسان بالذكر يشفى ذا الضنا الحيرانا"

قال: "وكان هؤلاء كلهم من المهرة بالقرآن العزيز"<sup>(1)</sup>.

ويتجلى إعجابه الشديد به في ذكره له بوصف "الشيخ" أو شيخنا" وكأنه يحيل القارئ والسامع على معلوم عنده لا يلتبس عليه مع غيره من الذين قرأ عليهم مع تعددهم، فيقول مثلا:

"وقد سمع البعض المجودُ شيخنا يمدُّ طويلا في الوقوف على "الفجر"<sup>(2)</sup>

أو يقول:

"عن البعض يحكي شيخنا في "جوابه" يمد قبيل اليا فكونا على حذر

ويقول مسميا لبعض كتبه:

"وعن شيخنا في "الزهر" تقريبا لامها من الواو دون القلب قال المحصل

أو يقول في القصيدة العذراء:

كما قد مضى جا في تواليف "شيخنا" ك"قانونه" و"الزهر" أيضا مقررا"

(1) إرشادبيب 276.  
(2) هذا البيت والأبيات بعده من قصائده الأتية في النماذج التي نسوقها من آثاره.

ويقول في اللامية:

وقد نَوَّعَ الهمزَ المسهلَ شيخنا  
 "وكان يقول "الشيخ" مثلي ومثلكم  
 إذا أسلمت لحما له قال أمنا  
 ولم تضرب الأمثال إلا لحاذق  
 بدا لي، فليس ما تظنون مشكلا  
 ومع ذلك ما من مشكل في زمانه  
 ثلاثة أنواع فمن تلك لم تحلُ  
 كما هرة - فاعلم - يكون لها نسل  
 بلا ريبة عوراء قد صدق "العدل"  
 يقول الذي يبدو لكم كان من قبل  
 تفقهتُ فيه قبلكم بحثكم طلُ  
 يمرُّ بنا إلا بدا ما له قَبْلُ

إلى غير هذا من الإشارات الكثيرة التي نقف عليها في قصائده التي زين الإمام أبو زيد ابن القاضي بمادتها كثيرا من كتبه وخاصة منها "الفجر الساطع".

#### مكآة أأى عبد الله القيسى في مدرسة أأى عبد الله الصقار:

على الرغم من أن الإمام القيسى قد يبدو للناظر في آثاره التي وصلت إلينا بمثابة الترجمان عن آراء شيخه الصقار ومذاهبه واختياراته، فإنه لا يكاد يمضي قدما في استعراضها حتى يتبين له أنه وإن كان يبدو وفيها لهذه المدرسة محلا لأقوالها ومدرجا لأراء أستاذه وأقواله أحيانا في نظمه كما رأينا في النماذج التي سقناها من بعض قصائده، كثيرا ما يعود إلى الأصول والأهيات ليقدّم الأدلة والشواهد على ما يقرره من أحكام، ولم يكن يلقي الكلام على عواهنه غفلا من البرهنة والاستدلال، سواء كان نافلا عن شيخه أو عن غيره على الرغم من ضرارته وفقده لكرميته.

ونسجل هنا للمترجم هذه المفارقة الطريقة التي لا نكاد نجد ضربا شاركه فيها إن لم ننف هذه المشاركة نفيا قاطعا، وهي هذا النبوع الذي مجده له في ميدان هو في مجرى العادة من اهتمامات المبصرين لأنه يحتاج في معرفة أوضاعه إلى هذه الحاسة، ألا وهو ميدان الرسم والضبط، وخاصة في الدقائق المرتبطة به مما يستعان فيه في التفریق بين كثير من صورها وهيئاتها في الرسم والضبط باستعمال عدد من الألوان للتفریق بين الرسم الأصلي المرسوم بالسواد وما يتعلق بالأوضاع التي زيدت على خط المصحف لبيان الحركات والسكنات والهمزات والحروف الزوائد ومختلف الرموز الدالة على التخفيف والتشديد والإمالة والإشمام ونحو ذلك كل ذلك مجده عنده في

أرجوزته الطويلة "الميمونة الفريدة" في أدق ما يكون من الوصف والتحديد مع عدم تمكنه من الوقوف على الهيئات الميينة لذلك والمجسدة له عن طريق الحس والمشاهدة.

هذا إلى حفظ عجيب للمسائل وقوة استحضار غريبة شهد له بها بعض أصحابه - كما سيأتي.

واقبل ما يمكن قوله فيه في نظرنا هو أنه وإن لم يكن صاحب مدرسة خاصة تنتمي إليه، أو صاحب مذهب خاص في مدرسة أستاذه الكبير، فإنه كان راوية كبيراً وإماماً متنوع المصادر، يستحضر نصوص الأئمة من كتبهم كما لو كانت منه كالأخذ باليد، وخاصة منها كتب الأشياخ الثلاثة، لاسيما منهم أبا عمرو الداني الذي نجد مسائله ومواد كتبه في الأصول الأدائية والرسم والضبط والعدد وغير ذلك مثبتة في قصائده وآثاره الكثيرة.

وقد وصفه عامة من تعرضوا لذكره على قلة من ترجموا له بالبراعة في الفن ورسوخ القدم في الحفظ على نحو ما ذكرنا من قول صاحبه أبي زكريا السراج: "شيخ عارف بالقراءات ماهر فيها، وهي جل علمه، بل كل علمه"<sup>(1)</sup>.

ووصفه أبو عبد الله بن غازي وهو بصدد ذكر مروياته من كتب شيخه بقوله "عن شيخ الجماعة الأستاذ الحافظ المتقن المصنف الجامع أبي عبد الله محمد القيسي الضرير عن مؤلفها"<sup>(2)</sup>.

وكذلك الشأن عند أبي زيد بن القاضي في كتبه في أصول الأداء وفي الرسم والضبط فإن ذكره له عادة ما يكون مصدراً بوصف "شيخ الجماعة" والتحلية بمثل "الإمام" و"الأستاذ"، وقد نقل عنه مرة في بعض كتبه تحقيق كيفية ضبط قوله تعالى: "ألم أحسب الناس" فوصفه بأنه "من فحول هذا الفن وصاحب علم رشيد وعقل سديد"<sup>(3)</sup>.

ويعطينا أحد فضلاء أصحابه، وهو أبو راشد الحلفاوي في شرحه على "الدرر اللوامع" صورة عن حفظه وقوة استحضاره هذه فيقول في باب "البسملة"

(1) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 362.

(2) فهرسة ابن غازي 100.

(3) ذكره ابن القاضي في رسالته "إزالة الشك والإلباس" (مخطوط).

حيث تعرض لقول أبي الحسن الحصري في الفصل بين السور المعروفة بـ "الأربع الزهر" بالتسمية في قوله:

وحجتهم فيهن عندي ضعيفة ولكن يقوون الرواية بالنصر

ثم ذكر اعتراض شارحه ابن الطفيل عليه - كما تقدم - إذ قال: "وليس في البسمة بينهن أثر" ثم رد أعني الحلفاوي - على قول ابن الطفيل وقال: "وبنحو هذا قال المرجيوي وابن مطروح وغيرهما، ثم قال:

"وقد أوربت زناد هذه المسألة ذات يوم بين يدي أستاذنا سيدي أبي عبد الله القيسي - رحمه الله - فتبسم توطئة للدرّ الذي به يتلفظ، وقال: من حفظ حجة على من لم يحفظ، فقلت: يا سيدي وهل هناك من العلماء من يقول إنها رواية؟ فقال: نعم، رواها أبو عمرو في "جامعه"، ونقلها أبو العاص في "كشفه"<sup>(1)</sup>.

فهذا الاستحضار الذي كان على غير سابق إعداد يعتبر دليلاً كافياً على ما قلناه.

وهذا مثال ثان ذكره الحلفاوي أيضاً مما يدل على بليغ الحفظ وقوة الاستحضار، وذلك عندما تعرض في باب المد من شرحه المذكور للخلاف في مد المنفصل لقالون فقال:

"وبالوجهين قرأت على "أستاذنا" أبي عبد الله - يعني القيسي - ثم سألته عن الترجيح، فأمرني بترجيح المد لهما أعني لقالون والدوري، ثم قال لي: "وبترجيح الزيادة كان يأخذ شيخنا أبو عبد الله - الصفار - وشيخه أبو الحسن، وقد قال يعني أبا الحسن بن سليمان - في "التجريد": وبهما قرأت لهما من طريق الحافظ، واعتمد على ما ظهر له من نص "الاقتصاد" والله أعلم فانظره هناك"<sup>(2)</sup>.

أما مناقحته عن مذاهب المدرسة التي ينتمي إليها، فهي بالغة ذروتها في فصائده التعليمية التي سوف نرى أنها في أكثرها كانت تستهدف الإجابة عن بعض

(1) شرح الحلفاوي على الدرر اللوامع (مخطوط) وقد تقدم التعريف به.

(2) المصدر نفسه.

التساؤلات وإماطة الغموض عن بعض مسائل الأداء، ولذلك نجد مصدرها في الغالب بقوله: "أيا طالبا" أو "أيا سائلا"، وله في هذا الصدد قصائد كثيرة وقطع نظمية تندرج كلها تحت ما سماه "الأجوبة المحققة عن مسائل متفرقة"، ولعله ضمنها ديوانا خاصا كان يروى عنه، ولذلك نجد كثيرا منها ماثورا في كتب المتأخرين وخاصة عند ابن القاضي.

كما أننا نجد له محاورات ومراجعات شعرية ونثرية نبه على بعضها فيما قدمنا من مناقشته لشيخه أبي عبد الله الصفار، وكان بعضها مما كان يتطارحه مع طائفة من تلامذته شعرا أو نثرا كما نجد صورا من ذلك في مناقشة أبي زيد الجادري له في شرحه على "الميمونة الفريدة" - كما سيأتي - وفي محاورات أبي وكيل ميمون الفخار له في بعض مسائل الأداء.

#### - موقف بعض الأئمة من اختيارات القيسي:

ويبدو أن مذاهب القيسي واختيارات مدرسته لم تكن تحظى دائما بالقبول، إذ نجد في آثاره وأخباره في هذا الشأن ما يدل على احتدام الخصام بينه وبين بعض أئمة عصره في بعض تلك المذاهب ومن شواهد ذلك من آثاره قصيدة ذكرها له ابن القاضي في "الفجر الساطع" يدل عنوانها على أنها من حصاد إحدى معاركه العلمية الساخنة، لأنه سماها "قصيدة الرد على الذي يرى نفسه فوق النفوس"<sup>(1)</sup>.

كما نقل لنا ابن القاضي أيضا أثارا من علم عن قضية خلافية أخرى كانت قد تارت بين أبي عبد الله القيسي وبين شيخه الآنف الذكر أبي محمد عبد الواحد الفشتالي، وذلك في شأن ترجيح الإمامة أو التفخيم لقالون في راء "التورية" فقال ابن القاضي موازنا بين المذهبين:

"وبعضهم رجح الفتح وهو الشيخ أبو محمد عبد الواحد الفشتالي"<sup>(2)</sup>

وبذلك أخذ عن شيخه أبي الحسن علي المعروف بابن الدراج"<sup>(3)</sup>، وكان إماما كبيرا في علوم القرآن، متمهرا في اللغة والنحو وغير ذلك، ولازم أشياخا كثيرة في بلاد

(1) سنتاتي القصيدة بتمامها في النماذج التي تذكرها له.

(2) تقدم ذكره في شيوخ القيسي، ولم أقف له على ترجمة خاصة.

(3) لم أقف له على غير هذه الترجمة التي ذكرها له ابن القاضي في باب الإمامة من "الفجر الساطع"، وقد ذكر ابن غازي بعض آرائه النحوية الشاذة في سورة البقرة من كتابه "إنشاد الشريد من ضوال القصيد" عند ذكر "متى" و"عسى" فقال: "وقال ابن الدراج بحرفيته".



القرآن، متمهرا في اللغة والنحو وغير ذلك، ولازم أشياخا كثيرة في بلاد المشرق، وكانت عاداته الرحلة من شيخ إلى شيخ حتى فاق نظراءه في عصره، وكذلك لقي الأشياخ أيضا في المغرب، وتصدر للإقراء بمدينة فاس، وإليه أشار بقوله:

أيام من تصدى للقراءة جاهلا  
كذلك روبنا من طريق شهيرة  
كذلك رواه عن شيوخ تقدمت  
عَتَيْتُ بِذَلِكَ شَيْخَنَا وَإِمَامَنَا  
لبيب نبيه ناقد وهو متفن  
لقد لزم الأشياخ شرقا ومغرب  
فهذا لكم كاف وما فيه ربة  
وقد أنكروا هذا لقلّة علمهم  
أينكر عن قالون ما كان أصله؟  
وقد نص في "التمهيد" بالفتح راجحا  
وفي "المستنير" الفتح لم يحك غيره  
وفي "جامع البيان" قال قياسه  
لنا شاهدات كلها مستنيرة  
فمن لم يسلّم فاعتقد فيه أنه

على الفتح للتورية قالون يعمل  
عن الشيخ مختارا له حين يسأل  
له سند عنهم صحيح ومقول  
"عليّا" له العليا وفتياه تقبل  
زكي "وفي" في الورى منفضّل  
على الجد دهرا صابرا ليس يُملّل  
ولا مثله فتياه تلغى وتهمّل  
وقلة إنصاف عليه المعوّل  
كفى الأصل برهانا لمن يتأوّل  
كذلك في "الإيضاح" ليس يحول<sup>(1)</sup>  
وفي "مبهج" قوَاه لم يبق مدخل<sup>(2)</sup>  
على مذهب الداني فتح مُجَمَّل  
روايتنا والنصُّ والأصل يكْمَل  
عنود حسود يعتربه التقول

قال ابن القاضي: قال ابن غازي حاكيا عن شيخه الأستاذ<sup>(3)</sup> قائلا:

"قرئت هذه الأبيات في مجلس القيسي ولم يرتضها، ولعله إليه أشار بما في البيت"<sup>(4)</sup> يعني البيت الأخير على ما فيه من إسراف في العبارة، لأن الخلاف في مثل هذه القضايا تحكمه القواعد والضوابط المعنوية عند أهلها من النقول التي لا مطعن فيها أو لا معزز في مستنداتها وتوجيهها. وأحسب أنه لا يضير القيسي ولا غيره أن

(1) التمهيد والإيضاح كلاهما لأبي عمرو الداني كما تقدم في مؤلفاته.

(2) المستنير لابن سوار، وقد عرف به ابن الجزري في النشر 82/1 والمنهج لسبط الخياط "النشر" 83/1.

(3) يعني تلميذه أبا عبد الله الصغير النيجي.

(4) الفجر الساطع "باب الإمامة".

يخالف من يخالف عليه من علماء هذه الصناعة، لأن مادتها في غالبيتها قائمة على "الخلافيات" لأنها نوع من الفقه الذي يستعمل نصوص الأئمة ويغوص في طلب الحجج منها استنادا إلى الرواية الموثقة والقواعد الإجمالية والمبادئ المعتمدة عند أهلها.

وما هو ابن القاضي نفسه يبين في هذه القضية أن الأخذ على ما ذهب إليه القيسي، فينقل عقب القصة تعليق ابن غازي عليها بقوله: "والعمل اليوم إنما جرى على التقليل، وبه قرأنا على أسياننا جملة وتفصيلا" انتهى.

ثم قال ابن القاضي متمما لما نقله:

"وبه جرى الأخذ عندنا بفاس وأرض المغرب، وأليه أشرنا بقولنا:

"وقالون في "التورية" وافق ورشهم      بدأ أخذ الأسيان في الغرب مسجلا

#### تصدره للإقراء ومشيخة الجماعة بفاس:

هذا المستوى من الخدق والرسوخ في الحفظ وقوة العارضة قد رشح الإمام أبا عبد الله القيسي في قاعدة البلاد لاقتعاد منصب "شيخ الجماعة" الذي لم يكن يعترف به باعتباره لقباً علمياً خاصاً، إلا لمن كان حقاً بهذه المثابة في سعة العلم بفنه وعلو الكعب فيه مع وفرة الإنتاج وطول العمر في التصدر للإقراء، وهي أمور تحققت جميعها للمترجم في أوفى صورها على الرغم من العاهة التي كانت تقعد به في مجرى العادة عن التصدر لمثلها.

ولقد أسعفت القيسي حافظته الواعية على استحضار أقوال الأئمة ومذاهبهم ومناقشتها، كما أسعفته قوة عارضته المذكورة في النظم التعليمي فكان يصوغ أحكام القراءة والأداء والرسم والضبط وغير ذلك من الأغراض التي نظم فيها بكامل التمكن واليسر والاعتدال مما كاد يستوعب معه عامة الفروع المتعلقة بهذا العلم، ثم كان يعطيها عناوين ترمز إلى جذتها وافتراعه لمباحثها، فيسميها بمثل "الميمونة" و"العدراء" و"الغريبة" و"قطيفة المسكين" وغير ذلك من الأسماء التي لا تخلو من شاعرية في الاختيار.

أما متى بدأ تصدّره وجلوسه في مجلس التصدر؟ فليس عندنا تحديد لوقته، إلا أننا يمكن أن نقدر أنه بدأ في حياة شيخه أبي عبد الله الصفار (ت 761-762)، ولقد مرّ بنا ذكر الهدية التي أهداها إليه ملك العصر يومئذ أبو عنان فارس بن أبي الحسن "في حال قراءته معه"، وقد كان ذلك حتماً قبل وفاة أبي عنان سنة 759هـ كما تقدم.

ولعل الإشارة التي نقلناها عن أبي زيد بن القاضي عن موضع الصلاة عليه يوم وفاته أي في "جامع الأندلس" تفيدنا في معرفة المسجد الذي كان يعقد فيه مجالسه أو في المدرسة المجاورة له المعروفة بـ "مدرسة الصهرنج"<sup>(1)</sup>، وبذلك كان يمثل هنالك امتداداً للمجد القرائي والعلمي الذي اقترن بهذه الجهة من مدينة فاس على عهد ابن القصاب وصاحبه أبي عبد الله الخراز وأبي عبد الله بن آجروم.

وربما قرأ على أبي عبد الله القيسي هنالك غير واحد ممن عرفوا بالرواية عنه، ومنهم أبو زكريا السراج الذي يذكر في مشيخته أنه أجاز له بجميع ما ألفه شيخه الصفار ورواه في أواخر رجب عام 772هـ<sup>(2)</sup>.

ومعنى هذا أنه قضى في إمامة التصدر ومشيخة الجماعة أزيد من خمسين سنة إلى حين وفاته سنة 810 فكان لسان هذه المدرسة وواسطة العقد فيها بين الإمامين أبي الحسن بن سليمان وأبي عبد الله الصفار، وبين وكيل أبي ميمون بن مساعد مولى الفخار وصاحبه أبي زيد الجادري.

ويحدثنا أبو عبد الله بن غازي عن رؤيا منامية رآه بعضهم فيها بعد موته في أبهج حال "يرفُل في الحُلل" فقال له: "ما هذا يا سيدي؟ قال له: هذه<sup>(3)</sup> حلل القرآن، أو ما سمعت قول أبي القاسم ولي الله

(1) تقدم ذكر هذه المدرسة بين مثيلاتها بفاس وغيرها.

(2) فهرسة السراج مجلد 1 لوحه 313.

(3) كذا ولعل الصواب "هذا" ليتطابق مع ما قبله.

فيا أيها القاري به متمسكا  
هنيئاً مريئاً والداك عليهما  
فما ظنكم بالنجل عند جزائه  
مجللاً له في كل حال مجلاً  
ملايس أنوار من التاج والحلا  
أولئك أهل الله والصفوة الملا<sup>(1)</sup>

---

(1) إرشاد اللبيب لابن غازي 276-277.

## الفصل الثاني

### آثار أبي عبد الله القيسي في قراءة نافع وأصول رسمها وضبطها وأدائها.

انصرف الإمام أبو عبد الله القيسي إلى اصطناع النظم أو "الشعر التعليمي" وسيلة فنية لتقرير قواعد الرسم والضبط وتحرير مسائل الخلاف وذكر أحكام القراءة والأداء، ولعل لضرارته دخلا في ذلك، إذ يحتاج التأليف النثري إلى كتابة المؤلف لكلامه أو إلى إملائه على من يكتبه ويقيده كما يحدث لكثير من الشعراء الذين ربما نظموا أكثر أبيات قصائدهم وهم متمددون في المضاجع ثم إذا أصبحوا نقلوها من الذاكرة إلى السجلات، ولم أقف من إنتاج الإمام القيسي إلا على كلامه المنظوم في قصائد ومقطوعات، وأما كلامه النثري فلم أقف منه إلا على نماذج قليلة عند بعض أصحابه كمحاورة أبي زيد الجادري له في بعض مسائل الرسم والضبط كما سيأتي، كما أن غالبية منظوماته إنما هي أجوبة عن أسئلة مطروحة عليه أو مسائل افتراضية يتوقعها ثم يأخذ في الجواب عنها، ومنها ما هو داخل في باب الخصومات والمناظرات العلمية والمحاورات التي ستمر على نماذج منها مما كان يدور بينه وبين أصحابه.

#### 1- أرجوزته الكبرى المسماة بـ "الميمونة الفريدة" في تقط المصاحف

وأبدأ بها لأنها تعتبر أضخم أعماله التعليمية، ولأن شهرته في الغالب تعتمد عليها، وخاصة عند العلماء المهتمين بعلمي الرسم والضبط، وهي أرجوزة فريدة كاسمها خصصها لمسائل ضبط المصحف واختلاف النقلة فيه، وأرخ لتطورات هذا العلم ومسائله وتوجيهاتها وتعليقاتها، كما أنها تعتبر ملتقى لاختيارات أئمة الرسم والضبط من قدامى ومتأخرين ابتداء من أبي الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحليل بن أحمد، ومرورا بالغازي بن قيس وحكم بن عمران وأبي الحسن بن بشر الأنطاكي وأبي عمرو الداني وأبي داود سليمان بن نجاح ثم أبي القاسم الشاطبي وأبي عبد الله الحراز - وإن كان لا يسميه - وأبي إسحاق التجيبي صاحب "التيبان" وسواهم ممن ذكر مذاهبهم وتقولهم.

وقد رجعت إلى أرجوزته هذه في مخطوطتها المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط<sup>(1)</sup>، ثم وقفت على ذكر نسخة أخرى منها بالخزانة العامة بالرباط<sup>(2)</sup>.

وهي تزيد في أبياتها على 4000 بيت بالمفهوم العروضي الذي يعتبر كل شطر من الأراجيز المزدوجة بيتا قائما بنفسه كما قدمنا، وقد أحصيت الموجود منها في م خ ح<sup>(3)</sup> التي تنقصها بعض الأبيات والأشطار فوجدتها في 2033 بيتا بالمفهوم المعروف عندنا اليوم أي ضعف هذا العدد بالمفهوم العروضي، وهذا نفس طويل لا أعلم لأحد قبله ولا بعده مثله في القراءة وعلومها خاصة، إلا ما تقدم لأبي داود صاحب أبي عمرو الداني في أرجوزته المسماة بـ "الاعتماد".

وقد فرغ القيسي من نظمها عام 796هـ أي قبل موته بنحو أربع عشرة سنة<sup>(4)</sup>، وهذا يدل على أنها من إنتاجه العلمي الذي أنضجها طول التمرس بعلوم الفن ومصادره الأمهات.

وقد زاد في أهميتها ما أسداه إليها أبو زيد الجادري من خدمة جلييلة بشرحه لمقاصد شيخه فيها بكتابه الآتي الذي سماه "الدرة المفيدة في شرح الميمونة الفريدة" ولنا موعد مع نص من كلام الجادري في شرحه هذا في ترجمته في فصل لاحق بعون الله.

### عرض لنماذج من أرجوزته:

وهذه أرجوزته مصدرة بما كتب على ديوانها بعد التسمية والصلاة والسلام على النبي الكريم:

"قال شيخنا ومحقق عصره الأستاذ الحاذق النحرير أبو عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي رضي الله" أختار منها هذه المقاطع لمجرد التعريف، وإلا فكلها مختارة حسنة:

(1) رقمها 4558 في سفر واحد مستقل.

(2) رقمها 884ك.

(3) أي في مخطوطات الخزانة الحسنية بالرباط.

(4) سيأتي ذكر ذلك في ختامها وقد نبهت عليه هنا لوقوع خطأ فيه لعله بسبب الطبع حيث قال: فرغ المؤلف من نظمها في شعبان عام 746 - فهرسة الخزانة الحسنية 162/6 لمحمد العربي الخطابي.

وذكره أورثنا وفانا  
حمدا يدوم بدوام الزمن  
له ذنوبه كما قد أخيرا  
محمد بذكره نفوق

الحمد لله الذي اصطفانا  
سبحانه ذي الكبريا والمنن  
ثم صلاته على من غفرا  
ذاك النبي الصادق المصدوق

ثم قال عن موضوعها واصطلاحه فيها والمصادر التي اعتمدها:

نقط المصاحف عن الأعلام  
في الأحرف السبعة وائتلافهم  
فابن نجاح، وللداني عثمان  
تفيد من حفظه مرتباً  
"ومحكّم" الداني كاف مقنع  
من التصانيف الذي استحسنت  
لكن قصد السائلين يحصل  
وبه في كل الأمور اعتضد

وبعد فلنرجع إلى نظام  
وسائر القرا على اختلافهم  
إن قلت قال الشيخ أو سليمان  
وقد جمعت في نظامي كُنبا  
من تلك "ضبط" الشيخ ثم "المقنع"  
ثم "التجبيبي"، وقد نقلت  
وليس كل ما بتلك أنقل  
والله حسبي عليه أعتمد

ثم قال:

كتاب ربي أولاً بلا شطط  
الحافظ الداني وكيف فسره  
أجازه إن شاء من له المنن  
عن الأئمة ذوي المكارم  
عن كل ماهر به رئيس  
أهل الأداء ناقلو الفرقان  
من نقطها وشكلها خلية

وهاك باباً جامعاً في من نقط  
وسبب النقط وعن من ذكره  
ومن يقول بالكراهة ومن  
وفي الفواتح وفي الحواتم  
والحكم في التعشير والتخميس  
وما استحبه من الألوان  
وكانت المصاحف العلية

وُسبَ النقط إلى "زياد"<sup>(1)</sup> يعزى إليهم بنص باد  
لكنني أذكر منه طرفا لعل للطالب في ذاك شفا

ثم بعد أن ساق قصة زياد مع أبي الأسود الدؤلي في مرادته له على وضع علامات يستعان بها في ضبط الإعراب على أواخر الكلم، تحدث عن الخطوات الأولى في ذلك كما ساقها أبو عمرو الداني في صدر كتاب "المحكم في نقط المصاحف، ثم تطرق لذكر أول من ألف في نقط المصاحف فذكر في الطليعة الخليل بن أحمد ثم أحمد بن موسى بن مجاهد ويحيى اليزيدي وابن المنادي وابن أشته وقالون وبشار بن أيوب وغيرهم.

ثم لما انتهى من ذكر تاريخ ضبط المصحف وتطوراته شرع في وصفه وكيفيته ومواضع وضعه والألوان التي اعتمدت للتمييز بين مختلف أشكاله وعلاماته، ولا يتسع المجال لتتبع ذلك لطوله، ولذلك نكتفي ببعض النماذج التي ذكرها، وأبدأ بالعلامة الدالة على سكون الحرف وفيه يقول:

معلاً علله من فرطا	القول في السكون كيف نُقطا
علامة السكون ثم الهاء	فجَـرَّةٌ ودارةٌ وخواء
بلدنا يجعل - كن ذا نيل	قال الإمام الداني جل أهل
فوق الحروف كلها خذ بدرة	علامة السكون - فاعلم - جَـرَّة
نجل نجاح ذاع عند الأمة	واختار هذا المعان جَمَّة
ونصه يكفيك خذ درة	ومقنع لم يذكر إلا الجَـرَّة
صغرى، وذا الوجه لطيفة عزوا	والثاني فوق الحرف دارةٌ رروا
علامة المعدوم فاسمع الصواب	كجعل أهل العدِّ صِفرًا في الحساب

(1) يعني زياد ابن أبيه، وهو يشير إلى الخير الذي ذكره أبو عمرو الداني في صدر "المحكم" 3 بسنده إلى العتبي قال: كتب معاوية - رضي الله عنه - إلى زيادة يطلب عبيد الله ابنه، فلما قدم عليه كلمه فوجده يلحن فرده إلى زياد... فبعث زياد إلى أبي الأسود... ثم ذكر أنه طلب منه وضع النقط



وقال في المد:

القول في المد بلا تقييد وكيف يجعل على الممدود

ثم قال بعد وصف الكيفية وموضع رسم علامة المد:

واختار ذو "التنزيل" جعل المدة  
 علله الشيخ لكي تسدلاً  
 بين الطبيعي بذلك فرقاً  
 في نحو شيء وكهيمنة جعل  
 مائلة للهمز قال من وعى  
 وفيه وجه آخر التوسط  
 لا تجعل المد على ذا المذهب  
 وقد أتى الإشباع عن عثمانا  
 أهل العراق جلهم لا يجعلون  
 وفرقوا فنقطوا المشدداً  
 في نحو "ق" الخلف قد وعيته  
 ومن يراع الرسم لا ينزل  
 والواو بعد النون من "يس"  
 كذاك شكل الهمز من "أحسبا"  
 وهل تنزل بميم "الله"  
 "واقترب الذي أتى بعد "اهتدى"

في موضع المحذوف فاعرف حده  
 على سقوطه وقيت الجهلا  
 وبين مشبع فخذ ما حققا  
 المطّة الشيخ فنعم ما فعل  
 لكن على مذهب من قد أشبعا  
 قال التجيبي الإمام المقسط  
 وقوله قول إمام معرب  
 والذائع التوسيط عنه بانا  
 علامة المدّ وشدّ والسكون  
 وتركوا المخفف النص بدا  
 للفظ يقوى المطّ خذ ما قلته  
 لفقد ممدود، على المد اعملوا  
 فهل يشدد ويعد "ن"  
 أين محلّه؟ له التنقل اطلبوا  
 الصلة؟ اصغوا للذي قلناه  
 وذا كثير إن بحثت طب هدى

ومما قال في باب النون والتنوين:

القول في تراكب التنوين  
 وفي تتابعه وفي كيفية  
 إن ولى التنوين حرفاً من حروف

كيف أتى في ذكره المبين  
 نقط الحروف بعده الجللية  
 الخلق قال كل عالم عفوف

مرفوعاً أو منصوباً أو جراً بدأ  
ألقي شكله فع الذي وعوا  
يقول ذو "التحديد" و"التمهيد"<sup>(1)</sup>  
عن نافع وابن العلاء فرفعوا  
قل فقد يحكى وإن قل أفهما  
أتبع ولا تخالفن ما قُدرًا

النقطتين ركبوا إن وردا  
والهمز في هذا كغيره ولو  
لأنه في نية الموجد  
من يخف عند الغين والحاء اتبعوا  
لكنها قليلة جدا وما  
والنقطتين في سوى ما ذكرا

ومما قال في باب الإظهار والإدغام:

مدغماً في التاء بالإجماع  
يُخِلُّ بالطاء فهاك النقلا  
بسطت مع فرطت بان العدد  
واليا بغنة يقول الرواي  
لم يقلبوه خالصاً أداء  
باق على حيزه وصفته  
القلب لا امترأ فاسمعوا وعوا  
بأن تلك الطاء قد تدغم  
يدل أيضا قاله الداني الفصيح  
اللفظ والمختار ذاك فاعقلا  
واختار الأول كدان ذي السنن

وهاك حكم الطاء قال الواعي  
أبقوا مع الأطباق صوتا كي لا  
كقوله "أحطت" قال الهدهد  
فحكمه كالنون عند الواو  
دل السكون أن ذاك الطاء  
وأن الأطباق الذي من صيغته  
وثبتت صوته يمتنع  
علامة التشديد أيضا تُعلم  
وترك ذا الشد على القلب الصحيح  
أدل - قال الداني - الأول على  
جاء عن الشيخ كلاهما حسن

(1) هما كتابان لأبي عمرو الداني والأول منهما مخطوط وعندي مصورة منه كما تقدم في مصنفات الداني.

ثم قال عن إدغام القاف في الكاف:

وتبغى لمن يبقي صوتا  
كقوله "مخلتكم" والتبغية  
ذكرها الحبر لدى "الرعاية"<sup>(1)</sup>  
في "المفصح" الموضوع في الإدغام  
كذلك في كتابه "التحديد"  
من حجة الداني قال: القفلة  
وذلك - اعلم - قال في "مفصحه"

القاف فلينقط كما بسطنا  
عن مك النقي<sup>(1)</sup> نعم التحلية  
وردها الداني ذو الدراية  
للسبعة الغر لدى الأنام  
وهو في معرفة التجويد  
لم تلف في الوصل فخذ ما علله  
من حيث خصّ بأدروا لنصحه

إلى أن يقول:

فالقاف بالجهر نعم والقفلة  
والكاف بالهمس والانسفال  
لو زال جهر القاف في التجويد  
الحافظ - اسمع - ويصير المعنى  
كلام مولانا الكريم "قدحا"  
وغو قوله "كتاب مرقوم"

خص والاستعلاء قال السقلة  
خص ويبدو ذاك عند التالي  
لصار كافا قال في "التحديد"  
إذ ذاك فاسداً إذا تلونا  
مع قوله في الانشاق "كدحا"  
مع قوله أيضا "سحاب مرقوم"

ومما قال عن مذهب ورش في نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وكيفية ذلك في الضبط:

وهاك نقط مصحف عن كل  
في نقل شكل الهمزة الثقيلة  
من فوقه اجعل نقطة حمراء

على سبيل ورشهم ذي النبل  
للساكن القبلي خذ تعليله  
وذاك فتح الهمز حيث جاء

(1) يقصد مكي بن أبي طالب القيسي صاحب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة.  
(2) عبارة مكي في "الرعاية" 172 وإذا سكنت القاف قبل الكاف وجب إدغامها في الكاف لقرب المخرجين، ويبقى لفظ الاستعلاء الذي في القاف ظاهراً كإظهارك الغنة والأطباق مع الإدغام في "من يومن" و"أحطت" وذلك نحو قوله "لم تخلتكم" تدغم القاف في الكاف، ويبقى شيء من لفظ الاستعلاء الذي في القاف.

وأمامه في الضم إن ضممتا  
الجُرّة المعلومة المشهورة  
دلالة كهمز وصل حذف  
وتحت في المكسور هكذا أُلِف  
ذو "الكشف"<sup>(1)</sup> قال في الأخير الضم  
في الكسر تحت كسرة خذ شرحه  
قد نقلوه للإمام الجهمي

وتحت في المكسور إن كسرنا  
واجعل محل الهمزة المذكورة  
على سقوطها من اللفظ أتت  
محلها إن فتحت أعلى الألف  
في وسط المضموم بان الحكم  
وفوق المفتوح أيضا فتحة  
دلت على كيفية الشكل الذي

إلى أن قال في فصل عقده:

للام تعريف كلام الأكل  
لأنه لا يمكن الوقف عليه  
كألف الوصل أفهمن تنزلت  
قبلها بحسب الشكل أفهما  
الجُرّة الغراء كن نبيها  
كنحو قال الله حصل أصلها  
يكن عليه الوقف فاسمع الحكم  
في ألف الوصل لما قد عللوا  
والله "فالله" و"تالله" القسم  
لما ذهبه من اللفظ أسألا  
"اليم إلا" فاسمعوا ما مثلا  
من قولنا "وتترك" اسمع وافطنا

وتترك الجُرّة حال النقل  
ومثله "ردء" فبادرن إليه  
لأجل أن الهمزة التي مضت  
في كونها تابعة جاءت لما  
وألف الوصل تكون فيها  
إن أمكن الوقف على ما قبلها  
وإن أتى متصلا بها ولم  
فالجُرّة الغراء ليست تجعل  
كـ "باسم ريك" و"بالله" نعم  
في موضع التنوين شكلها اجعلا  
"رحيم آشفتم" كتاب أنزلا  
وكل ما ذكرته إلى هنا

(1) يريد كتاب الكشف لأبي العاص، كما تدل النقول عنه في كتاب "مجموع البيان في شرح مورد الظمان لأبي الحسن علي التروالي الزرهوني الأنف الذكر في شراح المورد.

فهو عن التجيبي<sup>(1)</sup> خذ عروسا ليس لها مهرٌ وقُتِ البوسا

وقد خصص القيسي من أرجوزته قسما كبيرا للهمزة وكيفية رسمها وأحكامها ومواقعها وطريقة نقطها بحسب تلك المواقع، وقد استهل ذلك بقوله:

وهاك نقط الهمزة المنفردة  
على سبيل كلهم ممهدة  
ومنها بدأت الهمز نفسي تقشعر  
ومن دخولي في علومه تفرّ  
لكن بعون الله أستعين  
إذا جاء من أسمائه المعين

ومما قال في مذهب ورش:

"اللائي" في الياء التي قبل خَفَاً  
من همزة وجهان هكذا وصف  
دان على طريقة العلامة  
ورش عليها دارة علامة  
تخفيفها ونقطة من تحت  
وإن تدع تلك فحسبُ النعتُ  
إذ كسرهما ليس بحالض وقر  
لم تبقى إلا دارةً والنقطة ذر  
"اللائي" ممن قد بقي فحصل  
وهكذا نقط الذي قد سهلا  
النقطة الصفرا له حيث وقع  
وكل من حقق ذا الباب فضع

ومما قال في نقط بعض أنواع الهمزة المسهلة:

"وهاك نقط" "أوعبئ" الذي  
في آل عمران تسد بالنبد  
همزة الاستفهام كل صوروا  
بألف لا غير فيما ذكروا  
وهمزة المخبر واوا رسمت  
لأنه مجانس إذ سهلت  
فعرها من شكلها إذ كانا  
ليس بضّم مشيع فباننا  
أو اجعل النقطة في أمامه  
حمراء قل علامة انضمامه

(1) المراد أبو إسحاق التجيبي صاحب كتاب "التبيان" وقد تقدمت الإشارة إلى نقل القيسي عن كتابه عند ذكر الكتب المولفة في الرسم والضبط في آخر الفصل الذي خصصناه لذلك.

ودارة علامة التليين  
والأحسن الأول قال الحافظ  
فوق، وذا وجه فخذ تبيني  
واختاره الشيخ فنعم اللفظ

ولما تكلم على الأحرف المرسومة في الخط على خلاف الهيئة المعتادة في مثلها  
قال:

في "جاء" زيد<sup>(1)</sup> و"لشايء" الكهف  
فبين جيء فرقوا و"حتى"  
في الصورة الشبيهة دون المعنى  
وللتطرف وللخفاء  
كمائة للمعنيين يكفي  
وفي "لشيء" بينه و"شئى"  
واللفظ فاحذر المرا والطعنا  
قد قويت بالألف الغراء

وقال في كيفية رسم الياء الأبيات المتداولة المشهورة التي نقلها أبو زيد بن  
القاضي في كثير من كتبه:

والياء في الرسم على أقسام  
مثل علي وإلي وكذا  
والثاني مهما سكنت فالعقص  
قد جاء في "شرح اللبيب"<sup>(2)</sup> كالذي  
وفي "الذي" وشبهه عند العراق  
ومن عزا إلى العراق الوقصا  
ثالثها إن تنقلب فوقصا  
وقد عزا التجيبي في ذا الثالث  
والأحسن الرسم بغير ما ذكر  
رايعها إن صورت نحو "امرئ"  
وكل ما ذكرت للبيب  
إن حركت فالوقص خذ نظامي  
"وليي الله" "هُدَايَ" فخذا  
سكون حي أو سواه النص  
وفي وشيء والمسيء فخذ  
بالوقص جاء، فرسمه فيه شقاق  
العالم التجيبي خذ نصا  
مثل على إلى كذاك أحصى  
إلى العراق العقص خذ عن باحث  
عن العراق قال فاحفظ ما أثر  
"بستهزئ" اردد وكذا "من شاطئ"  
سوى الذي عزوت للتجيبي

(1) يريد ما جاء في المصاحف الأندلسية من زيادة الياء في "جاء" في الزمر والفجر كما تقدم.  
(2) يعني كتابه "الدرة الصقلية في شرح أبيات العقيلة" وقد تقدم التعريف به في شروح عقيلة الأتراب للإمام الشاطبي...

أو قبلها فالوقص حيثما بدت  
فالعقص حتم عنده خذ أصلها  
ذكره الشيخ فخذ تهذيبي  
والعقص تحويل بدا التحقيق

عند التجيبي متى ما انفتحت  
وإن أتت بالكسر أو ما قبلها  
وكل ما نقله التجيبي  
والوقص عند القوم قل تعريق

ومما قاله في أحد الفصول فيما زيد في رسم المصاحف من الياءات قوله:

مع غير همز فاحذر المراء  
في كلمتين قل ولا مخالف  
"بأيكم" في "ن" فاحفظ بوئنا  
لدى "بأييد" قل بما فيه رضا  
وعمر الذي مضى في شعر  
بحكم الداني فنعم التسمية  
باليا لما قد عللوا في الأمهات

قال الإمام الداني: زادوا الياء  
في كل مصحف من المصاحف  
هما "بأييد" بعده "وإننا"  
زيادة الياء لفرق قد مضى  
كما أريد الفرق بين عمرو  
وذاك لما كثرا في التسمية  
وخصت "الأيدي" التي في "الذاريات"

ومما قال في رسم "بأييم الله" في سورة إبراهيم:

خلف عن القوم فكن عليما  
وعللت أيضا بتعليلين  
الأصل والتعليل عنهم باد  
شدّد وتعليلاتهم قل بادية  
والياء الأخرى فزت بالتعليم  
فشدد الأولى وخذ إعلاله  
من فوقها حمرا كما قد عرفا  
بائنين رسمها فع المقصودا  
عنه، وأهل العلم بالذكر أسألوا

أتى "بأييم" بإبراهيم  
فرسمت في بعضها بائنين  
فرسمها إما على مراد  
فعر الأولى منهما والثانية  
والألف الحمراء بين الميم  
وقيل رسمها على الإمالة  
وعر الأخرى واجعلن الألفا  
وجاء أيضا عن أبي داودا  
وذا هو المختار فيما نقلوا

عن أهل طيبة فنعم ما حوى  
السنة "أحفظه بلا امتزاء

والغازي باثنتين ... روى<sup>(1)</sup>  
وذلك في كتابه "هجاء

ومما قال في ختامها:

في ضبط ذكر ربنا العلي  
والحمد لله الذي هدانا  
من بعد سبعمئة قد كملت  
لكنه الفضل لمن تقدموا  
إذ جمعت معاني مفيدة  
يجدها كما ذكرت من بحث  
أفقه مني دوغما التباس  
عن خلل وجدتموه واسمحو  
فقد حبيبتني بأن الفارق  
أرجوزة الضرب يأمن قد علا  
بجاء سيدي الوري الرحيم  
بعد ماتني ولدى حياتي  
من الذنوب طالما عصيت  
وفي سؤال القبر فاسمع صوتي  
العاقب الداعي الرسول من سمع  
رضوان ربي الواحد الغفار

فهاكم أرجوزة القيسي  
قد انقضت يا صاح في شعبانا  
لستة من بعد تسعين خلت  
ليس لها فيما علمت توأم  
سميتها "الميمونة الفريدة"  
وجئت فيها بغريب ونكت<sup>(2)</sup>  
ومع ذا أقول: كل الناس  
فإن أنا أغفلت شيئا فاصفحوا  
لأن عذري يراه الحاذق  
يا سامع المضطر رحماك اجعلا  
خالصة لوجهك الكريم  
نرغب رب العرش في نجاتي  
يا رب فاغفر الذي جنيت  
هون عليّ سكرات الموت  
ثم صلاته على الماحي الشفيق  
ثم على أصحابه الأبرار

(1) جاء الشطر منكسرا في المخطوطة، ولعل اللفظ في "رسمها روى". -  
(2) يظهر أن الشيخ قد اشتبه عليه فظن "نكت" بهذا المعنى الذي أراده مثناة التاء، ولذلك قابلها في المصراع الثاني بقوله "من بحث"، وهو خطأ لأن "نكت" التي هي بمعنى أحدث نكتنا أي أثر هي بالتاء المثناة لا غير، وقد رجعت إلى اللسان في المادتين "نكت" و"نكت" فإذا المعنى المراد يناسب التاء المثناة وفيه قال: "ونكت في العلم بموافقة فلان أو مخالفة فلان أشار... اللسان - مادة نكت (مجلد 100-101 - طبعة دار صادر بيروت).



تلك هي الأرجوزة المطولة "الميمونة الفريدة" حسب ما تيسر تقديمه من نماذجها، وهي من أزكى الشواهد على ما ذكرناه لناظمها من نبوغ وحذق خاص وحفظ واستيعاب لقضايا القراءة وعلومها واستحضار غريب لتفاصيل كلام الأئمة فيها في مصنفاتهم، إلى قدرة عالية على النظم وقوة عارضة فيه مكنته من تطويعه بكامل السهولة لاحتواء القواعد الجاسية والترجمة عن مذاهب الأئمة وتضمين أقوالهم داخل النظم دون إخلال بمستوى الصياغة في الغالب الأعم، وكل هذا مع قيام العذر به الذي من شأنه أن يعطل الطاقات وأن يحد من القدرات.

### أثرها في الميدان العلمي والتعليمي:

وأما أثر الأرجوزة في ميدان الرسم والضبط فيبدو واضحاً في مؤلفات الأئمة ومتظوماتهم التي ألفوها أو نظموها على متوالها، وأقدم نموذج يتجلى فيه التأثير البالغ بها هو أرجوزة صاحبه أبي وكيل ميمون مولى الفخار الذي نظم - كما قدمنا - أرجوزته "الدرة الجليلة" وجعلها متضمنة للغرض نفسه الذي نظم شيخه فيه، بل إنه كاد يلتقي معه في الصياغة اللفظية في بعض الفصول التي ضمنها إياها.

وقد استفاض النقل عن "الميمونة الفريدة" والاستشهاد بأبياتها عند عامة من تناولوا قضايا الرسم والضبط من المتأخرين عن زمان ناظمها، وخاصة عند شراح المورد ومن كتبوا حواشي عليه كالإمام حسين بن علي بن طلحة الشوشاوي في "تنبيه العطشان" وابن القاضي في "بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان"، ومسعود جموع في "منهاج رسم القرآن" وغيرهم من أعلام هذا الشأن.



## الفصل الثالث

القصيدية الرائية في أحكام الوقف على قراءة الإمام  
نافع أو "الأجوبة المحققة" وريادة القيسي من  
خلالها فيما يعرف بفن الاختبار.

هذه القصيدة تدخل من حيث الصياغة والوزن والقافية في فن "المعارضات العلمية" فقد ضاهى بها الإمام القيسي نظيره أبا الحسن الحصري في قصيدته السائرة المعروفة بـ "الحصرية" كما سبق أن نبهت على ذلك عند الحديث عن معارضاتها وإشعاعها في بحث سابق في هذه السلسلة.

كما أنها وهذا أهم تمثل فنا كان فيه الإمام القيسي في زمنه رائدا أو على الأقل أمسى كذلك بهذه القصيدة التي قصرها عليه وهو ما عرف عند المتأخرين بـ "فن الاختبار"، والمراد به جملة القواعد الضابطة لأحوال كلمات الذكر الحكيم عند الوقف الاختياري والاضطراري عليها والوجوه التي يتوجه عليها هذا الوقف على مذهب قارئ معين.

ثم زاد في قيمتها وأهميتها أنه جعلها خاصة بقراءة نافع واهتم فيها بالاحتمالات التي يحتملها الوقف، والاضطراري منه خاصة، لقلة معرفة الناس به ومسيس الحاجة إليه.

وقد وقفت عليها أولا - كما تقدم - منسوبة إلى مكى القيسي<sup>(1)</sup> لتشابه النسبة إلى قيس بينه وبين ناظمها، ثم وقفت عليها مرارا في الخزان العامة والخاصة، وقد صدر لها في النسخ بقوله: "قال الشيخ الإمام القيسي في "الأجوبة المحققة"<sup>(2)</sup>، وهو اسم موافق للاسم الذي يذكرها به أبو زيد بن القاضي عادة وصاحبه مسعود جموع في شرحيهما على "الدرر اللوامع" حيث نجد النقل عنها كثيرا لديهما باسم "الأجوبة المحققة".

(1) نسبت إليه كما تقدم في فهرس الخزانة العامة بالرباط في المخطوطتين رقم 622-1371د (فهرس الخزانة العامة 35).

(2) ينظر مثلا العنوان الوارد في النسخة المخطوطة بالخزانة الناصية بتمكروت في المجموع رقم 2623 (دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية 173).

وجملة أبياتها 131 بيتاً، وفي بعض نسخها تقص بعض الأبيات، ومن الطريف أنها جميعاً خالية من الافتتاحية المعهودة إذ تهجّم على الموضوع مباشرة فنتقول:

"أيا طالبا في "الوقف" حكما ممهدا على كل حرف حين يتلى من الذكر

فيكون الإمام القيسي فيما يظهر قد ضمها إلى مجموعة منظوماته التي تدخل تحت عنوان "الأجوبة المحققة عن مسائل متفرقة" كما نجد هذه التسمية عند بعض القراء الذين استدلوا بطائفة منها<sup>(1)</sup>.

أما العنوان الذي يبدو أن الناظم اختاره لها فهو "الوقف" وهو يريد به الأحكام التي تقتزن بالوقف<sup>(2)</sup> لا "الوقف والابتداء" كما توهمه بعض الباحثين فذكر القصيدة معزوة لمكي القيسي ضمن المؤلفات التي ألفت في الوقف وأشار إلى نسختي الخزنة العامة بالرباط<sup>(3)</sup>.

### نص القصيدة: "الأجوبة المحققة"

ولأهمية القصيدة في معرفة القواعد الأدائية المخصوصة بالوقف في قراءة نافع، وتفردتها في معالجة هذا الموضوع بصورة مستقلة أقدمها إلى القارئ الكريم بتمامها باعتبارها إحدى أهم الآثار القيمة التي أسهم بها هذا الإمام في خدمة المدرسة القرآنية بالمغرب في عصر الازدهار.

أيا طالبا في الوقف حكما ممهدا على كل حرف حين يتلى من الذكر  
 وميم الجميع بالخلاف الذي تدري  
 وعارض شكل سادس فاحفظن شعري  
 فدونكها منظومة آمنة مكري  
 على همزة أو ها أو الراء وقفهم  
 وخامسها قل هاء تأنيث انتبه  
 وسابعها قل هاء سكت على الولا

(1) ذكرها أبو زيد بن القاضي بهذا الاسم في كتابه "قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين" وكذلك في مواضع من الفجر الساطع وبيان الخلاف والتشهير والاستحسان".

(2) وهذا ما صرح به في البيت الأول منها وأعاد التأكيد عليه في آخرها في قوله:

وسميت هذا النظم بالوقف سالكا على كل حرف حين يتلى من الذكر

(3) الإشارة إلى الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي في مقدمة تحقيقه كتاب "المكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني".

فيارب بلغ مقصدي غير مضطر  
وعاشرها باقي الحروف فخذ حصري  
بالإغضاء وليصفح نبيل يرى عذري  
أيا سادتي ادعوا ربنا عالم السر  
فإنني محتاج فقير إلى الخير<sup>(1)</sup>

ومن تلك حرف اللين من بعد فتحة  
ومنها حروف المد واللين تاسع  
وإن ترك القيسي حرفا فسأحوا  
فإن زل ذا المكفوف عورته اغفروا  
عسى يغفر المولى ذنوب عبیده

### فصل في الوقف على الهمزة

وخوض الضرب فيه كالحوض في البحر  
صحيح وبالأشكال إن كنت ذا حجر  
تكون حروف اللين إن كنت ذا خير  
وبالجزم ثم الوقف يا صاح في الذكر  
إذا كان مرفوعا فيتلى مدى العمر  
والإشمام والإسكان جزء لذي الحجر  
وسكن ورم في الجرّك "المرء" في البكر  
كـ "أنشأ" ثم "الخبء" ذو العز والقهر  
فهاك عروسا إن تشأ دونما مهر  
بروم وإشمام وسكن بلا ضر  
وبالروم والإسكان في الكسر والجر  
بناء أولاء هؤلاء من الكسر  
وقل زكريا مثله عند ذي النبر  
والإشباع في الثاني لدى الوقف والمر  
يد طويلا في الوقوف على الفجر  
وإن الذي يتلو بهذا لفي سكر  
كما "الحق" والتعليم أولى من الزجر

فأبدا بالهمز القوي لديهم  
يجيء قبيل الهمز حرف مسكن  
كذلك حروف المد واللين قبلها  
ويوجد هذا الهمز بالشكل كله  
سوى الضم، ولنرجع لتفصيله نعم  
ومن قبله حرف صحيح برومه  
كذلك "امرؤا" "نشؤا" فالحكم واحد  
والإسكان في المفتوح والنصب لازم  
وفي وقفهم ذا الجزم كالوصل قد تلوا  
فإن كان حرف المد من قبلها فخذ  
لدى الرفع في المفتوح والنصب أسكنوا  
كجيء وعن سوء يشاء وكالما  
وذو الضم في المرفوع فاعلم كياسما  
ولا مد في ما صح من قبل همزة  
وقد سمع البعض المجود شيخنا  
وذا كله لحسن يقول إمامنا  
وبحكيه أيضا عنه من قبل مدغم

(1) كذا في أربع النسخ التي اعتمدها، ويذكرنا بقول الحصري في صدر قصيدته:

جبرت بكم إني فقير إلى الجبر

ولكن بإخلاص الدعاء فرما

لسبعديه كـ "الأنبياء" بلا نكر  
 لأوقع لباسا لمن كان ذا فكر  
 على الأصل هاك الحكم من دون ما حجر  
 عن الثاني والثاني ينوب مدى العمر  
 بروم وإشمام وتسكينه فادر  
 الإشباع والتوسيط عن ورش المصري  
 متى ما تلوت الذكر في حالة الجر  
 وأربعة في الجر تبدو لمن يسري  
 وذا الحكم منقول شهير عن الغمر  
 وفي حالة الإشمام خذها بلا عمر  
 ولا مد مع روم لقالون ذي الحجر  
 وأربعة في الجر للعالم المقري  
 بنظمي هداك الله للعلم والبر  
 يد قبيل اليا، فكونن على حذر  
 لدى "عين" "كاف" ثم "شورى" لدى الأمر  
 فيأتي بحرف المد من بعد ذا الكسر  
 فيُنشئُ حرفَ المد ذو الجهل في خر  
 بحاميم جانبه ولو كنت ذا حذر

وإن كان بين الهمزتين فمده  
ولو اعمل القبلي لابن شريحهم  
 وترجيح مرجوح لإيثثار فرعهم  
 وتوسيط مكبي ودان فلم ينب  
 وإن حرف لين قبل همز فهاكه  
 إذا كان مرفوعا ومع كل واحد  
 وبالروم والإسكان والمد قد مضى  
 ففي ذاك عن ورش لدي الرفع ستة  
 وذلك أن المد للهمز عدّه  
 لقالون زاد القصر حال سكونه  
 كشيء وسوء رفعه مع جره  
 ففيه لقالون لدى الرفع سبعة  
 وذلك أن المد للساكن انتفع  
 عن البعض بحكي شيخنا في "جوابه"<sup>(1)</sup>  
 وما قيل في "شيء" من اللحن وارد  
 وبعض يروم المد يكسر ياءه  
 وفي "السوء" ضم الواو إن رام مده  
 سمعت أنا من يسقط المد بعد "حا"

(1) يعني: "جواب الخل الأود" كما تقدم لشيخه أبي عبد الله الصفار.

## فصل في الوقف على هاء الكناية

أو الواو بالإسكان ذاع كما البدر  
أو اليا فكالمضموم عوفيت من غمر"  
إذا كان مضموما، وروما مع الكسر  
سوى في حروف المد خذها كما البدر  
إذ الوقف يجري الحكم فيه كما يجري  
"له باب" التمثيل يكفي ولا أدري  
رأى النص منقولاً وغاب عن الغير  
بمدّ طبيعي وهذا من الإمر  
وعند ذوي التحقيق خلف كما العطر  
لقوم وقل ما للمخالف من عذر  
ولكنه أدنى مع الروم فلتندر  
بالإشباع والتوسيط يتلى وبالقصر  
كذلك في المضموم ذا الحكم قد يجري  
ومكسور الأحكام في كلها تجري  
كذلك في المنصوب في السر والجهر  
وتلك مع الإسكان إن كنت لم تدر  
وقد ذكروا التوسيط فيها ولم يقر  
به صاحب "الإعلان"<sup>(1)</sup> ما ضل من يدري  
لَمْكُ، وفي "الكافي"<sup>(2)</sup> لقد فزت بالظفر  
عليه ومد الحكم في الهمز في الصدر

على هاء مكْنِيّ فقف بعد ضمة  
وإن كان ذا المكني من بعد كسرة  
وقد جوز الإشمام والروم بعضُهم  
ولم يذكروا التوسيط في حال رومهم  
وعن مجل مطروح "يشاء" ونحوه  
إذا لم يك الموقوف همزا كقوله  
لما قاله وجهها، ويمكن أنه  
وقد قال بعض لا تفاوت بينهم  
وقيل الخلاف في الزيادة نفسها  
بمجموع بين المديتين تخالف  
كحال السكون حالة الروم عنده  
إذا أسكنوا أو شم فالحكم عندهم  
ففي كل مرفوع القراء سبعة  
وأربعة في كل مجرور اتتبه  
وإن كان مفتوحا ففيه ثلاثة  
الإشباع والتوسيط والقصر فيهما  
ولا مد مع روم كما الوصل عندهم  
به عالم يدري، وقد جاء مغرباً  
وما قال ذو "الإعلان" نصٌ لغيره  
ولكن ذا الموقوف ليس بهمزة

(1) بكسر الغين والمراد به الحقد كما قال عبد العزيز المغربي في شرح مثلث قطرب:

الغمر مَاء غَزْرَا  
والغمر حَقْد سَتْرَا  
والغمر ذُو جَهْل سَرِي  
ففيه، ولهم يجرب

الأول بفتح العين والثاني بكسر ها والثالث بضمها.

(2) يريد كتاب "الإعلان" لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل الصفاوي الإسكندري (ت سنة 636هـ) - يمكن

الرجوع إلى سند ابن الجري بقراعته له في النشر 79/1.

(3) تقدم التعريف به في مصنفات ابن شريح الرعيني الإشبيلي.

وذا كله من بعد واو مسكن  
أو اليا ويأتي الضم في الها وغيرها  
هدان الكتاب من حميم تمار يا  
كذا السير ألقوه به فيه رسله  
أتى حرف مد ثابت أو بعكسه  
وفي غو منه معه حكم الذي مضى  
أو الألف الغرا وقيت من الكبر  
ويوجد ذا المكني والغير بالكسر  
جبال وسوف الآن عوفيت في الحشر  
فحصل نظام المرء إن كنت ذا شكر  
لدى المصحف المحفوظ من كل ذي شر  
ينظمي في جزء لدى سورة الحجر

### فصل في الوقف على الراء المتطرفة

أتى الراء برفع ثم نصب وجره  
فإن كان حرف المد من قبلها مضى  
وإن كان شكل قبله أو مسكن  
وقد قلت في الترفيق نظاما محررا  
وفتح وجزم ثم بالوقف للمصري  
بهاء الضمير الحكم نظاما بلا نشر  
صحيح بكن كالهمز في مبتدا ذكرى  
وتفخيمها يعزى إلى السبعة الغر

### فصل في الوقف على ميم الجمع

على ميم الجمع قف بإسكانها كذا  
كيحكك عن مك ولا فرق عنده  
روى الداني وامنع ما سواه عن الخبر  
والأول مختار وقيت من الوزر

### فصل في الوقف على هاء التأنيت

على هاء للتأنيت والشكل عارضا  
كرحمة من يشاقق الله لم يكن  
وإن حرف مد قبلها كالصلاة جا  
فقد قيل لما كان ذا الحرف عارضا  
جرى كسكون الوقف في الحكم كله  
وما رسموا بالياء كالهمز قبله  
ويومئذ سكن وحينئذ وقد  
ققف بالسكون حيث تقرأ أو تقرى  
تعلم عسى ينجيك من شدة القبر  
فبالهاء قف وامدد لقالون والمصري  
وإسكانها أيضا كذاك فخذ نشري  
ولا فرق ينمي هاك تقلا بلا فخر  
صحيح، وما يجري هناك هنا يجري  
أتى الروم في هذين للأخفش البصري



### فصل في الوقف على هاء السكت

وخذ حكم هاء السكت أيضا لنافع  
سوى ورشهم بعد "اقرؤوا" جاء نقله  
وفي وصلها لحن كذاك بحذفها  
متى تقررا الإسكان في الوقف والمر  
وإسكانها أولى عن الأزرق الحر  
مخالفة المرسوم إن كنت ذا خير

### فصل في الوقف على حرفي اللين

وأما خلواً وابني وولوا وشييه  
ففي كل حال لا تمد مدى الدهر

### فصل في الوقف على حروف المد واللين

وأما حروف المد فالحكم واضح  
على نحو "أمتا" مع "غشاء" فقف لهم  
لورش "ننا" "جاءوا" دعائي "كأمتوا"  
وما ليس فيه الراء يتلى لورشهم  
كنحو "ننا" ومع "تراء" بظلة  
وسبعة أوجه لورش ومثلها  
وأما "تراء" ظلة فثلاثة  
كمني وفي قالوا ويرجوا فالبقصر  
بمد طبيعي فقد فزت بالأجر  
وبالقصر قالون روى عن ذوي الحجر  
بسته أوجه رووا دوئما حجر  
كذا نصهم عن ورشهم دمت في ستر  
برسم "ننا" أيضا وكل حجا يفري  
متى ما رسمت ذكر مولاك في السطر

### فصل في الوقف على باقي الحروف وهو العاشر

وفي العاشر الأحكام تجري كما جرت  
وما قيل في المكني في كل ما مضى  
أتى شكل هذا الفصل ضما قبيل أو  
وإن كان حرف المد من قبل مدغم  
و"محيي" بالإسكان أشيع لنافع  
وحاصلهم في الوقف للعدل ورشهم  
مع الهمز في جزء وكالمراء في البكر  
من الرفع أو فتح ومد ومن قصر  
أتى معربا لا فرق كالعلم والنصر  
فأحكامه كالهمز من بعده تجري  
لدى الوقف والإدراج خذ ما حوى صدري  
ثمانية تبدو لسذي العلم كالزهر

فإن لم يكن فهمً فما لك من عذر  
مع اثنين ذاع النظم في كل ما قطر  
وأربعة في النمل "أتين" كالدر  
يخدها له منصوطة دمت في بر  
ويزبهم وابن العلاء أبي عمرو  
ولا بين بين سل نبيلاً عسى تدري  
وسريعا لما تجني من العلم ذا صير  
وتنتان أيضاً قل وما الأمر بالإمر  
فذاك على التقريب من دون ما حصر  
الإسكان والإشباع في الوقف والمر  
الإضجاع والتقليل والفتح عن خير  
الأزرق عن عثمان خذها بلا هجر  
وواقفه قالون بالفتح عن سير  
فللماكين امدد لذي القصر خذ نذري  
مضى قيل أو مفتوح الأمر كالأمر  
كما الوصل خذ فرقا يلوح كما البدر  
فيشبع من راعي السكون بلا نكر  
إلى الهمز فاضبط كل حرف من الذكر  
كذا الحكم في "القرآن" يجري كما يجري  
يمد "القرآن" قال هذا أبو عمرو  
ولم نرو هذا عن شيوخ ولم تقر  
مع الشد أيضاً دام عمرك في يسر  
وفي ضده يتلى كما كان في المر  
فأضربت عنه خيفة الطول في السطر  
متى ما تلوت، فاغرف العلم من يجري  
على كل حرف فاعرف الحكم ذا فكر

وأربعة في حالة الوصل فاتتبه  
وفي رسمها سبعون وجهاً لنافع  
وعن ورشهم عشرون وجهاً متى تقف  
وفيها لعيبي نصف عشرين من بلا  
وفي "اللائي" حال الوقف أشبع لورشهم  
ولا روم حال الوقف لا همز عندهم  
ويجري هنا ما قد جرى في "الصلاة" كن  
وفي رسمها سبعون وجهاً لنافع  
وما قد ذكرت من وجوه برسمها  
وفي نحو قاف كلهم قد رويوا لنا  
لعثمان في طه ثلاثة أوجه  
والأول مختار وذاك الذي روي  
وذا كله في الوقف والوصل عندهم  
"مئاب" لورش و"النيئين" فصلوا  
فيجري كمرفوع ومنصوب الذي  
فمن قال بالتوسيط وجهين حصلوا  
ومن قال بالإشباع للهمز أشبعوا  
ويتلوه بالتوسيط من قال مده  
ومن مد "إسرائيل" كان كهذه  
أبو الأزهر الراوي عن العدل ورشهم  
وقولة من مد "القرآن" غريبة  
ومهما تقلقل فاحذر المد عندهم  
وهذا إذا ما الحرف كان مخففاً  
وتعليل هذا كله في نصوصهم  
على مثل هذا قس مسائل جملة  
وقد تمت الأحكام في الوقف كله

على كل حرف حين يتلى من الذكر  
تعلم وعلم دام سعيك في بر  
حديث النبي الهاشمي على طهر  
إذا قيل لي عند السؤال فهل تدري؟  
على الحاشر الماحي الشفيح لدى الحشر  
نبي اتانا بالرسالة والتنذر

وسميت هذا النظم بالوقف سالكا  
به المقرأ السنني مقرأ نافع  
أتى بلغوا عني ولو آية فعوا  
فيا رب فافصح عن ذنوب جنيتها  
وصلى العلي ربنا ووليئنا  
محمد المختار للمجد كعبة



## الفصل الرابع قصائده في أصول الأداء وأعلام الرواة عنه.

3- قصيدته "المفيد فيما خالف فيه أحمد الحلواني محمد بن هارون

المروزي:

هي قصيدة في رواية قالون عن نافع، وفقت على النقل عنها عند كل من الحلفاوي وابن القاضي في شرحيهما على "الدرر اللوامع"، وقد نقل عنها هذا الأخير في "قرش الحروف" عند ذكر الخلاف في مد ألف "أنا" أو قصره، وسماها "الأجوبة المحففة".

ثم وفقت عليها كاملة بسوس<sup>(1)</sup>، وهي في 69 بيتا، وأكتفي منها ببعض النماذج يقول في أولها:

أقول بعون من له الملك والبقا  
وذاك هو الحلواني يعزى الذي روى  
وذلك في ما خالف العدل من سما  
فإن ترك القيسي شيئا فسامحوا  
بصاحبه يفضي، وأكثر ما يكو  
وسميت ذا النظم "المفيد" لغيره  
فمن ذاك ميم الجمع وجهان قد روى  
عن الواسطي مع مثلها ثم همزة  
كراهة إدغام وللهمزمده

قصيدا بحرف أحمد المتقن التقى  
لقالون بالتعليم في طيبة رقى  
وذاك ابن هارون وللعلم وفقا  
وإياك والطعن الذميم إلى الشقا  
ن ذاك لدى القراء كن منه مشفقا  
جمعت به ما كان تقلا مفرقا  
والأكثر قل عن أهل الأصل محققا  
وعند رؤوس الآي خذ عن ارتقى  
وتسوية في المد دمت موقفا

(1) وفقت عليها في مجموع عتيق في ملك الصديق السيد الحاج جامع من طلبة العلم بإبزركان بأكادير جزاء الله خيرا.

وقال في باب المد:

وإشباع حرف المد متصلا كـ"جا" فوجهان عن أبي نسيط محمد وكان التقى شيخنا آخذاً له وإن كنت لم أذكره عن غيره فقد

لكل، وفي المفصول - يا صاح - فرقا على القصر للحلواني كل قد أطبقا في الأكثر بالقصر الزكي فصدقا وفتت عليه في كتاب فكن تقى

ويقول عند ذكر "أنا" في الفرش:

ووجهان عن أبي نسيط وأحمد في الأعراف والأحقاف والشعراء قل قد اعتمد الداني على التثب فانتبه لدى "كشفه" المشهور، والحذف وارد

لدى قوله "أنا" لدى الوصل قد رقى وبالثبت حال الوقف لكل فانطقا بـ"تيسيره"، والحذف مكى انتقى عن ابن شريح هكذا البعض فرقا

ويقول في آخرها:

وخيرا يره شرا يره ألم يره بلا مدة في "جامع" الداني واعكس عبيدك يا مولاي للخير كله وصلى العلي ربنا ووليئنا كذا الآل والصحب الكرام جميعهم

ومن يتقه يأتته بطه محققا سوى البلد أقصر هاء رب وفقا وسلمه عند السؤال يا من له البقا على سيد الخلق الشفيع لدى اللقا فبالقوم هذا الدين أصبح مشرقا

#### 4- القصيدة العذراء في رسم الألفات الممالاة والخلاف في أدائها:

ذكرها له ابن القاضي في باب الإمالة من "الفجر الساطع" ضمن "الأجوبة المحققة"

وذكر بعضها أيضا صاحبه الشيخ مسعود جموع في باب الإمالة من "الروض الجامع" وهي:

أيا سائلا مهما رسمت هدى أذى  
 ضحى ثم مولى رفعه مع جره  
 وقد جاء "تعسا" عن عطاء بيائه  
 لباقيهم حاشا الثبوت ورسمه  
 ولا ألف حمراء من فوق يائها  
 إذا ما أردت الحوض في العلم عازما  
 وفي ضبط ذي الأسماء يا صاح أوجه  
 على اليا وبقائها ضعيف وفساد  
 بمحكمه والمقرئون إذا تلووا  
 بها حذف ما قد زيد أولى ورسمه  
 وحذفهم التنوين في النصب شاهد  
 أمام النحاة ثم كوف تذهبوا  
 كما قد مضى جا في توالبف شيخنا  
 مصلى فتى غزى مسمى ومفتري  
 مصفى سوى مثوى عمى مع سدى قوى  
 كذا نجل عمران<sup>(1)</sup> حكاه ولم يرى  
 ك"أمتا" و"سدا" ثم "صفا" مكررا  
 وذا الحذف قل للساكتين دع الكرى  
 فعند الصباح يحمد القوم للسرى  
 وأحسنها قل فتحتان لدى الورى  
 وعن ضبطه الداني ذو الضبط حذرا  
 يميلون عند الوقف، واحتج من قرا  
 رأيت فتى للعرب ما ضل مزدري  
 كمنقلب عن يا لدى الكل فانصرا  
 بهذا كذا مك ودان قد أخيرا  
 كفانونه "والزهر" أيضا مقورا

إلى أن قال بعد ذكر حجة من لم يمل:

وفي عكس هذا للكسائي وحمزة  
 أتت في رؤوس الآي أو غيرها سوى  
 تلا ورشهم ما بين بين نعم متى  
 وفي غيرها الحكم الشهير كمثل ما  
 ولكن "مصلى" جا بتخميم جلهم  
 وأما "ضحى في وقفهم فالقياس يقتضي الفتح في الأعراف فاعلم لتذكرا  
 لورش من أجل الواو في غير آية  
 وذا الرا بلا خلف أمال جميعه  
 فما كان فيه الراء كان كحمزة  
 أمل مطلقا من دون ريب ولا مرا  
 وفصل لورش ذي الذكاء لتفخرا  
 أتت مطلقا فيها بذو الحكم أخيرا  
 أتى في ذوات الياء حكما محررا  
 وتعليهم بالصاد قد فاح عنيرا  
 وما بين بين يوجب الرسم فانصرا  
 كذا ابن العلاء فصل له وتدبرا  
 وفي غيره بين لنا الحكم وانظرا

(1) يزيد بعطاء عطاء بن يزيد الخرساني، وبابن عمران حكم بن عمران القرطبي وقد تقدم التعريف بهما.

كورش رؤوس الآي واليرا تقدمت  
ولابن العلا في الوقف تترا فأضجعن  
وعند الإمام الشاطبي كمفتري  
وفيما عدا هذا فبالفتح فكرا  
إذا قلت بالإلحاق وافتحه مصدرا  
وقد مر تعليل الجميع فكرا

إلى أن يقول:

وأبياتها خمسون بيتا تفيد من  
وسميتها "العذراء" من دون توأم  
وعاها وأولى بالإفادة من درى  
عسى الله يمشيها لدى البدو والقرى

### 5- مقطوعة في تغليظ اللامات لورش:

ذكرها ابن القاضي له في آخر اللامات من "الفجر الساطع" مصدرا لها  
بقوله: وحقق الإمام القيسي في "الأجوبة المحققة" حكم ذوات الياء من اللامات  
ورؤوس آيها فقال:

"مصلى" و"يصلها" بلا وبدونها  
يرققها في الوصل والوقف ورشهم  
ويصلى بسبح ثم تصلى بعيده  
سوى حرف سبج مع "فصلى" فغلظن  
وفي الوقف بالوجهين كالحمسة التي  
فمن يتل بالترقيق فيها جميعها  
وللسبب القبلي تغليظها حكوا  
يرقق هذا الفصل من قتل الذي  
ومن فتح المذكور غلظ ههنا  
وقد قيل ذان للذي قتل الذي  
وأما "فصلى" ثم "صلى" معا فخذ  
وحجته الإنباع والقول أطلقوا  
وكسر ذوات الواو فيها دليلهم  
بترد القياس احتج من غلظ انتبه  
"يصلى" لدى انشقت وذا الحرف رابع  
وغلظ، والثاني لدى القوم شائع  
سيصلى بثبت خذ وذا الحرف سابع  
لدى الوصل حتما ما هناك منازع  
مضى ذكرها اعز الفرق فالفرق ساطع  
فللسبب البعدي بانست مهايع  
وذا الوجه عند القوم أولى وذائع  
أتى من ذوات الياء فالحكم تابع  
عليك بهذا الفرق للحكم جامع  
مضى ذكره في النظم للنص سارعوا  
لعثمان بالوجهين والفرق بارع  
فعم رؤوس الآي نعم التتابع  
وفي غيرها فغر كذا الحكم واقع  
وإجمالهم أيضا من البطح مانع



ولا فتح في كسر بشيء من الكلا بأصلين أو فرع مع أصل لنافع وأصلين أو فرعين في الراء قد رووا ولم يجتمع فرع مع أصل بها نعم أيا رب فاصفح عن ذنوب جنيتها وحصن من الشيطان يا من له القضا

م في "الكشف عن مك وذا النص قاطع أتى اللام قل نعم الموجود نافع فنظمى لطلاب المسائل نافع عن ابن العلا قد جاء في العلم زامع أجب دعوة المضطر إنك سامع محمدا المسكين عفوك واسع

### 6- قصيدة له في كيفية اللفظ بقوله تعالى "ما لك لا تأمننا على يوسف":

ذكرها له ابن القاضي في "فرش الحروف" من الفجر الساطع مصدرا بقوله:  
"وقال القيسي في الأجوبة المحققة".

و"تامنا" للكل يخفى وبعضهم والإشمام بعد النون الأخرى وقبلها دخولا شديدا فانتبه دون فرجة وكون اتصال فتحة النون فافهمم بلا فاصل بين اللذين تقدما فمن أجل تين العلتين تعذرت لكون الضرير والبصير تساويا ويدرك من بعد ومن خلف حائل ولكن مع الإسكان فافهم إشارتي والإدغام قل في حال الإشمام خالص وإن كان هذا الشكل غير مكمل فيمتنع الإدغام فيه مكملا في الإخفاء تفكيك وتخفيف نونه ولو كان هذا النون محضا سكونه يؤيد ذا الإخفاء ما قد ذكرته

بالإدغام مع إشمامه قل ووصلا لإدخال الأولى قل في الأخرى تأملا ولا مهلة أيضا فخذ عن ذوي ملا الأخرى بحرف المد فاعلمه واعملا عليك بنص الداني للذكر ذو ولا إشارتهم والنطق بالشكل فصلا لدى السمع ليلا أو نهارا فحصلنا برؤية الإشمام البصير تعزلا تقطن لها واحفظ نصوصا فتنقلا في الإخفاء لا تشديد للشكل فاحظلا فمعتبر ما بين ذين تحلا وتشديده إذ كان ذا الشكل فيصلا لذي "الزهر" يلزم ما حكى خذ فتنفضلا لأدغم في الثاني وتعليهم خلا ونص الإمام ورشهم جاء مكملا

عن الأزرق الأسنى وبغداد حملا  
مبالغة، فافهمه فالأمر أشكلا  
عليها بقول الداني فاصحب معدلا  
للإدغام قل في الأصل قد كان مشكلا  
نعم، أو لإعلال فيسمى معللا  
لدى الواو ثم اليا مع الغنة اجعلا  
كذلك عند التاء والطاء ذي اعتلا  
وذا أقرب المنقول خذ مفضلا  
إلى شكل تلك النون بالعضو تحتلا  
أبو عمرو الداني بالذكر يجلا  
وفي ضده يا صاح عكس تحولا  
تفطن لما قالوه إن كنت ذا علا  
محال مع الإشمام يدرية من بلا  
وتأمننا يأتي به التالي موصلا  
لدى الموضعين ذو الجواب قد أجملا  
والأعمش قد جاء بما قد تأصلا  
وهذا على وجهين من قبل فصلا  
إلى ولد القعقاع<sup>(1)</sup> يعزى محصلا  
لقالون، قل عن نافع قد تحملا  
وبالهمز بعد الكسر بعض به تلا  
لكل قرأناه عليه فعولا  
لدى الشهرة احفظ نصهم كي تقضلا

وذا من طريق الإصبهاني ومثله  
عن الأصبهاني الشد للنون خذ بلا  
أشار لشكل النون كل دلالة  
وفرقا يقول بين ما جا سكونه  
وبين الذي قد كان في الأصل ساكنا  
وبالنون والتنوين الإخفاء شهروا  
وقد قيل حال بين حالين عندهم  
وقد قيل ذا الإخفاء ما في نعم خذ  
قد اختار مك والإمام إشارة  
ونظما ببعض الشكل يختار ذو الحجا  
وما يسمع الإشمام للكوفي قد عزوا  
وبالعكس للبصري في كل ما حكوا  
وبعض النحاة قال الإدغام ههنا  
فإن قيل ذا الإشمام في حال وقفهم  
أجيبوا سكون الحرف لا شك عارض  
بنون يتلى مظهرين لطلحة  
والإخفاء ثانيها والإدغام ثالث  
وخامسها الإدغام دون إشارة  
كذا العالم الحلواني يعزوه لذ به  
والأعمش "تيمناً" بيا بعد كسرة  
ولكن بالإخفاء الذي قد تقدما  
والإدغام مع إشمامه دونه نعم

ونظمي هذا في تلاوته وضبطه مر في نظمي لدى السبعة الملا

(1) يعني أبا جعفر يزيد بن القعقاع شيخ نافع.

ولعل الإمام القيسي يشير في بيته الأخير إلى نظمه لما ذكر من أحكام الإظهار والإدغام في قصيدة طويلة على حرف "لام ألف" مثل هذه القصيدة أو لعل هذا القصيدة إنما هي جزء منها، وقد نثر كل من ابن القاضي ومسعود جموع مادتها في شرحيهما على الدرر اللوامع لابن بري في باب الإظهار والإدغام تحت اسم الأجوبة المحققة وذكر ابن القاضي بعضها في الجامع المفيد له، وقد أحصيت ما ذكر منها في الفجر الساطع، فزاد على المائة، وله قصيدة أخرى في مذهب إدخال المد بين الهمزتين، وهي التي سماها كما قدمنا.

### 7- قصيدة الرد على الذي يرى نفسه فوق النفوس وفيها يقول:

أيا قارئاً أو مقرئاً حرف كل من      تمذهب بالإدخال إذ أدخل الفصل  
فهل مده عند الذين تمذهبوا      به مشبع أو لا؟ فقد أشكل الفصل

وجملتها ستة وثلاثون بيتاً ذكرها ابن القاضي في باب الهمزتين من الفجر الساطع، وفيها يقول البيت الذي مر بنا في إثبات أخذه عن شيخه بمراكش إذ يقول:

" بمراكش الغراء ما بين شيخنا      وبينني جرت حتى علا بيننا القول "

وفيها أيضاً يحيل على بعض قصائده التي قدمنا ذكرها فيقول:

" فإن شئت فانظر في "الفريدة" ثم في الغريبة والعذرا وإن شئتم خلوا  
وسميت هذا "الرد - أيضا - على الذي      يرى نفسه فوق النفوس وذا جهل

## 8- قصيدة للقيسي في حكم "ماليه هلك" في سورة الحاقة في الإظهار

والإدغام:

ذكرها له أبو زيد بن القاسي تحت عنوان "الأجوبة المحققة، على أسئلة متفرقة" واستهلها بقوله في باب نقل الهمز من الفجر الساطع:

إذا قال من يبغي تلاوة "ماليه" بالإظهار أم تتلى بالإدغام بينا  
لنا الحكم فيها والنصوصات كلها عن أربابها كي أستريح من الضنا  
أجبه بنص واضح عن سؤاله يصير به الواعي لبيبا ومتقنا  
وقل قد تلا مكي بالإظهار "ماليه" وذلك الصواب - قال - إن شاء رينا  
عليه العمل لم يذكر العدل غير ذا وللعالم العلامة الداني ذي السنا  
ب"إيجازه" المعروف يا صاح أوجه لكل فريق وجه الخبر ما اعتنى  
فأولها أن تثبت الهاء واصلا لها مدغما حتما فكن لا ميينا  
وذا مذهب القرا كمثلين عندهم ولا خلف في إدغام ذا الفصل عندنا

إلى آخر تمام خمسة وعشرين بيتا في بسط باقي المذاهب والوجوه والترجيح

بينها .

## 9- مقطوعة له في مراتب القراء السبعة ورواتهم في مقدار المد.

ذكرها له مسعود جموع في باب المد من "الروض الجامع" وصدر لها بقوله:  
"وإلى مراتب المد أشار شيخ الجماعة بفاس الأستاذ أبو عبد الله القيسي في  
"الأجوبة المحققة" بقوله:

مراتب أهل المد في الذكر خمسة	مسطرة دع كل ما زاد زاعم
فأطولهم في المد ورش وحمزة	ومن بعد هذين الإمامين عاصم
وثالثها للشامي مع نجل حمزة <sup>(1)</sup>	ورابعها للدوري بالذكر عالم
ووافق هذا نجل هارون <sup>(2)</sup> فانتبه	وخامسها للسوسى ما ضل فاهم

(1) يعني علي بن حمزة الكسائي.

(2) يعني محمد بن هارون المروزي المعروف بأبي نشيط.

ويعقوب أيضا للثلاثة خاتم  
وقد مد للشامي كما مد عاصم  
ورابعها فيه اعتبار موائم  
بوجهين لم يمنعهما الدهر عالم  
بذا احتج ذا الأسنى من الغل سالم

وواقفه الحلواني وابن كثيرهم  
وقد قيل ورش قبل حمزة واعكس  
وقيل ابن ذكوان يمد كعاصم  
وكان الإمام الشاطبي آخذا لهم  
ولم يدرك ما بينهم من تفاوت

### 10- قصيدة "نظم الخلاف".

ذكر منها الشيخ مسعود جموع أبياتا بهذا العنوان عند ذكره لتفخيم  
اللامات في "الروض الجامع" منها قوله:

مع الصاد ثم الطاء والظاء فاسألوا  
وغلظها الحذاق والكل أجملوا  
بتغليظها مع كلها الداني الأعدل  
أبو الأزهر العدل التقى المؤئل

روى الأزرق التغليظ عن ورش الرضا  
ورقق مع الطا لابن غليون طاهر  
على فارس مع نجل خاقان قد تلا  
وغلظها أيضا مع الصاد وحده

وذكر منها ابن القاضي طرفا في باب اللامات من الفجر الساطع فقال:

لضم وللداني جرى ليس يشكل  
وإن سكنت تلك الحقيقة أبطل  
فرارا من الضدين من ذاك يحظل  
من الواو دون القلب قال المحصل  
أبو شامة الأسنى كذا قال فاقبلوا

حقيقة ذا التفخيم تنحو بفتحة  
ومن فخم المضموم لم يجر قوله  
ولا فتح في كسر وضم وعللوا  
وعن شيخنا في "الزهر" تقريب لامها  
وقد قال ذا التغليظ إشباع فتحة

ونقل عقبها أيضا قوله:

بوجهين مك رقق الداني عولوا

وصلصال التفخيم لابن شريحهم

وربما كانت منها هذه الأبيات التي ذكرها له ابن القاضي في كتابه "علم النصرة" عند حديثه عن مذهب أبي شعيب السوسي عن أبي عمرو بن العلاء فقال: "قال القيسي:

نرى الله للسوسي وما كان مثله  
وذا مذهب الداني التقي فثق به  
وللسوسي خذ أيضا بتفخيم لاهمه  
وذا الوجه أولى للسخاوي قد عزوا  
بترقيق لام الله والراء ميلوا  
أزال لنا الأشكال لم يبق مقفل  
ومن قبل تلك الراء حقا تامل  
وعن شيخه يحكيه نعم المؤمل

### 11- قطعة لامية ذكرها ابن القاضي أيضا في الراءات من "الفجر الساطع"

وقال: وقال القيسي:

ففخيم لدان قرية ثم مريم  
لعثمان هذا الخلف فاسمع وغيره  
وحيران إجرامي عشريتكم فخذ  
وللغير بالوجهين فاحفظ نصوصهم  
وذكرا وإمرا ثم سترأ على الولا  
روى مك التفخيم فيها وقد تلا  
وللغير بالوجهين فافهم نصوصهم  
ولكن بتفخيم قرأت جميعها  
كذاك الإمام غير صهرا فإنه  
وما ذكروه للقياس مخالف  
ورقق لك والإمام كما القبل  
ولكن دا الترقيق عن ذين عن جل  
بترقيقها للداني نجيت من هول  
فكل رجال صالحون ذوو عدل  
ووزرا وصهرا ثم حجرا بلا حل  
بوجهين مشهورين صهرا على سبل  
وكن ثابتا في النقل والقول والفعل  
وهذا اختيار الداني ما ضل ذو عقل  
يميل إلى الترقيق للهمس والنقل  
ولكن بحفظ الخلف قد ينتفي جهلي

### 12- قصيدته البائية في رؤوس الآي.

ذكرها الإمام ابن غازي وتبعه ابن القاضي ومسعود جموع، فقال ابن غازي عند ذكر فواصل سورة طه من كتابه "إنشاد الشريد": "والقيسي أبو عبد الله شيخ الجماعة له في ذلك قصيدة بائية، والمجراد أبو الفضل السلوي له قصيدة لامية.

أما ابن القاضي فنقل قول ابن غازي في باب الإمالة من "الفجر الساطع" ثم قال: "وقصيدة القيسي موجودة بأيدينا، وقصيدة المجراد لم نرها، من الله علينا برؤيتها، نغمد الله الجميع برحمته".

وقد أشار إليها ابن غازي أيضا في قصيدته التي نظمها في فواصل الممال كما سيأتي وذلك في قوله:

مقربا نظامه المنقاد      ما بعد القيسي والمجراد

كما نقل عنها في "إنشاد الشريد" بيتا ونصف بيت في بيان العدد المأخوذ به عند المغاربة فقال:

.....  
ولكن بتعداد "الأخير" (1) تمذهبوا  
عن الحافظ الداني كذا النص جاء في كتاب "البيان" فيه معنى مقرب

ونقل عنها ابن القاضي في باب الإمالة من الفجر الساطع عند ذكر معنى الآية لغة واصطلاحا فقال: وإليه أشار القيسي بقوله:

وعنه فخذ أيضا معاني آية فأولها قال: العلامة فانتبه لكون الكلام قبلها جا مبينا ومنها يقول العدل أيضا: جماعة على فقد ذي علم، ومنها بأنها لعجز الورى عن أن يفوهوا بمثلها  
ميينة ما قاله الحبر يطرب نعم لذوي الأفهام الأمثال تضرب من الذي يجيء بعدها ليس يصعب وطائفة فاعلم من الذكر فاعتبوا عجائب، فافهم ما يقول المدرب فهالك الذي قد مهده وصوبوا

(1) يعني العدد المدني الأخير.

وتقل منها ابن القاضي في "علم النصر" وسماها "القصيدة البائية" قوله:

وإن كان موسى مفعول دونها افتحوا لنجل العلاء، أما بفعل فيلذب  
على من تلاها كيفما دار حكمه<sup>(1)</sup> إمالتها ذا الحكم لا غيره احسبوا

**13-** قصيدة في بيان ما جاء على "فعلى" بفتح الفاء أو كسرهما في  
القرآن الكريم، نقلها ابن القاضي في "الفجر الساطع" في باب الإمالة وكذا في "علم  
النصرة" له وتبعه مسعود جموع في "الروض الجامع"، ونقل أولها النوري الصفاقسي  
في "غيث النفع"<sup>(2)</sup>، وتقع في 17 بيتا على قافية العين ثم أتبعها بما يلي:

**14-** قصيدة في فيما ورد في القرآن الكريم على "فعلى" بضم الفاء، وتقع  
في 12 بيتا إلا أنها على الراء، وذكر بعدهما بيتين في "فعلى" بضم الفاء أو  
فتحها.

وأول ما ذكره في القسم الأول قوله:

أيا طالبا تعداد فعلى فهاكه فأولها التقوى إلى تلك أسرعوا  
ومن بعدها المرضى ومرضى جميعها ومن بعدها الموتى ومن تلك تجزع

وأول القسم الثاني:

أيا سائلا عن عد فعلى فهاكة فأولها الدنيا ابتلاء إلى البشر  
ومن بعدها الوسطى وبالصبح أولت وقيل صلاة العصر والحلف مشتهر

(1) جاء ذكر البيت بلفظ آخر في الفجر الساطع وهو قوله "كيفما دار لفظه".  
(2) غيث النفع في القراءات السبع بهامش سراج القارئ لابن القاصح 173-174.



وقال في فعالى:

وهاك فعالى بانضمام وفتحها  
 فرادى فحسب واليتامى بعيده  
 أسارى كسالى مع سكارى كما تلوا  
 نصارى أيامى والحوايا كما رووا

**14-** قصيدة في وزن ذرية واشتقاقها ذكرها له ابن القاضى في كتابه  
 "الإيضاح لما ينبهم على الورى من قراءة عالم أم القرى"<sup>(1)</sup>، وتقع في 13 بيتاً،  
 وأولها قوله:

وذرية في وزنها واشتقاقها  
 فقل وزنها فعولة ثم أصلها  
 وجوه يقول المهدي أخو الفهم  
 براءين ياء أبدلوا الرا فخذ رسمي إلخ

وله مقطوعات أخرى كثيرة في أصول الأداء وغيرها منها قطعة في صفات  
 الحروف ذكرها له الخلفاوي في شرحه على "الدرر اللوامع" وبها ختمه، ونقلها ابن  
 القاضى في آخر باب المخارج والصفات من "الفجر الساطع"، وهي التالية:

بدت غنة من شدة اللين صوتها  
 وأيضاً لها همس لدى فتح فمها  
 وتصغيرها الهاوي وفيه استطالة  
 وأفشت لها سرا مقلقلة به  
 وذو العلة الفاني إذا فاه عمر نل  
 به رخوة ثم انفعال بلا جهر  
 فياليتها استعلت مكررة ذكرى  
 متى انحرفت أو أطبقت ذهبت تجري  
 بصوت حنين نفخها مشبه العطر  
 شفا عن قريب دون شك من الضر

وللإمام القيسي محاورات من هذا القبيل سنذكر بعضها في البحث الآتي في  
 ترجمة صاحبه أبي وكيل مولى الفخار. أما الآن فسنوقف مع طائفة ممن وقفنا على  
 روايتهم عنه من رجال مدرسته قبل أن نعقد الفصلين الآتيين لامتدادات مدرسته من

(1) الكتاب لابن القاضى حقه الأستاذ محمد بلوالى لنيل ديولوم الدراسات العليا بدار الحديث الحسينية بالرباط  
 بإشراف الدكتور النهامى الراجى الهاشمى، ومنه نسخ مرقونة بالآلة في خزانة دار الحديث.

خلال صاحبه أبي وكيل المذكور وأبي زيد الجادري مع تقديم أهم أعمالهما في قراءة نافع.

### أصحابه ورجال مدرسته:

لا ريب أن رجلا في مثل مكانة أبي عبد الله القيسي نبل مشيخة وعلو سند وسعة علم وتفرغا له، من شأنه أن يكون في زمنه قبلة الورد، ومهبط أفئدة الصغار والكبار، إلا أن قلة الحفل بتدوين التاريخ العلمي للمدرسة القرائية بالمغرب كان سببا في ضياع تفاصيل هذا النشاط فذهب في ضمنه بذكر أعلام الرواة الذين سعدوا بالرواية والسماع من هذا الإمام الذي اعتبره الآخزون عنه من طرق أشياخهم عنه "شيخ الجماعة" ووصفوه بكل ما قدروا عليه من التحليلات الدالة على الإشادة والتبجيل.

ومن هنا لا يكون عدم وقوفنا على أسماء الغالبية التي انتفعت به، واكتفاؤنا بذكر من تذكره مما لا يعدو عدد أصابع اليد دالا إلا على مقدار ما ضاع من أخبار الأماثل من رجال العصر الذين حملوا عن هذا الإمام ولم يجدوا من المؤرخين التفاتة كافية.

ويكفيينا أننا قد بذلنا غاية ما في الوسع حتى وقعنا على من وقعنا على نسبته إلى الرواية عنه اجتزاء منا في تقع الغلة بأدنى البلبل إن لم يتح لنا الارتواء التام، وفوق طاقة المرء لا ينبغي أن يلام.

وهذه تراجم موجزة بأعلام أصحابه مع ذكر المظان التي وقفنا على ذكرهم بذلك فيها:

### 1- أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن عيسى بن علي بن محمد اللجائي الفاسي.

أمام راوية جليل، ترجم له ابن القاضي في الجذوة ولم يذكر قراءته على القيسي، واكتفى بقوله عنه: "أحد فقهاء مدينة فاس، من معاصري الإمام محمد

العبدوسي<sup>(1)</sup>، نقل عنه ابن غازي في "تكميل التقييد" والونشريسي في "معياره"، وأخذ عنه الإمام العلامة محمد بن محمد بن مرزوق التلمساني الكفيف<sup>(2)</sup>.

ثم وقفت على ذكره بما أفادني بقراءته على القيسي في ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي عند ذكره لمشيخة أبي عبد الله بن مرزوق الكفيف المذكور حيث قال:

"ومن أشياخه أيضا أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن علي بن محمد اللجائي الفاسي، لقيه بتلمسان مجتازا إلى الحج، فقرأ عليه من أول فاتحة الكتاب العزيز إلى قوله تبارك وتعالى في سورة النساء "ومن يهاجر في سبيل الله..." بقراءة الأئمة السبعة على حسب ما تضمنه كتاب "النيسير" و"حرز الأمانى".

"وحدثه بالقراءات عن الأستاذين الجليلين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي الكفيف، وأبي الحجاج يوسف بن ميخوت بن إسماعيل الأنصاري قراءة عليهما بسندهما المذكور في غير هذا".

ثم ذكر أنه عرض عليه من حفظه "حرز الأمانى" و"عقيلة أتراب القصائد" و"الدرر اللوامع" و"ضبط الخراز" وطائفة من المؤلفات الفقهية واللغوية والنحوية، وأجازه في جميع ما ذكر إجازة تامة مطلقة عامة بشرطها... قال: "وحدثه بالشاطبيتين عن الأستاذين المذكورين<sup>(3)</sup> بسند يساويهما فيه شيخنا<sup>(4)</sup> من طريق السيد أبيه رضي الله عنه مذكور في غير هذا... وحدثه بـ"الدرر" و"الضبط" بسندهما ولم يذكره... ثم ذكر أنه كتب له بذلك رسماً مشهوداً عليه خطوط أعلام الوقت بتلمسان تاريخه 28 ربيع الأول عام 837<sup>(5)</sup>.

(1) هو محمد بن موسى بن محمد بن معطي العبدوسي كان حيا بعد 790هـ ذكره في نيل الابتهاج 284.

(2) جذوة الإقتباس 122/1 ترجمة 53.

(3) يعني القيسي وابن ميخوت أستاذ البلد الجديد (فاس) كما تقدم.

(4) يعني شيخه محمد بن محمد بن أحمد... بن مرزوق الكفيف.

(5) ثبت أبي جعفر البلوي 306-308.

## 2- أبو العباس أحمد بن أبي عمران موسى الزيناسي.

وقفت على ذكره مع المترجم قبله في ثبت أبي جعفر البلوي أيضا عند ذكر مشيخة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الشريف الحسيني (ت 895) قال البلوي في ثبته:

"أخذ القراءات السبع عن الفقيه الأستاذ العالم العامل المحقق المقرئ أبي الحجاج يوسف ابن الشيخ الصالح أبي العباس أحمد بن محمد الشريف الحسيني، تلاوة عليه في ختمتين - قال - وزدت من الثالثة قدرا صالحا لم أتحقق الآن منتهاه - جمعا للسبعة بمضمن "التيسير" و"الشاطبية"، وأجازه في المقارئ السبعة وفي غيرها من مروياته إجازة مطلقة عامة.

"وحدثه بالسبع عن الإمامين العالمين المدرسين: الأستاذ الجليل الأعراف الأشهر المقرئ المحقق الأدرک الخاشع أبي العباس أحمد بن أبي عمران موسى الزيناسي، والأستاذ الجليل المعظم الشهير المحقق الضابط المتقن النحوي اللغوي الحافظ الصالح الأزكى أبي العباس أحمد ابن الفقيه العالم المتقن أبي عبد الله محمد بن عيسى اللجائي، قراءة على الأول جمعا في ختمة للسبعة قال: وزدت ثلاثة أحزاب من سورة البقرة، وعلى الثاني لفاحة الكتاب والبقرة وأوائل آل عمران جمعا للسبعة وأجازه فيما قرأ وفيما بقي".

"حدثاه معا بذلك عن الأستاذين: أبي عبد الله القيسي وأبي الحجاج بن مبخوت بسندهما"<sup>(1)</sup>.

## 3- أبو زيد عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الرحمن الجادري المديوني

الفاسي شارح الميمونة الفريدة للقيسي، وسنخسه ببحث خاص بعد العدد الآتي لأهميته ومكانته في وصل هذه المدرسة بمدرسة أبي الحسن بن بري من خلال أرجوزته الآتية "النافع في قراءة نافع".

(1) ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي 438.

#### 4- الحسن بن علي بن أبي بكر المنهبي الشباني أبو الحسن صاحب "كشف الغمام عن ضبط حروف المصحف الإمام".

الذي قدمنا أنه وضعه شرحا على ضبط أبي عبد الله الخراز المسمى بعمدة البيان.

وقد اعتمد في شرحه هذا من المصادر المكتوبة على كتب أبي عمرو الداني وأبي داود سليمان بن نجاح وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي الجزري التجيبي، ومن المصادر الشفوية على ما سمعه من شيخه محمد بن سليمان القيسي، ويمكن الرجوع في روايته عنه إلى اللوحة 61 من "كشف الغمام" في مخطوطته المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 2142.

#### 5- عيسى بن علي أبو مهدي المغراوي.

لم أقف على ترجمته، ولكنني وجدت الإسناد عنه في إجازة الشيخ محمد بن محمد الحسيني البوعناني لأبي عبد الله محمد الشرقي الدلائي من طريق أبي عبد الله بن غازي حيث ذكر من شيوخ شيخه أبي عبد الله الصغير الشيخ الصالح أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأزدي المدعوب "إبراهيم الحاج" قرأ عليه في صغره كثيرا، ثم قرأ على شيخه أبي الحسن علي الوهري<sup>(1)</sup> وأبي العباس أحمد الفيالي<sup>(2)</sup>، ثم عاد إلى إبراهيم الحاج فقرأ عليه الفاتحة بالسبع وأجاز له جميع القرآن العزيز بالسبع، وحده بذلك عن الشيخ الأستاذ المقرئ أبي مهدي عيسى بن علي المغراوي، عن شيخ الجماعة أبي عبد الله محمد بن أبي الربيع سليمان بن موسى القيسي بسنده<sup>(3)</sup>.

ثم وقفت على ذكره في فهرسة ابن غازي في سياق ذكر مشيخة شيخه أبي زيد عبد الرحمن القرموني فساقه ضمن من أدركهم من شيوخ فاس فقال عاطفا له على من قبله:

(1) من أصحاب أبي عبد الله الفخار وأبي وكيل ميمون وسياي في شيوخ أبي عبد الله الصغير.

(2) سياي في مشيخة أبي عبد الله الصغير.

(3) إجازة البوعناني مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 9977.

"والشيخ أبو مهدي عيسى المصمودي الأستاذ المعمر، وعنه أخذ القراءات السبع فيما ذكر لي"<sup>(1)</sup>.

6- أبو عنان فارس بن أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني سلطان المغرب.

تقدم ذكره في أصحاب أبي عبد الله الصفار، وتقدم أنه كان يقرأ أيضا على أبي عبد الله القيسي وأنه "أعطاه يوما مائة دينار لما وقف على قوله تعالى: "كذلك يضرب الله الأمثال" في حال قراءته معه، فسمي وقف مائة دينار"<sup>(2)</sup>.

7- أبو وكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى أبي عبد الله الفخار وصاحب المحاورات معه.

ونظرا لأهميته في هذا الشأن ومنزلته من رجال المدرسة النافعية بالمغرب سنخصه بعدد كامل عن قريب.

8- أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج الراوية المشهور وصاحب الفهرسة الجامعة لعلوم الرواية.

ترجم له في مشيخته فيها فقال: "ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ المرحوم أبي الربيع سليمان القيسي الكفيف، ثم ذكر شيوخه الأربعة أبا عبد الله الصفار وأبا محمد عبد الواحد الفشتالي والقاضي أبا البركات البلفيقي والقاضي أبا محمد بن مسلم القصري قال: "وشاركته في هذين الشيخين الأخيرين" ثم قال عن مروياته عنه:

"قرأت عليه أبعاضا من أكثر تواليه شيخه أبي عبد الله الصفار المذكور، وناولنيها وأجاز لي روايتها عنه مع جميع ما ألفه ورواه، وذلك في أواخر رجب عام اثنين وسبعين وسبعمائة، وهو الآن بقيد الحياة"<sup>(3)</sup>.

(1) فهرسة ابن غازي 80.

(2) لفظ الفراند (ألف سنة من الوفيات 235).

(3) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

وزاد في موضع آخر من فهرسته: "أمتع الله ببقائه، ونفع بصالح دعائه"<sup>(1)</sup>.

9- أبو راشد يعقوب الحلقاوي صاحب الشرح الآنف الذكر على "الدرر اللوامع لابن بري".

لم أصف على ترجمته، وقد اعتذر بمثل ذلك أبو العباس بن القاضي في "الجدوة" وقال: "من متأخري الفاسيين"<sup>(2)</sup>.

أما أخذه عن القيسي فقد وقفت عليه من خلال شرحه المذكور على الدرر، بل إنه ينقل عنه بلفظ "شيخنا" أحيانا دون أن يسميه مما يشعر باشتهاره بالأخذ عنه واعتماده عليه.

وقد تقدم قوله في قول الحصري:

وحجتهم فيهن عندي ضعيفة ولكن يقوون الرواية بالنصر:

"وقد أوربت زناد هذه المسألة ذات يوم بين يدي أستاذنا سيدي أبي عبد الله القيسي رحمه الله".

وقال أيضا في شرحه عند ذكر "ومن ياته" في باب "هاء الضمير: "ومن هنا يؤخذ بترجيح الصلة للحلواني وهو المختار عند شيخنا في "المفيد"<sup>(3)</sup> أنه يقول: ومن ياته له الخلف أشرقا...

هو المد ثم القصر والأخذ فيهما بالأول والمختار فاحفظه منتقى

ويدل قوله التالي على أنه قرأ عليه للسبعة، فإنه قال في ذكر الخلاف في مد المنفصل لقالون:

(1) المصدر نفسه لوحة 361-362.

(2) جدوة الاقتباس 558/2 ترجمة 649.

(3) ذكرناها في النموذج الثالث من المختارات التي اخترناها للقيسي.

"وبالوجهين قرأت على أستاذنا أبي عبد الله، ثم سألته عن الترجيح فأمرني بترجيح المد لهما، أعني لقالون والدوري، ثم قال لي: "ويترجح الزيادة كان يأخذ شيخنا أبو عبد الله وشيخه أبو الحسن<sup>(1)</sup>."

ووقفت في إجازة الشيخ البوعناني لصاحبه أبي عبد الله الشرقي الدلائي على قراءته أيضا عليه وعلى ابن مبخوت أستاذ البلد الجديد الآنف الذكر، وذلك في قوله في سياق مشيخة أبي عبد الله الصغير نقلا عن صاحبه ابن غازي: "ومن شيوخ شيخنا أبي عبد الله الصغير المذكور الشيخ الحافظ المجدود أبو علي الحسن السيتاني... أخذ التجويد إتقاناً وتحقيقاً عن الشيخ أبي يوسف<sup>(2)</sup> يعقوب الخلفاوي عن شيخه أبي عبد الله محمد القيسي المذكور، والفقهاء أبي يوسف يعقوب بن مبخوت أستاذ البلد الجديد"<sup>(3)</sup>.

وقد وقت على قصيدة في فواصل القراءة تقع في 34 بيتا تتردد نسبتها بينه وبين أبي زيد الجادري وجدتها في بعض الخرائن مصدرة بهذا التقديم "قصيدة تنسب للخلفاوي وقيل للجادري والأول أشبه" ثم ساقها بتمامها، وأكتفى منها بهذين البيتين من مطلعها:

إلهي حمدت والصلاة وصلتها	على خير خلق الله ثم قفوتها
بفصل مثال في الفواصل واصطلا	حنا إن أتت واو بأصل رمزتها <sup>(4)</sup>

وقد ذكر ابن غازي أبا راشد الخلفاوي فيمن أدركهم شيخه أبو عبد الله الصغير من الشيوخ المهرة بمدينة فاس، وسمي معه جماعة من علمائها من أقرانه ممن يحتمل أن يكون لبعضهم رواية عن أبي عبد الله القيسي<sup>(5)</sup>.

(1) يعني بأبي عبد الله شيخه الصفار، وبأبي الحسن علي بن سليمان شيخ الجماعة بفاس، والنقول المذكورة عن شرح الخلفاوي على ابن بري من مخطوطته بالخزانة الحسنية بالرباط برقم 6064.  
(2) كذا كناه، والمشهور في كنيته أبو راشد.  
(3) إجازة البوعناني لأبي عبد الله الشرقي م خ ح رقم 9977.  
(4) وقتت عليها بين مجموعة من النصوص في مجموع مصور عن خزانة الشيخ إبراهيم الهلالي المقرئ بمكناس.  
(5) فهرسة ابن غازي 65.



## وفاة القيسي رحمه الله:

وهكذا ظل الإمام القيسي يواصل أداء مهمته مقرئاً ومجوداً ومؤلفاً وناظماً حتى وافاه الأجل سنة 810هـ باتفاق مصادر ترجمته التي سبق أن ذكرنا أنها إنما اهتمت بالتأريخ لوفاته<sup>(1)</sup>.

## خاتمة:

وبقي من بعده أعلام مدرسته يواصلون العمل على منهاجه مستفيدين من عطاء المدرسة المنافسة التي كانت يومئذ في أوج قوتها أعني بها مدرسة أبي الحسن بن بري.

وسيكون بحثنا في العدد الموالي مقصوداً على واحد من أولئك الأفاضل الذين استطاعوا الاستفادة من المدرستين ممن تمثل في إنتاجهم العلمي نمطاً فني رفيع يعتبر أسماً صورة للطراز المغربي الذي أنتجته العبقريّة المغربية في القراءة وعلومها في عصر الازدهار أعني به الإمام أبا وكيل ميمون الفخار...

وهنا نتوقف عن الحديث عن الإمام القيسي ولنا لقاء بحول الله مع تلميذه الفخار عن قريب والله الموفق.

(1) وفيات النشريسي 136 - ولقط الفراند 235.



## فهرس المصادر والمراجع المعتمدة

- إجازة الشيخ أبي عبد الله البوعناني لتلميذه أبي عبد الله الشرقي الدلائي مخطوط بالحزانة الحسينية بالرباط رقم 9977.
- إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب للشيخ أبي عبد الله بن غازي الكناسي تحقيق عبد الله التسماني تطوان نشر وزارة الأوقاف المغربية: 1409 هـ - 1989م.
- إزالة الشك والإلباس الواقعين لكثير من الناس في نقل "أم أحسب الناس" لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (مخطوط خاص).
- الأنوار السواطع على الدرر اللوامع لحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي (مخطوط خاص).
- إيضاح ما بينهم على الوري من قراءة عالم أم القرى لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي رسالة دبلوم محمد بن الوالي بدار الحديث الحسينية، ومنها نسخ مرقونة بالآلة بخزانة الدار.
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم.
- بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان لأبي زيد بن القاضي - مخطوط الخزانة الحسينية رقم 12630.
- التجريد لبغية المرید في القراءات السبع لأبي القاسم بن الفحام الصقلي القيرواني - مصور عن مكتبة الأزهر بالقاهرة رقم 33377.
- تحفة الأليف في نظم ما في التعريف للإمام أبي عبد الله الصفار المراكشي التينملي - مخطوط الخزانة الناصرية بتمكروت 1689.
- التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني - مكتبة جار الله باستامبول بتركيا رقم 23.

- ◀ تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي - مؤسسة الرسالة - تونس ط1: 1402هـ - 1982م.
- ◀ التعريف بابن خلدون له - تحقيق محمد بن تاويت: 1370هـ - 1915م.
- ◀ التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو الداني تحقيق الدكتور النهامي الراجي الهاشمي نشر اللجنة المشتركة بين المغرب ودولة الإمارات العربية لنشر التراث الإسلامي 1403هـ - 1982م.
- ◀ ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني - نشر دار الغرب الإسلامي ط1: 1403هـ - 1983م.
- ◀ جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (مصورة).
- ◀ جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس لمحمد بن فتوح الحميدي - الدار المصرية للتأليف والترجم: 1966م.
- ◀ دليل المخطوطات بدار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المتوني نشر وزارة الأوقاف المغربية الرباط: 1405هـ - 1985م.
- ◀ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري - دار الكتب العلمية بيروت.
- ◀ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات طبعة دار عمار: ط2 - الأردن: 1404هـ - 1984م.
- ◀ شرح الحفناوي لأبي راشد يعقوب الحفناوي على الدرر اللوامع لابن بري النازي مخطوط بالخزانة الحسنية رقم 6064.
- ◀ الزهر البيانع في قراءة الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي مخطوط بخزانة القرويين بفاس رقم 1039.
- ◀ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ط2: دار الكتب العلمية - بيروت: 1400هـ - 1980م.

- ◀ غيث النفع في القراءات السبع للشيخ علي النوري الصفاقسي بهامش كتاب سراج القارئ على الشاطبية لابن القاصح - دار الكتب العلمية: ط2: 1402 هـ - 1982م.
- ◀ فهرسة السراج مخطوطة الخزانة الحسنية - المجلد الأول رقم 10929.
- ◀ فهرسة المنتوري مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 1578.
- ◀ فهرسة ابن غازي تحقيق محمد الزاهي - مطبوعات دار المغرب - الدار البيضاء: 1399هـ - 1979م.
- ◀ فهرسة الخزانة العامة بالرباط.
- ◀ فهارس الخزانة الحسنية بالرباط إعداد محمد العربي الخطابي: 1407هـ - 1987.
- ◀ الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد بن القاضي (مخطوط).
- ◀ قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين لأبي زيد بن القاضي (مخطوط).
- ◀ القصيدة الخاقانية في التجويد والقراء - رواية أبي الحسن بن بشر الأنطاكي (مخطوط).
- ◀ القصيدة الحصرية في قراءة نافع لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني (مخطوطة).
- ◀ القصيدة الرائية في أحكام الوقف على أواخر الكلم على مذهب نافع لشيخ الجماعة أبي عبد الله القيسي مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 622.
- ◀ لسان العرب لابن منظور - طبعة دار صادر - بيروت لبنان.
- ◀ لقط الفرائد لأحمد بن محمد بن القاضي مطبوع ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات بتحقيق محمد حجي مطبوعات دار المغرب بالرباط 1976م.
- ◀ مجلة الشريعة - كلية الشريعة - جامعة الكويت - العدد الأول السنة الأولى - رجب 1404هـ - 1984م.

- ◀ مجموع البيان في شرح مورد الظمئان لأبي الحسن علي التروالي الزرهوني (مخطوط).
- ◀ المحكم في نطق المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق الدكتور عزة حسن ط2. دار الفكر بدمشق.
- ◀ المنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني تحقيق الدكتور محمد أحمد دهمان - نشر دار الفكر - دمشق: 1303هـ - 1983م.
- ◀ المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني تحقيق يوسف عبد الرحمن مرعشلي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط1: 1404هـ - 1984م.
- ◀ المنبهة لأبي عمرو الداني (منبهة الشيخ أبي عمرو الداني) (أرجوزة) دراسة وتحقيق الدكتور الحسن بن أحمد وكاك - حصل بها على شهادة الدكتوراه من دار الحديث الحسنية - مرقونة بالآلة.
- ◀ الميمونة الفريدة في نطق المصاحف للإمام القيسي - مخطوطة بالخزانة الحسنية رقم 4558.
- ◀ النشر في القراءات العشر لابن الجزري تصحيح الشيخ علي الضباع - مطبعة مصطفى محمد بمصر.
- ◀ نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا السوداني بهامش الديباج المذهب لابن فرحون.
- ◀ الوفيات للونشريسي كتاب (ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي دار المغرب بالرباط 1976م.

## فهرس المحتويات

- 410 ..... تصدير وتمهيد.
- الفصل الأول: امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية بفاس وشخصية الإمام  
 413 ..... أبي عبد الله القيسي.
- 413 ..... - ترجمة أبي عبد الله القيسي وما اكتنفها من غموض.
- 416 ..... - رجال مشيخته ومروياته عنهم.
- 418 ..... - مكانة الإمام الصفار عند صاحبه القيسي.
- 421 ..... - مكانة أبي عبد الله القيسي في مدرسة أبي عبد الله الصفار.
- 424 ..... - موقف بعض الأئمة من اختيارات القيسي.
- 426 ..... - تصدره للإقراء ومشيخة الجماعة بفاس.
- الفصل الثاني: آثار أبي عبد الله القيسي في قراءة نافع وأصول رسمها  
 429 ..... وضبطها وأدائها.
- 429 ..... - أرجوزته الكبرى المعروفة بالميمونة الفريدة في نقط المصاحف  
 وضبطها.
- 430 ..... - عرض لنماذج من أرجوزته المذكورة.
- 441 ..... - أثرها في الميدان العلمي والتعليمي.
- الفصل الثالث: القصيدة الرائية في أحكام الوقف على قراءة نافع في نصها  
 الكامل وظهور ما يسمى بعلم أو فن الاختبار في القراءات على مذهب  
 قارئ معين وريادة القيسي في هذا العلم.  
 443 ..... قارئ معين وريادة القيسي في هذا العلم.
- 444 ..... - نص القصيدة.

- 453 ..... الفصل الرابع: قصائده في أصول الأداء وأعلام الرواة عنه ووفاته: ..... 453
- قصيدته المفيدة في الخلاف بين الحلواني والروزي عن قالون عن نافع..... 453
- القصيدة العذراء في رسم الألفات المائلة والخلاف في أدائها..... 454
- مقطوعة له في تغليظ اللامات لورش عن نافع..... 456
- قصيدة له في كيفية اللفظ بقوله تعالى: "لا تامننا" في سورة يوسف  
ومذاهب الآئمة في معنى الإخفاء فيها..... 457
- قصيدة الرد على الذي يرى نفسه فوق النفوس..... 459
- قصيدة في حكم "ماليه هلك" في سورة الحاقة في الإظهار والإدغام..... 460
- قصيدة في مراتب القراء السبعة ورواتهم في مقدار المد..... 460
- قصيدة نظم الخلاف وأخرى في أحكام الرءاء لورش..... 461
- القصيدة البائية في رؤوس الآي..... 462
- قصائد أخرى ومقطوعات في الفن..... 465
- أصحابه ورجال مدرسته..... 466
- وفاة الإمام القيسي رحمه الله..... 473
- خاتمة..... 475
- الفهارس..... 478
- فهرس المحتويات..... 479



سلسلة قراءة الإمام نافع  
عند المغاربة  
(العدد 22)

المدارس المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها:  
(الطور الثاني)

أنمة القراءات العشر الصغرى في المدرسة المغربية:

- الإمام أبو وكيل ميمون الفخار وأرجوزته  
"تحفة المنافع في قراءة الإمام نافع"  
ومنظومات أخرى له في نقط المصاحف



# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## تصدير وتقديم:

الحمد لله رب العالمين، وعليه نتوكل، وبه نستعين، ونصلي أفضل الصلاة وأزكاها على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، ونسلم تسليما كثيرا موصولا إلى يوم الدين.

ويعد فهذا هو العدد الثاني والعشرون من حلقات هذه السلسلة حول موضوع قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ويعالج بالبحث مستوى آخر من مستويات الحذق والتبريز في هذه القراءة وأصول أدائها، ومعالم مهمة من علوم رسمها ونقطها وضبطها وقواعدها العامة من خلال دراسة شخصية الإمام الفذ أبي وكيل ميمون المصمودي مولى أبي عبد الله الفخار السماتي المقرئ المشهور.

ولقد استعرضنا في أعداد سابقة متوالية صوراً زاهية من أمجاد المدرسة النافعية عند الرعيل الأول من أعلام المدرسة الأصولية المغربية في طورها الأول والثاني، ثم رأينا مع الإمام أبي عبد الله الصفار كيف ارتقت مباحث هذه المدرسة وتناهدت في مجال الروايات والطرق النافعية وفي إطار ما عرف عند المغاربة بالعرش الصغير، أو العرش الصغير أي الروايات الأربع عن نافع وطرقها العشر المعبر عنها بالرموز التالية كما أسلفنا وهي:

"جيتص": لورش ويوسف الأزرق، وعبد الصمد العتقي، وأبي بكر الأصبهاني.

"بمحق": لقالون المدني ومحمد بن هارون المروزي وأحمد الحلواني والفاضل إسماعيل المالكي.

"سود": لإسحاق المسيبي وولد إسحاق محمد بن إسحاق محمد ابن سعدان

"لفز": لإسماعيل بن جعفر الأنصاري، وأحمد بن فرح المفسر، وأبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس.

وقد قدمنا في بحثنا عن الإمام الصفار ثلاثة نماذج في خلافيات الطرق العشر المذكورة من خلال قصائد الأئمة: أبي عبد الله الصفار، والإمام العامري والإمام الوهراني وتحدثنا حديثاً مسهباً عن أهميتها.

ثم انتقلنا إلى الحديث عن امتدادات هذه المدرسة في العدد الأخير من خلال شيخ الجماعة الإمام أبي عبد الله محمد بن سليمان القيسي، ورأينا كيف استوعب في تراثه نتاج المدرسة، وكيف أبدأ فيه و"أعاد" وعرضنا نماذج كثيرة من قصائده السائرة وأجوبته المحققة كما سماها.

وأما الآن فنحن على موعد مع نابعة آخر من نوابع قراء زمانه في هذا الطور ممن استوعبوا عطاء عامة المدارس الأدائية، وتعمقوا مذاهب الأئمة الأقطاب فيها، وأسهموا بنصيب كبير، ورصيد ثري في مباحثها، ومسائل الخلاف فيها، وفقه منازع العلماء في ذلك، مما مكنهم من المشاركة في مناقشة تلك المسائل، والفصل في كثير من قضاياها، وترجيح الراجح من الأقوال والمذاهب، والمقدم من الوجوه والاختيارات الأدائية.

وسوف يتاح لنا من خلال هذه الوقفات أن نتعرف على جانب بديع من جوانب النبوغ والحدق، كما تمثلت عند الإمام أبي وكيل في محاوراته لشيوخه، وفي قصائده السائرة، كما سيأتي لنا استكمال نظرتنا عن تطور البحث في المجال الفني في المدرسة المغربية، وكيف استمر من خلاله الحضور الواضح لمذاهب أقطاب المدارس، وخاصة منها مدرسة الإمام أبي عمرو الداني قطب المدرسة الأثرية الاتباعية كما رصدنا اتجاهاتها في مجوثنا السابقة.

ونستهل مباحثنا في هذا العدد بالتعريف بهذا الإمام الجليل فنعتقد لذلك الفصل التالي، والله الموفق في البدء والختام.

## الفصل الأول

### امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية من خلال شخصية أبي وكيل الفخار صاحب تحفة المنافع والدرة الجلية وغيرها.

يعتبر الإمام أبو وكيل مولى أبي عبد الله الفخار ألمع شخصية علمية في زمنه التقت عندها عامة المقومات المدرسية التي قامت عليها مختلف الاتجاهات الفنية المقروء بها في أواسط المائة الثامنة وما بعدها من طرق رجال المدرسة المغربية المعتمدين في الأداء.

#### ترجمته:

ومع هذه الأهمية التي له مما سنكشف عن مظاهره من خلال استعراضنا لآثاره وأقوال الأئمة فيه فإننا نجد المعلومات عنه في كتب التراجم من الضحالة والقللة بحيث لا تقدم للباحث شيئا يذكر يمكن به أن يميظ الأستار عن شخصية هذا المقرئ الباقعة الفذ.

أما اسمه ونسبه فهو "ميمون بن مساعد أبو وكيل المصمودي مولى العلامة المقرئ أبي عبد الله الفخار الآتي في مشيخته، ونعته بعض المترجمين بـ"غلام الفخار"<sup>(1)</sup> جريا على عادة المشاركة في تلقيب من طالت صحبتهم للشيخ وخدمتهم له، كما قالوا في "غلام الخليل"<sup>(2)</sup> و"غلام ثعلب"<sup>(3)</sup>.

قال السخاوي في "الضوء اللامع": "مقرئ من أهل فاس وبها وفاته، كان مولى لرجل يدعى أبا عبد الله الفخار، أقام في الرق حتى مات جوعا"<sup>(4)</sup>.

(1) الأعلام لخير الدين الزركلي 342/7.

(2) هو الليث بن نصر الخراساني - ترجمته في أنباه الرواة 42/3.

(3) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد. (261-345) ترجمته في أنباه الرواة 171/3 ت 678.

(4) الضوء اللامع 194/10.

وقال الونشربسي في وفيات سنة 816: "وفيها توفي الأستاذ أبو وكيل ميمون المصمودي مولى الأستاذ الفخار"<sup>(1)</sup>.

وذكره في "نبيل الابتهاج" بنحو ذلك وقال: "كان فقيها أستاذا له تأليف في علوم القرآن رسما وقراءة، توفي بفاس جوعا سنة 816هـ"<sup>(2)</sup>.

ومثل هذه المعلومات في "درة الحجال" وجذوة الاقتباس ولقطة الفرائد وطبقات الحضيكي<sup>(3)</sup>.

وذكر في "لقطة الفرائد" في ترجمة محمد بن عطية أحد الخطاطين بفاس (ت 1001هـ) أنه "دفن قرب الأستاذ ميمون الفخار"<sup>(4)</sup>، وهذا يدل على شهرة قبره بفاس إلى هذا العهد مما يدل على مكانة له عند العلماء لم تقو على طمس آثارها السنون.

ومع كل ما ذكرناه من الحفاوة بتاريخ وفاته فإننا لا نجد في المظان المعروفة ما يفيدنا في دراسة حياته العلمية وظروف نشأته ورسم معالم شخصيته، فضلا عن تفاصيل دراسته ومشيخته ومروياته من العلوم والفنون، وكذلك الشأن عن تصدره للإقراء وموضعه وأثره من خلال ذلك في مجال الإقراء وعلاقته بغيره من أئمة عصره وتلامذته الذين انتفعوا بصحبته وتلقوا عنه مروياته وخلفوه من بعده في حمل لواء مدرسته.

كل ذلك لا حديث عنه في كتب التراجم، إلا أننا بعد أن عرفنا كيف انتهت حياته بالموت جوعا مع من جاء أنهم ماتوا معه في نفس السنة في جماعة كانت يومئذ بفاس "توفي فيها مع جماعة من القراء ماتوا كلهم جوعا"<sup>(5)</sup> - لا نطمح في أن نجد من أهل زمانه عناية به تصل إلى الحفاوة بذكره وتدوين أخباره، وذلك بعد أن ضنوا عليه بلقمة العيش وتركوه فريسة للجوع حتى لفظ آخر الأنفاس.

(1) ألف سنة من الوفيات 138.

(2) نبيل الابتهاج 347-348.

(3) درة الحجال 15/3 ترجمة 904 - وجذوة الاقتباس 348/1 ترجمة 371 - ولقطة الفرائد 239 والحضيكي 2/

141.

(4) لقطة الفرائد (ألف سنة من الوفيات 327).

(5) درة الحجال 15/3، وينظر فيمن مات معه درة الحجال 443/2 وجذوة الاقتباس 475/2.

ولولا أن المترجم قد استطاع بصيبته البعيد في زمنه، والإنتاج الأصيل الذي خلفه من بعده، أن يخلف في الميدان العلمي أثرا لا يحويه الحدثان، لكان قد عفى عليه الزمان، على غرار ما عفى على أسماء كثيرين من علماء هذا البلد ممن مروا بالساحة العلمية مرا رفيقا عاكفين على المعارف دون أن تكون لهم صلات بالدولة ورجالها أو علاقة بالسلطان.

ولقد شهدت بذلك له التحليلات الرفيعة التي نجد أهل الاختصاص يصفونه بها في التراجم والفهارس والمصنفات، فهو تارة "الفقيه الأستاذ المؤلف" (1)، وتارة "الأستاذ المحقق" (2)، ومرة "أستاذ مدينة فاس" (3)، وأخرى "أستاذ المغرب" (4) ومؤلفاته "هي مدونة هذا الفن" (5) تنظيرا لها بـ"مدونة ابن القاسم في الفقه المالكي" (6).

ومع قلة المعلومات المساعدة فإننا قد استطعنا بفضل الله الحصول على نبذة مفيدة يمكننا بالاعتماد عليها بناء ترجمة صالحة لهذا الإمام نستقي مكوناتها من طائفة من الفهارس والمؤلفات التي وقفنا على ذكره فيه، ثم نردف ذلك بتقديم أهم ما خلف لنا من آثار أسهم بها في دعم النشاط القرآني في زمنه وبعده، هذه الآثار التي يرجع إليها أكبر الفضل في تخليد ذكره والتنويه بفضله ونبله.

### مشيخته:

1- أبو عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي الضربير شيخ الجماعة بفاس (ت 810) وصاحب أبي عبد الله الصفار.

لم أقف على ذكر لقراءة أبي وكيل على القيسي، إلا أن ما سيأتي من محاوراته له في بعض قضايا أصول الأداء يدل على أخذه عنه، وإن كان المسندون للقراءة لم يهتموا بالإسناد من طريقه عنه، لوجود من هم أعلى منه طريقا ممن

(1) درة الحجال 15/3 ونبيل الابتهاج 347-348.

(2) فهرسة ابن غازي 38.

(3) جذوة الاقتباس 348/1 ترجمة 371 والجامع المفيد لابن القاضي لوحة 2 (مخطوط).

(4) إزالة الشك والإلباس لابن القاضي (مخطوطة).

(5) إزالة الشك والإلباس لابن القاضي.

(6) أعني ما درونه عنه الفقيه عبد السلام بن سعيد التتوخي المعروف بسحنون إمام المالكية بالقيروان.

أدركهم ممن يسندون عن أبي الحسن بن سليمان وابن حداثة وابن بري بدون وسائط، وستأتي لنا صورة عن تلك المحاورات عند ذكر آثاره.

## 2- أبو عبد الله محمد الزيتوني صاحب أبي الحسن بن بري.

لم أقف لهذا الشيخ على ترجمة، ولا أدري مقدار ما قرأ عليه أبو وكيل، وقد أسند أبو عبد الله بن غازي من طريقه عنه "الدرر اللوامع" كما تقدم من طريق شيخه أبي عبد الله الصغير عن أبي الحسن الوهري عن أبي وكيل ميمون عن الشيخ المقرئ الحافظ الضابط أبي عبد الله محمد الشهير بالزيتوني عن ناظمها<sup>(1)</sup>.

## 3- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي شيخ الجماعة بفاس وأحد المعمرين من كبار أصحاب أبي الحسن بن سليمان القرطبي، وقد ترجمنا له في رجال مدرسته وذكرنا أنه عاش ما بين سنتي (703-794هـ).

وقد أسند القراءات السبع من طريقه كما نجد ذلك عند الإمام ابن غازي في فهرسته التي أسند من طرقها فيها عامة من جاؤوا بعده في فهارسهم وإجازاتهم كابن عبد السلام الفاسي وأبي زيد المنجرة وأبيه أبي العلاء إدريس وأبي زيد بن القاضي وأبي عبد الله البوعناني وسواهم من الأئمة المشهورين<sup>(2)</sup>. وقد أجمل الحديث عنها الشيخ ابن غازي في فهرسته المطبوعة بعد أن ذكر قراءته بها ثلاث ختمات على شيخه أبي عبد الله الصغير للقراء السبعة على طريقة الإمام الحافظ أبي عمرو الداني قال:

"وحدثني بذلك عن شيخيه أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي موسى الشهير بالفيلالي وأبي الحسن علي بن أحمد الورتناجي الشهير بالوهري، وأسانيدهما في الأربع رواية<sup>(3)</sup> مسطورة في الإجازة القرائية التي بأيدينا فلا نطول مجلبها منها". ثم رفع منها إسناده برواية ورش خاصة<sup>(4)</sup>.

(1) فهرسة ابن غازي 41.

(2) سيأتي ذكر أسانيدهم في أواخر هذا البحث.

(3) كذا في فهرسة ابن غازي.

(4) فهرسة ابن غازي 36-37.



وقد أسند أبو عبد الله البوعناني وغيره من تلك الإجازة التي كانت بيد ابن غازي بالسند المذكور إلى الوهري المتقدم الذكر "عن شيخه الفقيه الأستاذ المقرئ المحقق المجود أبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى الشيخ الفقيه الأستاذ الأعراف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم السماتي الشهير بالفخار عن الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ المحقق أبي عبد الله محمد بن عمر اللخمي، عن الشيخ المقرئ الحافظ الناقد الضابط أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري القرطبي رحم الله جميعهم...

ثم ذكر ما قرأ به ابن عمر على أبي الحسن بن سليمان المذكور كما تقدم في ترجمته<sup>(1)</sup>.

وقد أسند الإمام ابن غازي من طريق أبي وكيل عن أبي عبد الله بن عمر أيضا كلا من "حز الأمانى" للشاطبي و"التيسير" لأبي عمرو، وذلك من طرق أبي الحسن بن سليمان وأبي عمران بن حدة المرسي وأبي العباس الزواوي بأسانيدهم إلى المؤلفين<sup>(2)</sup>.

#### 4- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم السماتي المدعو الفخار الفاسي الدار والقرار.

وهو من أساطين رواية ورش قرأ بها على صناجة عصره أبي العباس أحمد بن علي الزواوي (ت 749) صاحب أبي الحسن بن سليمان، وقد أسندها أبو عبد الله بن غازي في فهرسته من هذه الطريق<sup>(3)</sup>، كما أسند منها جميع القراءات السبع الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي (ت 1214هـ) في صدر كتابه "تحاف الأخ الأود المتداني بمجاذي حزر الأمانى"<sup>(4)</sup>.

وأسند من هذه الطريق رواية ورش خاصة الشيخ محمد بن محمد بن مخلوف التونسي في "شجرة النور"<sup>(5)</sup>.

(1) إجازة البوعناني لأبي عبد الله الشرقي (مخطوط).

(2) فهرسة ابن غازي 38-40.

(3) فهرسة ابن غازي 37.

(4) تقدم ذكره في شروح الشاطبية، ومنه مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط برقم 312 ك في 412 لوحة.

(5) يمكن الرجوع إلى حلقات السند في شجرة النور الزكية لابن مخلوف 461-462.

وأسند من هذه الطريق عامة من أسندوا القراءات من المتأخرين كالمنجرة وابنه وابن القاضي وأبي عبد الله الرحماني ومن تقدمهم من شيوخ القراءة في المائتين التاسعة والعاشرة إلى أصحاب أبي وكيل كأبي زيد الجادري وأبي الحسن الوهري، كلهم من طريق أبي عبد الله الفخار عن ابن عمر عن مشايخه.

أما أبو وكيل مولاه الذي يعيننا هنا فلم أقف له على سند بالقراءة عليه، مع أن ذلك ثابت مؤكد، وإنما وقفت له فقط على رواية بعض الكتب الفقهية أعني "كتاب الرسالة في الفقه" لأبي محمد بن أبي زيد القيرواني، فقد حدث بها ابن غازي عن شيخه الصغير عن أبي الحسن الوهري عن أبي وكيل ميمون عن مولاه أبي عبد الله الفخار عن أستاذ مدينة فاس أبي العباس الزواوي... ثم رفع السند إلى المؤلف<sup>(1)</sup>.

وقد ذكر ابن غازي مرويات من كتب القراءة وعلومها رواها من طريق شيخه عن الوهري عن أبي وكيل، وهي: "مورد الظمان" و"ذيله" لأبي عبد الله الحراز، ورجز أبي زكريا الهوزني في مخارج الحروف وصفاتها". ولم يذكر له شيخه سند أبي وكيل فيهما<sup>(2)</sup>، فيحتمل أن يكون ذلك من طريق مولاه أبي عبد الله الفخار.

ورما نستفيد من حرصه في منظوماته على ذكره والدعاء له أنه كان يراعي له جانب الأستاذية والولاء معا، ولهذا مجده يقول في ختام "المورد الروي":

لتمح يا رب ذنوب والدي      وذنوب أمني وذنوب سيدي

ويقول فيه :

محمد الفخار بحر العلم      والدين والأدب ثم الحلم  
جزاه ربي الله عني خيرا      وضاعف الأجر له في الأخرى

ذلك ما أمكننا أن نتعرف عليه من شيوخه.

(1) فهرسة ابن غازي 42-43.

(2) المصدر نفسه 43.

## تصدره للإقراء وانتصابه للتدريس بمسجد القرويين بفاس:

أما تصدره للإقراء فيبدو أنه كان في حياة مشايخه، ولذلك نجد كثيرا ممن رويوا عن شيوخه كالقيسي ومولاه أبي عبد الله الفخار وأبي عبد الله بن عمر اللخمي قد جمعوا بين الرواية عنهم وعنه كما سوف نرى عند أبي زيد الجادري. ولعل اشتهاره بالتبريز في الفن هو الذي رشحه لاقتعاد كرسي "الدرر اللوامع" بالقرويين.

وهذا ما تتضمنه إشارة ساقها أبو زيد بن القاضي في "الفجر الساطع" في "باب هاء الكناية منه" فقال "تنبيه" فإن قيل: لم راعى قالون الأصل هنا ولم يراعه في "تكفروه" و"تجدوه"؟ أجاب بعضهم بأن حرف العلة يوجد مع الجازم بخلاف النون فلا توجد مع التصب، ثم قال:

"وحدث بعض الأشياخ أن سيدي ميمون الفخار سئل عنه حين إقرائه "الدرر اللوامع" بجامع القرويين من مدينة فاس، فأجاب بما في تحفته، وهو:

فصل لقالون سؤال قرروه لم لا يراعي الأصل في لن تكفروه؟

إلى آخر خمسة عشر بيتا ذكرها.

فهذه الإشارة تدلنا على ما أصابه من شهرة بين علماء الفن في زمنه رشحته لنبوؤ مثل هذا المنصب الجليل، وربما كان تدريسه لهذه الأرجوزة لهذا العهد هو الذي أملى عليه نظم تحفته التي جعلها عليها بمنزلة الشرح - كما قدمنا في ترجمة ابن بري - وإذا صح ذلك فإنه يعني أنه إنما تصدر بالقرويين في آخر عمره، وذلك لأن نظمه للتحفة كما سيأتي - كان قبل وفاته رحمه الله بنحو السنة.

صلاته العلمية ومظاهر إمامته من خلال محاوراته وخصوماته في مسائل الأداء:

وغير بدع في مجرى العادة أن ينبري لرجل في مثل وزن أبي وكيل علما وفهما طائفة من المنافسين في الفن والمخالقين في المذهب، وخاصة حينما يتصدر مثله في قاعدة الملك وفي أكبر جامعة في البلاد، ولهذا فليس من الضروري أن يكون هو

البادئ بإثارة بعض المسائل الخلافية التي دار بينه وبين بعض أئمة عصره فيها جدل كثير.

ونبدأ في هذا المجال بذكر المحاورات التي كانت بينه وبين شيخه أبي عبد الله القيسي وهي محاورات تكتسي في ظاهر الأمر طابعا أدبيا وعلميا محضا، إلا أنها مع ذلك تفيد بنبرتها ودقة مسائلها أنها كانت أيضا في صورة اختبار لمعلومات الشيخ وقدرته العلمية وقوة عارضته في نظم الأجوبة.

ويظهر أن هذه المحاورات كانت في قضايا عديدة كما نستفيد ذلك من بعض ما وقفنا عليه منها.

### محاورته للقيسي:

فمن ذلك هذا السؤال الذي ذكره أبو زيد بن القاضي لأبي وكيل مما توجه به إلى شيخه القيسي ونصه:

وَعَنْ مَدَّةٍ أُخْرَى أَسْأَلُ سَيِّدِي	إِذَا مَا تَلَا "وَاللَّائِي" فِي الْوَقْفِ وَالْمَرِّ
لَوْرَشٍ مَعَ التَّسْهِيلِ فِي الْوَقْفِ هَلْ يَرَى	لِتَسْهِيلِهِ، وَالْخَلْفِ فِي الْمَدِّ هَلْ يَجْرِي
بِوَقْفِكَ أَوْ فِي الْوَصْلِ أَوْ فِيهِمَا مَعًا	وَمَا وَجْهٌ ذِي مَدٍّ وَمَا وَجْهٌ ذِي قَصْرِ؟؟
وَمَنْ يَرَهُ بِالْيَا فَمَا الْمَدُّ عِنْدَهُ	إِذَا لَمْ يَرِ إِلَيَا تَسْتَفَادُ مِنَ النَّبْرِ؟
وَإِنْ قُلْتَ مِنْ نَبْرِ فَمَا الْمَدُّ وَاصِلًا؟	كَذَلِكَ مَعَ وَقْفِ أَجْبِنَا عَنِ الْخَبْرِ
وَتَفْصِيلِنَا هَذَا أُرِيدُ بَيَانَهُ	وَعَنْ نَقْطِهِ أَيْضًا أَسْأَلُ بِالْخَبْرِ
وَكَمَّ فِيهِ مِنْ وَجْهِ رَعَى اللَّهُ مَجْدَكُمْ	وَزَادَكُمْ عِلْمًا وَفَهْمًا مَدَى الْعَمْرِ؟

جواب القيسي لأبي وكيل:

لورش مع التسهيل في حالة المر  
وإن حرف مد فافطن بينت ذا قصر<sup>(1)</sup>  
كما في الصلاة والحياة مدى العمر  
التغير حتما، وهو حتم لذي قصر  
فقصرك وصلا والثلاثة قد تسري  
وإن قلت من همز فخلفك مستجر  
به الوقف إن سكنت أو مضعف الكسر  
وذو القصر مع روم كما جاء في الغير  
على الياء حمرا قال هذا أبو عمرو  
بلا نقطة لازلت تعزى إلى الخير  
فخذ ما فشا، واستبدل العسر باليسر<sup>(2)</sup>

ومدهم "واللائي" في الوقف مشيع  
ووجهان عند الوصل والمد راجح  
ولكن ذا التسهيل للوصل لازم  
ومن رجح الأشباع في الوقف لم ير  
ومن يروها باليا ولم يك مبدلا  
بوقفك واقصرها مع الروم موضحا  
بوصلك لكن من يرى المد موصلا  
وذو القصر مع وقف يقف بثلاثة  
وتقطك تحت اليا تراه ودارة  
يحكمه أو دارة يا أبا الرضا  
فقي زين إن تكتب كتابا كفاية

### محاوراته لعلماء مالقة:

ومن هذا القبيل إلا أنه أكثر حدة محاوراته لعلماء مالقة، وقد كانت فيما  
يظهر في مسائل عديدة من أصول الأداء، إلا أنها ضاعت فيما ضاع من تراثنا  
العلمي النفيس، وبقي لنا منها هذان النموذجان ذكرهما له ابن القاضي وغيره، ونص  
السؤال:

من الله لطفًا في الحياة وفي القبر  
فما المد يا أستاذ وقتت للخير ؟  
فلم جيء بالإدخال، لازلت في ستر ؟  
لزومكم التغيير للهمز عن خير  
يعلل من في زين يا خذ بالقصر

يقول عبيد الله ميمون راجيا  
إذا سهل القارى وحال بمدة<sup>(3)</sup>  
فإن قلت قصرا لتغيير همزة  
وإن قلت الإشباع يدفع قولكم  
كما في "قران" مع "يواخذكم" بذا

(1) بهذا اللفظ وقتت على هذا الشطر في مجموعة نصوص ببعض الخزائن الخاصة بأسقي، ووقفت عليه في بعض  
نسخ الفجر الساطع لابن القاضي بلفظ "وإن حرف مد أقوى إن كنت ذا نظر".

(2) القطعتان معا عند ابن القاضي في "الفجر الساطع" عن ذكر "والىء" في "قرش الحروف".

(3) يعني في مثل "ءاندرتهم" و"ءاشقتهم".

فمن أجل ذي الأولى تسهل ثانياً والأولى فما تنفك عنه فخذ أمري  
 فإن قيل ذا الإدخال سيق من الهوا فهل قبل ذا التغيير أو بعد فلتندر ؟  
 ومن قال هذا من أئمة علمنا ؟ وما المد أيضا عند قالون والبصري ؟

### جواب أبي وكيل بنفسه عن السؤال:

ويظهر أن المألقي الذي توجه إليه بالسؤال لم يول القضية اهتماما أو أنه قصر في ذلك، فأجاب أبو وكيل بنفسه عن تلك الإشكالات التي طرحها، وقد أورد ابن القاضي سؤاله وأتبعه بجوابه مصدرا بقوله.

وقال سيدي ميمون أيضا في سؤاله وجوابه ومحاورته مع المألقي، ثم ذكر

السؤال وجوابه التالي:

ولما رأيت المألقي مقصرا ولم يستطع نظما جوابا محررا نظمت جوابا في نظام قصيدة أرى المد بين الهمزتين مطولا وتسهيل ذي الإدخال في الكل وتحقيقها المنوي يوجب فصلها وليست كقراءان فيوجب قصرها وراؤك في "القراءان" يعسر وقفها وقد قرأ القراء "أنذر" محيرا وأيضا فقي اليا من "بواخذكم" أرى فمن أين يعطى الهمز وجها معيناً ؟

وباع له في العلم أقصر من فتر وقد ضل من ذا اليسر في عضلة العسر ولو سقته ثرا لأتبعته بالنثر لمن حال بالإدخال في أيما قطر عارض فمدكما لو حقق الهمز عن أمر ولو سهلت واستؤصل الهمز بالنبر لزومكم التسهيل، والفرق كالبدر وفي الهمزة الأولى يصح ويستحري وإنك في الصديق<sup>(1)</sup> يقرأ بالكسر اعتدادا بها ولا أراه فخذ وفري فما في سوى المهموز يجري به يجري

(1) يعني قوله تعالى: "قالوا أنك لأنت يوسف ؟".

ومن بعده أيضا كذاك ولا مبري  
أأن رأأت الأعشى<sup>(1)</sup> شواهدة تفري  
ومن قال بالإدخال أيضا بذا يقري<sup>(2)</sup>

ومن قبل تغيير أرى المد مشبعا  
فبترك همز والحقيقة فاستمع  
وحكمه للمصري وقالون واحد

### نموذج ثان من محاوراته للمالقي.

ذكره له ابن القاضي في "الفجر الساطع" عند قوله وحيث تلتقي ثلاث  
تركه... فقال: وقال رحمه الله سائلا المالقي:

ب"طه" وبالأعراف والزخرف استجر  
إذا سهل الثاني فديتك من حر ؟  
وهل ذاك مع توسط مدك والقصر ؟  
وما مذهب الداني الإمام أبي عمرو ؟  
على ألقين امنعه من غير ما عذر  
وأحرى مع الإشباع خذ ما حوى صدري  
فبين لنا ما قيل في ذاك عن مقري  
وهل تجد الإفراط مع بدل المصري ؟  
وهل يجزي مد الحرف عن مده فادر ؟  
جرى مجده ذا البر مع ذلك البر  
ورحمة ذي الآلاء في السر والجهر

وعن مدة التلفيق أسأل سيدي  
وفي ظلة" ما المد فيها لورشهم  
فهل فيه من إفراط مد كما أتى ؟  
وما قدر ذا الهمز المسهل عندكم ؟  
وذلكم التغيير والمد إن نما  
فقالوا مع التوسط ينمو وقصره  
فمن أين ذا الإفراط أو كيف وصفه ؟  
وكم فيه من وجه لدى الرسم سيدي ؟  
وأيهما المحذوف للمثل فاستمع ؟  
عنيت بذا الأستاذ سيدنا الذي  
عليكم سلام عنبري نسيمه

هذا نص السؤال الموجه إلى المالقي - كما قال ابن القاضي - وأحسبه  
موجها لشيخه القيسي لا إلى المالقي، وذلك لما يبدو عليه من تأدب معه على عكس  
ما مضى من قوله في المالقي "وباع له في العلم أقصر من فتر".

(1) يريد قول الأعشى في معلقته: "أن رجلت رجلا أعشى أضربه ريب المنون ودهر مفند خيل".  
(2) ذكرها ابن القاضي في باب الهمزتين من "كتاب الفجر الساطع" وكذا في "بيان الخلاف والتشهير وما جاء في  
الحرز من الزيادة على التيسير"، واللفظ لهذا الأخير.  
(3) يريد قوله تعالى "ءامنتم" في السور الأولى والثانية والرابعة، و"ءالهنأا" في الثالثة.

## قال ابن القاضي : الجواب له رحمه الله يعني لأبي وكيل:

ومد أخيرا في الثلاثة للمصري مع الطول والتوسيط لازلت في بر بهاويه أو نصف له طحت في حطر وليس يرى مع كلها من أولي الحجر ومشبعاً أيضاً لا محيد عن القدر إذا ما تلوت الذكر وقتت للخير على ألفين أمنيته ممتثل الأمر وإن شئت زيلها بمدك للقدر ونقطاً بعيد الهمز أحمر في السطر تعلم كذا ثعلب الجزيل من الأجر تقيطا على الحمرا بحمرا كما تدري وذلك وجه مستفاد عن الحصري حميرا على الكحلا ومن بعد في الإثر فخذ ما حكى ميمون فيها عن الغر تقيطة بالحمرا بسطرك ليسر أشرنا له حكما لما فيه من وعر كفلت بها ظهرا فتتمت مع العصر ويسعه الإنصاف مني ومن غيري جهول بأحكام الأداء ومن يدري

و"ءامنتم" حقق وسهل وأبدلن ولكن قال الشيخ ذا المد مفرط لأنك إن قدرت همزك ثانيا من القول، والتوسيط مع نصفه يرى وقصرك يلفي معهما متوسطا وأحسنها قصر مع النصف خذ به وحاصل هذا أن مدك إن نما ومع بدل فاحذف لورشك أولا وتكتب بالصفراء في السطر همزة وزد ألفا كحلاء من بعد مشبنا وإن شئت فارسهم همزة وبعيدها ومن بعدها الكحلا كذلك مشبنا وفي السطر أيضا همزة وبعيدها ألف ملحقا حمرا وذا الوجه يرتقي وإن شئت صفرا فوق كحلا وبعدها ومن بعدها الهاوي حمرا وخامس فهذي مجاريها معللة وقد ومن شأنه هذا يسود بغيرنا ولكن بعض الناس سيان عندهم

## النمط الثالث: خصومته العلمية مع الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد

### القيجاطي شيخ الإمام المنتوري.

أشرنا آنفا<sup>(1)</sup> إلى مذهب الإمام القيجاطي المذكور في ما رآه من وجوب ترقيق اللام من اسم الجلالة من بعد الفتحة الممالة في نحو "نرى الله" وبعد الراء

(1) أعني في الفصل الذي خصصناه لامتدادات المدرسة التوفيقية في الأندلس في العدد: 15.



المرفقة نحو "ولذكر الله"، وبيننا هنالك من شايعه من علماء الصناعة ومن خالفه ورد عليه، ووعدنا بسوق قصيدة لأبي وكيل في الموضوع ذكرها بنصها أبو زيد بن القاضي فقال بعد أن ذكر مذهب الفيجاطي: "ورد سيدي ميمون الفخار على الفيجاطي وأنكر عليه بقوله:

على بعضنا والله أرجو مؤملا  
تفرق راء هل يسرق ليعدلا  
على الأصل بعد الكسر وصلا وفيصلا  
فلله حكم الله بالله أعمالا  
ففي رائه كسر من الفتح أبدا  
على الأصل فيما من ذوي الياء ميلا  
مرفقة للكسر والأصل فاقبلا  
أتت لام تعظيم فخم وفصلا  
يصح به ترقيق راء ليسهلا  
كذا الفتح مع ترقيق راء فحصلا  
أميلا حكى هذا أبو شامة العلا  
لدى شرحه "حرز الأمانى" مفصلا  
كما فخموه بعد فتح فخذ ملا  
بها الكسر كالسوسي "نرى الله" مثلا  
"بصيرا" "خبيرا" قل مميلا ومبدلا  
كما قلب السوسي، ذا الفرق قد جلا  
ولم ينقلب ياء فبالفتح ميلا  
أما لوه نحو الكسر ذا النص عطلا  
فلإن تر نصا بالتجوز علا  
به الجعيري العدل قال وقولا  
ومنتصرون الصابرون بها انجلا  
أشيب بكسر حيث مفهومكم بلا

أقول مجيبا موضحا حكما أشكلا  
وذا الحكم قل لام الجلالة قبله  
تنبه فسي لام الجلالة رقة  
ولكنه الكسر المبين مثاله  
كذلك للسوسي "نرى الله" بين  
لكي يقلب الهاوي ياء منبها  
فقد صح في ذا اللام أيضا بقاؤها  
وإن رقق المصري راء وبعدها  
إذا شكلت بالضم والفتح بعدما  
كذلك "ذكر الله" بالضم لم يزل  
هما يوجبان اللام تفخيمها ولو  
كذلك نص الجعيري أخو الرضا  
وفي باب لامات يرى عند قوله  
إمالة ورش فتحة الراء لم تجد  
وشاهدنا "أن ظهرا" ساحران مع  
فلم يقلب الهاوي ياء بهذه  
وأیضا إذا الهاوي عن فتحة نشا  
وكيف ترى الهاوي محضا بعيد ما  
فما كان إغناء له الكسر لازم  
حقيقتها الإتحاف للرا وضعفها  
وشاهدنا الثاني "يسرون" واوه  
محال وقوع الواو ميتا بعيد ما

ومفعولا أو تـقط الإمالة أسفلا  
 بحرف بدت الاخرى بحرفين يجتلا  
 بكسر وإن نصوا فكن متأملا  
 عميم لدى البابين هذا فشد علا  
 كموسى وعيسى والنوى الدار وابتلا  
 لورش بشكل الرء ترقيقها الجلا  
 لكل بعيد الكسر والياء مسجلا  
 إذا أشبعا فخم على ما تأصلا  
 لشكل هو الإضعاف فاعلم لتعملا  
 بحرف وفي الشكل الإمالة تبتلى  
 فكن معملا في الرا على ما تحصلا  
 وفي قطف أزهار بها كنت أحيلا  
 تخالف ما ألزمت ورشا معللا  
 نزاعكم والفرق طبق مفصلا  
 نصوصهما تكفيك واحسن تأولا  
 من البحث والتعليل ما حل مقفلا  
 فهذا نعم يلمي وهذا يقول لا  
 فما الشكل مع ترقيق راء تزبلا  
 بها فهي كالمكسور واللام قد تلا  
 نصيرا لمن كسرا لبعدي أهمللا  
 مجيبا تدبر بحثه متأملا  
 الإمالة والترقيق والفرق قد جلا  
 عرى النص تأويلا وفي ذين أجملا<sup>(1)</sup>

وكيف يرى الإعراب في الذكر فاعلا  
 إمالة ورش شكلة الرء عندهم  
 فليست ترى كل الإمالة مزجها  
 إمالتك التحريف للشكل مطلقا  
 ولكن بنات الياء بالكسر أشريت  
 ففائدة التحريف وهو إمالة  
 وإن زال هذا الشكل بالوقف رقت  
 ويمنع شكل الضم والفتح رقة  
 الإخفاف والتحريف والنحو ههنا  
 كذلك الترقيق لكنه بدا  
 ولا تحسن باب الإمالة واحدا  
 نظمت ومن نص الأئمة صغته  
 وفي لام إجلال نصوص كثيرة  
 فأوردت منها خيفة الطول إذ به  
 أبو شامة الغراء والجعبري خذ  
 ومن زاد إلزاما بنص مجرد  
 كشخصين في أمر مهم تخالفنا  
 فإن رمت ترقيقا لترقيق رائه  
 فإن قلت كسر قبل راء مقدر  
 فذلك تقديرا يرى لا حقيقة  
 لميمونك الفخار ذا النظم قد أتى  
 وقد نور المسود ذا البحث موضح  
 عليك بها حكما ودع هفوة الذي

(1) نقلها ابن القاضي بشامها في ختام باب اللامات من الفجر الساطع.

ذلك جانب من الحياة العلمية لأبي وكييل يمثل لنا صورا من صلاته العلمية مع طائفة من علماء عصره، وخاصة منها الخصومات النقدية التي تقوم على اختلاف الوجهة والانتماء الفني كما رأينا بينه وبين الإمام القيجاطي ولعله هو المراد أيضا عند القيجاطي فيما ذكره المنتوري في شرحه للدرر اللوامع في باب الرءاءات قال: "وقال شيخنا رحمه الله في مقرئ من أهل زمننا زعم أنه في قراءة ورش يرقق الرءاء المفتوحة والمضمومة لأجل الياء والكسرة قبلها مع إخلاص الفتح والضم فيهما إن زعمه في ذلك باطل مخالف لنصوص الأئمة والقياس جميعا... ثم بدأ في بيان هذه المخالفة بنقل نصوص الأئمة وذكر مقتضيات القياس<sup>(1)</sup>."

فالخلاف بين القيجاطي وبين أبي وكييل في هذا أيضا واقع، وهو يرجع إلى اختلاف الوجهة والمذهب، فالقيجاطي يرى أن قول الأئمة عن ورش إنه يرقق الرءاء بين اللفظين أن ذلك يراد به إمالة حركة الرءاء نحو الكسرة، فالترقيق عنده نوع من الإمالة التي تدخل الحركات دون الحروف.

وأبو وكييل ومن غا نحوه يذهبون إلى أن الترقيق هو عبارة عن إخفاف ذات الحرف أي الرءاء واللام عند وجود مقتضيات ذلك فيهما، فالخلاف إذن قائم على اختلاف الوجهة والمذهب تبعا لاختلاف المنتمى الفني والمدرسي العام.

بقي أن أشير إلى أن ما عرضناه من هذه الصور ليس إلا قلا من كثر مما نستفيد من بعض العبارات التي تذكر الخلاف الذي كان بينه وبين علماء الأندلس، وخاصة بينه وبين علماء مالقة، ويكفي في الدلالة على وفرة القوائد المتبادلة بينه وبينهم في هذا الغرض أننا نجد الاهتمام بروايتها في جملة ما يروي من مصنفاته، فقد ذكرها الإمام ابن غازي ضمن ما رواه عن شيخه أبي عبد الله الصغير من طريق الوهري عنه وسماها: "قصائده التي خاطب بها أهل مالقة"<sup>(2)</sup>.

(1) شرح المنتوري لوحة 268-269، م خ ع بالرباط رقم 518.

(2) فهرسة ابن غازي 44.



## الفصل الثاني

### مؤلفاته وأثاره.

لا تملك إحصاء كاملا لما صدر عن أبي وكيل من مؤلفات ومحاورات وقصائد، ولا سيما أننا نجد موسوعي الثقافة مشاركا في أكثر من علم إلى جانب رسوخ قدمه في علم الفراءات.

ويمكن أن نقول إن المترجم قد استطاع بحق أن يزاوج بين المنهج العلمي والمنهج التعليمي، فهو من جهة عالم متمكن راسخ القدم في الفن يتقضى المصادر ويستنطقها في دقائق المسائل والأحكام الأدائية وغيرها، وهو من جهة أخرى بارع في تبسيط القواعد وتحليلها وتعليلها وتقريبها من الطلاب نظما في منتهى السهولة والوضوح، وقد أبان في ذلك عن براعة كبيرة في تطويع النظم التعليمي لاستيعاب أهم ما في الكتب المطولة من قضايا ومسائل خلاف.

وقد اتجه بصفة خاصة إلى ناحيتين: ناحية خدمة قراءة نافع وطرقها وأصول أدائها.

وناحية تحرير مسائل الرسم والضبط ومناقشتها وتحليل الفروق الاصطلاحية وتوجيهها وبيان عللها، سلك ذلك كله في جملة من الأراجيز والقصائد التي لم يكذبشذ عنه فيها مسألة من المسائل المعتبرة، فكان بذلك يضع اللمسات الأخيرة في المعمار الفني للطراز المغربي الخاص بالمدرسة المغربية، وذلك ما استشعره العلامة القاسم بن القاضي والد أبي زيد بن القاضي فيما حكاه عنه في قوله:

وقد سمعت شيخنا ومفيدنا وسيدنا القاسم بن القاضي يقول:

"إن تأليف سيدي ميمون هي مدونة هذا الفن"<sup>(1)</sup>.

(1) ذكره ابن القاضي في كتاب إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل حركة همز "الم أحسب الناس".

وهذه قائمة بما وقفنا على ذكره له من مؤلفات:

## 1- تحفة المنافع في أصل مقرئ الإمام نافع.

أرجوزة طويلة جعلها بمثابة الشرح للدرر اللوامع لابن بري - كما قدمنا - وهي من آخر ما نظمه إن لم يكن آخره، وفي أبياتها وتاريخ نظمها يقول:

ميامنة أبياتها فنون	جاء بهذا الرجز الميمون
وعشرة واثنان جاء تكفي	أبياتها ألف وتصف الألف
بعد ثمانمائة مقدره	مؤرخا بخمسة وعشرة
تم نظمي شاملا ما ضمنه	في النصف من شوال في تلك السنة
تم نظامي شاملا ما ضمنه	في النصف من شوال في تلك السنة

وقد سارت بذكرها الركبان، فرواها عنه أصحابه واشتهرت بصفة خاصة من رواية أبي الحسن الوهري كما ذكرها ابن غازي في جملة مروياته من كتبه من هذه الطريق<sup>(1)</sup>.

وقد اشتدت العناية بها بسوس خاصة في العهد السعودي، ولذلك نجد للإمام الشوشاوي وعائلة الكراميين في أواخر المائة التاسعة عناية بالغة بها كما يتجلى ذلك من كثرة نقولهم عنها في مؤلفاتهم في شروح الدرر اللوامع<sup>(2)</sup>.

وقد قام منهم الشيخ سعيد بن سليمان الكرامي بوضع شرح مختصر عليها سماه "شم روائح التحفة" ووقت منه على نسخة خطية بسوس<sup>(3)</sup> في نحو 50 ورقة من المتوسط، أوله "قال الشيخ الفقيه الإمام المحقق العلامة البحر الفهامة سيدي ميمون الفخار:

الحمد لله الذي هدانا لصفوة الإيمان واجتباننا

(1) فهرسة ابن غازي 44.  
(2) منها "الأنوار السواطع" للشوشاوي وتحصيل المنافع ليحيى بن سعيد الكرامي السملالي ومعونة الصبيان لسعيد بن داود الكرامي السملالي.  
(3) هي نسخة الشيخ محمد الرسموكي المقرئ بالمدرسة القراءية بمسجد آرزو بضواحي مدينة أكادير.

ثم ذكر بيتين وأخذ في شرح الألفاظ، وهكذا سار في باقي الشرح يقتصر على نثر معاني الأبيات دون ذكر شيء من النقول أو التنظير بمنظومات مماثلة، وقد ذكر في نهايته إسم شرحه وتاريخ فراغه من تأليفه فقال: "تم ما قصدته من بيان معنى كتاب "التحفة"... وتم في العشر الأول من رجب عام 873هـ" وتوجد بالخرانة الحسينية أيضا نسخة من هذا الشرح مسجلة تحت رقم 1088.<sup>(1)</sup>

## 2- الدرة الجليلة في رسم المصحف وضبطه.

أو "الدرة الجليلة في نقط المصاحف العلية"<sup>(2)</sup> وهي أرجوزة أخرى حاكى بها أرجوزة القيسي "الميمونة الفريدة" كما ضاهى بها "مورد الظمان" وذبله في الضبط كما تقدم.

وقد كان نظمه لها كما ذكر في آخرها عام 810 وهي السنة التي توفي فيها القيسي كما تقدم، أما عدد أبياتها فهو 1570 كما ذكره في آخرها أيضا.

وقد رويت عنه أيضا من طريق الوهري - كما في فهرسة ابن غازي-<sup>(3)</sup>، وكان للكرايين بسوس أيضا اهتمام خاص بها فشرحها سعيد بن سليمان الآنف الذكر بشرح متوسط يقع في نحو 60 ورقة سماه "الإستضاءة بالدرة".

وهو شرح موجز يقتصر فيه مؤلفه على نثر معاني الأبيات كسالفه، ولم يضع له أيضا مقدمة مثله، وإنما بدأه بأول الأرجوزة:

يقول راجي رحمة الغفار والقوز بالحسنى مع الأبرار

ثم بعد ثلاثة أبيات شرع في الشرح إلى أن انتهى إلى آخرها فقال: "تم التقييد على قدر المسور والاستطاعة، قيده سعيد بن سليمان، وسماه "كتاب الاستضاءة بالدرة"... ثم ختم بالدعاء"<sup>(4)</sup>.

(1) يمكن الرجوع إلى وصفها في "فهارس الخزانة الحسينية لمحمد العربي الخطابي 131/6.

(2) فهرس ابن غازي 44.

(3) سيأتي ذكرها بهذا الإسم في إجازة بصري لأبي العباس الحبالك.

(4) وقفت على هذا الشرح في خزانة السيد أحمد اعوينات بقرية اليوسفية بالرباط جزاه الله خيرا.

وقد أكثر من النقل عن هذا الشرح ولد مؤلفه يحيى بن سعيد في كتابه "تحصيل المنافع"<sup>(1)</sup>.

والأرجوزة بصفة عامة أرجوزة مشهورة معتمدة عند علماء الرسم والضبط، ونسخها ماثورة في الخرائن<sup>(2)</sup>. وقد أثنى الإمام أبو زيد بن القاضي على مؤلفها الذي اعتمد على أبياته فيها في عامة كتبه في الرسم<sup>(3)</sup> كما استدلل بما جاء فيها في كتابه "إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل ألم أحسب الناس" فقال: وقد صرح بالنقل أستاذ المغرب سيدي ميمون الفخار في "الدرة الجليلة" نظم فيها ضبط "المقنع" و "التنزيل" و "التجبيبي" وغيرها، ونظرها بفاتحة آل عمران<sup>(4)</sup> قال ابن القاضي: "ولا يشك أحد أنه أعلم الناس بفن القراءان، وكلامه في المسألة واضح لمن فهم... ثم نقل قوله في الدرة.

### 3- المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي.

هكذا سماه ناظمه في أول النظم، وقال ابن غازي "في نقط المصحف العلي"<sup>(5)</sup>. وهو أرجوزة تقع في 229 بيتا، ويظهر أنه نظمها قبل نظمه للدرة الجليلة، لأنه يقول في "الدرة":

وقد نظمت قبل هذا رجزا      مختصرا هذبته فوجزا  
أوليته صغار هذا العلم      ولم أكن مختصرا عن وهم

ومعنى هذا أنه نظم "المورد" في قواعد الضبط مختصرا مقتصرا فيه على المهمات دون دخول في التفاصيل والتعليقات وما بين النقلة فيه من اختلاف، ثم عاد

(1) من نقوله عنه في "تحصيل المنافع" قوله عند ذكر نقل حركة الهمزة لقائلون في "عادا الأولى" قال في شرح الدرة: والألف في "عادا الأولى" يجعل الصلة فوقه ونقطة الابتداء فوق الصلة".

(2) من نسخها الخصوية نسخة بخزانة ابن يوسف بمرآكش برقم 610 بعنوان "الدرة الجليلة في القراءات"، وأخرى بدار الكتب الناصرية برقم 1689 (دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية للأستاذ محمد المنوني 105) وبمكتبة الأسكندرية البلدية بمصر نسخة تحت رقم 3469 ج (أعلام الدراسات القرآنية "للدكتور الصاوي الجويني 266-267 وذكر الزركلي في الأعلام 342/7 وجود نسخة مغربية منها في ظاهرية دمشق).

(3) منها "الإيضاح" و "الجامع المفيد" وبيان الخلافة والتشهير والاستحسان" وإزالة الشك والإلباس".

(4) يعني، "ألم الله"

(5) فهرسة ابن غازي 44.



إليه فأطال النفس في "الدرة الجلية" فزاد في مصادره وتوسع في النقول وعرض الخلاقات والأقوال.

وقد اشتهرت الأرجوزة كغيرها من أعماله وكانت ضمن المرويات التي سماها ابن غازي مما تلقاه عن شيخه أبي عبد الله الصغير عن الوهري عن أبي وكيل مؤلفها<sup>(1)</sup>.

وقد وقفت من الأرجوزة على مخطوطة بآسفي<sup>(2)</sup> ثم وقفت على ذكر لنسخة بالخزائن الناصرية برقم 1689 في مجموع كبير<sup>(3)</sup>. وعلى مصورة عن الأولى اعتمدت في هذا التعريف.

#### 4- المؤزر في نقط المصاحف.

ذكره له بعض الباحثين<sup>(4)</sup>، وأخشى أن يكون مصحفا عن "المورد" السابق لتقارب صور الحروف.

#### 5- نظم في الخدق.

ذكره له بعض الباحثين ولم أقف عليه<sup>(5)</sup>.

#### 6- قصائده التي خاطب بها أهل مالقة.

تقدم ذكرها في مرويات ابن غازي في فهرسته.

#### 7- نظم المقدمة الأجرومية في النحو.

ذكره له في "درة الحجال"<sup>(6)</sup>، والشيخ عبد الله كنون، وذكر أن لعمه شرحين عليه<sup>(7)</sup>.

(1) نفسه 44.

(2) في خزائن خاصة.

(3) دليل خزائن دار الكتب الناصرية \*\* 105.

(4) ذكره له الأستاذ عبد السلام بن سودة في بحث له بعنوان "المؤلفون المغاربة في مختلف العصور" نشر بمجلة دعوة الحق العدد 2 السنة 16 أكتوبر 1393 هـ 1973 الصفحة 178.

(5) المرجع نفسه 178.

(6) درة الحجال 15/3 ترجمة 904.

(7) ذكره في كتابه ذكريات مشاهير رجال المغرب (ابن أجروم) ص 23، وذكر أنه يقول عن غرضه منها في طالعنها:

والقصد من ذا الرجز المقرب تعليم أولاد صغار المكتب

## 8- تحفة الإعراب.

وقفت على ذكره في إجازة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بصري المكناسي التي أجازها بها شيخه أبو العباس الحباك تلميذ ابن غازي فذكر "تحفة الإعراب" لأبي وكييل مما أجازها به<sup>(1)</sup>.

## 9- نظم رسالة أبي محمد بن زيد القيرواني في الفقه المالكي.

أرجوزة ذكرها له السخاوي في "الضوء اللامع"<sup>(2)</sup> والزركلي في الأعلام<sup>(3)</sup>.

## 10- متفرقات.

ومنها بعض محاوراته لشيخه القيسي، واعتراضاته على القيجاطي وغير ذلك مما لم نقف عليه.

تلك هي جملة الآثار التي وقفنا عليها أو على ذكرها، ولا شك أنها في موضوعاتها ومباحثها ومحتوياتها تضعه في مصاف الصفوة المختارة من رجال هذا الرعيل الذين أنجبتهم المدرسة الأصولية المغربية في هذا الطور الثاني من أطوار ازدهارها.

وقبل أن تنتقل إلى ذكر مصادره في مؤلفاته باعتبارها المعالم الهادية التي تكشف لنا عن مآخذه وأهم منابع التي كان يستقي منها، والتعرف أيضا على أهم أصحابه الذين انتفعوا بالتخرج عليه ووصل أسانيدهم بأسانيد، نتوقف معه قليلا عند هذه النماذج من أراجيزه الثلاث الأولى اجتزاء عن تقديم نصوصها الكاملة وذلك لما بها من طول، سيرا على المنهج الذي رسمناه لأنفسنا في هذا البحث.

يقول يارب ارحم المعلما  
في جمع منثور ولم يقتربوا  
أشهى وأولى من نفيس النثر.

عسى الذي منهم به تعلمنا  
لما رأيتهم شقوا وتعبوا  
أيقنت أن النظم فيما أدري

وذكر كنون - رحمه الله - أن لعنه محمد بن القهامي كنون شرحين على أرجوزة ميمون هذه كبيرا وصغيرا.  
<sup>(1)</sup> سياي ذكره هذه الإجازة في أصحاب ابن غازي.

<sup>(2)</sup> الضوء اللامع 99/10.

<sup>(3)</sup> الأعلام 342/7.

## فناذج من أرجوزته "تحفة المنافع في أصل مقراً الإمام نافع"

افتتحها بقوله:

لصفوة الإيمان واجتبابنا  
يبقى بقاء مستمرا أبدا  
حي عليم قادر ومؤمن  
وخصنا بذكره الحكيم

الحمد لله الذي هدانا  
حمدا كثيرا طيبا مجددا  
سبحانه من صمد مهيم  
أمدنا بخيره العميم

ثم قال بعد أبيات:

قراءة العدل الإمام المشتهر  
ذي الحمد نافع لأمر أوجبا  
بحرف نافع فهل من سألك  
من تقل غيره فقيد حكمي

وها أنا أروم بعد ما ذكر  
أبي رؤينم المدني نسبا  
إذ هي سنة وأخذ مالك  
وربما ذكرت بعض الكلم

ثم بين عمله في الرجز بقوله:

وما استطعت ذكره تعليلا  
آتي به ويقتضيه المنفرد  
مقرب سهل وجيز موجز  
أشهى لنفس من كلام نثر  
مرتجيا من خالقي العفرانا  
بالله من عجب ومن زبغ الزلل  
في مقراً الأسنى الإمام نافع"  
على الذي روى لنا قالون  
أثبت قارئ ثوى المدينة  
محمد الأرضى أبو نشيط  
والثبث إسماعيل ذو الإتيان

أحكامه فصلتها تفصيلا  
وهو على ضربين ضرب مطرد  
جئت به منظما في رجز  
إذ تجد المنظوم فيما تدري  
قصدت فيه الشرح والتبيانا  
معتصما في كل قول وعمل  
سميته ب "تحفة المنافع"  
لاحت به مشروحة فنون  
عيسى بن مينا الثبث ذو السكينة  
رواته في العبد والتقسيط  
وابن يزيد أحمد الحلوانى

ذو الحذق والإتقان في التجويد في الصبر والتقوى وفعل الصبر قل يوسف الثبت وعبد الصمد وكلهم ثبت إمام مرتضى وأحرفا بالخلف فيها افترقا فذاك بالوفاق عنهما ورد مستحسننا، وهي التي رويت أخذ عن سبعين شيخا معلنا طريق غيره فقيده حكمي ذكر الضروري من الأحكام مفترقا في كتب كثيرة وصاغته مفصلا معللا نظما بديعا من حلي النظم حسن حتى بدا للناس مستنيرا قصيدة تزيد في المقال لمن يرى ثبتا نبلا خيرا بالله في السر وفي الإعلان

سرا وجهرا أول المترتل جزءا يرى أو سورة ما نزلنا في "التحل" مختار وللندب انتمى "أعوذ بالله" كما في "النحل" لفظا فلا تكتبه في الكتاب

ثم الذي روى أبو سعيد عثمان ورش قطب أهل مصر رواته ثلاثة في العدد والاصبهاني أبو بكر الرضا بينت فيه ما عليه اتفقا وما تراه مطلقا لا لأحد طريقة الداني قد سلكت إذ كان ذا حفظ إماما متقنا وربما ضمنت بعض الكلام والقصد في تأليف ذا النظام في هذه الرواية الشهيرة جمعته في رجز ليسهلا ووضع الأسنى الرضا أبو الحسن لكنني أمعنته نفسيرا فجاءني يبغني لسان الحال جئت بها معتذرا مقصرا معتصما من نزغة الشيطان

ثم قال في أول باب:

القول في التعوذ المستعمل لكلهم في الكل عوذ مسجلا ألفاظه كثيرة لكن ما وعن رسولنا أتى في النقل فصح بالسنة والكتاب

وهكذا حتى أتى على أحكام التعوذ وشرع في أحكام البسمة فقال:

القول في بسمة المبسم	والترك والسكت ووصل الموصل
بسم لكل معلنا عن جد	ما بين "والناس" وأولى "الحمد"
كذلك في ابتداء كل سورة	بسم سوى "التوبة" عن ضرورة

وهكذا مضى فيها مفصلا لباقي الأحكام، فقال عن اختلاف ورش وقالون في الفصل بين السور:

فصل وقالون ابن مينا بسملا	بينهما، والخلف عن ورش خلا
واسكت له سكتنا يسيرا وصل	ميينا وأنت لم تبسم
وإن تبسم فلها أوصاف	ثلاثة يبينها الأسلاف
وصل الجميع آخرا بالبسمة	صل أول الأخرى بها أيضا صلة
وإن تشأ قف آخر الأولى وقف	بسمة وأول الأخرى اتسفت
وثالث قف آخر الأولى وصل	بسمة بأول الأخرى تصل
والرابع المنوع وقف البسمة	موصولة بختم الأولى فاعضله

ويعد استيفاء باقي الأحكام قال:

القول في الخلاف والوفاق	في الميم للجمع على الإطلاق
الميم في الحد وفي التفسير	زائدة دلت على الذكور

ومما قال فيها عن مذهب ورش وقالون:

وقبل همز التقطع ورش وصلا	لبعد همزة إذا ما وصلا
وأسكن الباقي وقبل الوصل	من دون وقف ضمها لكل
ويشهر السكون عن قالونا	من لم يجد من بعدها سكونا
وابن يزيد مطلق الوصل بسط	أو مع فاصل وميمات فقط

مختبراً إذ عرض الدليل<sup>(1)</sup>  
والخلف في إشمامها والروم  
والمنع قل أحق أن يتبعها<sup>(2)</sup>

وهمزة القطع وإسماعيل  
وقف مسكنا لكل القوم  
أجاز مكسي ودان منعا

ومما قال في باب المد:

تلفيه مع زيادة في الوقت  
والحبس عن همز لدى "التحديد"<sup>(3)</sup>  
في لغة وفي اصطلاح القاري  
غير مزيدي فقل في الحد  
وهو الذي سمت بالطبيعي  
فمشيع وآخر موسط  
حرف ونصف قدره بلا شطط  
لذلك الحرف مجانسان  
عن حده أربى وظل في حرج  
من مد قالون على ذا أجمعوا  
ودونه أحمد في التمطيط  
تنويه في التوسيط والتطويل  
لابن سليمان<sup>(4)</sup> بترتيب بدا  
والحمس للسبع ترى في الشائع

والمد للقارى امتداد الصوت  
والتصر ترك تلك في التمديد  
تنحية المدين حكم سار  
فصل وما ترى بها من مد  
مقداره حرف لدى التفرع  
ثم المزيدي عليه يقسط  
حرفان مقدار المزيدي والوسط  
والحرف قل تقديره شكلان  
حافظ على مقداره فمن خرج  
ومد ورش في الأداء أمتع  
في مذهب العدل أبي نشيط  
وذا الذي ذكرت من تفصيل  
والفصل بين قوم في قصر بدا  
طبقات ثلاثة لنافع

(1) في هذا البيت تعرض لرواية إسماعيل عن نافع استكمالاً للفائدة فخرج عن التزامه في المقدمة.

(2) ذكر هنا مذهب مكسي بن أبي طالب فخرج عن طريق الداني، وقد نبه على ذلك في مقدمته.

(3) يظهر أنه يعني كتاب "التحديد في الإتيان والتجويد" للداني.

(4) يعني أبا الحسن علي بن سليمان القرظبي صاحب "التجويد" وشيخ الجماعة بفاس كما تقدم لنا مذهبه في ذكر مراتب المد.

ومما قال في بعض القروع:

فأقصره وامتد ثم توسطاً يرى  
ومن قرأ بالمد لا يعتد  
إذ قال للتوسيط رعي الجانيين  
و"آل عمران" صحيح عن ثبوت  
قصر ومع نقلك مد أشهر  
على مراد وقفه الهمز وصل  
والكسر أولى فلتقل في الشرح  
أربع كسرات وإذا ثقل بشع  
والشكل منقول إلى ميميهما  
وقيل من ميم وحرف الدال  
وهو عندي حسن لا بأس به<sup>(3)</sup>

وإن تحركه بعارض طرا  
ذو القصر يعتد فلا يمد  
في الشرح للفاسي<sup>(1)</sup> تخريج حسن  
وذاك في ميم بأولى العنكبوت<sup>(2)</sup>  
لكن مع شكل لكل يشهر  
وقيل شكل الميم من وصل نقل  
وإن تقل لم حركت بالفتح  
لو حركت بالكسر فيه لاجتمع  
وقيل إن الهمز قطع فيهما  
ووضعه شكل من الأشكال  
هذا الأخير للمجاصي فانتبه

ومما قال عن مذهب ورش في مد البدل:

على حروف المد فالخلف جلا  
في الباب بالإشباع والمد الوسط  
حقق هذا الهمز أو تغيرا  
بعد صحيح ذي اتصال ساكن  
سقوط همزه بنقل قدرا  
ما لم تقف مشما أو بالإسكان  
بالطول والتوسيط ثم القصر  
في نحو "من آمن" فز بالنقل  
حالا بها تظهرها فتجلى

فصل وإن قدمت همزا أصلا  
قصر لكلهم وورشنا قسط  
كنحو "إيمان" و"ءامن" اذكرا  
ما لم تك الهمزة في الأماكن  
فإنه يقصره مقدرا  
كنحو "مسؤولا" ونحو "القرآن"  
فالمد مع ذين لكل يجري  
ولم يوجب قصرا وجود النقل  
فإن للهمزة في المنفصل

(1) يعني محمد بن الحسن الفاسي في "اللآلئ الفريدة" على الشاطبية.

(2) يعني "الم أحسب الناس".

(3) يعني شرحه على الدرر اللوامع الأتف الذكر.

"من آمن" امنع راء قرءان" تف  
من حذفها في ذلك المنفصل  
لثقله وجمع مد يكشر  
وقف وإشمام ثلاثة تقع  
ما مر من حكم وتعليل جلا  
لم خصص اليا قاصرا دون الألف  
وألف أصل فاع القطع

إذ قد يسوغ الوقف قبل الهمز في  
فحذفها أو غل في المتصل  
وباء "إسرائيل" أيضا يقصر  
لكن في وصل وفي روم ومع  
قصر وإشباع وتوسط علا  
ومن يقل مستفهما شيخا عرف  
فقل مجيبا ياء مد فرع

ثم قال بعد الفراغ من تعليل قصر الياء في "إسرائيل" وصلا:

ليست ك "إسرائيل" في التفسير  
أثقل للعجمة والتركيب  
ثلاثة للجمع لا تضاف  
فيها ك "ماء" "هزوا" قصرنا  
عارضه من نونه قد أبدلت

ياء "النيئين" على المشهور  
إذ لفظ "إسرائيل" في التعريب  
وكثرة الحروف والأوصاف  
وألف التثوين إن وقفنا  
لورشهم أيضا لكونها بدت

ومما قال في باب التسهيل والإبدال للهمز:

تمزج همزة بحرف قد سكن  
من ضم أو من كسر أو من فتح  
وقيل لا، أو عند فتح فابق  
وابن حدادة الرضا المرضي  
أو واوها يمنع صوت الهاء  
لا يمنع الهاء ودم في عز  
كلامها والهاء جا في نهج  
لا بن حدادة الرضي العدل

فصل وقل حقيقة التسهيل أن  
من جنس شكل الهمز لذ بالشرح  
واحذر صوت الهاء عند النطق  
ثلاثة للشامي والداني  
فمن يغلب ما بها من ياء  
ومن يغلب ما بها من همز  
وإن يكن بألف في المزج  
لا بد من صوت كما في النقل



وقد أتى "هرقت" في "أرقت"  
وبعضهم يرسم همزا هاء  
إذ موضع الهمز به يختبر

وكيف يستهجن هذا الصوت  
"هياك" في "إياك" أيضا جاء  
ورسمها عينا لدينا أكثر

ومما قال في مذهب ورش في الرءاءات:

بالضم والفتح لورش فاعقلا  
واليا كذا، وقد مضى في مثل  
و"السير" و"الطير" نذيرا و"بشير"  
و"ساحر" باسرة " و"القادر"  
بالفتح في الرءاء لدى "حيرانا"  
ياء به مرققا في الحال  
حملا لمنع الصرف خذ بيانا  
محرك منع كيفما حصل  
بالشكل والحرف لأجل ذا منع  
ليس بذى استعلاء في الأماكن  
لهمسه والرخو فيما يذكر  
واقراً بتفخيم تلذ بالأصل

"فصل ورقق كل راء أشكلا  
من بعد كسر لازم متصل  
نحو "خبيرا" و"خبير" و"بصير"  
و"منذر" "ناظرة" والقاهر"  
وبعضهم عن ورشهم أتانا  
حملا على أنشاه في إعمال  
وقيل بل فرقا على "عمرانا"  
أو أنه الأصل به وإن فصل  
لأن ذا الفصل بشيين وقع  
وإن تر الفصل أتى بالساکن  
رقق وفصل الخاء لا يعتبر  
واستن الأعجمي من ذا الفصل

ثم قال بعد أبيات:

الرءاء مثلها وذو استعلاء  
ومثله "الفرار" مع "ضارارا"  
"صراط" و"الفرار" فيما تملئ  
ترقيقه للرءاء في "الإشراق"  
والطاء لا تضعفها بالكسر  
بالكسر والإطباق باق بتلى  
مستعليين اسمع ومطابقين

ويمنع الترقيق من ذي الرءاء  
مفتوحة مضمومة "فرارا"  
لقوة في الرءاء والمستعلي  
وجاء عن بعض من الحذاق  
لضعفه بالكسر فيما تدري  
في لفظه "الصراط" ضعف استعلاء  
والرءاء قد توسطت حرفين

وبابه والفتح فيه العرف  
النصب والاظهار والتنوين  
"ذكرك" سرا "ذكر" المرفوعا  
ومن يفخمه لأصل وجبا

وعنه في "ذكرا" وسترا" خلف  
شروطه ثلاثة تبيين  
كي لا ترى مفخما فروعا  
من رقق الباب القياس طلبا

ومما قال عن مذهب القيروانيين:

مسائل شذ بها في النقل  
"وحذركم" ذكركم "ذراعا"  
و"ساحران" و"افتراء" لا امترا  
وراء "اجرامسي" فع الفنونا  
من بعد يا وكسرة قل وجبا  
وزد "عشيرتكم" في النقل  
واهية قد يعتريها الحرج

فصل وعن ورش بهذا الفصل  
تفخيمه "ذكرك" مع "سراعا"  
"وزرك" كبر" وزر أخرى "صهرا"  
ورا "ذراعيه" ورا "عشرونا"  
وما يرى منونا منتصبا  
و"حصرت صدورهم" في الوصل  
"لعيرة" من تلك قل والحجج

إلى أن ختم الرءاءات فقال:

مستوعبا مفصلا معللا

وتم حكم الرءاء فيما تقلا

ومما قال في تفخيم اللامات لورش:

من بعدها ورش فضاء معجم  
واللام مفتوح بهن وصلا  
وبالساكون يفتح الإعراب  
يصلى "وظل" ظلموا" متمم  
في غاية العلو لذ بالشرح  
يضعف بالكسر الذي من سفل

فصل والأسباب التي يفخم  
والصاد والطا مهملين اعملا  
بالفتح تأتي هذه الأسباب  
كمطلع الفجر "الطلاق" أظلم"  
لأنها مع سكنها والفتح  
شرح أبى شامة والمستعلى

فلا تناسب وضم قد فصل  
كقوله مقادرا "ظلال"  
والضم والسكن كذاك يجري  
ولا إلى ضم بنحو يرجع  
وللدمشقي الرضا الذكي<sup>1</sup>  
لبعد مخرج تعلم واعلم  
حجج بالاستعلاء والاستطالة  
رقق ك"أخلصوا" كذا ف"اختلطا"  
منسفل سهل لمستعل قمن  
أضعف من مقبله إذ أدبرا  
أقوى من المدير عند الناس  
كذا مع التوسيط فيما نقله  
نحو "ثلاثة" بغير مين  
حروف الاستعلاء والخلف قمن  
الأول المفصل المعلن  
على الذي مر من البيان  
كقوله سبحانه "ظللنا"  
وابن شريح جا به مفخما

وإن تكن مضمومة مثل "ظلل"  
كذاك مع كسر بها يقال  
وقف على الأصل ولا م كسر  
إذ ليس في الحالات فتح يشيع  
كما أتى في الحد للداني  
ولم تفخيم مع ضاد معجم  
ومن يرى مفخما إعماله  
وإن تؤخر وانتفى ما اشترطا  
لأنه يغتفر الخروج من  
أو أنه معه إذا تأخرا  
ومقبل في مقتضى القياس  
والبعض من أهل الأداء أعمله  
مكتسفا ثاءين معجمين  
كذا التي توسطت حرفين من  
والشائع المشهور والمستعمل  
وهو الذي نسبته للداني  
تغليظه المشهور أن أدغمنا  
"صصال" للمكي بوجهين ثما

ثم قال بعد ذكر علل ذلك:

والخلف في "طال" لفصل الهاوي  
فخيم إذا لم ترع الانفصالا  
والأول المشهور فيما حققا  
وما يزول فتحه بالوقف  
تفخيمها في الكل أعلى وأجل

ورققوا طولا لفصل الواو  
ومثله "بصالحا" فصالا"  
وإن تر انفصاله فرققا  
ونحو "يصلى" فخموا بالخلف  
كنحو "أن يوصل" "ظل" يستطل

<sup>1</sup> يريد بالدمشقي الحافظ أبا شامة صاحب "إيراز المعاني" في شرح الشاطبية.

يبنى على فتح والإمالة  
كسر يرقق فهو مكسور جلا  
شروط تفخيم بفتح ثما  
يبنى على اعتدادنا في العرف  
فخم، والمشهور من ذبن ذكر  
لدى رؤوس الآي في الأداء  
"عبدا إذا صلى" فلا ملامة  
ثالثها قد جاءنا في الأعلى  
لكن ورشنا بترقيق قضى  
لتستوي الآي بلا نزاع

والخلف في ذي الياء لا محالة  
فمن نحو بفتحة الياء إلى  
من اخلص الفتح بلام فحما  
وسبب الخلاف في ذا الوقف  
من يعتبر رقق، من لا يعتبر  
وإن يكن ذا اللام مع ذي الياء  
"صلى ولكن" جاء في القيامة  
و"ذكر اسم ربه فصلى"  
وجهان والتقليل والحكم مضى  
مرجحا رجح بالإقناع

ومما ختم به في باب المخارج والصفات قوله:

والميم ساكنين والتنوين  
تجد بها صوتا يسمى غنة  
مع التي الحرف لديها أظهرها  
تفيد في الإظهار والإدغام  
ميمونة أبياتها فنون  
وعشرة واثنان جاء تكفي  
بعد ثمانمائة مقدره  
تم نظامي شاملا ما ضمنه  
وجيزة رائقه المعاني  
ويحسن التفسير والتدليلا  
والعفو عن مستشنع أصابا  
يغفرها لي عالم الغيوب

وغنة صوت يجسم النون  
فامسك على الأنف وسكنه  
مخرجه الخيشوم لكن لم يرا  
فهذه الصفات بالتمام  
جاء بهذا الرجز الميمون  
أبياتها ألف ونصف الألف  
مؤرخا بخمسة وعشرة  
في النصف من شوال في تلك السنة  
يجود ألفاظ على الأمانى  
ييدي الوجوه ويرى التعليلا  
نظمته أرجو به الثوابا  
وكل ما جنيت من ذنوب

إلى أن قال:

فليس من شغل ولا من عمل سوى كتاب ربنا المنزل

وختم بقوله:

وآله وصحبه ومن تلا وتابعي التالي عميما مسجلا<sup>(1)</sup>

فأذج من أرجوزته الأخرى "الدرة الجليلة في نطق المصاحف العلية"

يقول في فاتحتها:

والقوز بالحسنى مع الأبرار	يقول راجي رحمة الغفار
مولي أياديه ومهدي الرشد	الحمد لله العلي الصمد
مؤسس الأرحاء يبقى أبدا	حمدا كثيرا طيبا مجددا
محكما أريك فيه الرسما	وها أنا أبث بعد نظما
نقطا وشكلا عن ذوي العلوم	كيف بدا في المصحف الكريم
على وفاق أو خلاف جاء	لنافع وسائر القراء
والنقط خاليا فخذ مقالي	بعيد ما كان من الأشكال
ومن أجاز والذي قد منعا	وسبب الخلو والوضع معا
مختصرا هذبته فوجزا	وقد نظمت قبل هذا رجزا
ولم أكن مختصرا عن وهم	أوليته صغار هذا العلم
أودعتها جواهرها مكنوزة	وهذه القصيدة الأرجوزة
وقد شفى انشادها العليلا	ضممتها الأحكام والتعليلا

(1) اعتمدت في النماذج التي نقلتها على عدة نسخ قابلت بينها لرفع الالتباس إحداهما نسخة شيخي السيد محمد بن ابراهيم الزغاري إمام مسجد البئر الفانض بالكريمان من نواحي مدينة الصويرة، والثانية نسخة مصورة عن أصل أخذتها بالتصوير من خزنة الدكتور الحسن وكالك جزاه الله خيرا، وثالثة من خزنة بنتمار أحد عدول مدينة أسفي، وكلها حديثة العهد في النسخ في صدر المائة الرابعة عشرة.

ثم قال عن مصادره فيها:

في ضمنها "نقط" الإمام الأعمش  
و"نقط" تنزيل" أبي داوود  
فإن رأيت في سواها حكما  
لكي تكون هذه القصيدة  
سميتها ب"الدرة الجليلة"  
ملتصبا من الإله العونا

حيث بدا في "مقنع" و"محكم"  
كذا التجيبي فع المعدودا  
مستحسننا أودعته ذا النظم  
لنصهم جامعة مفيدة  
إذ أسفرت بوعدا وفية  
في كل ما أرومه والصونا

ومما قال في كيفية ضبط النون الساكنة:

القول في وضع سكون النون  
إن سكنت قبل حروف الخلق  
صفرا يرى أو جرة فلتجعل  
وذاك مطلق بأي شكل  
لكن أبو داوود فيه فضلا  
فدل ذا الوصف على البيان  
وإن أتى من بعد نون "لم" "نرا"  
دل على خلوص الإدغام  
واليا كذا والنون إن أدغمتا  
غنثه قبلهما والراء  
سكون نونها وشد الأربع  
وضع سكون النون للبيان  
والشد ينبي أنها قد قلبت  
وذاك مقصود عليه العمل  
تعرية النون بالانقلاب  
تعرية الشد بعيد تطلب

وحرفها البعدي عن يقين  
صور سكونها وذن بالحق  
ولا تشدد ما بعيد و اشكل  
رسمت مصحفا وثق بالقول  
جرا مدورا و صفرا مشكلا  
وأنه معه من اللسان  
شدد ومن سكونه النون عرا  
إذ معه لفظ النون في انعدام  
غنثه ذا النون وإن أظهرتا  
واللام فالوجهان في الهجاء  
والآخر التجريد منهما فع  
لم ينقلب فيه للفظ الثاني  
وأدخلت في الثاني حال مزجت  
وهو الذي في كتبنا يستعمل  
تؤذن والإدغام في الإعراب  
إظهارها وأنها لا تقلب

وذلك المقصود في التنزيل  
من بعد نون عن موصوف  
وشكله يبقى فريدا يكفي  
كمثل هذه بلا امترا  
القلب والإظهار دون مين  
تقليسيها ميمما لدى الأداء  
أو ميم صغرى شاع في الهجاء  
وشاع للداني الطريق الأول  
وإنما خصص ميمما بالبدل  
والباء في المخرج عن يقين  
وابن نجاح موضع السكون

فصار كالإخفاء في التعليل  
وحكم ما بقي من الحروف  
من سكن ذا النون وشد الحرف  
الحاء والغين لدى الإخفاء  
ودل ذا أيضا على الحالين  
إن سكنت نون قبيل الباء  
ورسمها كرسمننا للياء  
عند سليمان عليه العمل  
من رسم الميم على الملفوظ دل  
أن شركت في غنة للنون  
عبارة الداني مكان النون

وقال في آخر باب الهمز:

باليا على إرادة التليين  
ولن تراها خلقا عن كسرة  
إذ هي كسر الهمز حين أضمر  
على سكون الياء لا محالة  
فوضعوا سكونها والكسرا  
لا يضع السنقط فخذ تبييني  
يريك عكسا ما بذاك باس  
حملا على ذي الثابت اليا فارسما  
كما هما في اللفظ، وهو الشرع  
إذ حكمه الإمزاج في التنزيل  
موجودة في الخط مستنيرة

وكتبوا "والىء" في الممكنون  
فهذه اليا خلف عن همزة  
ضع تحت تلك الياء نقطا أحمر  
ودارة من فوقها دلالة  
من سكنها والشكل أبقوا شطرا  
ومن يغلب جانب السكون  
هذان منصوصان والقياس  
وإن ترد تحريك ذي اليا منهما  
فجمع الضدين هذا الوضع  
عند الذي يقرأ بالتسهيل  
وذا له نظائر كثيرة

أما تراهم رسموا "من يومن"  
ومثل هذا قوله "أحطت"  
وإنما اختصرت في التمثيل  
بالشد والتسكين ضد بين  
"لئن بسطت" وكذا "فرطت"  
مخافة الإكثار والتطويل

### نماذج من أرجوزة الثالثة "المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي"

يقول في فاتحتها:

الحمد لله العزيز الجبار  
ذي المن مولي النعم الجليلة  
ثم صلاته على الرسول  
وها أنا بعد بلا توقف  
سهل وجيز منصف مقرب  
سميته ب"المورد الروي"  
قصدت فيه الكشف والبيان  
معتصما في كل قول وعمل  
مسخر الرياح مجري الأنهار  
ومسبغ المواهب الجزيلة  
محمد ذي المجد والتفضيل  
في رجز أجعل ضبط المصحف  
يفي بوعد منجز مهذب  
في ضبط قول ربنا العلي  
مرجيا من خالقي الغفرانا  
بالله من عجب ومن زيغ الزلل

ثم بدأ في عرضه مباشرة فقال:

ففتحة أعلى الحروف فاعرف  
صغيرة مبسوطة دون قيام  
لكنها صغيرة والكسرة  
وعوضوا تنوينها إن وقعا  
لكنها العليا من غير الكسر  
ووضعها يشبه وضع الألف  
وضمة كالواو فوق أو أمام  
كاليا كذا، وتحت تلقى جرة  
حركة مثل الذي قد تبعا  
وهي به السفلى تفتن وادر



ومما قال في كيفية إلحاق زوائد الرسم:

"لأوضحوا" لأذبحن "لإلى"  
 و"مئة" و"تأيسوا" "جاء" معا  
 وفي "الربوا" وقوله "إن امرؤا"  
 وانقط كذا ما زدته من ياء  
 وهكذا أيضا على وجه رسم  
 ومثله في آل عمران أفلين  
 وياؤك الآخر من "بأييد"  
 ثانيهما "بأييكم" وعر  
 و"الأوصلينكم" (2) "سأوربكم"

دورا على الزائد قيهن اجعلا  
 "يايس" وفي الكهف "لشايء" وقعا  
 وبعد واو الفرد باب "يدرؤا"  
 في باب "من آتائي" من تلقائي  
 "ملائه" ومثله "ملائهم"  
 ما "وقبل" مت (1) ذا الحكم قمن  
 والواو في "أولا..." وزد بالشد  
 أولهما كذا القياس يجري  
 "أولوا" "أولات" "كأولاء" يرسم

وقال في خاتمة الأرجوزة:

هذب من محكم الداني  
 محمد الفخار بحر العلم  
 جزاه ربي الله عني خيرا  
 وبإلهي عبدك الفقير  
 عساك تحو عنه ما جناه  
 ولتمح يا رب ذنوب والدي  
 بجاه سيد الورى محمد  
 وآله وصحبه الكرام

ميمون مولى الفاضل التقى  
 والدين والأدب ثم الحلم  
 وضاعف الأجر له في الأخرى  
 يرجوك يا مولى له المصير  
 من خطا يقبح يا مولاه  
 وذنوب أمي وذنوب سيدي  
 صلى عليه الله طول الأبد  
 والتابعين السادة الأعلام

(1) يعني قوله تعالى في سورة الأنبياء "أفلين مت فهم الخلدون".  
 (2) وردت مرسومة بالواو في بعض المصاحف المدنية كما نص على ذلك أبو عمرو في المقنع 53.

## مصادر أبي وكيل وانتماؤه الفني:

يمكن من خلال النظر في مرويات أبي وكيل الآنف الذكر في مشيخته والمصنفات التي سماها أو أحال عليها في قصائده معرفة أهم المصادر التي كان يستقي منها مادته العلمية، كما يمكن من خلال نوعيتها وما يتبين في مناقشاته من مذاهب وأقوال تحديد اتجاهه المدرسي وانتمائه الفني.

فأما من حيث المصادر فيمكن أن نصنفها إلى صنفين: صنف يختص بالقراءة وأصول الأداء، وصنف يختص بقواعد الرسم وأصول الضبط وما يتعلق بذلك من اختلاف المصاحف واختبارات الأئمة.

ففي الصنف الذي يختص بالقراءة نجد أنه قد اعتمد كتب خمسة من أقطاب المدارس المغربية وخاصة كتب أبي عمرو الداني، فقرأ بالنيسير ونقل عنه في التحفة كما نقل عن التحديد<sup>(1)</sup> والتنبيه<sup>(2)</sup>، ثم بعد أبي عمرو نجد النقل عنده لمذاهب مكي بن أبي طالب صاحب التبصرة في القراءات والكشف عن وجوه القراءات، وقد نقل عن الكتاتين في التحفة<sup>(3)</sup>.

كما نجد أنه يذكر مذاهب ابن شريح صاحب "الكافي في القراءات"<sup>(4)</sup>، ويذكر فيها أبا العباس المهدي<sup>(5)</sup>، وكتاب الإقناع لأبي جعفر بن الباذش<sup>(6)</sup>.

وينقل أيضاً عن شرح الشاطبية إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي ويشير إليه مرة بهذه النسبة ومرة بالشامي<sup>(7)</sup>، وينقل قليلاً عن شرح الشاطبية أيضاً لمحمد

(1) ذكر النيسير في التحفة في باب الإشمام. وذكر التحديد في باب المد.

(2) يريد بالتنبيه الأرجوزة المنبهة لأبي عمرو وقد ذكره في التحفة في باب المد وفي باب المتكلم وضمن نظمه فيها أبياتاً من المنبهة في باب بمصرخي.

(3) نقل مذهب مكي في التحفة في باب الكناية وفي باب الجمع وفي القراءات وفي اللامات مرتين وفي الإشمام.

(4) نقل عنه في باب القراءات وعند ذكر صلصال في اللامات

(5) ينقل عن المهدي عند ذكر حروف المد واللين وذكر إشباع مد "شيء" لورش

(6) نقل عن الإقناع مرات كثيرة في التحفة، منها في البسلة والمد وإدغام بالسوء إلا وباب التسهيل والبدل وفي باب اللامات.

(7) نقل عنه في التحفة كثيراً ومنه في الهمز والتسهيل والمد وحقيقة التغليظ في اللامات، وفي باب محياي في باب باب المتكلم.

بن الحسن الفاسي<sup>(1)</sup>، وعن شرح الحصرية لابن مطروح<sup>(2)</sup>، وشرح الدرر اللوامع للمجاصي وعن شرح الخراز عليها<sup>(3)</sup>.

وينقل عن بعض المتأخرين كأبي عبد الله الصفار<sup>(4)</sup> وشيخه أبي الحسن بن سليمان وصاحبه أبي عمران موسى بن حدادة المرسي<sup>(5)</sup>، وهذه هي أهم مصادره المغربية في تحفته.

وأما مصادره في الرسم والضبط وخاصة في الدرة الجليلة فهي المقنع والمحكم والنقط الملحق بهما، والتنزيل والنقط الملحق به لأبي داود سليمان بن نجاح وكتاب التجيبي<sup>(6)</sup>.

ومن الطريف أن أبا وكيل وإن حدا حذو الخراز والقيسي في نظمهما في الرسم والضبط فإنه لم يجر لهما ذكرا في أرجوزتيه في ذلك لا مؤيدا ولا معترضا، ولعل عذره أنه عاد إلى مصادرها فاستغنى بها عنهما.

أما اتجاهه المدرسي واتتماؤه الفني، فيمكن أن يعزى إلى المدرسة التوفيقية التي ترسخت جذورها بفاس على يدي أبي الحسن بن سليمان وصاحبه أبي عبد الله الصفار، هذا مع ميل واضح عند أبي وكيل خاصة كشيخه أبي عبد الله القيسي إلى مذاهب رجال المدرسة الأثرية وخاصة في الرسم والضبط، حيث تجده يرجح دائما مذهب أبي عمرو الداني ويقويه ويجتار على غيره من مذاهب المخالفين ممثلا بذلك الريادة بعد أبي الحسن بن بري ورجال مدرسته في ترسيم اختيارات هذا الإمام في القراءة والأداء وما يتعلق بهما من فروع ويظهر اعتماده لمذهب الحافظ أبي عمرو وانتصاره له في أكثر من موضع في قصائده، كقوله في التحفة عند ذكر الخلاف في ميم الجمع:

(1) نقل عنه في التحفة في باب المد وفي اجتماع الهمزتين، وفي باب الإدغام وباب الرءاء.

(2) نقل عنه في باب المد من التحفة.

(3) نقل مذهبه في باب المد عند ذكر مد المنفصل وقصره والخلف في ذلك لقالون.

(4) نقل عنه في التحفة في باب المد وذكر تسهيل الهمز.

(5) نقل مذهب أبي الحسن في ذكر مراتب المد، وعند ذكر مد التسهيل من التحفة. ونقل عن ابن حدادة عند ذكر التحذير من إسماع صوت الهاء عند تسهيل الهمزة.

(6) نقل عن ضبط التجيبي في الدرة الجليلة واسمه التبيان ولم يسمه، كما نقل عن شرح العقيلة لأبي محمد النيب وشرح المجاصي على البرية وعن ضبط الخراز.

وقف مسكنا لكل القوم      والخلف في إشمائها والروم  
أجاز مكى ودان منعا      والمنع قل أحق أن يتبعها

وقال في التحفة عند ذكر بقاء صفة القاف مع الإدغام في قوله تعالى: ألم  
تخلقكم في سورة المرسلات

مك أجازة ودان منعا      والمنع قل أحق أن يتبعها

وقال في إثبات المد والقصر عن قالون في مد المنفصل:

لا بحث يرضى حيث قال الداني      في ذلك الوجهان جيدان

وقال في الموضوع نفسه في الدرة الجلية:

ما قاله الداني عليه العمل      وهو الذي في غربنا يستعمل

ويتجلى من اختياره لكتابي المنع والمحكم ليجعلهما محوري أرجوزتيه  
الآنفتي الذكر والضبط مقدار اعتداده بمصنفات هذا الإمام ومقدار هضمه للخلافات  
التي ذكرها، وإن كان قد زاد في إغنائها بما ضم إليها في الدرة الجلية خاصة من  
مذاهب وأقوال أخرى مع تعزيزها ببيان العلل وذكر ما عليه العمل.

وبصفة عامة فإن أبا وكيل في زمنه مدرسة قائمة استوعبت التراث القرائي  
استيعابا كاملا وأبانت عن مهارة وحذق عظيمين في إدارة مسائلها، والتلخيص لآراء  
أهل الفن فيها، وتقريب قواعدها العامة من المتعلمين مما جعل المتأخرين من أهل  
هذا الشأن يقفون عند اختياراته ويعتبرون في ذلك ترجيحاته ومذاهبه بمثابة القول  
الفصل في موضوعها.

ولعل أبرز من تمثل مذاهبه من المتأخرين المكثرين من البحث والتأليف في  
الرسم والضبط الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن القاسم المشهور بابن القاضي

(ت 1082هـ) حيث نجده في كتبه يذكر مذاهب أبي وكيل ويقدمها على غيرها ويثني عليه فيها في غير موضع بالحدق والتحرير والأستاذية في هذا العلم، كقوله في أول الجامع المفيد: "وجرى العمل يجعل الصلة خارجة عن يمين الألف دون اليسار بخلاف النقل ليفرقوا بينها وبين جرة النقل، تبعاً لمختار أستاذ فاس ميمون الفخار، قال في درته:

ومن يقل ما الفرق بين الجزين      في الوصل والنقل؟ ففرق دون مين  
بالننذ في الوصل وبالبياض      في النقل والوجهان عن تراضي<sup>(1)</sup>

وقد وقت لبعض المتأخرين على أبيات جمع فيها مذاهب الأئمة في ألفات الوصل قال فيها:

وفي محل جرة للألف      اربعة جاءتك عن مؤلف  
فداني عن جنبه اليمين      وبالبياض جاء للميمون  
وعكس ما للداني قال ابن نجاح      من بالتقى والدين فاز والصلاح  
وأربع الأقوال للمجاصي      مستويا يكون بالقسطاس  
صح بها رواية للداني      في الفات الوصل خذ بياني<sup>(2)</sup>

وقال ابن القاضي في الجامع المفيد أيضا عند ذكر الحروف المقطعة في فواتح السور:

وجرى العمل أيضا يجعل المط عليها، قال في الدرّة:  
وفي نزول المط في الفواتح      وجهان خذ تعليله عن راجح  
بعدم النزول ينسب الخط      واللفظ بالنزول وهو القسط

(1) الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد لابن القاضي لوحة 3-4.  
(2) وقتت عليها غير منسوبة في مجموع عددا من النصوص بخزانة الشيخ مبارك أو بلوى بقبيلة حلحة.

ثم قال: وقال القيسي في الميمونة:

في نحو قاف الخلف قد وعيته      للفظ يقوى المط خذ ما قلته  
ومن يراع الرسم لا ينزل      لفقده ممدود على المط اعملوا

وقال ابن القاضي: وكفى بهذين الأماميين حجة، وعليهما اعتماد أهل فاس<sup>(1)</sup>.

وقال ابن القاضي أيضا في القطعة الرجزية التي أحقها برسالته إزالة والشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل ألم أحسب الناس بعد أن ذكر أقوال بعض الائمة:

والنص موجود لدى كشف الغمام      كذلك في الطراز قاله الهمام  
ونص درة بنقل قد ظهر      دون احتمال عند من جاد النظر  
وصرح القيسي شيخ فاس      بنقله أيضا بلا التباس  
نظره بقوله من اهتدى      آخر طه فتفتن مرشدا  
ومن يقل بالقطع حرف الكلام      وصادم النصوص جحدا والسلام<sup>(2)</sup>

تلك أثاره من القول نكتفي بها في شأن هذا الإمام ومظاهر نبوغه ونبله وشفوف قدره في هذا العلم، ولعل من تمامها أن نقف بعدها على أسماء طائفة ممن انتفعوا بالرواية عنه.

(1) الجامع المفيد لوجه 13 (مخطوط خاص)، وقد ذكر تحوا من ذلك أيضا في بيان الخلاف والتشهير والاستحسان.  
(2) إزالة الشك والإلباس (مخطوط خاص).

## أصحابه والرواة عنه:

ولا شك أن إماما هذا شأنه في الحذق والنبوغ والإحاطة باختيارات الأئمة ومذاهب أهل النقل، وفي فقهه لمقاصد الأئمة وتعليبه لما ذهبوا إليه في القراءة والرسم والضبط، وتوجيه ذلك كله على ما تقضيه الأقيسة ومذاهب أهل العربية، حقيق بأن يلفت الأنظار إليه، وأن يلتفت حوله طلاب هذا الشأن من كل حذب وصوب من فاس وغيرها، لا سيما بعد أن تصدو في القرويين لهذا الشأن.

إلا أن الآفة التي أصابتنا في أمثاله لم يفلت من تأثيرها، ألا وهي آفة الإهمال التي هي الظاهرة العامة السائدة طوال هذه الحقبة وما يليها وخاصة إذا تعلق الأمر بتاريخ القراءات، ولهذا فإننا لا نكاد نجد من أسماء الأعلام الذين انتفعوا بصحبته إلا عددا يسيرا تقع على بعض الإشارات إلى أفرادها هنا وهناك في اقتضاب كبير وبعبارة مجمل لا تنفع غلة الباحث ولا تكفي لتقويم إشعاع هذه المدرسة بعد زمن أبي وكيل من خلال أولئك الرجال، بل إننا لولا وقوفنا على ما ضمنه الإمام ابن غازي من ذكره في تراجم شيوخه في فهرسته لما كان لنا أدنى سبيل إلى معرفة أحد من هؤلاء القلة الذين عرفناهم من الرواة عنه.

ولكن مع هذه القلة وهذا العوز الذي نشكو منه في الأخبار، فقد استجمعنا بعض أسماء من بين من سعدوا بصحبة هذا الإمام وانتفعوا به وبمجالسه وقاموا على رواية كتبه، وهذه تراجم موجزة لهم.

1- أبو العباس أحمد بن عبد الله الفيلاي شيخ أبي عبد الله الصغير<sup>(1)</sup>:

2- الحسن بن منديل أبو علي المغيلي:

من شيوخ أبي عبد الله بن غازي بفاس، ذكره في فهرسته ووصفه بالشيخ الحافظ المكثّر الخطيب المدرس العلم العلامة. وذكر له رسوخا في فقه المذهب وحفظ النقول، ثم ذكر من لقي من الشيوخ "وممن أدركه من شيوخ فاس الأستاذ أبو وكيل ميمون<sup>(2)</sup>".

(1) سيأتي في مشيخة الصغير مع ذكر مروياته عن أبي وكيل.

(2) فهرسته ابن غازي 78-79 ونيل الابتهاج 109-110.

وذكر ابن القاضي في الجذوة أنه كان إماما بالمدرسة العنانية من طالعة فاس، وأنه توفي سنة 864<sup>(1)</sup>.

### 3- عبد الرحمن أبو زيد الكاواني نزيل مكناسي:

من شيوخ ابن غازي أيضا، وصفه بالشيخ الفقيه، وقال: قدم علينا مدينة مكناس فأوطنها ودرس بها، ثم ذكر من أدرك من شيوخ فاس فذكر منهم أبا وكيل ميمون الفخار، وأنه سمع عنه بعض تأليفه<sup>(2)</sup> وذكر صاحب الإتحاف أنه لقيه بفاس، وسمع عليه بمدرسة الصهرنج من فاس الألفية ينقل عليها كلام المرادي وبياحته<sup>(3)</sup> توفي في حدود 860هـ.

### 4- أبو الحسن علي بن منون الشريف الحسنى المكناسى الدار:

وستأتي ترجمته في شيوخ أبي عبد الله بن غازي.

### 5- أبو الحسن علي بن أحمد الورتناجي الشهير بالوهري:

هو حامل علومه ورواية كتبه وأوثق أصحابه وأوسعهم شهرة، قرأ عليه وروى كثيرا من مصنفات الأئمة كالتيشير والحرز والمورد والدرر اللوامع وغير ذلك كما نجد ذلك ماثورا في فهرسة ابن غازي من طريق أبي عبد الله الصغير عنه. ولنا عودة إلى ذكرهم بالرواية عنه، ولا شك أن العدد كان أكبر وأوفى، ولكن تقصير المصادر التاريخية وغموض تاريخ هذه الحقبة في الجملة هو المسؤول عن هذه القلة كما قدمنا.

(1) جذوة الإقتباس 1-178-197.

(2) فهرسة ابن غازي 83-84 وله ترجمة في الجذوة 404/2 ترجمة 412.

(3) اتحاف أعلام الناس 274/5-275.



## خاتمة:

أما الآن فنحن على موعد مع إمام آخر ممن أجبتهم هذه المدرسة من أصحاب أبي عبد الله القيسي وممن شاركوا أبا كيل في مشيخته وعامة أسانيده، ذلكم هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي غالب الجادري رحمه الله صاحب الأرجوزة المشهورة بالنافع في اصل مقررنا نافع.

وفي انتظار أن نفتح صفحة جديدة مع هذا الإمام نسأل الله جلت قدرته أن ينفع بما رقمناه في هذه الصفائف وأن يكتبه لنا في الباقيات الصالحات لا إله غيره ولا رب سواه.

## فهرس المصادر والمراجع

- إبراز المعاني من حرز الأمانى لأبى شامة تحقيق إبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابى بمصر 1402هـ-1982م.
- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لابن زيدان، الطبعة 2: 1410هـ-1990.
- إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذاي حرز الأمانى لمحمد بن عبد السلام القاسى مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 312
- إجازة البوعنانى لأبى عبد الله الشرقى الدلائى مخطوطة بالخزانة الحسنىة بالرباط رقم 9977
- إجازة العلامة بصرى المكناسى لأبى العباس الحباك (مخطوطة)
- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقود الديانات (منبهة الشيخ أبى عمرو الدانى) رسالة دكتوراه للشيخ الدكتور الحسن بن أحمد وكاك، خزانة دار الحديث الحسنىة بالرباط
- إزالة الشك والإلباس فى نقل همز "ألم أحسب الناس" لأبى زيد بن القاضى المكناسى (مخطوط)
- الاستنضاء بالذرة (شرح لأرجوزة الذرة الجلىة لميمون الفخار) لسعيد بن سليمان الكرامى (مخطوط)
- الأعلام للزركلى نشره دار العلم للملايين ببيروت لبنان
- أعلام الدراسات القرآنىة فى 15 قرنا للدكتور مصطفى الصاوى الجوبنى، منشأة المعارف بالإسكندرية: 1982م
- الإقناع فى القراءات السبع لابن البادش تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش جار الفكر دمشق: 1403هـ-1983م

- ألف سنة من الوفيات تحقيق محمد حجي مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1396 هـ-1976م
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقطبي تحقيقي محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر، القاهرة: 1406هـ-1986م
- الأنوار السواطع شرح الدرر اللوامع لحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي (مخطوط)
- إيضاح ما بينهم على الوري من قراءة عالم أم القرى لأبي زيد بن القاضي، رسالة دبلوم بدار الحديث الحسنية إعداد محمد بلوالي
- إيضاح الأسرار والبدائع من كتاب الدرر اللوامع لمحمد بن المجراد السلاوي (مخطوط)
- بيان الخلاف والتشهير وما جاء في الحرز من الزيادة على التيسير لأبي زيد بن القاضي (مخطوط)
- التحديد في الإلتقان والتجويد تحقيق غانم قدوري حمد وهو لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني مطبعة الخلود بغداد
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، دار الكتاب العربي بيروت: 1404 هـ - 1984م
- الجامع المفيد في أحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد لأبي زيد بن القاضي (مخطوط)
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي دار المنصور، الرباط 1974م
- الدررة الجليلة في نقط المصاحف العلية لميمون الفخار، خزانة ابن يوسف براكش رقم 610 (مخطوط)
- درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن القاضي المكتاسي تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث بالقاهرة.

- دليل مخطوطات خزانة دار الكتب الناصرية لمحمد المنوني نشر وزارة الأوقاف بالرباط: 1405هـ-1985م
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون وبهامشه كتاب نيل الابتهاج - دار الكتب العلمية بيروت
- ذكريات مشاهير رجال المغرب (ابن آجروم) لعبد الله كتون - دار الكتاب اللبناني بيروت
- شرح الهداية للإمام أبي العباس المهدي تحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر - مكتبة الرشيد - الرياض: 1416هـ
- شرح المنتوري على الدرر اللوامع (مخطوط) بالخزانة العامة بالرباط رقم 518.
- شرح الكرامي (تحصيل المنافع في شرح الدرر اللوامع) (مخطوط) ليحيى بن سعيد الكرامي السملالي.
- شرح ابن بري (القجر الساطع على الدرر اللوامع) لأبي زيد بن القاضي (مخطوط)
- شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لابن مخلوف - دار الكتاب العربي - لبنان
- شم روائح التحفة (شرح تحفة المنافع في أصل مقراً الإمام نافع) لسعيد بن سليمان الكرامي السملالي.
- الضوء اللامع للسخاوي
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري تصحيح الشيخ علي الضباع مطبعة مصطفى محمد مصر
- فهرسة ابن غازي تحقيق محمد الزاهي
- فهرسة الخزانة الحسينية بالرباط إعداد محمد العربي الخطابي 1407هـ-1987م
- معلقة الأعشى ميمون : ودع هريرة إن الركب مرتحل

- معونة الصبيان على مورد الظمآن لسعيد بن داود السملالي وتسمى أيضا إعانة المبتدئ مخطوط مجزأة ابن يوسف بمراكش
- المحكم في نطق مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني تحقيق الدكتور عزة حسن - دار الفكر، ط.2: دمشق
- المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي لميمون الفخار (مخطوط خاص)
- مناقب الحضيكي (طبقات الحضيكي) المطبعة العربية رحبة الزرع القديمة، الدار البيضاء: 1337هـ
- المؤلفون المغاربة في مختلف العصور لعبد السلام بن سودة بحث منشور في مجلة دعوة الحق التي تصدرها وزارها الأوقاف المغربية - العدد 2 السنة 16 أكتوبر 1393هـ-1973م
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري تصحيح الشيخ علي محمد الضباع مطبعة مصطفى محمد - مصر
- نيل الانتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا السوداني - دار الكتب العلمية بيروت لبنان
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين لإسماعيل باشا البغدادي بذييل كشف الظنون مكتبة المثنى بغداد
- وفيات الونشريسي ولفظ الفرائد لابن القاضي وشرف الطالب لابن قنفذ (الثلاثة ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي مطبوعات دار المغرب - الرباط: 1396هـ-1976م.



## فهرس المحتويات للعدء : 22

- 482 ..... تصدير وتقديم
- الفصل الأول: امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية من خلال شخصية
- 485 ..... أبي وكيل الفخار
- 485 ..... ترجمته -
- 487 ..... مشيخته -
- 487 ..... أبو عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس وصاحب أبي عبد الله الصفار ..
- 488 ..... أبو عبد الله الزيتوني صاحب أبي الحسن بن بري.....
- 488 ..... أبو عبد الله بن عمر اللخمي صاحب أبي الحسن بن سليمان القرطبي ....
- 489 ..... أبو عبد الله الفخار السماتي صاحب أبي العباس الزواوي المآود .....
- 491 ..... تصدره للإقراء وانتصابه للتدريس بمسآء القرويين بفاس .....
- 491 ..... صلاته العلمية ومظاهر إمامته من خلال محاوراته وخصوماته في مسائل الأءاء .....
- 492 ..... محاورته لشيخه القيسي وجواب القيسي له في مسألة من المد .....
- 493 ..... محاوراته لعلماء مالفه والجواب عنها في مسائل من المد .....
- 495 ..... نموذج ثان من محاوراته لبعض علماء مالفه وجوابه في مسألة من الهمز ....
- 496 ..... خصومته العلمية مع الشيخ أبي عبد الله القيجاطي الأندلسي في بعض الرءاءات لورش.....

الفصل الثاني: مؤلفاته وآثاره، ومصادره في النقل، وانتماؤه الفني والرواية

501	عنه: .....
502	1. تحفة المنافع في أصل مقر الإمام نافع.....
503	2. الدررة الجليلة في تقط المصاحف العلمية.....
504	3. المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي.....
505	4. باقي مصنفاته وآثاره العلمية.....
507	-نماذج من أرجوزته الكبرى "تحفة المنافع".....
517	-نماذج من أرجوزته "الدررة الجليلة".....
520	-نماذج من أرجوزته "المورد الروي".....
522	-مصادر أبي وكيل وانتماؤه الفني.....
527	-أصحابه والرواية عنه.....
529	خاتمة: .....
530	فهرس المصادر والمراجع.....
534	فهرس المحتويات.....



# قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ومرش

المدارس المغربية المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها  
(الطور الثاني)

أئمة القراءات العشر الصغرى في المدرسة المغربية:

- (الإمام أبو زيد الجادري وأرجوزته  
النافع في أصل مقرئ الإمام نافع)  
(تصحيح لنصها على مخطوطة فريدة)

العدد الثالث والعشرون

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## تصدير وتقديم

الحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد إمام المرسلين، وسيد الخلق أجمعين، وعلى آله الأكرمين وأصحابه الهداة المهتدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فهذه هي الحلقة الثالثة والعشرون من هذه السلسلة التي اشتملت على عرض محتويات الدراسة العلمية التي قام بها المؤلف حول موضوع "قراءة الإمام نافع عند المغاربة". وهي في أصلها أطروحة تقدم بها لنيل شهادة دكتوراه الدولة من دار الحديث الحسنية، وجرت مناقشتها بالدار يوم 95/6/7 وحصل الباحث بها على مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبعتها كما تم بيان ذلك في أكثر من عدد من هذه الحلقات.

والعدد الذي بين أيدينا يتناول فيه المؤلف بالبحث شخصية من المع شخصيات العصر المريني، عرفها أكثر من عرفها من الدارسين في عداد علماء المغرب المبرزين في علوم التعديل والتوقيت، أما المؤلف فيكشف لنا عن جانب آخر من جوانبها سوف نرى أن تبوغ الإمام الجادري فيه لا يقل عن نبوغه المعروف في العلم الذي حذقه أيضا واشتهر فيه. ذلكم هو الإمام العلم أبو زيد الجادري الذي لمع في علوم القراءة والأداء نجمه، وزاحم فيه بمنكبه الأقران، وأمسى له فيه شأن وأي شأن حتى نظم فيه وألف، وسحر المسامع وشفق، فأتى في تحرير مسائل الخلاف بين ورش وقالون والطرق عنهما برائعته التي اختصر فيها درر أبي الحسن بن بري، فكان نظمه آية في الإجادة، وواسطة جواهر تلك القلادة، وسوف يرى القارئ الكريم معنا كيف انتخب الإمام الجادري معانيه وأحسن عرضها في قالب ممتع كان فيه أحق بقولة من قال عن شاعر قديم: "أراد أن يشعر فغنى".

وسوف يرى أيضا من خلاله أنه كان في زمنه في نهاية الطور الثاني من طوري  
تقلب المدرسة المغربية النافعية في عهد القوة والازدهار، فكان منها بمنزلة مسك الختام،  
في ركب أولئك السادة الصفوة الأعلام.

ولندع للقارئ أن يرافقتنا في كشف القناع عن هذه الشخصية الفذة التي  
أوشكت أن يطوي ذكرها الزمان، وأن يعفي على محاسنها النسيان، وأن يستجلي  
معنا معالم نيرة من آثارها متمثلة في أرجوزة "النافع" "الجادرية"، التي نفع الله بها  
ما شاء أن ينفع، ثم خذلها أهل هذا الشأن فهجروها، فضاعت في غمار الإهمال،  
وقفدت من أيدي القراء منذ أزمان، حتى هدى الله سبحانه إلى ابتعائها من مرقدها  
في سفوح الأطلس الكبير، في مدرسة صغيرة تقع في جنوب مدينة مراكش. وقد رقدت  
بين عشرات الكتب الفقهية والحديثية فكانت بينها غريبة الدار، لكنها ظلت مصونة  
الحرمة محفوظة الجوار، إلى أن وفق الله عز وجل إلى تصويرها عن أصلها، والتعريف  
بها في هذا البحث، والتنويه بمكانها ومكانتها في موضعها من هذا السياق، فنسأل الله  
عز وجل أن ينفع القارئ الكريم بما بذلناه من جهد، وأن ينيّلنا رضاه، ويوفقنا لما  
يجبه منا ويرضاه، إنه سميع قريب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



## الفصل الأول

### الإمام أبو زيد الجادري ومكانته وآثاره وامتدادات المدرسة النافعية من خلال أعماله العلمية.

يعتبر الإمام أبو زيد الجادري أحد أعلام مدرسة أبي عبد الله القيسي بفاس وأحد أساطينها كما يعتبر أيضا البرزخ الذي تحقق من خلاله التقاء مؤثرات المدرستين الأثرية والتوفيقية، وذلك بما كان له من يد طولية في نشر علومهما والقيام عليها والإسهام في ترسيخها بما كتب من مؤلفات وخلف من آثار، وخاصة في قصيدته الرجزية "النافع في قراءة نافع" التي أعاد فيها صياغة ما بدأه أبو الحسن ابن بري في قالب شعري شيق أبدأ فيه في الإجادة وأعاد، فكان بذلك أحد أساطين هذه المدرسة في أواخر الطور الثاني من الأطوار الثلاثة التي عرفتها القراءة وعلومها في المغرب في عصر الازدهار على عهد المرينيين والوطاسيين.

#### ترجمته:

أما اسمه ونسبه الكامل فهو عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن عطية المديوني الفاسي أبو زيد المعروف بالجادري، وبه اشتهر بين أئمة القراء<sup>(1)</sup>.

اتفقت المصادر على أنه ولد سنة ست أو 777هـ، واستوطن مدينة فاس، وكان بها عدلا مبرزا، كما أنه ولي التوقيت بجامع القرويين منها.

وكان كما نستفيد من ترجمته في مصادرها - عالما واسع المعرفة بالنحو والعربية والحساب والتعديل مشاركا في غير ذلك من العلوم، مبرزا في القراءة وعلومها، وإن كانت قد غلبت عليه الشهرة بعلم التوقيت.

وقد حلاه مترجموه بما يدل على سعة العلم وتعدد المشارب وتنوع المعارف:

(1) تكتب نسبه في بعض المصادر هكذا الجادري وهو الأكثر، كما تكتب الجاديري والجديري ولم أقف على أصل النسبة.

- فوصفه الونشريسي في وفياته بالفقيه الأستاذ الموقت المحصل الوزير<sup>(1)</sup>.
- ووصفه السوداني في نبيله بالشيخ الفقيه العالم الموقت الإمام، وبأنه كان متفنا مقرنا حيسوبيا موقتا<sup>(2)</sup>.
- ووصفه ابن القاضي في درة الحجال والجدوة بالفقيه المحدث<sup>(3)</sup>.
- وحلاه أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي في كتابه إزالة الشك والإلباس بالإمام العامل العالم الأستاذ المحقق<sup>(4)</sup>.
- كما حلاه صاحب فهرس الفهارس بالعلامة المحدث الميفاتي<sup>(5)</sup>.
- وقد عاش المترجم بفاس وشهد عهد التفكك والضعف في دولة بني مرين والأحداث الأليمة التي مرت بها قاعدة البلاد في الربع الأخير من المائة الثامنة، كما شهد السنين العجاف التي تعاقبت على المدينة في العشرة الثانية من المائة التاسعة وتجسدت في المجاعة التي هلك فيها كثير من الأعلام ومنهم صاحبه أبو وكيل ميمون الفخار أي سنة 816هـ - كما قدمنا - وقد قيل: إنه توفي بعدها بنحو السنتين، وذلك عندي غير صحيح لما سأذكره.

#### مشيخته:

انفرد أبو زيد الجادري عن الأئمة الذين تقدموه في المدرسة الناشئة في المغرب إلى زمنه بجمع "فهرسة مليحة"<sup>(6)</sup> "جيدة عد فيها مشيخته"<sup>(7)</sup>، وقد ذكره ابن زيدان في "الإتحاف" في سلسلة أصحاب الفهارس<sup>(8)</sup>.

وقد أسدى بذلك إلى التاريخ العلمي خيرا كثيرا أفاد منه في معرفة رجال مشيخته ومروياته عنهم، إلا أن هذه الفهرسة تعتبر اليوم مفقودة لا وجود لها، وإن

(1) وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات 138).

(2) نيل الإبتهاج 171 ومثله في طبقات الحضيكي 286/2.

(3) درة الحجال 88-87/3 ترجمة 1010. وجدوة الإقتباس 404/2 ترجمة 411.

(4) ذكر ذلك في تقديمه لنص نقله عن شرحه على الميمونة الفريدة وسيأتي.

(5) فهرس الفهارس 296-295/1 ترجمة 114.

(6) نيل الإبتهاج 171.

(7) جدوة الإقتباس 404/2 ترجمة 411.

(8) إتحاف أعلام الناس 29/1.

كان المذكورون فيها من مشيخته قد استوعبتهم المصادر التي ترجمت له بنوع من الإفاضة كما نجد ذلك عند صاحب "السلوة" و "فهرس الفهارس" ونيل الابتهاج<sup>(1)</sup> وفيما يلي أسماء أهم مشايخه الذين أفاد منهم وخاصة في علوم القراءة:

## 1- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي المعمر شيخ الجماعة بفاس (703-794).

وأعلى من بقي اسنادا من أصحاب أبي الحسن علي بن سليمان.

وقد اتفقت مصادر ترجمته على أنه قرأ عليه للبعة<sup>(2)</sup>، وبذلك شارك فيه طائفة من أساتذته من مشيخة فاس الآخذين عنه كأبي راشد يعقوب الخلفاوي وأبي عبد الله الفخار السماتي ومولاه أبي وكيل المصمودي وأبي زكريا السراج وأبي عبد الله المنتوري وغيرهم ممن ذكرناهم بالأخذ عنه آنفا<sup>(3)</sup>.

وقد أسند عنه قراءة نافع في أرجوزته النالية "النافع في قراءة نافع" من طريقين عنه: طريق عن أبي الحسن بن سليمان عن ابن الزبير، وطريق عن أبي عمران موسى بن حدادة عن ابن الزبير أيضا بالسند الآتي في هذه الأرجوزة<sup>(4)</sup>.

## 2- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن السماتي الشهير بالفخار أحد أعلام الرواية في زمنه.

تقدم ذكره في أساتذة مولاه أبي وكيل صاحب "التحفة".

وأكثر رواية الفخار إنما هي من طريق أبي عبد الله بن عمر الأنف الذكر، فالجادري شريك له فيه. وله رواية للقراءات أيضا عن جملة من الشيوخ، منهم أبو العباس أحمد بن علي الزواوي (ت749) كما تقدم في ترجمته في أصحاب أبي الحسن بن سليمان.

(1) سلوة الأنفاس 157/2-158- وفهرس الفهارس 295/1-296 ترجمة 114.

(2) درجة الجبال 277/2 ترجمة 788 وجزوة الأقباس 237/1 ونيل الابتهاج 171.

(3) تقدم ذكر بعض أصحابه في ترجمة شيخه أبي الحسن بن سليمان.

(4) سيأتي ذكر السند منظوما فيها.

ومن شيوخ الفخار أيضا "الفقيه المنفخن أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الصادق بن يعقوب الأنصاري، وهو يروي عن جماعة منهم أبو عمران موسى بن حدادة بسنده"<sup>(1)</sup>.

وقد قرأ الجادري على أبي عبد الله الفخار بالسبع<sup>(2)</sup>، وربما كان أهم أساتذته فيها.

### 3- أبو عبد الله محمد بن سليمان القيسي شيخ الجماعة بفاس وصاحب أبي عبد الله الصفار.

تقدم ذكر أخذ أبي زيد الجادري عنه عند ذكر شرحه لأرجوزته "الميمونة الفريدة"، وسياتي لنا من خلال النص الذي سننقله من هذا الشرح كيف كان يجاور شيخه القيسي وينظره في بعض الأحكام.

وقد ذكر في "النيل" أنه قرأ عليه فيمن قرأ عليهم بالسبع<sup>(3)</sup>.

### 4- أبو عثمان الزروالي أو الزرويلي.

ذكره في نيل الابتهاج بعد ابن عمر فيمن قرأ عليهم بالسبع<sup>(4)</sup>، ولم أقف على مزيد من ترجمته.

### 5- أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج الراوية المشهور (ت 805).

وقد استفدت روايته عنه مما ذكره ابن القاضي في شرحه على "الدرر اللوامع" عند ذكر الخلاف في "سوءات" في باب المد حيث ذكر بيتا لابن بري - كما تقدم في ترجمته - ثم قال:

"وهذا البيت قد رواه الأستاذ أبو زيد عبد الرحمن الجادري عن الأستاذ أبي زكريا بن أحمد السراج عن القاضي أبي محمد بن مسلم عن الناظم، ويتصل بقوله:

(1) ذكره في شيوخه في إجازة الشيخ محمد البوعناني لأبي عبد الله الشرقي الدلائي الأتفة الذكر.

(2) نيل الابتهاج 171.

(3) نفسه.

(4) نيل الابتهاج 171 وقد ذكره فيه بأبي عثمان الزروالي، وذكره في الجذوة بإسقاط لفظ "أبي" وبالزرويلي بالياء جذوة الإقتباس 404/2.



"لما في العين من فعلات".

فدل هذا على أنه يروي عنه "الدرر اللوامع"، وربما بشرح ابن مسلم له المسمى بـ"الوجيز النافع" الذي رواه أبو عبد الله بن غازي من طريق السراج عن مؤلفه<sup>(1)</sup>.

أما باقي شيوخه فرمما تخرج عليهم في غير القراءات من عربية وفقه وتفسير وحديث وأدب وحساب وتعديل، ومنهم:

**6- أبو الوليد إسماعيل بن أبي الحجاج يوسف بن الأحمر الغرناطي** نزيل فاس، الآنف الذكر في الرواة عن أبي عبد الله الصفار، وقد أسند عنه قصيدة "بردة المديح" في مقدمة اختصاره لشرحه عليها ووصفه بـ"الرئيس الأديب سراج الأدباء وتاج البلغاء"<sup>(2)</sup>.

**7- أبو زيد عبد الرحمن بن علي المكودي الفاسي (ت 807) وقيل (801).**

وهو العلامة النحوي الأديب صاحب الشرح المشهور على ألفية ابن مالك، وصاحب المقصورة في المديح التي عارض بها مقصورة ابن دريد، ومطلعها:

"أرقني بارق نجد إذ سرى يومض ما بين فرادي وثني"<sup>(3)</sup>

أخذ عنه الجادري هذه المقصورة وغيرها<sup>(4)</sup>.

**8- أبو العباس أحمد بن محمد التينملي المعروف بالمراكشي.**

ويبدو أنه ولد أبي عبد الله الصفار المراكشي الآنف الذكر، ذكره الجادري في سنده برواية "بردة المديح" للبوصيري وقال: قرأت بعضها على الشيخ الفقيه العدل أبي العباس... قال: حدثنا بها المقرئ أبو الحسن بن سيع عن ناظمها<sup>(5)</sup>.

(1) فهرسة ابن غازي 99.

(2) مختصر شرح البردة للجادري وسياتي في مؤلفاته.

(3) المقصورة بتمامها في كتاب "تثير الجمان" لابن الأحمر المنشور باسم "اعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن" 374-

396.

(4) سلوة الأنفاس 189/1 وفهرس الفهارس 295/1-296.

(5) مختصر شرح البردة (مخطوط).

وقد ذكر في المصادر شيوخ آخرون له منهم الترجالي وبرهان الدين بن صديق وأبو الحسن بن الإمام وابن أبي يحيى التلمساني<sup>(1)</sup>. ورأيت في "روضة الأزهار" يروي عن شيخ آخر فيقول:

"وشكرنا لشيخنا الزكي محمد بن فتح اللخمي  
فهو الذي أوضح ما قد أشكلا على أناس فضله لن يجهلا  
جزاه ربي الله عنا خيرا وأجزل الأجر له في الأخرى<sup>(2)</sup>

فإذا لم يكن يريد به محمد بن عمر اللخمي الآنف الذكر في شيوخه في القراءات - وهو ممن كان له حذق بهذه العلوم أيضا<sup>(3)</sup> - فهو شيخ آخر من شيوخه الآخرين.

### مؤلفاته وآثاره:

ولا شك أن رجلا هذا شأنه في ارتياد المعارف من شأنه أن يكون سيال القلم كثير التأليف والتنقييد، وكذلك كان أبو زيد على الرغم من استهلاك الوظائف المختلفة لكثير من وقته، لا سيما إذا صح أنه ولي الوزارة لوقت ما كما تفيدته تحلية الوثائقي له كما تقدم بلقب "الوزير".

ويبدو أن مؤلفاته كانت كثيرة، وإن كنا لا نملك لها إحصاء محدد، إذ كثير منها عبارة عن رسائل صغيرة، وقد ذكر له في "نبيل الابتهاج" أحد عشر تأليفا أكثرها في علم التوقيت، ومنها كتابه المشهور في المشرق والمغرب الذي تقوم أكثر شهرته عليه وهو "روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار"<sup>(4)</sup> وسنكتفي هنا بذكر كتبه في القراءة أو ما له صلة بها، فمن ذلك:

(1) نيل الابتهاج 171 وفهرس الفهارس 295/1-296.

(2) روضة الأزهار "طبعة فاسية ص 1.

(3) هو الذي صنع رخامة الوقت التي بأعلى الصومعة بالقرويين كما في الجذوة 237/1.

(4) هي أرجوزة مشهورة في علم التوقيت أولها قوله:

الحمد لله العزيز القادر مكور الليل الحكيم القاهر

فرغ منها كما قال:

سنة أربع وتسعين مضت من بعد سبعمائة قد انقضت....

وكان عمره يومئذ كما قال:

وإن أكن أخطئ أو أقصر فابن ثمان عشرة قد يعذر.

## 1- إعراب مشكل القرآن.

لم أر من ذكره له في ترجمته، وإنما وقفت على ذكره عند ابن القاضي في كتابه "القول الفصل" عند قوله تعالى في سورة البقرة "وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون"، حيث قال ابن القاضي: "وقال الجادري في "إعراب المشكل":  
"كن" وقف"، "فيكون" أي فهو يكون"<sup>(1)</sup>

## 2- مختصر شرح القصيدة الحاقانية لأبي عمرو الداني.

لخص فيه شرح أبي عمرو لرائية الحاقاني - الآنفه الذكر-<sup>(2)</sup> في القراءة والقراء، ولا أعلم لهذا المختصر وجودا اليوم، وأما الأصل الذي كتبه الداني فما يزال محفوظا في بعض نسخه المخطوطة<sup>(3)</sup>.

وقد ذكر في "نيل الابتهاج" هذا المختصر في جملة ما ذكره للجادري من مؤلفات<sup>(4)</sup>.

## 3- شرح الدرر اللوامع لابن بري.

ذكره له في نيل الابتهاج ودرة الحجال والجذوة ومناقب الحضيكي<sup>(5)</sup>، وقال الكتاني في فهرس الفهارس "وهو عندي"<sup>(6)</sup>، وقد جاء في بعض الفهارس أنه محفوظ بإحدى مكتبات ليبيا، وقد تقدم أنه طبع بمصر بدون تاريخ<sup>(7)</sup>.

= وقد طبعت "روضه الأزهار" طبعة قاسية قديمة على نفقة محمد بن قاسم الياضي. ومخطوطاتها في بعض الخزائن متوافرة. وقد شرحها غير واحد، ومن شرحها شرح "تفجير الأزهار" لمحمد بن قاسم بن القاضي وكتاب "قطف الأثوار" لأبي زيد عبد الرحمن بن عمر البعقلي، وغيرها كثير وللمؤلف نفسه عليها شرح معروف.

(1) القول الفصل في اختلاف السبعة في الوقف والوصل.

(2) يمكن الرجوع إلى نصها.

(3) يمكن الرجوع إلى ما قدمنا في مؤلفات الداني.

(4) نيل الابتهاج 171.

(5) نيل الابتهاج 171 ودرة الحجال 87/3-88 والجذوة 404/2 ت 411 ومناقب الحضيكي 286/2.

(6) فهرس الفهارس 295/1-296.

(7) تقدم في شروح الدرر اللوامع.

#### 4- شرح رجز شيخه القيسي في الضبط.

هكذا سماه عامة من ترجموا له ممن ذكروا مؤلفاته<sup>(1)</sup>، والمراد به شرحه على "الميمونة الفريدة" وقد سماه في "مختصره لشرح البردة ب"الدرة المفيدة في شرح الفريدة"<sup>(2)</sup>.

#### 5- أرجوزته النافع في أصل حرف نافع.

وهو الأثر الذي اشتهر به بين القراء، وذكره له عامة من ترجموا له<sup>(3)</sup>.

ويشتمل على 390 بيتا كما سيأتي له في ذيله الذي ألحقه به في "المخارج والصفات"، وكان نظمه له كما قال عام "طيب" أي 812هـ بحساب الجمل، وجعله بمثابة المختصر لأرجوزة "الدرر اللوامع لابن بري، وهذا الرجز نادر الوجود في أيدي القراء اليوم، ولا أعلم له وجودا في الخزانة الرسمية المعروفة إطلاقا، وقد طلبته بضع عشرة سنة وسافرت في ذلك إلى مراكش وإلى مدرسة "سيدي الزوين" بأحوازها فلم أظ بطائل، ثم هدى الله إلي بما يشبه الأعجوبة بعد أن عدت من المدرسة المذكورة خالي الوفاض وكنت أرجح وجوده هناك، وذلك لأن أول ما تعرفت عليه من أبيات الرجز كان بالسماع من بعض طلبتها<sup>(4)</sup>. وفي هذه الرحلة وفق الله للوقوف عليه بمدينة مراكش مصورا عن أصل عتيق<sup>(5)</sup>.

ولأهميته الكبرى في تمثيل "المدرسة الأثرية" في امتداداتها الفنية في أثناء المائة التاسعة أسوقه بنمائه بعد الانتهاء من هذه القائمة ضمن النماذج التي أقدمها للإمام الجادري، وذلك لكونه الأثر الكامل الوحيد الباقي لنا من تراث هذا الإمام في القراءة وعلومها.

(1) نيل الابتهاج 171 والحضيكي في مناقبه 286/2.

(2) يوجد مختصره لشرح البردة لشيخه إسماعيل بن الأحمر "في الخزانة الصبغية بسلا برقم 210 وخزانة القرويين بفاس برقم 643 وبخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 368.

(3) النيل 171 والجزوة 404/2 إلخ.

(4) كان ذلك وسني نحو 10 سنوات بمسجد البير الفايض بالكريما بنواحي الصويرة من طالب قرأ بسيدي الزوين.

(5) وذلك في خزانة الأستاذ طالبون الحسن وقد صورته له دون قصد طالب قام بتصوير كتاب "إتقان الصنعة في التجويد للسبعة لابن شعيب، وذلك لأنه كان بعده في المجموع.

## 6- ذيل الرجز المذكور:

هو ملحق صغير عدد أبياته 15 بيتا ألحقه برجز "النافع" على غرار ما فعل ابن بري في "الدرر" وبدل على استقلاله عن الرجز الأصلي قوله في أوله:  
وقال أيضا سمحا ربي له وصفحا

وقد ذكر في ملحقه هذا بعض ما لم يذكره ابن بري من أجزاء القرآن وعدد سورة وآيه وحروفه.

## 7- قصيدة في رؤوس الآي ومعرفة الفواصل في 34 بيتا:

وقد تقدم في ترجمة أبي راشد الحلفاوي في أصحاب القيسي أن نسبتها تتردد بينه وبين المترجم مع رجحان نسبتها إلى الأول.

## 8- فهرسته:

وقد تقدم ذكرها كما أشار إليها في الجدوة ونيل الابتهاج وغيرهما.

هذه هي آثاره التي لها صلة بالقراءة وعلومها، وهي آثار تضعه في جملة هذا الرعيل الطيب من رجال المدرسة المغربية الأصولية إن لم تضعه في الطليعة من بينهم.

وإن نبوغ هذا الإمام ليتجلى بصفة خاصة في حذقه المبكر لكثير من العلوم والفنون وبلوغه مستوى القدرة على التأليف فيها ودرس مسائلها كما تدل على ذلك النوايرخ التي مجده حريصا على تذييل مؤلفاته النظامية والتثرية بها.

- فهو مثلا قبل أن يتجاوز الثامنة عشرة ينظم "روضة الأزهار" - كما تقدم - سنة 794هـ.

ثم هو ينتهي من "مختصره لشرح شيخه أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر على البردة" ليلة الخميس منتصف جمادى الثانية عام 797هـ كما ذكر في خاتمه<sup>(1)</sup>.

(1) مختصر شرح البردة له (مخطوط).

- وأخيرا ينظم رجزه "النافع في أصل مقرا نافع" - كما تقدم - عام 812 (طبيب) ومعناه أنه نظمه في سن الحامسة والثلاثين تقريبا، وذلك ولا شك يدل على نضح مبكر نادر الوقوع.

- وكذلك يدلنا شرحه على أرجوزة شبيخه القيسي "الميمونة الفريدة" (ت 810) الذي ضمنه طرفا من محاورته له ومناقشته معه لكثير من المسائل - على بلوغه في الحدق والتحقيق مبلغا كبيرا ولما يتجاوز سنه الثلاثين. وسوف نرى مظهرا من هذا الحدق في النص التالي الذي وقفنا عليه من ذلك الشرح.

نموذج من آثاره الشعرية من "الدرة المفيدة في شرح "الميمونة الفريدة"

لشيخه القيسي:

وقفت على هذا النموذج عند أبي زيد بن القاضي في كتابه "إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل "ألم أحسب الناس"، وقد صدر له بكلام أرى من المفيد أن أسوقه قبله لأنه يساعد على فهمه.

قال ابن القاضي في سياق حديثه عن مذهب ورش في ذلك:

"وهذا الذي جعله القيسي محل النظر، لأنه جعل النظر في النقل وعدمه، فهذا لا يقوله أحد منهم، لأنه من فحول هذا الفن، وصاحب علم رشيد، وعقل سديد، حسبما شرح كلامه تلميذه الجادري بحضرته مشافهة منه كما يأتي نقله بلغظه عنه إن شاء الله".

"وقد صرح بنقله أيضا شيخ الجماعة بفاس أبو عبد الله القيسي في أرجوزته المسماة بالميمونة الفريدة، نظم فيها ما للمقنع والتنزيل والتجبيبي وغير ذلك فقال:

والواو بعد النون من ياسين	فهل يشدد ويعد نون؟
كذاك شكل الهمز من أحسبا	أين محله؟ له النقل اطلبا
وهل تنزل بميم "الله" (1)	الصلة؟ اصغوا للذي قلناه

(1) يعني "الم الله لا إله إلا هو" في أول سورة آل عمران.

ثم قال ابن القاضي: قال الإمام العامل العالم الأستاذ المحقق الجادري رحمه

الله:

"هذه المسائل الأربع توقف فيها الناظم، ولم يجب فيها بحكم لعدم النص عليها، والذي يظهر فيها وما ارتضاه الناظم ما أذكره إن شاء الله.

"فأما قوله تعالى "يس والقرآن الحكيم" و"ن والقلم" فعلى رواية الإظهار لا إشكال في تعرية الواو من الشد، وعلى رواية الإدغام الظاهر أنه يشد قولاً واحداً، ولا يكون فيه الوجهان اللذان في إدغام النون في الواو والياء - كما يأتي بعد في بابه - لعدم شرطه".

"الوجه الثاني، وهو تعرية الحرفين معا: النون من السكون، والواو من التشديد، وهنا لا يعرى، فقد بطل هذا الوجه الذي هو التعرية:

"وقال لي الناظم: يحتمل أن يكون فيه الوجهان من طريقة أخرى، وذلك لأجل عدم النون المدغم، ويكون ذلك بالحمل على المد في السور، هل ينزل أم لا؟<sup>(1)</sup>

قلت له: "ذلك يظهر، لكننا وجدنا من نظائر هذا كثرة ولم يختلف في تشديدها، وذلك نحو قوله تعالى: "فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا"<sup>(2)</sup> و"الذي" و"الذين" و"التي" و"البل" و"مما" و"مم" و"إن ما نرينك بعض الذي نعدهم" و"شبهه".

قلت: وينبغي أن يكون مثل هذه شد الميم من "ألم"، و"طسم" وشبهه. قلت: ولكن يبقى هنا خلاف آخر، وهو الذي نقلناه عن الجعبري<sup>(3)</sup> إنما يرد في حالة دون حالة كالمفصل: المشاركة على السكون، والمغاربة على التشديد" ثم قال:

(1) من أول هذا النص للجادري إلى هنا نقله مسعود جموع أيضاً في "الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع" عند ذكر إظهار النون والتنون.

(2) يعني التي في سورة هود لأنها مرسومة "فإلم" بحذف النون بين الهزمة واللام بخلاف "فإن لم يستجيبوا لك فاعلم" إنما يتبعون أهواءهم" في سورة القصص فإنها مرسومة بالنون، وفي ذلك قيل: فإن لم يستجيبوا غير النون في "دابة" قضى موسى بالنون.

(3) يشير إلى ما نقله ابن القاضي في "الفجر الساطع" هنا فقال: "ويشير بهذا الكلام إلى ما ذكره برهان الدين الجعبري في "الجميلة" لما ذكر علامة التشديد "إذ" قال: وهذا حكم المشدد في الحالين المتفق. وإن اختلف فيه فعلى الخلاف، وإن اختلف بالوصل فالمغاربة على العلامة والمشاركة على حذفها. انتهى.

"قال الجادري: "وأما قوله تعالى "ألم أحسب الناس" إذا ضبطناه برواية ورش، فالظاهر أنه تنزل حركة الهمزة حال النقل في موضع الميم الثانية، وتجعل جرة في موضع الهمزة على رأس الألف.

ونظير هذه المسألة النقل للتونين نحو قوله "رحيم - عاشقتم" فقد نص التجيبي على أن حركة الهمزة تجعل في موضع التونين لكونه ساقطا في الخط، وكذلك هذا ولا فرق.

"وقال لي الناظم أيضا: يجوز أن يجري فيه الوجهان، وهو أن تلقى حركة الهمزة في موضع الحرف المعدوم، أولا تلقى، ويكون أيضا بالحمل على المد في الفواتح، وفرق بين مسألة التونين وهذه بأن التونين مع عدم النقل قد تجعل له دلالة أخرى تدل عليه، وذلك حركة مثل حركة التابع لها، ولم يجعلوا هنا دلالة على الميم مع عدم النقل إما سكونا وإما غيره، فلما خولف بينهما مع عدم النقل كذلك يخالف أيضا مع النقل"

"وقد يجاب عن هذا الفرق بأن التونين إنما جعلوا له دلالة في كل حالة من الإخفاء والإدغام والإظهار والنقل وغير ذلك، ليدلوا على أنه في الكلمة، وأنها منصرفة، بخلاف أن لو لم يجعلوا لها دلالة في وقت ما، لما علم أنه في الكلمة، وأنها منصرفة، فكان اعتناؤهم به قويا".

"وأما نحو "ألم" من فواتح السور فمعلوم قطعاً أن هذه الحروف كلها لا يلفظ إلا بمسمياتها، وأنه إذا كان ذلك كذلك فبالضرورة يعلم أنه كان الأصل أن يكتب الاسم كله في الخط، فيكتب مثلاً "ميم" "ولام" و"ألف"، وإن لم يكتب منه إلا المسمى فيقدر هنالك ما بقي، والله أعلم".

"وأما قوله تعالى "ألم الله" فالظاهر أيضا أن تجعل الصلة في رأس الألف لأجل فتحة الذي قبله وإن كان محذوفاً من الخط، ونظيره أيضا التونين في نحو "مريب الذي" و"حكيم الطلاق" و"فتيلا انظر" وشبه ذلك، فإنهم كلهم اتفقوا على جعل الصلة في الألف مطلقاً، ولم ينص أحد على خلافه، مع أن التونين محذوف من الخط، فلا فرق بينه وبين هذا إذا قلنا إن الحركة التي على الميم إنما هي حركة التقاء الساكنين، وهو المشهور المنصور المعول عليه عند الأئمة".



"وإن قيل إنها حركة النقل فيجري مجرى "ألم أحسب الناس" فيما ذكر كله، ويكون<sup>(1)</sup> النقل فيه للجماعة مثل النقل عند ورش في "ألم أحسب"، وانظر هل تجعل الحركة في "آلم الله" في موضع الميم الثانية إذا قلت إنها حركة التقاء الساكنين أم لا؟ فيه نظر، وسيأتي في آخر الكتاب التثبيح عليه.

وأما جعل الحركة على سائر الحروف الموجودة في الخط التي في الفواتح فتجعل عليها الحركات، وسيأتي منصوصا آخر الكتاب.

"وأما قوله تعالى "ومن اهتدى باسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس" وما هو مثله نحو "أمثالكم باسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا"، واقترب باسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه" فمن أخذ من القراء بالبسملة فلا إشكال في ذلك، وأن الصلة تجعل تحت الألف في "اقترب للناس"، ويلحق الألف في "اهتدى"، ويسكن الميم من "أمثالكم" ويضم لمن وصله، ويشدد الباء من "بسم" وتعري التي قبلها - يعني في "اقترب باسم الله".

"ومن أخذ فيها من القراء بترك البسملة فهل تلغى البسملة في ذلك، ويضبط على أنها لم تكن هناك، فلا يلحق الألف في "اهتدى"، وتجعل الصلة فوق الألف في "اقترب" وغير ذلك مما ذكر أم لا، لأنها ثابتة في المصحف؟ فهذا محل النظر عندي فيه قوي".

### وقد سألت الناظم عما يظهر فيه فقال لي:

يظهر من نص أبي شامة الذي في البسملة، وهو قوله

وكلهم اتفقوا في ابتداء السور على البسملة، سواء في ذلك من بسمل ومن لم يبسمل، وعلته أنهم حملوا كتابتها في المصحف على ذلك، كما تكتب همزات الوصل وهي ساقطة، لأنهم لا يعتدون بها في الوصل، فكذلك أيضا في الضبط لا يعتد بها، لأن الضبط مبني على الوصل<sup>(2)</sup>.

(1) في الأصل "ويقول"، ولا يستقيم به المعنى.

(2) النص في إبراز المعاني من حرز الأمانى للحافظ أبي شامة 52-53.

قلت: وهذا تخريج حسن - والله أعلم - وقد كان الظاهر لي أن يتوقف عن ضبطه، ويجعل ذلك عارياً، فإذا رآه القارئ عارياً يسأل عنه الأستاذ فيعرفه حقيقة التلاوة فيه، ولم جعل عارياً والله تعالى أعلم - وهذا له نظائر كثيرة، وقد اختارها أبو داود وعول عليها.

"انتهى ما وجد من كلام الأستاذ المحقق الجادري - رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته - وإنما تقلناه بنتمامه، تبييناً للحق بكلامه، فقد أوضح المراد، وبين مهيع الرشاد، وفي ما ذكرناه كفاية لمن أراد الاتباع والسلامة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين المطهرين".

وبهذا النص ختم ابن القاضي - رحمه الله - كلامه في رسالته المذكورة إزالة الشك والإلباس، وكأنه ادخره ليكون حجة له يركي بها ما ذهب إليه في تقرير ما قرره في موضوع الرسالة، ثم ذيل عليها بقطعة رجزية في ستة عشر بيتاً لخص فيها أكثر الأحكام المتعلقة بالنقل مما تعرض له فيها كما قدمنا.

ولعل هذا الشرح من بواكير إنتاج المؤلف - رحمه الله - وقد ألفه - كما تقدم في حياة شيخه القيسي، بل إنه ألفه قبل اختصاره لشرح البردة لشيخه ابن الأحمر الذي ذكرنا أنه فرغ منه عام 797هـ كما يدل على ذلك ذكره له في المختصر المذكور في موضعين: أحدهما عند تعرضه لقول البوصيري:

لعل رحمة ربي حين يقسمها      تأتي على حسب العصيان في القسم

حيث قال: وقد أشبعت الكلام فيها في الدرة المفيدة، في شرح الميمونة الفريدة.

والآخر عند قوله: فإن من جودك الدنيا وضرتها... البيت، حيث قال:

"وقلت في شرحي لرجز شيخنا الأستاذ أبي عبد الله القيسي الذي سميته بالدرة المفيدة في شرح الميمونة الفريدة"...

وقد ذكر في مختصره المذكور من مروياته عن أبي عبد الله بن عمر:

## القصائد العشارية في السيرة النبوية لأبي الحكم مالك بن عبد الرحمن بن

المرحل، فقال عند قول البوصيري:

فهو الذي تم معناه وصورته...البيت: وقد حدثني بها - يعني القصائد العشارية - شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد اللخمي عن الأستاذ أبي الحسن بن سليمان الأنصاري عن ابن المرحل المذكور<sup>(1)</sup>.

وتقدم للقارئ الكريم بعد هذا النموذج الثري نموذجاً من النظم التعليمي هو أرجوزته القيمة التي تقوم عليها شهرته بين القراء، وهي المسماة بالنافع في أصل مقراً نافع التي اختصر بها أرجوزة ابن بري وزاد عليه فيها ببعض المسائل والأحكام التي ذكرنا في الفصل الذي خصصناه لها من العدد 19.

<sup>(1)</sup> يمكن الرجوع إلى شرحه والمواضع المشار إليها فيه في مخطوطته بالخزائن الصبيحية بسلا رقم 210.



## الفصل الثاني

### نموذج من آثاره التنظيمية أرجوزة النافع في أصل حرف نافع.

بهذا العنوان وققت عليها مصورة عن أصل خطي محفوظ في خزانة زاوية عتيقة<sup>(1)</sup> مصدره بهذه الديباجة: "قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة قطب زمانه الجادري رضي الله عنه":

#### مقدمة الأرجوزة ودواعي نظمها:

منزل الذكر الحكيم	الحمد لله العظيم
ومندرا لمن عدا <sup>(2)</sup>	مباشرا من اعتدى
على النبي أحمدا	ثم الصلاة أبدا
خير الأنعام المقتضى	الهاشمي المصطفى
وصحبه الأعلام	وآله الكرام
عظم في كل جيل	وبعد فالعلم جليل
ففضله به استبان	وخيره علم القرآن فكم به
تحز علا وشرفا	فكن به متصفا
وهو حديث محكم	وقد أتى خيركم <sup>(3)</sup>
كما روينا مستدا	فاعلم وعلّم أبدا
مع الكرام البررة	وجاء أن الماهرة
أعظم به من جاء	وجاء أهل الله <sup>(4)</sup>

(1) هذه الزاوية هي زاوية سيدي أحمد وعلي بقبيلة مزوضة بجنوب مراكش وهي في مجموع كبير ومعها بخط دقيق كتاب إتقان الصنعة في التجويد للسبعة للإمام ابن شعيب المالقي نزيل فاس.

(2) كتب على الهامش هذا الشطر برواية أخرى بلفظ: ومندرا من اعتدى.

(3) يشير إلى الحديث الشريف: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

(4) يشير إلى الحديث: "إن لله أهلين من الناس، قيل من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته".

قارئه بالسنة<sup>(1)</sup>  
 وما حل مدافع<sup>(2)</sup>  
 واستعمل الفكر به  
 فضلا ووالدا كما  
 في فضله مشتهر  
 والقصد نظم ما شهر  
 أبي رؤيم المدني  
 في كل بلد ووحضر  
 عرضا في ادرن إليه  
 دون سواه سنة  
 ثم فرشت المنفرد  
 سهل قريب حلو  
 لكي يكون أسرع  
 وهو يذكر الكبير  
 في أصل حرف نافع<sup>(3)</sup>  
 لربنا منتدبا  
 عثمان ورش ذو السن

وجاء كالأترجة  
 وجاء فسيه شافع  
 فاعمل به وانتبه  
 فقد أتى يعطاك  
 وكم أتى من خبر  
 فنكتفي بما ذكر  
 من مقر الحبر السني  
 لأنه قد اشتهر  
 ومالك تلا عليه  
 وقال فيه إنه  
 فسقت منه المطرد  
 في رجز مجزو  
 وصغته مصرعا  
 فهو سراج للصغير  
 سمته بـ"النافع"  
 نظمته محتسبا  
 على الذي المصري اجتنى

عيسى بن ميناء الأصم  
 بينهما والائتلاف  
 فلهما قصدته

والحبر قالون العلم<sup>(3)</sup>  
 بينت فيه الاختلاف  
 والحكم إن أطلقته

عيسى الميرز  
"تيسيره" قد نفتقى  
 تغنى اللبيب السائل

هذبه من رجز  
ومذهب الداني في  
 وزدته مسائلا

(1) يشير إلى الحديث الطويل: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب".

(2) يشير إلى الحديث الشريف: "القرآن شافع مشفع وماحل مصدق" قال ابن الأثير في النهاية: معناه خصم مجادل مصدق.

(3) في الأصل "قلوا العلم" والصواب ما أثبتته.

(4) يعني ابن بري صاحب الدرر اللوامع.

سند الناظم في قراءة نافع:

شَيْخِي الْجَلِيلِ الْمُؤْتَمِنِ  
وغيره ممن درى  
ابن سليمان وعن  
 ابن الزبير المـتقن  
 أبي الوليد الداربي  
 ابن بقيّ السـدين  
 عن الإمام الدانـي  
 عن أحمد ذي الإـتقان  
 يـروي بلا التباس  
 عثمان عن أبي الحسن<sup>(1)</sup>  
 عن فارس بن أحمد  
 الشـيخ عبد الباقي  
 عن ابن بويان العـليم  
 أبي نشيط الفـطن  
 عن نافع عـمن مـضى  
 الهذلي النـسب  
 وابن نصاح مـيز  
 ونجل قـعقاع يـزيد  
 أبي هـريـرة ومـن  
 أبي المـؤمن  
 مخـترق السـبع العـلي  
 عليه في كل مقام

حسبما أخذت عن  
محمد بن عمرا  
عن شيخه أبي الحسن  
 ابن حـدادة عـن  
 عن شـيخه العـطار  
 عن ابن حـسـنون عـن  
 عن يحيى الأسمى الشـان  
 عن خـلف بن خـاقان  
 عن شـيخه النـحاس  
 عن يـوسف الأزرق عـن  
 وهو وبالـدانـي ابـتـدي  
 عن السـني الرـاقـي  
 عن شـيخه إبـراهيم  
 عن ابن الأشـعت عـن  
 عن ابن مـيناء الرـضا  
 كـمـسلم بن جـندب  
 والأعرج ابن هـرمـز  
 وكابن رومان المـجـيد  
 عن ابن عـباس عـن  
 ينمى لعـياش عـن  
 عـمن عـليه أنـزلا  
 صلاة ربى والسـلام

<sup>(1)</sup> هي إحدى كنى نافع بن أبي نعيم كما تقدم في ترجمته.

سلسلة النور الهدى	فهذه لمن شدا
حسنا والزيادة	أثابنا والسادة
وبالإله أهنتدي	وها أنا ذا أبنتدي
<u>وحكمه المستحوذ</u>	<u>القول في التعوذ</u>
ندبا بما في النحل	وابداً به للكل
فلن ترى عنيدا	وأن تزد تمجيدا
وأخفف للمسيبي	واجهر به في المذهب
<u>وخلفهم في البسملة</u>	<u>ذكر اتفاق النقلة</u>
عيسى لأجل الخير	بسمل بين السور
واسكت يسيرا أو صل	وخلف ورش انقل
في الأربع المشهورة	والبعض عن ضرورة
فوصف ربي معتبر	بسمل، والسكت اشتهر
بسمل لأمر واضح	وأول القـواتح
في حالتني "براءة"	ودع لذي قراء
خيّر في الأجزاء	وعن أولي الأداء
لمن أتى مسملا	والوجه أن تستعملا
بسورة ختمتها	وصل إذا وصلتها
<u>مقرب المعنى بديع</u>	<u>القول في ميم الجمع</u>
من قبل همز القطع	<u>صل ضم ميم الجمع</u>
قبل سكون يتصل	لورشنا ولا تصل

(1) المراد ظاهر بن غلبون شيخ أبي عمرو الداني، وقد حذا هنا حذو الإمام الشاطبي في الحرز قوله:  
وعادا الأولى وابن غلبون ظاهر بقصر جميع الباب قال وقولا

وما عزاه إلى ظاهر بن غلبون مذكور في التنكرة 149/1-150.

(2) يعني في "جاء آل" في الحجر والقمر.

(3) زكن يعني علم. ويعني قوله تعالى في سورة الأحقاف "وليس له من دونه أولياء أولئك".

(4) يعني بعمرو سيبويه، وهو ما يعنيه ابن بري في قوله:

ومذهب الخليل ثم سيبويه تسهيلها كالياء والبعض عليه



إن لم يكن بعد سكون  
 وقسال مكى كـبهم"  
والمد والقصر الشهير  
 والسواو للخفاء  
 من قبل أو بعد يكون  
 مذكرا قد شـبها  
 "ونـوته" نـولـه"  
 "يـوده" و"ألـقه"  
 مسن قبل جزم فعلها  
 بالخلف عن رواته  
 للثقل والسذي غير  
 عيين ولام عندما  
والقصر في كل مد يد  
 والياء عن كسر ألف  
 واللين وصفها فشا  
 يمد للجـمـيع  
 ومشـيع دون شـطـط  
 للحـدر والسـتـودـة  
 والحـدر عيسى ينقل  
 تحقـيقه ويسـند  
 تبع غير بـائـن  
 جاء كـ"حـاد" مدغما  
 واخـتـره في المنفصل  
 "في أم" "أمـره إلـى"  
 وساكن الوقف حـري

واختر لقالسون السكون  
وسـكتوا في وقـهـم  
القول في هاء الضمير  
 ووصـلها بالياء  
 وقصرها إذا السكون  
 وهاء "هـذـه" بها  
 واقصر لعيسى "نصله"  
 و"أرجـه" يـتـقـه  
 رعايـة لأصـلها  
 واقصر له "من يانه"  
 و"يرضه" الشيخ قصر  
 و"يره" مد لما  
القول في المد المزيد  
 وأحرف المد الألف  
 والواو عن ضم نشا  
 فمـدها الطـيـعـي  
 ثم المـزـيـدي وسـط  
 بل أدين بالنسبة  
 فورشـنا يـنـرـتل  
 وبالسـمـاع يـوجـد  
 فأشـبع لسـاكن  
 كـنـحو "أنـتم" ومـا  
 أو همـزة للثقل  
 لنـجل مـيـنا "هـؤـلا"  
 والخلف للمغـير

فأقصر، وورش كيفما  
 يقصر للتعاليل  
 فاستثنى لثمان  
 لعدمه في الوصل  
 وبابيه كملجئا  
 كذلك "الآن" وصف  
 عن طاهر<sup>(1)</sup> قصر لكل  
 لورشنا و"سوء"  
 كذا جلف آت  
 واقصر فقد لا تثبت  
 وسط ومد راجح  
 بالمد والقصر وبين  
للهمز والتبديل  
 فسهلوا وحذفوا  
 ونقلوه رفضا  
 بكلمة ما بين بين  
 بذات فتح ومطل  
 والخلف في "أشهدوا"  
لعيسى الأولى إن أتين  
 إن كسر أو ضم جلا  
 أبدل وأدغم واستين  
 فيه؛ وحقق إن تقف  
 وغير "آل"<sup>(2)</sup> أبدلا  
 إن "والبيغا إن" واجعلا  
 الضم فيهما زكن<sup>(3)</sup>

والهمز إن تقدا  
 لكن يا "إسرائيل"  
 كذلك باب "القرآن"  
 وبعد همز الوصل  
 وقف بقصر "خطئا"  
 وفي "يؤخذ" اختلف  
 "وعادا الأولى" وقل  
 ووسطن كشيء"  
 وامتد وفي "سوءات"  
 و"مؤثلا" "مؤودة"  
 وعين في الفواتح  
 وقف بنحو "سوف عين"  
القول في التسهيل  
 ولفظه تكلف  
 وأبدلوه محضاً  
 سهل أخرى الهمزتين  
 وزاد ورش السبدل  
 والفصل عيسى يسند  
فصل ودع من كلمتين  
 بالفتح ثم سهلا  
 وفي "النبى إلا" و"إن"  
 و"السوء إلا" واختلف  
 والمصري الأخرى سهلا  
 ويا بكسر "هؤلا"  
 واوا بضم عنه أن

إن فتح الأولى قد ألف  
 إن فتحت علانية  
 من بعد ضمة سرت  
 يبدل في الأداء  
 متصّل مخفف  
 مع عمرو والخليل<sup>(4)</sup>  
بُعَيْدَ الْأَسْمَاءِ تَفْهَامِ  
 للكامل لم يدخل له  
 بعده بالحق زل  
 أخير للإمام  
 والنمل للمرسوم  
مِنْ مَفْرَدٍ تَأْصِلًا  
 لورشهم قد أبدلت  
 حقق، وفي "نعوي" حصل  
 إن بعد ضم فتحت  
 تبدل لنافع خلا  
 "وسال" في وجه سما  
 "الذيب" بيس "بير"  
 "رِعْيًا" لعيسى مثلما  
 يسكن فأبدل كـ "أؤتمن  
 أو زيد جانبه تصل  
 لساكن صح فصل  
 ورش له وخزلا  
 و"أل" وحرفي لين  
 وفي ادغام "مالبيه"

وسهل أخرى المختلف  
 وأبدلن الثانية  
 واختلفوا إن كسرت  
 فأكثر القراء  
 وقاله الأخفش في  
 والبعض بالتسهيل  
فصل ووصل السلام  
 أبدل ومن سهله  
 وهمز وصل الفعل  
 وثاني الأسماء تفهام  
 وعاكسه فوق الروم  
القول في ما أبدلا  
 فكل فاء سكت  
 وباب "الإيوا" للثقل  
 وعنه واوا أبدلت  
 والعين واللام فلا  
 "منساته" بيس بما  
 وأبدلن للمصري  
 وفي "النسي" أدغما  
 وثاني الهمازين إن  
 وهمز معتل أصل  
القول فيما قد تقل  
 فشكل همز نقلا  
 كذلك للتونين  
 والخلف في "كتابه"

"والآن" رداء انقلبا  
وجهي "الأولى" واصطفي

والشيخ "عادا الاولى"  
وزد لعيسى الهمز في

وبدء بالوصل على  
وبدء همز الوصل  
القول في الإظهار  
وإذ لأحرف الصفير  
وللصفير وشين  
وعيسى الإظهار وعى  
وتأ "أتت" إن تات  
والجيم والثا أظهرت  
"وهل" و"بل" للثناء  
والثناء قد خصت بـ "هل"  
والسين ثم الطاء  
فصل وما تقاربا  
كقوله "إذ ظلموا"  
وقوله "حصدتم"  
"وقد تبين" و"بل"  
و"أنقلبت" فأمكنت  
في نحو "ما فرطت"  
و"أل" بأحرف اللسان  
والرا كذا والشين  
وأدغما "أخذتم"  
وساكن المثلين ما  
كهل لنا "يدرككم"  
وأظهرا "لبشت"

بدء بنقله عـلا  
أولى به في النقل  
والإدغام الجاري  
و"جدت" أظهر عن خير  
و"جد" حرف "قد" أبين  
في الظاء والضاد معا  
قبل الصفيريات  
والظا لعيسى قد بدت  
والنون بالسواء  
والضاد معجما "بيل"  
والزاي ثم الظاء  
فأدغمن واجبا  
وقوله "نخلتكم"  
"طردتهم" و"عدتم"  
في الراء، وقل "كذا حصل"  
والطا صويتا أبقيت  
"بسطت" مع "أحطت"  
من طرف دون بيان  
وضادهم بكون  
ونحوه "أخذتم"<sup>(1)</sup>  
لم يك مدا أدغما  
"إن نحن" "يظلم منكم"  
"أورثتموها" "عدت"

(1) في الأصل "ونحو أخذتم" وهو منكسر وزنا، كما فيه تكرار لا فائدة فيه فأصلحته كما ترى.

"نـبذتها" و"تعجب" "يغلب" "يتب" مع "إذهب"

"وعظت" باب "أشكر" (3) فـزد

أظهر، وزد للمصري  
كذلك "يلهث" و"اركب"  
ورجحوا أن يدغما  
أظهر كذا ياسين  
عن ورشهم مشتهرا  
كـ "أم به" "يخلف"  
أظهر لكل راو  
لعلة من قبل نون  
النون والتنونين  
عند حروف الخلق  
وغنة أبقوا بـ "يو"  
ميم وكالنون خذا  
وبعد الإخفا اتخبا  
وغنة فحقق  
نونا أبـن كـ "الدنيا"  
إدغامه بمضـعف  
والفتح بالأصالة  
بشـرط حـرف الـراء  
و"يتوارى" و"القرى"  
حرفي "راء" حيث وقع  
"ولو أراهم" نبيه  
حتى "زكى" "لدى" "على"

"نخسف" و"يفعل" (1) "ويرد" (2)

ودال صاد ذكرر  
في البكر با "يعذب"  
وخلف عيسى فيهما  
وعند نون نون  
كذا بنون ذكرا  
وللجمع أـخـف  
وعند فا أو واو  
كذلك لام بالسكون  
القول في تبين  
وأظهرا في النطق  
وأدغما في "لم يروا"  
ولا بن كيسان كذا  
وقلبا ميمبا  
وأخفيا فيما بقي  
وعند واو أو يا  
خيفة الاشـتـباه في  
القول في الإمالة  
أمل ذوات الـياء  
لورشهم نحو "اشترى"  
والف التانيث مع  
وخلف ما لا راء فيه  
ورسم يا، عدا "إلى"

(1) يعني "ومن يفعل ذلك"

(2) يريد "ومن يرد ثواب"

(3) يعني "أن أشكر لي"

كانت بهما لم تقترن  
وغيرهما للفتح مل  
رؤوس الآي تقترن  
ثلاثة لليا انقلا  
"محيي" مع مثوي  
إلى الإمالة يميل

أمل وخفضها يبرى<sup>(1)</sup>  
واختير ذا في "الجار"  
قيل كذلك جاء  
خصص ولا تمسار  
والخلف في "جبارين"  
وقيل "حا" و "يا" افتحا  
أعني بها الصغرى له  
عن يوسف محضى "ها"  
"هار" فالبحض روى  
"هايا" له "هار" ودع  
تمنع له ما ميلا  
عروضه أو امنا  
بطحا، وفي الوقف رجع  
بأي نوع تأتي  
بعد سكون "يا" ترى  
"سيرا" و "طيرا" و "البشير"  
وطرده استباننا  
كـ "حذركم" "بعثر ما"

إلا رؤوس الآي إن  
لكن "ذكرها" أمل  
وأضجع الواوي في  
وكل ما زاد على  
وقيل في "هداي"  
"مرضات" بالفتح وقيل  
والألقات قبل را  
كالدار والأبـرار  
ويعند الاسـتعلاء  
وقيل للأبصار  
ولبي باليا "الكافرين"  
"ورا" و "هايا" ها و "حا"  
وكل ذي الإمالة  
وقد أتى بـ "طة"  
وأفتح لعيسى ما سوى  
وقيل "التورينة" مع  
فصل ووقف الراء لا  
حملا على الوصل معا  
ووصل ساكن منع  
القول في الراءات  
رقق ورش كل را  
نحو "خيبر" و "البصير"  
والخلف في "حيرانا"  
ويعد كسر لزما<sup>(2)</sup>

(1) في الأصل "وحفظها"، والصواب و"خفضها"، أي الألفات التي تمال إنما تمال قبل الراء المخفوضة كالأمثلة التي مثل بها.

(2) في الأصل "لازما" وهي صيغة تحتمل الاسمية فتكون بكسر الزاي وحينئذ تكون صفة مجرورة وتحتمل أن تكون بصيغة الفعل الرباعي "لازم" أي كان غير عارض، ففضلت الثلاثي لخفته.

إن حال غير الحياء  
 و"فطرت" و"وقرا"  
 والأعجمي - "وإرما"  
 وياب "سترا" عن شقاق  
 من غير خلف يتقى  
 وامنعه في "أولي الضرر"  
 بما نعين يغلب  
 للكل رقق إن جزم  
 وخلف "فرق" ثبتا  
 عن ورشهم تجانب  
 فكمن لها كالناسي  
 وما عن الغر سري

وساكن استعلاء  
 ففخمن كـ "مصرا"  
 وإن تكـرر فخمـا  
 وقبل عال كـ "الفراق"  
 ونحو "سرا" رققا  
 كذاك الأولى من "شـرر"  
 لنقله، والمـوجب  
 وبعد كسر قد لزم  
 إلا لمستعل أتى  
 وبعد ذا مـذاهب  
 تنحو إلى القياس  
 واقراً على ما اشتها

"المراء" فخـم والزمـا  
 لضعفه عند العرب  
 إذ هو في مـكـرر  
 "وزرك" "ذكرك" معا  
 وكـ "سراعا" جاء  
 و"طهرا" "تنصران"  
 رقق للضرورة  
 رقق لهم إن تقف  
 ومع ممال ذا يكون  
 مانعة للكسر  
 وما بقى بالأصل  
بما عن الثقات  
 ورش لصاد طا وظا  
 قبل كـ "تصلي" "ظلمت"  
 وقيل إن الظا سقط

"فقرية" و"مريما"  
 ودع تأخر السبب  
 واعتبروا "بشـرر"  
 وقيل فخـم تبعـا  
 "وزر" وكـ "افـتراء"  
 كذاك نحو "ساحران"  
 والكل في المكسورة  
 فصل وراء الطرف  
 للكسر واليا بالسكون  
 لكن طباء "القطر"  
 وروهم كالوصل  
القول في اللامات  
 فتحة لام غلظا  
 إن فتحت أو سـكنت  
 وقيل للطباء فقط

والخلف في "فصّالا" وفي ذوات السكّون إن تقف والعكس في الفواصل وفخّموا اسم "الله" إن القول في الوقوف قف بالسكّون الأصل أو قف إلى الإمام فالروم ضُعب الحركة وهو يرى ويُسمع والثاني ضم الشفتين وهو لا صوت معه وانفقا في الحكم والكسر زده رومًا والفتح والنصب امنعا وهاء تأنيث خذا والخلف في هاء المضمر أو كسرة أو واو فصل وأتبع إن تقف أو تا بهاء أبدلا وما روبا منه اتبعا لكن "أيّأ ما" فصل ونحو "يجيى" أثبتت القول في ياء النفس "يصّالها" و"طّسالاً" إذا أمّال جاء وفصل تفخيم وصف أحسن للتعادل بغير كسر يقترن بالسائر المعروف دون بقاء الشكل بالروم والإشمام دون ذهب صوته وللبيان أنفع بعد السكّون رأي عين صاحبه فتسمعه في الرفع ثم الضم والخفض فهو عمّا للخلف والخفا معاً والشكل عارضاً كذا من بعد رفع يعترى أو ييا لكل راو ما جاء رسماً أو حذف ولفظ وصل فصلاً ولا تكن مبتدعا في وقفه كما تصل وإن بوصل حذف قلت قولا بغير لبس



إسكانها هو الأصيل  
 "يج" (1) سكونها بدا  
 "ترحمني" "فاتبعني"  
 "ذروني" مع "ءاتوني"  
 "ذريتني" تدعونني

والأصل فتحها وقيل  
 فافتح مع الهمز عدا  
 فد "أرنني" تفتني  
 وفي "اذكروني" ادعوني  
 "عهدي" كذا "أخرتني"

وبين "ردءاً" "إنني" (3)

وغيبه (2) "انظرني"

"إنني" "أخي" (5) فأسكن

وقبل وصل "ليتني" (4)

أسكن عدا "يتني" المطوف  
 "مالي لا" بياسين  
 عيسى بن مينا كي تكون  
 "ومن معي" في الظلة  
 كذلك "أوزعني" اثنتان  
 ربي "بفصلت فلا  
 ورش إلى الفتح يؤم  
في اللفظ زائدات  
 أصلاً، ومنها زائد  
 وقل "لئن آخرتني"  
 في الكهف والإسرا زد  
 في الكهف مع "أن يهدين"  
 "آتين" نمل وافتحن

ومع سائر الحروف  
 "وجهي" "مماتي" "لي دين"  
 وخصر تسعا بالسكون  
 "وليومنوا بي" إخوتي  
 و"لي" بطه والسخان  
 والخلف فيها و"إلى  
 وسكنا" محياي "نم  
القول في ياءات  
 لنافع زوائد  
 أولها "اتبعتني"  
 و"يات لا" والمهتدي  
 و"نبغي" زد و"يوتين"  
 "تلمن" "تبعن"

الداعي" زد موصلاً

و"أمدونن" إلى

(1) يعني عددها بحساب الجمل وهو 13.

(2) يعني المسند إلى الغائب أي "يدعوتني".

(3) يعني الكلمة التي بينهما وهي قوله تعالى في سورة القصص "فأرسله معي رداً يصدقني إني أخاف أن..."

(4) يعني "يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً" في سورة الفرقان.

(5) يعني قوله "هارون" أخي أشدد به أذري".

مع "المنادي" أضف  
 "أهانتني" في الفجر  
 و"اتبعونني" المومن  
 و"تسألني ما وعى  
 ثلاثها "دعاني" زد  
 و"الوادي" في الفجر نذير  
 و"ترجمون" اعتزلون  
 في سنة بالقمر  
 "يوم التلاقي" متبع  
 يخلف عيسى علما  
 زبدت وفي الوقف خلت  
 في وقفه بـ "أتين"  
مفروشة معددة  
وهي فهي فهاوا  
ومثلا ثم هوا  
 يكسر كيف جاء  
 له يخلف مسند  
 مد بغير خلف  
 سكن له بـ "قربة"  
 في العيين لم يُبتمأ  
 هاء "يهدي" لم يف  
 والنص عنه بالسكون  
 عنه و"أو آباؤنا"  
 وليتمتعوا "كذا  
 و"اللائي" اللهمز ذهب  
 في "اللائي" تسهيل وضح  
 ومُد مشبعا تل  
 باليا "أهب" عن دانى

كذلك "الجواري" في  
 و"أكرمن" و"يسري"  
 وزاد عيسى "ترني"  
 وورش "الداعي" معا  
 "دعائي ربنا" وعيد  
 "تردين" أربع "نكير"  
 و"البادي" ثم "ينقذون"  
 و"كالجواب" نذري  
 "يكذبون" قال "مع"  
 مع "التنادي" وهما  
 فهذه إن وصلت  
 لكن لعيسى الوجهان  
ذكر حروف مفردة  
 سكن عيسى "وهوا"  
 ولهي ثم "لهوا"  
 وفي البيوت "الباء"  
 و"أنا إلا" فامدد  
 وكلهم في الوقف  
 والرا التي في التوبة  
 والشكل من "نعمما"  
 ومن "تعدوا" ثم في  
 وفتح خا "يخصمون"  
 "ثم ليقطع ساكنا"  
 "ثم ليقضوا" فخذ  
 وفي "لئلا" "لأهب"  
 واليا لورش والأصح  
 وإن تقف فأبدل  
 واعز إلى الحلوانى

الكسَرَ ضَمًّا لهما  
يُشِـمُّهُ قَلْبٌ يَدْعَمُنْ  
وقيل ورش أبـدلا

لكن عيسى فصلا  
تنبيها أوجا مبدلا  
أولى، وقولي قد كمل  
بأحسن المخارج  
تنزل عظيم الأجر  
فالخير قد يعطى لك  
حرفا فكن مسكنا  
تر الخروج الأصلي  
في الخلق ثم الشفتين  
أخرج حروف المعجم  
من آخر الخلق ألف  
واول خساء وغيبين  
والحنك الأعلى استبان  
شيئا إلى القم أنك  
من وسطيهما تبين  
للظاء مع أسنان  
من حافته دبرا  
قرط فيه قد لحن  
لطرف تناهى  
والراء للظهر الخرف  
من طرف ثلاثهن  
من صفة الإهمال

"وسيء" سيئت "أشما  
وأخف "تامنا" ومن  
وأرأيت سهـلا

كذا "هأنتم" جعللا  
والهاء فيه احتملا  
وهي من الهمز بدل  
القول في المخارج  
وزن<sup>(1)</sup> حروف الذكر  
واشغل به لسانك  
فإن ترى ممتحننا  
وابداً بهمز الوصل  
ومن ثلاث واثنتين  
ثبت عشر في القم  
فالهمز والهاء والألف  
ووسطه الخاء وعين  
والقاف من أقصى اللسان  
والكاف من أسفل ذلك  
والجيم والياء وشين  
وحافة اللسان  
وأيمما قد يسرا  
فإنه صعبٌ ومن  
واللام من أدناها  
والنون من أقصى الطرف  
والجرمي والراء هن  
والطا وتا مع دال

(1) يشير إلى قول الخاقاني في قصيدته:

فوزن حروف الذكر من أعظم البر

زن الحرف لا تخرجه عن حد وزنه

عُلَيَا الثَّنَايَا تُجَلَّى  
 مَا امْتَاَزَ مِنْ خِلَافِهَا  
 بَيْنَ الثَّنَايَا تَسْتَبِينِ  
 وَطَرْفِ الثَّنِيَّتَيْنِ  
 لِلشَّفْتَيْنِ فَاَنْسُوبَا  
بِمَا عَنِ النَّحَاةِ  
 "حَثَّهُ شَخْصٌ فَسَكَتَ"  
 أَحْرَفَ "أَقْطَبْتَكَ جَدَّ"  
 "لَمْ يَرْعَوْنَا" بَيْنَ بَيْنِ  
 وَمَا سَوَّاهَا انْسَلَفَتْ  
 وَالظَّامَا وَظَامَا وَصَادَا  
 وَرَأَوْهَا قَدْ كَرَّرَتْ  
 وَالْوَقْفُ فِيهِ يَظْهَرُ  
 وَالسَّيْنُ وَالزَّيْ الْجَهْرُ  
 وَاحْذَرُ صَفِيرًا يَدْرِكُكَ  
 كَذَلِكَ الْفَاءُ عَرَفَ  
 كَذَا التَّفْشِي فِيهِ قِيلَ  
 كَذَلِكَ الرَّاءُ اتَّصَفَ  
 وَعِلَّةٌ بـ "أَوِي"  
 بِالْجُرْسِيِّ الْمَهْمَلِ  
 وَالْهَاءُ بِذَلِكَ مَنَعَتْ  
 بـ "قَطَبُ جَدَّ" قَلْقَلَةٌ  
 وَالظَّامَا وَالزَّيْ وَذَالُ  
 السَّيْنُ بِالسَّيْنِ بِدِيلِ  
 وَالسَّيْنُ مِنَ الْخِيَشُومِ  
 وَالْبَاقِي بِالصَّمْتِ جَلِي  
 وَالذَّالُ وَالزَّيْ وَظَامَا

مِنْ طَرْفٍ مَعَ أَعْلَى  
 وَمِنْهُ مَعَ أَطْرَافِهَا  
 وَالصَّادُ وَالزَّيْ وَسَيْنُ  
 وَالْفَاءُ بِسُفْلَى الشَّفْتَيْنِ  
 وَالسَّوَاوُ وَالْمَيْمُ وَبَا  
الْقَوْلُ فِي الصَّادَاتِ  
 فَالْهَمْزُ فِي عَشْرٍ ثَبَتَ  
 وَالْجَهْرُ فِي الْبَاقِي، وَشَدَّ  
 وَالْبَاقِي رَخْوٌ وَأَتَيْنُ  
 وَ"خُصَّ ضَغْطٌ قَدْ عَلَتْ"  
 وَالْمَطْرَبَاتُ الضَّادُ  
 وَالْبَاقِيَاتُ انْفَسَحَتْ  
 وَإِنْ تَشَدَّدَ يَكْتَسِرُ  
 وَالصَّادُ صَفَهُ بِالصَّفِيرِ  
 وَاسْتَعْلَ بِالتَّائِ لِلْحَنْكِ  
 وَبِالتَّفْشِيِّ الشَّيْنِ صَفَ  
 وَالضَّادُ يَدْعَى الْمَسْطَبِيلَ  
 وَالسَّلَامُ مَالٌ فَانْحَرَفَ  
 وَالْأَلْفُ ادْعُ الْهَآوِي  
 وَالْهَمْزُ عَنْهُمْ مَوْصُوفٌ  
 وَجَاءَ فِيهِ مَهْمَلَةٌ  
 وَوَقَفْنَا يَوْجَدُ لَهُ  
 وَالْكَافُ وَالضَّادُ يَقَالُ  
 وَالْقَافُ أَقْوَامًا وَقِيلَ  
 وَغَمَمَةٌ فِي الْمَيْمِ  
 وَالذَّلِقُ "مَرَّ بِنَفْلِ"  
 وَالنَّفْخُ فِي الضَّادِ احْفَظَا

لظهِرَ وَمَدَّغَمَ	فَذِي الصِّفَاتِ فاعلم
لِخْرَجِ تَضَافِ	ويعد إذا أوصاف
لَهُ وَبِ شَجْرِيَّةِ	كأحرف حلقة جارية
لِثَوْبِيَّةِ جَوْفِيَّةِ (1)	أشلية نطعية
بِمَا أُرِيدُ مِنْ كَلَامِ	وههنا تم النظام
ثَلَاثَةَ مَعَ تَسْمِينِ	أبياته من المئين
بِثَلَاثِيَّةِ عَادِلِ	لكونه للكاهل
كَافِ إِلَى الصَّدُوقِ	فهو مع التوفيق
بِفَاسِ عَامِ "ظَبِيْب" (2)	أكملته في رجب
آلَائِهِ نَقْضُ لَآ	والحمد لله على
عَلَى نَبِيِّنَا الْأَمِينِ	ثم الصلاة كل حين
وَصَحْبِهِ الْمُنْتَخَبِينَ	وآله المطهرين

(1) في الأصل "جوية" وهو تحريف.

(2) يقصد القيمة العددية للأحرف الثلاثة فالطاء بثمانمائة والياء بعشرة والباء باثنين فيكون عام نظمها هو عام 812 من الهجرة.

## ذيل الرجز

وقد ذيل الأرجوزة بذيل زاد فيه على ابن بري بذكر العدد والأجزاء وعدد آياته 15 بيتا تزيد على عدد الأرجوزة السابق، ويظهر أنه ألحقه به دون أن يضع له خاتمة كما تبين ذلك من خاتمته في المخطوطة وكذلك في نقل العلامة بنيس - كما سيأتي - حيث ذكره بالنص، وليس فيه ما يشعر بالخاتمة. وهذا نصه:

وقال أيضا سما	ربي له وصفحا
وهاك ما للسور	في العبد للمختبر
وسور القرآن	"قيد" إلى الأمان <sup>(1)</sup>
و"صح" في المفصل	منها مع الحمد اجعل <sup>(2)</sup>
وآيه "وريد"	في آخر وزيدوا
ثلاثة لأول	وبالمدينة جلي
وكلمه قال عطا	عدد "ضز تفتطا"
ومن حروف "سكج"	يه "وذا كالمسبح
وقيل عن يحيى "سكا	ثلج" حروفه حكى
ونصف أولى "نكرا"	في الكهف نصفها سرى
ونصفه من الكلم	في الحج "والجلود" سم
ونصف الآي "العالمين"	وبعده "أوفوا" بين <sup>(3)</sup>
ونصفه من السور	ختم الحديد يعتبر
فنصفه عشر له	لغز أتى فحلله
وباعتبار ما كتب	ثوابه وما حسب

(1) يعني مجموع قيمتها العددية بحروف الجمل "قيد" = 114، وكذلك ما سيذكره من رموز.

من القتال منجلي

(2) هكذا الرواية في المخطوطة، وفي شرح بنيس بلفظ: وصح في المفصل

(3) ذكر ابن القاضي البيت بصورة أخرى في كتاب "الإيضاح لما ينبهم على الوري" وقال:

للشعراء ينسبون

ونصف الآي يافتون

## تعليق للشيخ بنيس:

وقد وقفت على تعليق في شرح العلامة محمد بن أحمد بنيس الفاسي المسمى "لوامع أنوار الكواكب الدرية" في شرح همزية الإمام البوصيري رأيت من المفيد أن أذيل به هذا الذيل لما اشتمل عليه من بيان لرموزه التي ذكرها ناظمه قال رحمه الله:

"فائدة: قال الإمام سيدي عبد الرحمن الجادري في تذييل نظمه الذي اختصر فيه "الدرر اللوامع" لأبي الحسن بن بري، وهو نظم حسن من منهوك الرجز ما نصه:

"وقال أيضا سمحا... ثم ساق أبيات الذيل الخمسة عشر وقال شارحا لمقاصدها:

"وقد اشتملت الأبيات المذكورة على عدد سور القرآن، وهي مائة وأربع عشرة سورة المشار إليها بـ "قيد"، لأن اصطلاحه أن الحرف الأخير آحاد، وما قبله عشرات، وما قبله منون، وهكذا.

"وعلى عدد سور المفصل، وأنها ثمان وستون، وأولها سورة القتال، وهو أحد الأقوال، وعلى عدد أي القرآن، وأنها ستة آلاف ومائتان وأربع عشرة باعتبار عد "المدني الأخير"، وأما على عد "المدني الأول" فزيادة ثلاثة.

وعلى عدد كلماته، وهي سبعة وتسعون ألفا بموحدة ثم مشاة وأربعمائة وتسعة وثمانون، وإليه أشار بقوله: "ضرتقطا"، والألف للإطلاق<sup>(1)</sup>.

"وعلى عدد حروفه، وهي ثلاثمائة ألف وعشرون ألفا وثلاثمائة وخمسة عشر، وقيل عددها يزيد على هذا بمائتين وثمانية عشر".

وعلى أن نصف القرآن باعتبار الحروف "نكرا" الأول، وهو قوله "لقد جئت شيئا نكرا".

(1) هكذا جاء في أرجوزة الجادري أن عدد كلمات القرآن كما ذكره عدد "ضرتقطا" يعني أنها سبعة وتسعون ألف كلمة (79 ألف) وهكذا قال الشيخ بنيس في شرحه لهذا البيت. ويظهر أن في العد خطأ نشأ عن التصحيف وقع فيه الناظم وجعل رمزه عليه. ففي سائر المصادر أن عدد الكلم سبعة وسبعون ألفا (77 ألفا) ينظر البيان للداني: ص 73 والإتقان للسيوطي 70 والأرجوزة المنبهاة: 295.

"ونصفه باعتبار الكلمات" والجلود، ولهم مقامع من حديد" في سورة الحج.

"ونصفه باعتبار الآي" إن أجري إلا على رب العالمين، أوفوا الكيل".  
 "ونصفه من السور آخر سورة الحديد، فما بعد الحديد نصف باعتبار عدد السور وعشر باعتبار الأحزاب".

"وأما ما أعد الله تعالى لقارئه من الثواب، فذلك مما يعلمه الملك الوهاب"<sup>(1)</sup>.

تلك هي "أرجوزة النافع" كما وقتت عليها، وقد أحصيت آياتها فوجدتها تنقص عن العدد الذي ذكره في آخرها، وهو 390 بيتا بيت واحد لا أدري من أين سقط، وقد حاولت الوقوف عليه.

وقد بذلت جهدا كبيرا في تصحيح متنها على بعض تلك النقول وإن كانت في الجملة لا تفتقر إلى أكثر من التأمل لدقة خطها في المخطوطة، إلا أنني كنت أزداد طمأنينة في التمييز بين بعض الحروف. كلما وجدت قراءتي مطابقة لما في شروح ابن بري التي تنقل عنها كشرح ابن القاضي وشرح مسعود جموع وغيرهما.

ولعلي بعلمي هذا قد توصلت إلى إنقاذ هذا الأثر العلمي الممتاز من الدثور والضياع بعد أن كنت قد فقدت الأمل في العثور عليه، وبعد أن اندرج عندي في قائمة المفقود كرجز سلفه أبي عبد الله ابن آجروم المسمى بـ "البارع في قراءة نافع" الذي كانت تدل أمارات النقل عنه على وجوده - كما تقدم - دون أن يوقف له على

(1) نواع الكواكب الدرية في شرح همزية الإمام البوصيري للشيخ محمد بن أحمد بنيس منشور بهامش شرح شمائل الترمذي المسمى بالفوائد الجلية البهية على الشمائل المحمدية لمحمد بن قاسم جسوس في مجلدين، والنص في المجلد 1/197-198 الطبعة 1 بتاريخ 1346هـ 1927م مطبوعات محمد صبيح وأولاده بمصر.



عين، فشاء الله أن يمن بظهوره كما من بظهور نظيره، وبه المستعان وعليه وحده التكلان<sup>(1)</sup>.

### الرواة عنه وصلته بالحياة العلمية:

ويبدو أن أبا زيد الجادري لم يتفرغ كثيرا لبث ما عنده من علوم القراءة، وربما كان ذلك لما قدمنا من استغراق الوظائف الرسمية له بين اشتغال بالتوثيق كما يدل عليه ما جاء في ترجمته من أنه "كان عدلا مبرزا" وهي وظيفة كان كثير من المشايخ يستعينون بها على التدريس، وبين قيام بوظيفة التوقيت في جامع القرويين، وهي وظيفة تقتضي نوعا من التفرغ الخاص، ولعلها كانت من أسباب زيادة اهتمامه بالنظم والتأليف في هذا العلم كما أسلفنا، يضاف إلى ذلك ما تقدم من وصف الونشريسي له بـ "الوزير"، وهو قريب العهد من زمنه، وربما ولي الوزارة لبعض أمراء بني مرين لوقت من الأوقات.

وإلى جانب ما ذكر فإن الاشتغال بالتأليف قد يصرف أيضا عن التفرغ للتدريس، إذ قلما يتاح الجمع بينهما، ويبدو من حال أبي زيد أنه كان شغوفا بالمعارف لا يكاد يترك علما إلا كان له فيه مشاركة، وتدل بعض التقايد عنه على ذلك ذكر بعضها الونشريسي في "المعيار" فقال:

"وألفت بخط الفقيه أبي زيد عبد الرحمن الجادري ما نصه: كتب صاحبنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفتوح<sup>(2)</sup> لشيخنا الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي<sup>(3)</sup> يطلب منه جواب شيخنا الشريف الخطيب أبي يحيى عبد الرحمن بن محمد الحسيني التلمساني<sup>(4)</sup> عن مسألة في شرح ابن أبي جمرة المرسي، فكتب إليه القيسي بما نصه... ثم ذكر جوابا طويلا يتعلق بما قيل من ترقى الأتباع في مقامات

(1) كنت قد فقدت الأمل من ظهور رجز ابن أجروم عند كتابة هذا البحث ثم ظفرت به بعد الفراغ منه فأعدت الفصل المتعلق به وثبتت نص الرجز في موضعه كما تقدم بعد ظفري به في الخزانة الصبيحية بمدينة سلا، والحمد لله رب العالمين.

(2) من علماء تلمسان ولد بها ودرس على علمائها ثم انتقل لفاس ودرس بالمدرسة العنانية، ثم انتقل لمكناس ودرس بها بجامعة الأعظم وتوفي بها مطعونا سنة 818. ترجمته في الروض الهتون 58-59 والإتحاف 586/3 وفهرسة ابن غازي 80-81.

(3) لم أقف عليه.

(4) هو أحد لبني الإمام أبي عبد الله الشريف التلمساني ترجمته في نيل الابتهاج 170-171.

الأولياء ما عدا مقامات النبوة<sup>(1)</sup>، وهو بحث صوفي يدل على أنه لم يفلت من تأثير هذه الحمى التي أصابت عصر المرينيين والسعديين وعمامة البلاد الإسلامية في هذا العصر، وخاصة مصر والشام.

والذي يهمنا أن المترجم كان على صلة بالحياة العلمية وتوجهاتها العامة، وأنه كان شغوفاً كل الشغف بالتحصيل والتقييد، إلى جانب شغفه المبكر بالنظم والتأليف.

وقد ذكر بعض الباحثين في التراث المغربي أن "أقدم كناشة معروفة لعالم من علماء المغرب كانت له"<sup>(2)</sup>، ولا أدري أيعني بها فهرسته التي ضمنها مشيخته ومروياته، أم هي سجّل خاص اشتمل على مقيداته والفوائد التي كانت تعن له فتكون بمنزلة المذكرة التي تستعمل في هذا الغرض اليوم؟

لكل هذا، وللسبب العام الذي ذكرناه مراراً، وهو قلة الاهتمام بالتاريخ العلمي، فلا نطمع في أن نقف على ما يشفي الغليل في معرفة جملة الرواة الذين انتفعوا بأبي زيد الجادري باعتباره قارئاً من فحول "المدرسة النافعية" في المغرب، والقارئ الوحيد الذي ذكر بالرواية عنه هو:

1- أبو الحسن علي بن منون المكناسي من شيوخ ابن غازي وسيأتي في مشيخته<sup>(3)</sup>، ثم يليه راو آخر هو:

2- عبد الله بن العريف ترجم له ابن غازي في علماء مكناسة الزيتون، ووصفه بالاجتهاد في طلب العلم، وأنه رحل بسببه لقاس، وروى عن الأستاذ عبد الرحمن الجادري مقصورة شيخه عبد الرحمن المكودي قال: وروى عنه وعن غيره

(1) المعيار المغرب 254/12-257.  
 (2) الأستاذ محمد المنوني "الكناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدقائق التاريخية" نشر بمجلة المناهل المغربية - توزارة الثقافة عدد 2 ص 196-197 السنة 2 صفر 1395 هـ - مارس 1975.  
 (3) يمكن الرجوع إلى ترجمته في فهرسة ابن غازي 85-86 ودره الحجال 250/3 ترجمة 1284 والجنوة 491/2 ترجمة 556.

غيرها، وظهرت نجابته، إلا أنه اختزمتها المنية في صغره، كما اتفق لمعاصره أبي الفضل بن المجراد بمدينة سلا<sup>(1)</sup>، وكان أمرا الله قدرا مقدورا<sup>(2)</sup>.

وهكذا كان لأبي زيد إسهام لا يقل شأنًا عن إسهام غيره من أساطين المدرسة الأصولية بالمغرب وكان له من خلال إنتاجه العلمي فيها نظاما ونشرا ما خلد اسمه في سجل أمجادها وكان له صداه البعيد في الميدان إلى اليوم، وأحسب أنه لو نقل إلينا التاريخ العلمي لهذه الحقبة على وجهه لقرأنا في سجله صفحات أخرى أكثر نضاعة وإشراقا لرجال هذه المدرسة ابتداء من عميدها الأكبر أبي الحسن بن سليمان، ومرورا بصاحبه أبي عبد الله الصفار، وصاحبه أبي عبد الله القيسي، وانتهاء إلى توأمي الحذق والبراعة في هذه المدرسة ممن ختم بهما هذا الطور من أطوار عهود الازدهار بالمغرب في هذا الشأن، وهما أبو وكيل الفخار ومترجمنا هنا أبو زيد الجادري اللذان يمكن اعتبارهما في ذلك كفرنسي رهان مع الاعتراف بنوع من التبريز والتفوق للأول، وربما كان ذلك بسبب التفرغ الطويل وطول العمر.

### وفاته:

ويسلمنا هذا إلى أمر ينبغي أن نتوقف عنده قليلا طلبا للتمحيص، فقد اختلفت المصادر التي ترجمت للجادري اختلافا بعيدا في ذكر سنة وفاته.

فالونشريسي يذكر وفاته سنة 818<sup>(3)</sup>، ويتابعه على ذلك دون ذكر خلاف ابن القاضي في كتبه "درة الحجال" و"جذوة الاقتباس" و"لقط الفرائد"<sup>(4)</sup>.

أما صاحب "نبيل الابتهاج" فيذكر إنه: "توفي في نيف وأربعين وثمانمائة.

(1) الشائع المشهور في وفاة ابن المجراد أنها كانت سنة 778هـ فنذكر في "بلغة الأمنية" 39 أنه "توفي في حدود علم ثمانية وسبعين وسبعائة" وتبعه في الاستقصاء 83/4 مع تعيين تلك السنة، وابن القاضي في لقط الفرائد" 217. ولعل الصواب هو ما ذكره في "لقط الفرائد" في موضع آخر ص 238 حيث ذكر أنه توفي يوم السبت رابع جمادى الأولى سنة 815، ودفن خارج باب المعلقة من سلا، وهذا هو الذي ذكره محمد بن علي الذكالي في "الإتحاف الوجيز في تاريخ العدوتين الرباط وسلا 92 ترجمة رقم 13.

(2) الروض الهتون 65-66 ومثله في الإتحاف لابن زيدان 501/4-502.

(3) وفيات النشريسي (الف سنة من الوفيات 138).

(4) درة الحجال 87/3-88 ترجمة 1010 وحذوة الاقتباس 404/2 ترجمة 411 ولقط الفرائد 239.

ودفن في داخل باب الفتوح - قال :- هكذا وجدت ترجمته في بعض  
المجاميع، وذكر الونشريسي في وفياته أن وفاته سنة تسع وثلاثين - يعني وثمانمائة - (1).

هكذا قال عن الونشريسي أنه ذكر وفاته سنة 39، ولا أدري كيف ذلك؟  
وإنما الذي عنده أنه توفي في سنة 818هـ حيث قال في "وفياته" في سياق وفيات سنة  
818: "وفيها توفي الفقيه الأستاذ الموقت المحصل الوزير عبد الرحمن بن عطية  
المديني الشهير الجاديري" (2).

وقد نقل هذه الأقوال كلها صاحب "السلسلة" مضيفاً لما نقله الونشريسي  
قول صاحب "المنح البادية" ولما نقله صاحب النبل قول صاحب "كفاية المحتاج"،  
ولم يعقب على ذلك برأي أو ترجيح.

وكذلك فعل صاحب "فهرس الفهارس" فقال: "مات المترجم سنة 818  
على ما في "الجدوة"، وغيرها سنة 842 أو سنة 39، ودفن داخل باب الفتوح  
بفاس" (3).

فزاد تعيين النيف الذي جاء مبهماً في "نيل الابتهاج"، وأرى أن هذا  
التاريخ أقرب إلى الصواب، وبليه التاريخ الذي قبله بقليل، وذلك لما يلي:

1- أن القول بوفاته سنة 818 يقتضي أن يكون قد مات وله من العمر  
41 أو 42 عاماً على الخلاف المتقدم في سنة مولده، ولم يذكر أحد ممن ترجموا له  
أو غيرهم أنه مات في هذه السن المبكرة نسبياً، في حين أن القول بتأخرها إلى 39 أو  
42 يقتضي أن يكون قد مات عن بضعة وستين عاماً وهذا أقرب.

2- وأيضاً لو كان توفي وسنه كما ذكر أولاً لما ذكر الشيخ ابن غازي في  
ترجمة صاحبه عبد الله بن العريف أنه "اخترمته المنية في صغره" كما اتفق لمعاصره  
أبي الفضل بن المجراد - كما تقدم معه، إذ يكون التنظير بشيخه الجادري في اخترام  
المنية له صغيراً أولاً واجدر من التنظير بابن المجراد.

3- ويمكن أن يستأنس للتاريخين الأخيرين بما تقدم في ترجمته من توليه  
لعدد من المناصب كالتوثيق والتوقيت بجامع القرويين والوزارة - كما وصفه بذلك

(1) نيل الابتهاج 171.

(2) وفيات (ألف سنة من الوفيات 138).

(3) فهرس الفهارس 158-157/2.

الونشريسي - إذ لم تجر العادة بإسناد مثل هذه الوظائف الشرعية وغيرها لمن هم في مثل هذه "السن أو دونها".

4- اقتصار بعض المترجمين له على القولين الأخيرين - كما فعل الحضيكي<sup>(1)</sup>، أو على القول الأخير فحسب كما قدمنا مما نقله السوداني في "نيل الابتهاج" عن بعض المجاميع.

أما مكان الدفن فهو كما قال صاحب "السلوة" روضة الكهف "قرب باب الفتوح بفاس، وذكر نقلا عن الشيخ المدرع أنه "دفن وشيخه أبا زيد عبد الرحمن بن صالح المكودي بكان واحد، وفي ذلك قال:

فمنهم إمامنا المكودي      ذو العلم والأدب والتجويد  
والجادري معه كان دفنا      بـ"ظهر كاف" ما عليهما بنا"

(1) مناقب الحضيكي 286/2.

## خاتمة

والآن وقد انتهى بنا المطاف مع رجال هذه المدرسة إلى مشارف نهاية الطور الثاني من أطوار ازدهار مداس القراءات بالمغرب الأقصى، أي إلى الربع الأول من المائة التاسعة، نريد أن ننقل مع القارئ الكريم إلى ارتياد آفاق الطور الثالث من هذه الأطوار، وهو آخرها، ويمتد في باقي عقود هذه المائة إلى نحو منتصف المائة العاشرة، هذا العهد الذي سيشهد آخر أقوى المدارس الأدائية في قراءة نافع وغيرها أعني مدرسة الإمام أبي عبد الله بن غازي شيخ الجماعة وخاتمة اعلام أئمة هذا الشأن.

وسوف نرى - بعون الله - كيف استطاع أن ينفخ في هذه المدرسة من روحه في عاصمة البلاد، وأن يقود حركة علمية رفيعة المستوى بعد العهد بمثلها حيوية وقوة لولا أن المناخ العلمي العام الذي كان يسود العصر كان يتحدر نحو الضعف والاحساس، ويتجه نحو التقليد والجمود والتكريس على الآثار.

والله الموفق.

## فهرس المصادر والمراجع

- ◀ إبراز المعاني من حرز الأمانى لأبى شامة المقدسى تحقيق إبراهيم عطوة - مطبعة البابى بمصر 1402هـ.
- ◀ إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لعبد الرحمن بن زيدان ط2: 1410هـ-1980م.
- ◀ إتحاف البررة بالمتون العشرة (حزر الأمانى ومتون أخرى) تصحيح الشيخ على بن محمد الضباع: 1354هـ-1935م.
- ◀ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد البنا الدمياطى تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل نشر مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ط1: 1407هـ-1987م
- ◀ الإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى - المكتبة الثقافية - بيروت - لبنان.
- ◀ إتقان الصنعة فى التجويد للسبعة لأبى العباس أحمد بن شعيب المائقى نزيل فاس، رسالة دبلوم بكلية آداب الرباط إعداد وتحقيق حسن صدقى نسخة مرقونة بالآلة.
- ◀ إجازة الشيخ محمد بن محمد البوعناني لتلميذه محمد الشرقى الدلائى، مخطوطة بالخزانة الحسنية فى مجموع برقم 9977.
- ◀ أرجوزة الدرر اللوامع فى أصل مقرأ الإمام نافع لأبى الحسن على بن محمد بن برى النازى.
- ◀ أرجوزة البارع فى أصل مقرأ الإمام نافع لأبى عبد الله بن آجروم الصنهاجى النحوى مخطوطة بالخزانة الصيحية بسلا رقم 306.
- ◀ أرجوزة النافع فى أصل حرف نافع لأبى زيد عبد الرحمن بن غالب بن عطية الجادري المديونى (خزانة خاصة)
- ◀ الأجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات لأبى عمرو الدانى (منبهة الشيخ أبى عمرو الدانى)، دراسة وتحقيق الدكتور الحسن بن أحمد

وكاك في أطروحة للدكتوراه بدار الحديث الحسنية - الرباط. ثم طبعة دار المعتي بالرياض بتحقيق محمد بن محفان الجزائري 1420هـ - 1999م.

◀ الإيضاح لما ينهم على الورى من قراءة عالم أم القرى لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي المكناسي، رسالة دبلوم بدار الحديث الحسنية، دراسة وتحقيق محمد بلوالى، نسخة مرقونة بالآلة.

◀ بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيما كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب لمؤلف مجهول، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط.

◀ البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط1: 1414هـ - 1994م.

◀ التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، ط1، الكويت.

◀ التذكرة في القراءات لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، تحقيق الدكتور عبد الفتاح مجري إبراهيم، مكتبة الزهراء للإعلام العربي، ط2: 1411هـ - 1991م

◀ التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو الداني، تحقيق الدكتور النهامي الراجي، مطبعة فضالة: 1403هـ - 1983م.

◀ التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، دار الكتاب العربي، ط2: بيروت، 1404هـ - 1984م.

◀ جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور، الرباط 1974م.

◀ حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي (مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة).

◀ درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس، ط1: 1390هـ - 1970م.



- ◀ دليل المخطوطات بدار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني، نشر وزارة الأوقاف المغربية: 1405هـ-1985م.
- ◀ روضة الأزهار لأبي زيد الجادري، طبعة على الحجر بفاس على نفقة محمد بن قاسم البادسي.
- ◀ الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لابن بري، تأليف مسعود جموع السجلماسي (مخطوط).
- ◀ الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون لأبي عبد الله محمد بن غازي العثماني المكناسي، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية: 1408هـ - 1988م.
- ◀ الزهر اليناع في قراءة الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي (مخطوط).
- ◀ سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في ذكر من أقيروا من العلماء بمدينة فاس لمحمد بن جعفر الكتاني، طبع على الحجر بمدينة فاس بدون تاريخ.
- ◀ شرح القصيدة الحاقانية للإمام أبي عمرو الداني، مصورة عن خزنة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ◀ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، دار الكتب العلمية، ط2: 1400هـ-1980م.
- ◀ الفجر الساطع والضيء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد بن القاضي (مخطوط).
- ◀ فهرسة ابن غازي، تحقيق محمد الزاهي، مطبوعات دار المغرب، الدار البيضاء: 1399هـ-1979م.
- ◀ فهرسة الإمام أبي زكريا السراج، المجلد الأول، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 10929.
- ◀ فهرسة الإمام المتوري مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1578.

- ◀ فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2: 1402هـ-1982م.
- ◀ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، نشر مؤسسة مآب، المجمع الملكي بالأردن.
- ◀ القصيدة الحاقانية لأبي مزاحم الحاقاني، رواية أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي (مخطوط).
- ◀ القول الفصل في اختلاف السبعة في الوقف والوصل لأبي زيد بن القاضي (مخطوط).
- ◀ الكناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدقائق التاريخية، مجلة المناهل المغربية، وزارة الثقافة العدد2، السنة 2، صفر: 1395هـ-1975م.
- ◀ لسان العرب لابن منظور، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان.
- ◀ لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار الغرب، الرباط " 1396هـ-1976م.
- ◀ لوامع أنوار الكواكب الدرية في شرح القصيدة الهمزية في المدائح النبوية للشيخ محمد بن أحمد بنيس بهامش شرح الشمائل للترمذي لمحمد بن قاسم جسوس، مطبوعات محمد صبيح بمصر: 1346هـ - 1927م.
- ◀ مختصر شرح البردة لإسماعيل بن الأحمر الغرناطي اختصار تلميذه أبي زيد عبد الرحمن بن عطية الجادري، مخطوط بالخزانة الصيحية، بمدينة سلا رقم 210.
- ◀ نثير الجمان المطبوع باسم "أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن" لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر، تحقيق الدكتور محمد رضوان، مؤسسة الرسالة، ط2: 1407هـ-1987م.
- ◀ نبيل الابتهاج بتطوير الديباج لأحمد بابا السوداني التيموكتي بهامش كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب المالكي لابن فرحون اليعمري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ◀ وفيات الونشريسي ضمن (كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1396هـ-1976م.

## فهرس المحتويات للعدد 23

- 537.....تصدير وتقديم
- الفصل الأول: الإمام أبو زيد الجادري وآثاره وامتدادات المدرسة النافعية من  
539.....خلالها
- 539.....ترجمته.
- 540.....مشيخته.
- أبو عبد الله بن عمر اللخمي صاحب أبي الحسن بن سليمان  
541.....القرطبي
- أبو عبد الله الفخار السماتي صاحب المجدد الشهير أبي العباس  
541.....الزراوي.
- أبو عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس وصاحب أبي عبد الله  
542.....الصفار
- أبو عثمان الزروالي شيخه في القراءات السبع .....  
542
- أبو زكريا السراج الراوية المشهور .....  
542
- أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر الغرناطي .....  
543
- أبو زيد عبد الرحمن المكودي شارح ألفية ابن مالك النحوي  
543.....المشهور
- أبو العباس أحمد بن محمد التينملي المعروف بالمراكشي .....  
543
- مؤلفاته وآثاره: .....  
544
- نموذج من آثاره الثرية من شرحه "الدرة المفيدة في شرح الميمونة  
548.....الفريدة" للقيسي

الفصل الثاني: نموذج من آثاره النظامية: أرجوزة "النافع في أصل حرف	
نافع" .....	555
- مقدمة الأرجوزة ودواعي نظمها .....	555
- سند الجادري في قراءة نافع كما ذكره في الأرجوزة .....	557
- تاريخ نظمها في آخرها .....	571
- ذيل الأرجوزة في علم العدد وأجزاء القرآن .....	572
- تعليق الشيخ بنيس على ذيل الأرجوزة .....	573
- الرواة عنه وصلته بالحياة العلمية .....	575
- وفاته وبيان تدافع المؤرخين في تحديد زمنها ومناقشة الأقوال في ذلك .	577
خاتمة: .....	580
فهرس المصادر والمراجع .....	581
فهرس المحتوى .....	585

## فهرس المحتويات الجزء الثالث

فهرس العدد الثامن عشر

من الصفحة 7 إلى الصفحة 106

فهرس العدد التاسع عشر

من الصفحة 108 إلى الصفحة 291

فهرس العدد العشرين

من الصفحة 298 إلى الصفحة 406

فهرس العدد الواحد والعشرين

من الصفحة 410 إلى الصفحة 472

فهرس العدد الثاني والعشرين

من الصفحة 482 إلى الصفحة 534

فهرس العدد الثالث والعشرين

من الصفحة 537 إلى الصفحة 585

رقم الإذاع القانوني : 2003/1706

ردمك : 9981-826-79-0

مطبعة البيت

الهاتف : 037 81 41 45/46/47